

السيرة النبوية
لابن هشام

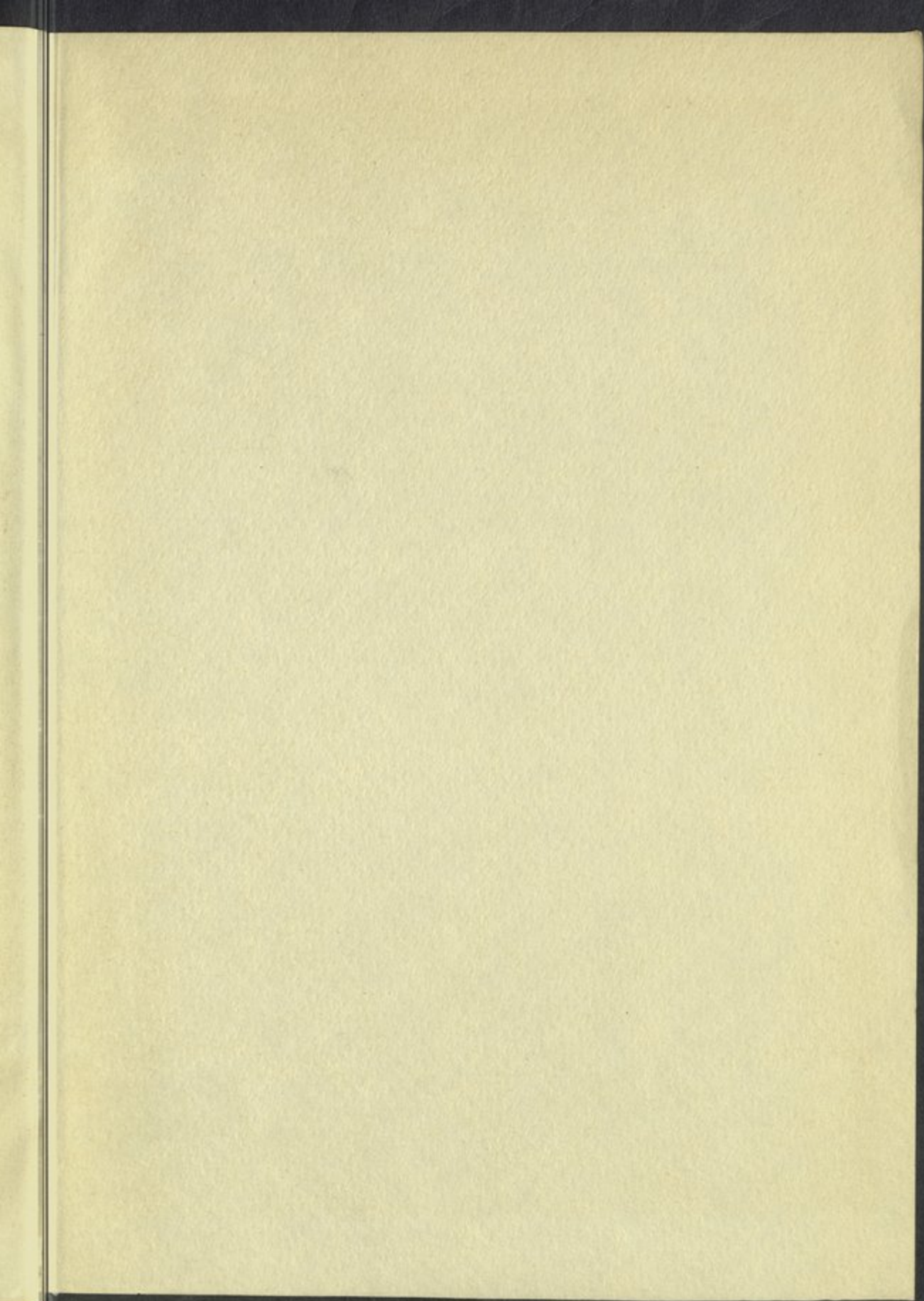
المجلد الرابع

American University of Beirut
University Libraries



Donated by
Hussein Mahmoud Makki

AUG LIBRARY



297.63
I673s1A
v. 4
c. 2

السِّيَرُ النَّبَوِيَّةُ لابن هشام

حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شلبي

المدرس بالمدارس
الأميرية

ابراهيم البياري

المدرس بالمدارس
الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

الجزء الرابع

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

1875
1876
1877

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحدِيث المهاجرين إلى الحبشة

فرج الرسول
بقدم جعفر

قال ابن هشام :

وذكر سُيَّانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن الأجلح عن الشعبي :

٥ أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ، والتزمه وقال : ما أدري بأيهما أنا أسرُّ : بفتح خيبر أم بقدم جعفر ؟

مهاجر فاحبشة
الذين قدم بهم
عمر وبن أمية

قال ابن إسحاق :

١٠ وكان بن أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليه وهو بخير بعد الحديبية :

١٥ من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ؛ وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولدته بأرض الحبشة . قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية . من بني عبد شمس ابن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد - قال ابن هشام :

ويقال : هُمَيْنة بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، ولدتها بأرض الحبشة . قُتِلَ خالد بمرج الصُّفْر^(١) في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صَفْوَان ابن أمية بن محرَّث السكِنَانِي ، هلكت بأرض الحبشة . قُتِلَ عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أَحِيحة :

ألا ليتَ شِعْرِي عنكَ يا عمرو سائلاً إذا شَبَّ واشتدَّت يداه وسُلْحاً^(٢)
أتركُ أمرَ القومِ فيه بلابل تكشف غيظاً كان في الصدر مَوْجِحاً^(٣)

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان

أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظُّرْبِيَّة ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها : ١٠

ألا ليتَ مَيْتاً بالظُّرْبِيَّةِ شاهدُ لما يفتَرِي^(٤) في الدين عمرو وخالدُ
أطاعا بنا أمرَ النساءِ فأصبِحنا يُعِينان من أعدائنا من نُكَايدِ^(٥)

فأجابه خالد بن سعيد ، فقال :

أخي ما أخی لاشاتمُ أنا عِرَضَه ولا هو من سوءِ المقالةِ مُقْصِرُ
يقولُ إذا اشتدَّت^(٦) عليه أمورُه ألا ليتَ مَيْتاً بالظُّرْبِيَّةِ ينشُرُ ١٥
ندعُ عنكَ مَيْتاً قد مَضَى لسبيلِه وأقْبِلِ عَلَي الأَدْنَى الذي هو أَفْقَرُ

ومُعَيِّقِيب بن أبي فاطمة ، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين ، وكان

إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، حليف

آل عُتْبَةَ بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر

(١) مرج الصفر (بالضم وتشديد الفاء) : موضع بدمشق . وفيه يقول خالد بن سعيد : ٢٠

هل فارس كره التزال يعرني ربحاً إذا نزلوا بمرج الصفر

(٢) سلع : أبس السلاح (بالبناء للمجهول فيهما) .

(٣) البلابل : التخليط والاضطراب . وموجحاً : أي مستورا .

(٤) الافتراء : الكذب . قال أبو ذر : « ومز . رواه يفتري (بالف) فغناه : يتبع » .

(٥) في معجم البلدان : « كل كابد » . ٢٥

(٦) في شرح السيرة لأبي ذر : « اشتدت » أي تفرقت .

- ومن بنى أسد بن عبد المرزى بن قصى: الأسود بن نوفل بن خويلد، رجل . من بنى أسد
- ومن بنى عبد الدار بن قصى: جهنم بن قيس بن عبد شرجيل، معه من بنى عبد الدار
- ابناه عمرو بن جهنم وخزيمة بن جهنم، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود، هلكت بأرض الحبشة، وابناه لها، رجل .
- ومن بنى زهرة بن كلاب: عامر بن أبي وقاص، وعثبة بن مسعود، من بنى زهرة
- حليف لهم من هذيل، رجلان .
- ومن بنى تميم بن مرة بن كعب: الحارث بن خالد بن صخر، وقد كانت من بنى تميم
- معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة، هلكت بأرض الحبشة، رجل .
- ومن بنى مجح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن ربيعة من بنى مجح
- بن أهبان، رجل . ١٠
- ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، تحميبة بن الجزء،^(١) حليف من بنى سهم
- لهم من بنى زبيد، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعله على خمس المسلمين، رجل .
- ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى: متمر بن عبد الله بن نضلة، رجل . من بنى عدى
- ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس؛ من بنى عامر
- ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس، معه امرأته عمرة بنت السعدى ابن وقدان بن عبد شمس، رجلان . ١٥
- ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك: الحارث بن عبد قيس بن لقيط، من بنى الحارث
- رجل . وقد كان محمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين . ٢٠
- فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين، لجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا .
- عدة من حياهم أمة

(١) يروى بتشديد الزاى غير مهموز، والصواب فيه الهمز . وكذا قبه الدارقطي .
(راجع شرح السيرة لأبى ذر) .

سائر مهاجرة
الجبشة

وكان ممن هاجر إلى أرض الجبشة ولم يقدم إلا بعد بدر، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الجبشة، من مهاجرة الجبشة :

من بنى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبید الله بن جحش بن رثاب الأسدی ، أسد خزيمه ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبد الله ، وبها كانت تسكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رملة .

تصر ابن جحش بالجبشة وخلف الرسول على امرأته
خرج مع المسلمين مهاجراً ، فلما قدم أرض الجبشة تنصرت بها وشارك الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده : أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب

١٠

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن غروة قال :

خرج عبید الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الجبشة تنصرت ، قال : فكان إذا مرّ بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتحننا^(١) وصأصأتم ، أى قد أبصرنا وأتم تلمسون البصر ولم تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلاً . أى أنا قد فتحننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا ، وأتم تلمسون ذلك .

قال ابن إسحاق :

وقيس بن عبد الله ، رجل من بنى أسد بن خزيمه ، وهو أبو أمية^(٢) بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ؛ وامرأته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئري^(٣) عبید الله بن جحش ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجر إلى أرض الجبشة ، رجلاً^(٤) .

(١) في ١ : « فتحننا » ويقال : فتح الجرو : وذلك إذا فتح عيه أول ما يفتح وهو صغير .

(٢) كذا في الأصول . ولم نثر لها على ذكر في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) الظئر : المرأة التي ترضع ولد غيرها . ورواية هذه العبارة في الاستيعاب في ترجمة

قيس هنا : « كانت ظئراً لعيده بن جحش وأم حبيبة » .

(٤) في م ، ر : « رجل » وهو تحريف .

- ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : يزيد بن زَمعة بن الأسود من بني أسد
ابن المطلب بن أسد ، قُتل يوم حُنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا ؛
وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلا .
- ومن بني عبد الدار بن قصى : أبو الزُّوم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف من بني عبد الدار
ابن عبد الدار ؛ وفراس بن النَّضر بن الحارث بن كَلدة بن علقمة بن عبد مناف
ابن عبد الدار ، رجلا .
- ومن بني زُهرة بن كلاب بن مُرة : المطلب بن أزهر بن عبد عوف من بني زهرة
ابن عبد [بن^(١)] الحارث بن زُهرة ، معه امرأته رَملة بنت أبي عوف بن ضُبيرة
ابن سُميد بن سعد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله
ابن المطلب ، فكان يقال : إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام ، رجل .
- ومن بني تيم بن مُرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب من بني تيم
بن سعد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص ، رجل .
- ومن بني مخزوم بن يقظة بن مُرة بن كعب : هَبَار بن سفيان بن عبد الاسد ،
قتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ؛ وأخوه عبد الله
ابن سُميان ، قتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،
يشك فيه أقتل ثم أم لا ؛ وهشام^(٢) بن أبي^(٣) حذيفة بن المُغيرة ، ثلاثة نفر .
- ومن بني مُجمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب : حاطب بن الحارث من بني مِج
ابن معمر بن خبيب بن وهب بن حذافة بن مُجمح ، وابناه محمد والحارث ،
معه امرأته فاطمة بنت المُجَلَّل^(٤) . هلك حاطب هنالك مسلما ، قدّمت امرأته وابناه ،
وهي أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطّاب بن الحارث ، معه امرأته

(١) زيادة عن الاستيعاب .

(٢) قال ابن عبد البر بعد مساق هذا الاسم نقلًا عن ابن إسحاق : « إلا أن
الواقدي كان يقول : هاشم بن أبي حذيفة ، ويقول « هشام » وممن قاله . ولم يذكره موسى
ابن عقبة ولا أبو معشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة » .

(٣) في ١ : « ابن حذيفة » وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

(٤) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « المُجلَّل » بالخاء المهملة .

فُكِيهة بنت يسار، هلك هنالك مُسلما، قدمت امرأته فُكِيهة في إحدى السفينتين؛
 وسُفيان بن مَعْمَر بن حَبِيب ، وابناه جُنَادَة وجابر، وأمهَا مَعه حَسَنَة^(١)، وأخوها
 لأمهما شَرْحَبِيل بن حَسَنَة ؛ وهلك سُفيان وهلك ابناه جُنَادَة وجابر في خلافة
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ستة ثمر .

- من بني سهم
- ٥ ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب : عبد الله بن الحارث
 ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم الشاعر ، هلك بأرض الحبشة ، وقيس
 ابن خُذَافَة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ؛ وأبو قَيْس بن الحارث
 ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم ، قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر
 الصديق رضى الله عنه ؛ وعبد الله بن خُذَافَة بن قَيْس بن عدى بن سعد
 ابن سهم ، وهو رسولُ [رسول^(٢)] الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى كسرى ؛
 والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى ؛ ومعمَر بن الحارث بن قيس بن عدى ؛
 ويشر بن الحارث بن قيس بن عدى ؛ وأخ له من أمه من بني تميم ، يقال
 له سعيد بن عمرو ، قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ؛ وسعيد
 بن الحارث بن قيس ، قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛
 والسائب بن الحارث بن قيس ، جُرح بالطائف مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ،
 ١٥ وقتل يوم فِجَل^(٣) في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويقال : قتل يوم
 خيبر ، يُشك فيهِ ؛ وعُمَيْر بن رثاب بن خُذَيْفَة بن مِشْهم بن سعد بن سهم ،
 قتل بَعَيْن التمر مع خالد بن الوليد ، مُنْصَرَفَه من اليمامة ، في خلافة أبي بكر
 رضى الله عنه ، أحد عشر رجلا .

- ٢٠ (١) نس هذه العبارة في الاستيعاب قلا عن ابن إسحاق : « ومعه ابناه جابر بن سفيان
 وجنادة بن سفيان ، ومعه امرأته حسنة ، وهي أمهما » .
 (٢) في الأصول هنا وفيما سأتى : « سعيد » وهو تحريف . قال السهيلي : « وحيثما تكرر
 نسب بني عدى بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق « سعيد » ، والناس على خلافه ، إنما
 هو سعد ، وإنما سعيد بن سهم أخو سعد ، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم
 بن سعيد بن سهم . وفي سهم سعيد آخر ، وهو ابن سعيد المذكور » .
 ٢٥ (٣) زيادة عن ١ .
 (٤) غل (بكسر أوله وسكون ثانيه) : موضع بالشام كانت فيه وقعة للسلبين مع الروم ،
 وكان يوم غل بعد فتح دمشق بعام واحد ، (راجع معجم البلدان) .

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حُرثان من بنى عدى
ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ؛ وعدى
ابن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان ، هلك بأرض الحبشة ، رجلان .

وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، تقدم النعمان مع من قدم من المسلمين
من أرض الحبشة ، فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان ،
من أرض البصرة ، فقال أبياتا من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يُسقى في زجاجٍ وحتم^(١)
إذا شئتُ غنّنتي دهاقين^(٢) قرية ورفاصة^(٣) تجذو على كل منس^(٤)

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني ولا تسقني بالأصغر المتثل^(٥)
لمل أمير المؤمنين يسوءه نادونا في الجوسق المتهدم^(٥)

فلما بلغت أبياته عمر قال : نعم والله ، إن ذلك ليسوءنى ، فن لقيه فليخبره
أنى قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ،
ما صنعت شيئا مما بلغك أنى قلته قط ، ولكنى كنت امرأ شاعرا ، وجدت فضلا
من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء ؛ فقال له عمر : وإيم الله ، لا تعمل لى على عمل
ما بقيتُ وقد قلت ما قلت^(٦) .

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن جشل بن عامر ، وهو كان رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن على الحنفي باليمامة ، رجل .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير من بنى الحارث

(١) الحليل : الزوج . والحتم : جرار مدهنة بخضرة تضرب إلى الحمرة .

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو العارف بأمر القرية ومناقمها ومضارها .

(٣) يروى : « وصناعة » . والصناعة : التى تضرب بالصنج ، وهو من آلات الفناء .

(٤) تجذو : تبرك على ركبتيها . ويريد بالنس : طرف قدمها . وأصل المنس للبير ، وهو

طرف خفه ، فاستاره هنا الإنسان . ورواية هذا الشطر الأخير في معجم البلدان عند الكلام

على « ميسان » :

وصناعة تجذو على حرف منس

(٥) الجوسق : البنان العالي ، ويقال هو الحصن . وهذه الأبيات كتبها النعمان إلى

امراته ، وكان قد أرادها على الخروج معه إلى ميسان فأبى عليه .

(٦) لم يول عمر من قومه بنى عدى ولاية قط غيره ، لما كان في نفسه من صلاحه

ابن أبي شدّاد؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث
ابن فهر، وعياض بن زهير بن أبي شدّاد، ثلاثة نفر .

لجميع من تخاف عن بذر، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة،
ومن قدم بعد ذلك، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين، أربعة وثلاثون رجلا .

وهذه تسمية [جملة^(١)] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :
من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب ،

المالكون
منهم
من عبد شمس

حليف بني أمية ، مات بها نصرانيا .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحارث
ابن أسد .

من بني أسد

ومن بني مجع : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطّاب بن الحارث .
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث
ابن قيس .

من بني مجع

من بني سهم

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن حُرثان
ابن عوف ، وعدى بن نضلة ، سبعة نفر .

من بني عدى

ومن أبنائهم ، من بني تميم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد
ابن صخر بن عامر ، رجل .

من الأبناء

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهن ومن هلك
هنالك ، ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك ، من قدم منهن
ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن :

مهاجرات الحبشة

من قريش ، من بني هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومن بني أمية ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ، معها ابنتها حبيبة ، خرجت بها
من مكة ، ورجعت بها معها .

من قريش

من بني أمية

ومن بني مخزوم : أم سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزینب ابنتها من
أبي سلمة ، ولدتها هنالك .

من بني مخزوم

ومن بنى تيم بن مرة : رَيْطَةَ بنت الحارث بن جَبِيلَةَ ، هلكت بالطريق ، من بنى تيم
وبنتان لها كانت ولدتها هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث ،
هلكن جميعاً وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ،
وقدمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .

ومن بنى سهم بن عمرو : زَمْلَةَ بنت أبي عَوْف بن ضُبَيْرَةَ .

ومن بنى عدى بن كعب : لَيْلَى بنت أبي حَثْمَةَ بن غانم .

ومن بنى عامر بن لُؤمَى : سودة بنت زَمْعَةَ بن قيس ؛ وسهلة بنت سُهيل
ابن عمرو ، وابنة المَجَلَل^(١) ، وعمرة بنت السَّعْدَى بن وقدان ؛ وأم كلثوم بنت سُهيل
ابن عمرو .

ومن غرائب العرب : أسماء بنت عُمَيْس بن النعمان الخَثَمِيَّة ؛ وفاطمة
بنت صفوان بن أمية بن مُحَرَّر الكِنَانِيَّة ، وفُكَيْمَةَ بنت يسار ، وبركة بنت
يسار ، وحسنة ، أم شُرْحَبِيل بن حسنة .

وهذه تسمية من وُلد من أبنائهم بأرض الحبشة .

من بنى هاشم : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

ومن بنى عبد شمس : محمد بن أبي حُدَيْفَةَ ، وسعيد بن خالد بن سَعِيد ،
وأخته أمة بنت خالد .

ومن بنى مخزوم : زينب بنت أبي سلمة بن الأسد .

ومن بنى زهرة : عبد الله بن المطلب بن أزهر .

ومن بنى تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث .

وفاطمة بنت الحارث ، وزينب بنت الحارث .

الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أبي حُدَيْفَةَ ، وسعيد

ابن خالد ، وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحارث .

ومن النساء خمس :

(١) في ١ : « المجلل » .

أمة بنت خالد ، وزينب بنت أبي سلمة ، وعائشة وزينت وفاطمة ، بنات
الحارث بن خالد بن صخر

عمرة القضاء

في ذى القعدة سنة سبع

- ٥ قال ابن إسحاق : خروج
الرسول
معترا في ذى
القعدة
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خير أقام بها
شهرى ربيع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالا ، يبعث فيما بين ذلك
من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذى
صدّه فيه المشركون معتمرا عمرة القضاء ، مكان عمرته التى صدّوه عنها .
- ١٠ قال ابن هشام : ابن الأضبط
على المدينة
سبب تسميتها
بعمره القصاص
واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الدبلى (١) .
ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقتصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذى القعدة ، في الشهر الحرام الذى صدّوه فيه ،
من سنة سبع (٢) .
- ١٥ وبلغنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : « وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ » .
قال ابن إسحاق : خروج
المسلمين
الذين صدوا
أولا معه
وخرج معه المسلمون ممن كان صدّه معه في عمرته (٣) تلك ، وهى سنة سبع ،
فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدّثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه
في عسرة وجهد وشدة .
- ٢٠ قال ابن إسحاق : فحدّثني من لا أتهم عن ابن عباس قال : سبب الهرولة
بين الصفا
والمروة
صَفّوا له عند دار الندوة لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فلما دخل رسول الله
(١) وعند الواقدي أن الذى استعمل على المدينة هو أبو رهم .
(٢) كما تسمى أيضا : عمرة الفضية وعمرة الصلح . (راجع شرح المواهب) .
(٣) كانت عدة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان .

صلى الله عليه وسلم المسجد اضطجع^(١) بردائه، وأخرج عَضَدَه النبي، ثم قال: رحم الله امرأة أراهم اليوم من نفسه قوة، ثم استلم الرُّكن، وخرج يَهْرُول^(٢) ويهرول أصحابه معه، حتى إذا وراه البيت منهم، واستلم الركن اليماني، مشى حتى يستلم الركن الأسود، ثم هروا كذلك ثلاثة أطوافٍ، ومشى سائرَها. فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحَيِّ من قريش للذي بلغه عنهم، حتى إذا حجَّ حِجَّةَ الوداع فلزمها، فمضت السنة بها.

ارتجاز ابن
رواحه وهو
يقسود ناقة
الرسول

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام^(٣) ناقته يقول:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلُّوا فِكْلُ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

يَارِبَّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ^(٤) أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(٥)

ضَرْبًا يُزِيلُ الْمَهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنِ خَلِيلِهِ

قال ابن هشام: «نحن قتلناكم على تأويله» إلى آخر الأبيات، لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم^(٦)، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد للمشركين، والمشركون لم يُفَرِّقُوا بالتنزِيلِ، وإنما يُقْتَلُ على التَّأْوِيلِ^(٧) من أقر بالتنزيل.

(١) اضطجع بردائه: أدخل بفضه تحت عضده النبي، وجعل طرفه على منكبه الأيسر.

(٢) الهرولة: فرك المشى ودون الجري.

(٣) الخطام: الذي تفتاد به الناقة.

(٤) قيله: قوله.

(٥) أي نحن قتلناكم على إنكار تأويله، كما قتلناكم على إنكار تنزيله.

(٦) أي يوم صفين، يوم قتل عمار بن ياسر.

(٧) كذا في م، ر، وفي أ: «على التنزيل».

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء
ابن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك
وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

c

قال ابن هشام :

وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت
العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة^(١) ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم
قال ابن إسحاق .

إرسال قريش
حويطبا إلى
الرسول
يطلب منه
الخروج
من مكة

- ١٠ فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، فاتاه حويطب بن عبد العزى
ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في نفر من قريش ، في اليوم
الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة ؛ فقالوا له : إنه قد اتقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه ؟ قالوا :
لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
١٥ وخلف أبا رافع مولاة على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف^(٢) ، فبنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
في ذي الحجة .

قال ابن هشام :

مازل من
الفسرآن في
عمرة الفضاء

- ٢٠ فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة : «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ، فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ فِتْحًا قَرِيبًا» .
يعني خير .

(١) هذه الكلمة : « بمكة » سائطة في ١ .

(٢) سرف (كسكتف) : موضع قرب التنعيم .

ذكر غزوة مؤتة^(١)

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق :

فَأُفِمْ بِهَا بَقِيَّةُ ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَلِيَ تِلْكَ الْحِجَّةَ الْمُشْرِكُونَ ، وَالْحَرَمَ وَصَفْرَا
وشهرى ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثته إلى الشام الذين أُصِيبُوا بِمُؤْتَةَ .

بعث الرسول
إلى مؤتة
واحتيابه
الأمر

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة

ابن الزبير قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة
ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ^(٢) .

بكاه ابن
رواحه مخافة
النار وشعره
للرسول

فتجهز الناس ثم تهبثوا للخروج ، وهم ثلاثة آلاف ، فلما حضر خروجهم ودَّع
الناسُ أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودع عبدُ الله
ابن رواحة مع من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى ؛ فقالوا :

مَا يُبْكِيكَ يَا بَنَ رَوَاحَةَ ؟ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حَبٌّ الدُّنْيَا وَلَا صَبَابَةٌ بِكُمْ ، وَالْكَفَى
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَذْكَرُ
فِيهَا النَّارَ « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا » فَلَسْتُ
أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ لُوزُودِ ؛ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : صَحِّبَكُمْ اللَّهُ وَدَفَعَكُمْ
وَرَدَّكُمْ إِلَيْنَا صَالِحِينَ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا^(٣)

(١) مؤتة (مهموزة الواو . وحكى فيه غير الهمز) : قرية من أرض البلقاء من الشام .
وتسمى أيضا غزوة جيش الأمراء ، وذلك لسكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب
الشديد مع الكفار . (راجع السهيلي ، والنهاية ، وشرح أبي ذر ، وشرح المواهب) .
(٢) وزاد الزرقاني : « فَإِنْ قُتِلَ فَايْتَرِيسُ الْمُسْلِمُونَ بِرَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ يَجْعَلُونَهُ عَلَيْهِمْ » .
(٣) ذات فرغ : ذات سعة . والزبد هنا : رغوة الدم . (عن أبي ذر) .

أَوْ طَمَنَةً بِيَدَيْ خَرَّانٍ مُجَهِّزَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَدْبَا^(١)
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدْتِي أُرْشِدَهُ^(٢) اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا^(٣)

قال ابن إسحاق :

ثم إن القوم تهيئوا للخروج ، فأتى عبدُ الله بن ربيعة رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم قال :

فَثَبَتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا^(٤)
إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ^(٥)
أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمَ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أُرْزِيَ بِهِ الْقَدْرُ^(٦)
قال ابن هشام :

أَشَدُّنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحْرَمُ نَوَافِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أُرْزِيَ بِهِ الْقَدْرُ
فَثَبَتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا
إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَافَتُ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا
يعني المشركين ؛ وهذه الأبيات في قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ١٥
حتى إذا ودَّعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن ربيعة :

خَلَّفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي ، وَدَعْتَهُ فِي النَّخْلِ خَيْرًا مُشِيعًا وَخَلِيلِ
ثم مضوا حتى نزلوا معان ، من أرض الشام ، فيبلغ الناس أن هرقل قد نزل
مأب ، من أرض البلقاء ، في مئة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لحم وجُذَام

غوف الناس
من لقاء
هرقل وشعر
ابن ربيعة
يشجعهم

- ٢٠ (١) مجهزة : سريعة القتل . وتنفذ الأحشاء : تحترقها .
(٢) الجدت والجدف : القبر .
(٣) في شرح المواهب : « يا أرشد الله » .
(٤) كذا في م ، ص ، و ، في أ : « نصرا » .
(٥) في هذا البيت إقواء .
(٦) نافلة : هبة من الله وعطية منه . والنوافل : العطايا والياهب . وأرزي به القدر :
أى قصر به . (من أبي ذر) .

والتقين وبهراء وبلي مئة ألف منهم، عليهم رجل من بلي ثم أحد إرلشة، يقال: مالك بن زافلة. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنخبره بمدد عدوتنا، فلما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره، فنمضى له. قال: فشجع الناس عبد الله ابن رواحة، وقال: يا قوم، والله إن التي تكروهن لآتي خرجتم تطلبون الشهادة، وماقاتل الناس بمدد ولا قوة ولا كثرة، ماقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فانما هي إحدى الحسينين: إما ظهور وإما شهادة. قال: قال الناس: قد والله صدق ابن رواحة. فضى الناس، فقال عبد الله بن رواحة في محبتهم ذلك:

تسبيح ابن
رواحه الناس
على القتال

١٠ جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَاهِ وَقَرَعْنَا نَقْرًا مِنَ الحَشِيشِ لَهَا العُكُومُ (١)
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِنِينَ أزلَ كَانَ صَفْحَتَهُ أديم (٢)
أقامت ليلتين على معانٍ فأعقبَ بمدَّ قترتها جُجُوم (٣)
فرُحْنَا والجِيَادُ مُسَوِّمَاتٍ تنفسُ في مَنَآخِرِهَا السُّومُ (٤)

- (١) أجا: أحد جلي طيه، والآخر سلى. وفرع (بالفتح): اسم موضع من وراء الفرك. وقال ياقوت: «الفرع: أطول جبل بأجا وأوسطه». وظاهر أن هنا هو اللاد هنا. وتفر (بالفتح المبدية): تعلم شيئاً بصدق. يقال فر الفرخ غرا وغرارا: زقه. والعكوم: جمع عكم (بالفتح) وهو الجنب.
- (٢) قال أبو ذر: «حنوتها: جلنا لها حناء، وهو النمل: والصوان: حجارة ملس؛ واحدها: صوانة. والببت: الحال التي تصنع من الجلود المدبوعة. وأزل، أي أملك صفته ظاهرة. والأديم: الجلد». وقال السهيلي: «أي حنوتها نالا من حديد، جلته سينا لها مجازاً؛ وصوان: من الصون، يصون حوائرها، أو أخفافها، إن أراد الإبل، وقد كانوا يحنونها السريع، وهو جلد يصون أخفافها. وأظهر من هذا أن يكون أراد بالصوان: بيبس الأرض، أي لاسبت لها إلا ذلك».
- (٣) معان (بفتح الميم): موضع بالشام. والفترة: الضعف والسكون. والجوم: اجتماع القوة والنشاط بعد الراحة.
- (٤) مسومات: مرسلات. والسوم: الربح الحارة.

فَلَا وَابِي مَابَ لَنَا تَيْنَهَا (١)
 صِبَانًا أَعْنَتَهَا فِجَاهَتِ عَوَابِسَ وَالغُبَارُ لَهَا بَرِيمَ (٢)
 بَدَى لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِمُهَا التَّجُومَ (٣)
 فِرَاضِيَةُ الْمَيْشَةُ طَلَّقَتْهَا أَسْتَهَا فَتَنَكِّحُ أَوْ تَنِيمَ (٤)

قال ابن هشام : « ويروى : جلبنا الخليل من آجام قُرَح (٥) » ، وقوله :
 « صِبَانًا أَعْنَتَهَا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث
 عن زيد بن أرقم ، قال :

كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مُرَدِّفِي عَلِي
 حَقِيْبِيَّة (٦) رَحْلَهُ ، فوالله إنه ليسير ليلة إِذْ سَمِعْتَهُ وَهُوَ يَنْشُدُ آيَاتِهِ هَذِهِ :

١٠ إِذَا أَدْبَيْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ (٧)
 فَشَأْنُكَ أَنْتُمْ وَخَلَاكِ ذِمِّي وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي (٨)

(١) مَاب : اسم مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال السهلي : « يجوز نصبه بفعل
 مقدر ، أو مرفوع على الابتداء » .

١٥ (٢) البريم في الأصل : خيطان مختلطان أحمر وأبيض ، تشدها المرأة على وسطها أو عضدها .
 وكل مناهيه لونان مختلطان فهو بريم أيضا . يريد ما علاها من الفبار ، فخالط لونه لونها . والدمع
 المختلط بالإتمد . وهذا أقرب لمعنى البيت : أى أن دموع الخيل اختلقت بالتراب فصارت كالبريم .
 (٣) ذى لجب : أى جيش . واللبج : اختلاط الأصوات وكثرتها : والبيض : ما يوضع
 على الرأس من الحديد . والقوانس : جمع قونس ، وهو أعلى البيضة .

٢٠ (٤) قال أبو ذر : « تنيم : تبقى دون زوج ، يقال : آمت المرأة إذا لم تتزوج » .
 (٥) قرح (بالضم) : سوق وادى القرى ، وبهذه الرواية ورد هذا البيت في ياقوت
 منسوباً إلى ابن رواحة .

(٦) (الحقيبية) في الأصل : البيضة ؛ ثم سمى ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب
 حقية ، مجازاً ، لأنه محمول على العجز . (المصباح) .

(٧) الحساء : جمع حسي ، وهو ماء ينفور في الرمل حتى يجمد صغراً ، فإذا بحث عنه وجد .
 يريد مكاناً فيه الحساء .

(٨) فشأنك أنتم : يريد أنه لا يكلفها سفراً بعد ذلك ، وإنما تتم مطلقاً ، لزمه على الموت
 في سبيل الله . ولا أرجع : قال أبو ذر : « هو مجزوم على الدعاء ، دعا على نفسه أن يستشهد
 ولا يرجع إلى أهله » .

وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مُشْتَهَى التَّوَاهِ (١)
 وردك كل ذي نسب قريب إلى الرحمن مُنْقَطِعَ الإخاء
 هناك لأبالي طَلَعَ بَيْلٌ ولا تَخَلِّ أسافلها رِوَاءِ (٢)
 فلما سمعن منه بكيت . قال : خَفَقَنِي (٣) بالذِّرَّة ، وقال : ما عليك يالْكَم (٤)
 • أن يرزقني الله شهادةً وترجعَ بين شعبي (٥) الرَّحْل !

قال : ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز :

يازيدُ زيدُ التَّيَمَّلَاتِ الذَّبَلِ تطاول الليلُ هُدَيْتَ فأنزلِ (٦)

لقاء الروم

قال ابن إسحاق :

فمضى الناسُ ، حتى إذا كانوا بتخوم (٧) اللقاء لقيتهم جموعُ هرقل ، من الروم
 ١٠ والعرب ، بقرية من قرى اللقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو ، وانحاز المسلمون
 إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناسُ عندها ، فتمبأ لهم المسلمون ، فجملوا على ميمنتهم
 رجلا من بني عُذرة ، يقال له : قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار
 يقال له عُبَايَةُ بْنُ مَالِك .

قال ابن هشام : ويقال عُبادَةُ بْنُ مَالِك .

مقتل ابن حنظلة

قال ابن إسحاق : ١٥

ثم التقى الناسُ واقتتلوا ، فقاتلَ زيد بن حارثةَ راية رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى شاط (٨) في رماح القوم .

(١) التَّوَاهِ : الإقامة في المكان . وفله : ثوى يثوى (من باب ضرب) .

(٢) البيل : الذي يشرب به روقه من الأرض . ورواء (بكسر الهمزة) : صفة لنخل .

(٣) خَفَقَنِي بالذرة ، أى ضربني بها . والذرة : السوط . ٢٠

(٤) الكَم (كسر د) : التيم .

(٥) شعبي الرجل : طرفاه المقدم والمؤخر (عن أبي ذر) .

(٦) التيملات : جمع تيملة ، وهي الناقة السريعة . والتبيل : التي أضعفها السير ، قتل لحمها .

(عن أبي ذر) .

(٧) التخوم : الحدود الفاصلة بين أرض وأرض ، وهي جمع : تخم . (انظر اللسان) . ٢٥

(٨) يقال شاط الرجل : إذا سال دمه فهلك . (عن أبي ذر)

ثم أخذها جعفر فقاتل بها، حتى إذا ألهه القتال اقتحم عن فرس له^(١) عقراء،
فصرها^(٢)، ثم قاتل القوم حتى قُتل. فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر
في الإسلام^(٣).

وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد، قال: حدثني
أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة
موتة، قال:

والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها،
ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

ياحبذا الجنةُ واقترباها طيبةً وبارداً شرابها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابها كافرةٌ بيده أنسابها
على إذ لايتها ضرابها

قال ابن هشام: وحدثني من أتق به من أهل العلم:
أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء يمينه فصطعت، فأخذه بشماله فصطعت،
فاحتضنه بضديه حتى قُتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأتاه
الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء. ويقال إن رجلاً من الروم^{١٥}
ضربه يومئذ ضربة، قطعه^(٤) بنصفين.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه
عبّاد قال: حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، قال:

(١) ألهه القتال: نشب فيه فلم يجد مخلصاً. واقتحم عن فرس له: رعى بنفسه عنها.
(٢) عقرها: ضرب قوائمها وهي قائمة بالسيف. وفي رواية لابن عتبة والراشدى وابن إسحاق
أي قطع عرقوبها، وهو الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم.
(٣) قال السهيلي: «لم يصب ذلك عليه أحد، فدل على جوارحه إذا خيف أن يأخذها العدو
فيقاتل عليها المسلمين، فلم يدخل هنا في باب انتهى عن تمذيب أنبيهم وقتلها عبثاً، غير أن أبا
داود قال: ليس هذا الحديث بالثوى، وقد جاء فيه نهى كثير عن الصحابة...»
(٤) وكان الزرقاني مستدركاً: «وكأنه يريد: ليس بصحيح، وإلا فهو حسن، كما جزم به الحافظ،
وتبعه المصنف».
(٤) في رواية أبي نر: «قطعه» وهي بمعنى قطعه.

فلما قُتِلَ جعفر أخذ عبد الله بن رَوَاحَةَ الرَايَةَ ، ثم تقدّم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ
لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدَّوْا الرِّئَةَ
مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ^(١)
قَدْ طَالَ مَا قَدِ كُنْتُ مَطْمَئِنَّةً
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةُ فِي شَتِّهِ^(٢)

وقال أيضا :

يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي
هَذَا جَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ جَلَيْتِ
وَمَا تَمَنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيَتْ
إِنَّ تَقْعَلِي فَعِلَاهُمَا هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا ؛ ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عم له بَعْرُوقُ^(٣) من لحم فقال: شُدْ بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتَهَسَ^(٤) منه نَهْسَةً^(٥) ثم سمع الحَطْمَةَ^(٦) في ناحية الناس ، فقال : وأنت في الدنيا ! ثم أقامه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قتل .

ابن الوليد
واضرافه
بالناس

ثم أخذ الرَايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَرْقَمٍ^(٧) أَخُو بَنِي الْعَجْلَانِ ، فقال : يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد بن الوليد^(٧) ؛ فلما أخذ الرَايَةَ دافع القوم ، وحاشى^(٨) بهم ، ثم انحاز وانحيز

(١) أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا . والرنة : صوت فيه ترجيع شبه البكاء . (عن أبي ذر) .

(٢) النطفة : الماء القليل الصافي . والشنة : السقاء البالي ، أي فيوشك أن تهراق النطفة أو ينخرق السقاء ، ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده .

(٣) العرق : العظم الذي عليه بعض لحم . (عن أبي ذر) .

(٤) انتَهَسَ : أخذ منه بقمه يسيرا . (عن أبي ذر) .

(٥) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٦) كذا في المواهب اللدنية والاستبصار . وهو ثابت بن أرقم بن ثعلبة بن عدى ابن العجلان البلوي ثم الأنصاري . وكان مقتله سنة إحدى عشرة في الردة وقبل سنة اثنتي عشرة . وفي سائر الأصول : « أرقم » وهو تحريف .

(٧) وروى الطبراني عن أبي اليسر قال : أنا دفعت الرَايَةَ إلى ثابت بن أرقم لما أصيب ابن رَوَاحَةَ فدفعها إلى خالد وقال : أنت أعلم بالقتال مني . (راجع شرح المواهب) .

(٨) كذا في ١ : وحاشى بهم (بالحاء المهملة) : انحاز بهم ، وهو من الحشى ، وهي الناحية . وفي م ، ر : « حاشى » (بالحاء المعجمة) . والناحشة : المحاجة ، وهي مفاعلة من الحشية ، لأنه حشى على المسلمين لقلّة عددهم .

عنه ، حتى انصرف بالناس .

قال ابن اسحاق :

تنبؤ الرسول
بما حدث
للمسلمين مع
الروم

ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ؛ قال : ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال : ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم قال : لقد رفعوا إلى في الجنة ، فيما يرى النائم ، على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا^(١) عن سريري صاحبي ، قلت : عم هذا ؟ قيل لي : مَضِيَا وتردد عبد الله بعض التردد ، ثم مضى .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزاعية ، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت : لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغتُ أربعين منّا^(٢) - قال ابن هشام : ويروى أربعين منيثة - وعجنت عجيني ، وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم . قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثنييني بيني جعفر ؛ قالت : فأثبته بهم ، فشمتهم وذرفت عيناه ، قلت يا رسول الله : بأبي أنت وأمي ، ما يُبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أُصيبوا هذا اليوم . قالت : فقامت أصبح ، واجتمعت إلى النساء ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لا تُقفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً ، فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم .

حزن الرسول
على جعفر
ووصاته بأله

١٥

٢٠

(١) ازورارا : ميلاوعوجا .

(٢) في الأصول : « منّا » . والتصويب عن أبي ذر ؛ وهذا نص عبارته : « لنا (بالفصر) : الذي يوزن به . وهو الرطل . وتسمى أربعين رطلا من دبغ . ومن روى : « منيثة » فناه : الجلد مادام في البياض . وبهذه الرواية الثانية روى الحديث صاحب اللسان (مادة منّا) .

٢٥

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ، قالت :

لما أتى نعى^(١) جعفر عرّفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحزن .
قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عنيّنا وفتّنا ؛ قال :
فارجع إليهن فأسكنهن . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول
وربما ضر التكلفُ أهله - قالت : قال : فاذهب فأسكنهن ، فإن أيقنَ فاحشُ
في أفواههن التراب^(٢) ، قالت : وقلت في نفسي : أبعذك الله ! فو الله ما تركت
نفسك وما أنت بمطّيع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر
على أن يَحْتَي في أفواههن التراب .

قال ابن إسحاق :

وقد كان قطبة بن قتادة الضري ، الذي كان على ميمنة المسلمين ، قد حمل
على مالك بن زافلة^(٣) قتلته ، قال قطبة بن قتادة :

طمنتُ ابنَ زافلةَ بنِ الإِرا ش برُمح مضى فيه ثم انحطمت^(٤)
ضربتُ على جِيده ضربةً فقال كما مال غصنُ السِّلْمِ^(٥)
وسُقتنا نساء بني عمّه غداة رُقُوقين سوقِ النِّعمِ^(٦)

قال ابن هشام : قوله « ابن الإِراش » عن غير ابن إسحاق . والبيت الثالث
عن خلاد^(٧) بن قرّة ؛ ويقال : مالك بن رافلة^(٨) :

(١) النمي (بسكون العين) : خبر الميت الذي يأتي . والنمي (بكسر العين وتشديد الياء) :
هو الشخص الذي يأتي بخبر موته .

(٢) يقال : حنا الرجل التراب يمشوه حنوا ويحنيه حنيا ، إذا قبضه بيده ثم رماه .

(٣) كذا في ١ : وفي م ، ر ، هنا وفيها يأتي : « رافلة » (بالراء المهملة) .

(٤) انحطمت : انكسر .

(٥) السلم : شجر العضاه ؛ الواحدة : سلمة .

(٦) رُقُوقين : اسم موضع . وروى : « رُقُوقين » (بالفاء في الثاني) ، (عن أبي ذر) .

(٧) كذا في م ، ر ، وفي ١ : « خالد » .

(٨) كذا في ١ . وفي م ، ر : « رافلة » (بالفاء) .

كاهنة حدس
وإنذارها قومها

قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس^(١) حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس ، وقومها بطن يقال لهم بنو غنم - أنذرکم قوما خزرا^(٢) ، ينظرون شزرا^(٣) ، ويقودون الخليل تترى^(٤) ، ويهزيقون دما عكرا^(٥) . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين لحم ؛ فلم تزل بعد أترى^(٦) حدس . وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلا بعد . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا .

قال ابن إسحاق :

رجوع الجيش
وتلقى الرسول
له وغضب
المسلمين

حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال : لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ١٠ قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة ، فقال : خذوا الصبيان فاحلومهم ، وأعطوني ابن جعفر . فأتى بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ، ويقولون يا فرار ، فررتم في سبيل الله ! قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى . ١٥

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله ابن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة : مالي لأرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت والله ٢٠

(١) حدس : قبيلة من لحم ، ولحم : قبيلة من اليمن . (عن أبي ذر) .

(٢) الخزر : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر التكبر . (عن أبي ذر) .

(٣) الشزر : نظر العداوة .

(٤) تترى : متتابعة شيئا بعد شيء . قال تعالى : « تم ارسلنا رسلنا تترى » . ومن رواه :

٢٥ « تراء » ، فهو مصدر ، من قولك : تراء الشيء ، إذا جذبته . (عن أبي ذر) .

(٥) العكر : المتعكر ، يريد دما مختلطا .

(٦) « أترى » : أكثر مالا وعددا ، من الثروة ، وهي السكنة .

ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يافزار ، فرزتم في سبيل الله !
حتى تعد في بيته فما يخرج .

قال ابن إسحاق :

شعر قيس
في الاعتذار
عن تمهق
خالد

وقد قال : فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم ،

قيسُ بنُ السُّعْرِ اليمعري ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والحليل قابعةٌ قبل^(١)

وقفت بها لامستجيرا^(٢) فنافذاً ولا مانعا من كان حُم له القتل

على أنني آسيتُ نفسي بخالدِ الأخالدي في القوم ليس له مثل^(٣)

وجاشت إلى النفس من نحو جعفر بمؤنة إذ لا ينفع النابل النبل^(٤)

وضمَّ إلينا حَجَزَينِهم كليهما مهاجرةً لامشركون ولا عزل^(٥)

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا وكرهوا

الموت ، وحقق الحياز خالد بمن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه :

أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قفل

إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

شعر حسان
في بكاء قتلى
مؤة

وكان مما بكى به أصحاب مؤة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قول حسان بن ثابت :

(١) قال أبو ذر : « قاعة » من رواه بالهمز فعناه وائبة ، يقال : قاع الفحل على الناقه

إذا وثب عليها . ومن رواه : « نائمة » بالنون ، فعناه رافعة رءوسها . ومن رواه : « قابعة »

بالياء ، فعناه منقبضة . وقيل : جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذي يميل عينه في النظر إلى جهة

العين الأخرى .

(٢) كذا في (١) . وفي م ، ر : « مستجيرا » ، ومعناه : منحاذا إلى ناحية .

(٣) آسيت نفسي بخالد : اقتديت به ، من الأسوة ، وهي القدوة

(٤) جاشت : ارتفعت . والنابل : صاحب النبل .

(٥) حجزيهم : ناحيتهم ؛ يقال : قعد ججرة ، أى ناحية . وعزل : جمع أعزل ، وهو

الذي لا سلاح له .

تَأْوَبُنِي لَيْلٌ بِيثْرَبٍ أَعْسُرُ وَهَمْ إِذَا مَا تَوَّعَمَ النَّاسُ مُشْهَرٌ^(١)
لَذِكْرِي حَبِيبٌ هَيَّجَتْ لِي^(٢) عَبْرَةٌ سَقَوْحًا وَأَسْبَابُ الْبِكَاةِ التَّذَكُّرُ^(٣)
كَلَى، إِنْ قَدَانِ^(٤) الْحَبِيبِ بَلِيَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى ثُمَّ يَصْبِرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَخَلْفًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(٥)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلِي تَتَابَعُوا بِمَوْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَنَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ النِّيَّةِ تَخْطِرُ^(٦)
غَدَاةً مَضَا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيَّةِ أَزْهَرُ^(٧)
أَغْرُ كَضْوِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَبِي إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةَ مَجْسَرُ^(٨)
فَطَاعِنٍ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُوسَّدٍ بِمُعْتَرِكٍ^(٩) فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ^(١٠)
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ تَوَابُهُ جِنَانٌ وَمَلْتَفُ الْمُدَاتِقِ أَخْصَرُ
وَكَفَا نَرَى فِي جَعْفَرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَفَاءٌ وَأَمْرًا حَازِمًا حِينَ يَأْمُرُ
فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَاتِمُ عَزْ لَازِرُنْ وَمَقْفَرُ
مُجَبَّلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ^(١١) رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ^(١٢) يَرُوقُ وَيَقْهَرُ^(١٣)

- ١٥ (١) تأوَّبني : عاودني ورجع لى . وأعسر : عسير . ومسهر : مانع من النوم .
(٢) في ديوان حسان : « ثم » .
(٣) سفوح : سائلة غزيرة .
(٤) في ديوان حسان : « بلاه وبقدان » .
(٥) قال أبوذر : من رواء بضم الشين ، فهو جمع شعب ، وهي القبيلة ؛ وقيل : هو أكثر من القبيلة ؛ ومن رواء بفتح الشين ، فهو اسم للنبة ، من قولك : شعت الشيء ، إذا فرقته ، ويجوز فيه الصرف وتركه . وخلفا : أى من يأتي بعد ورواية هذا الشطر الأخير في ديوانه :
شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر
٢٥ (٦) تخطر : تخال وتهتر .
(٧) ميمون النقية : مسعود الجد . ، وأزهر : أبيض .
(٨) أبى : عزيز الجانب . وسيم : كلف وحمل (بالبناء للمجهول فيهما) . والمجسر :
القدماء الجسور
(٩) المعترك : موضع الحرب .
(١٠) في الديوان . « فيه القنا يتكسر » .
(١١) في الديوان : « حوله » .
(١٢) الرضام : جمع رضم ، وهى الجبارة يقرا كم بعضها فوق بعض . والطود : الجبل .
٣٥ (١٣) في (١) يقهر .

بها ليلُ منهم جعفر وابن أمه عليٌّ ومنهم أحمدُ التَّخْزِيرُ (١)
 وحمزة والعبَّاسُ منهم ومنهم عَقِيلٌ وماءُ العود من حيث يُفَصَّرُ
 بهم تُفَرِّجُ الأرواءُ في كلِّ مَأْزِقٍ عَمَّاسٍ إذا ما ضاق بالناسِ مَصْدَرٌ (٢)
 مُهمُّ أوليائه اللهُ أنزَلَ حُكْمَهُ عليهم ، وفيهم ذالكتابِ الطَّهْرُ
 وقال كعب بن مالك :

شعر كعب
 في بكاء قنبل
 مؤنة

نام العيونُ ودمعُ عينك يَهْمَلُ سَعًا كما وكَفَ (٣) الطَّبَابُ المَخْضَلُ (٤)
 في ليلةٍ وردتْ عليٌّ مَهْمُومُهَا طورا أَحْرَنُ (٥) وتارة أَمَلَمَلُ (٦)
 واعتادني حُزْنٌ فَبِتَ كأنني يَبْنَاتِ نَفْسٍ والسَّامِكِ مَوَكَّلُ (٧)
 وكأثما بين الجَوَانِحِ والحَشَى مما تَأَوَّيْتُ شِهَابٍ مُدْخَلُ (٨)
 وجدنا على النَّفَرِ الذين تَتَابَعُوا يوما بمؤنةِ أَسْنَدُوا لم يُنْقَلُوا
 صَلَّى الإلهُ عليهمُ من فِتْيَةٍ وسقى عظامهمُ الغمامَ المَسِيلُ (٩)
 صَبَرُوا بمؤنةِ للإلهِ قَوَسَهُمْ حَذَرَ الرَّدَى ومخافةِ أَنْ يَنْكَلُوا (١٠)
 فضوا أمامَ المسلمينِ كأنهم فُنُقٌ عليهمُ الحديدِ المُرْقَلُ (١١)

١٠

- (١) البهاليل : جمع ، البهلول : وهو السيد الوضيء الوجه .
 (٢) الأرواء : الشدة . والعبَّاس : المظلم . يريد ظلامه من كثرة التمعن الثار وقت الحرب .
 (٣) همل الهمع : سال ، وسعا : صبا . ووكف : قطر .
 (٤) كذا في أكثر الأصول وشرح أبي ذر والروض . والطباب : جمع طبابة ، وهي سير
 بين خريزتين في المزادة ، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء . وفي الضباب . والمخضل :
 السائل الندى .
 (٥) كذا في (١) وأحن (بالهاء المهملة) : من الحنين ، وفي سائر الأصول : «أحن»
 (بالهاء المعجمة) . والحنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء .
 (٦) أململ : أهلب متبرما بمضجى .
 (٧) يريد أنه بات يرمى النجوم طول ليله من طول السهاد .
 (٨) المدخل : النافذ إلى الداخل .
 (٩) المسيل : المطر .
 (١٠) صبروا قوسهم : حبسوها على ما يريدون . وينكلوا : يرجعوا هاتين لدوم .
 (١١) الفئق : التحول من الإبل ، الواحد : فئق ، المرقل : الذي تنجر أطرافه على الأرض ،
 يريد أن دروعهم سابتة .

١٥

٢٠

٢٥

إذ يهتدون بجعفر ولوائه
 حتى تفرجت الصفوف وجعفر
 فتغير القمر المنير لفقده
 قرم^(٣) علا بفيانه من هاشم
 قوم بهم عصم الإله عباده
 فضلوا المعاشر عزّة وتكرّما
 لا يطلّقون إلى السقاء حباؤهم
 بيض الوجوه ترى بطوناً كفهم
 وبهديهم رضى الإله خلقه

١٠ وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :
 ولقد بكيّت وعزّزّ مهلك جعفر
 ولقد جزّعت وقلت حين نعتى
 بالببيض حين تسلّ من أعماها
 حبّ النبيّ على البرية كلّها
 منّ للجلاّد لدى العقاب وظلّها^(٩)
 صرّبا وإنهال الرماح وعالّها^(١٠)

شعر حسان
 في بكاء جعفر
 ابن أبي طالب

(١) وعث الهنوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها ، تشبيها بالوعث ، وهو الرمل

١٥ الذى تغيّب فيه الأرجل ، ويصعب فيه السير . ومجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الأرض .
(٢) نأفل : تغيب .

(٣) القرم السيد .

(٤) كذا فى الأصول . وفى شرح أبي ذر : « ما ينقل : من رواه بالغاء فعناه لا يجر ،
ومن رواه بالقاف فهو معلوم » .

٢٠ (٥) تغمّدت من يجهل : سترت جهل الجاهلين .

(٦) إطلاق الحبوة : كناية عن النهضة للنجدة . والحبوة (فى الأصل) : أن يشك الإنسان

أصابع يديه بعضها فى بعض . ويحملها على ركبته إذا جلس . وقد يعنى بحمائل السيف وغيرها .
(٧) المحل : وهو الشديد القحط .

(٨) كذا فى (١) وفى سائر الأصول : « بجدم » بالحاء المهملة . قال أبو ذر : « من

٢٥ رواه بالحاء المهملة فعناه بشجاعتهم وإقدامهم ؛ ومن رواه « بجدم » ، بالميم المكسورة ،
فهو معلوم » .

(٩) العقاب : اسم لراية الرسول .

(١٠) الإنهال : الشرب الأول ، والعلل الشرب الثانى ، يريد الطعن بعد الطعن .

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
 رزءا وأكرمها جميعا محتدا
 للحق حين ينوب غير تنحل^(٣)
 كذبا، وأنداها يدا^(٤)، وأقلها
 فحشا، وأكثرها إذا ما يجتدى^(٥)
 بالفرف غير محمد لأمثله
 حتى من أحياء البرية كلها^(٦)

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله
 ابن رواحة :

شر حسان

في بكاء ابن

حرة وابن

رواحه

عين جودي بدمعك المنزور
 واذ كرى في الرخاء أهل القبور^(٨)
 واذ كرى مؤتة وما كان فيها
 يوم راحوا في وقعة التنوير^(٩)
 حين راحوا وغادروا ثم زيدا
 نعم ماوى الضريك والأسور^(١٠)
 حب خير الأنام طرا جميعا
 سيد الناس حبه في الصدور
 ذاك حزني له معاً وسروري
 إن زيدا قد كان منا بأمر
 ليس أمر المكذب للفرور^(١١)

١٠

(١) فاطمة : هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي
 أول هاشمية ولدت لها شمسى . (عن أبي ذر) .
 (٢) المحتد : الأصل .
 (٣) التحل : الكذب .
 (٤) في ديوانه : « وأعمرها ندى » .
 (٥) الاجتداء : طلب الجدوى ، وهي العطية .
 (٦) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « وأنداها يدا » .
 (٧) رأينا هذا البيت في ديوانه :

عَلَّ خَيْرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ لِأَشْبَهِهِ بَشَرُهُ يَعْدُ مِنَ الْبَرِيَّةِ جُهَاً

(٨) المنزور : القليل ، يريد أنه بكى حتى قل دمه : فهو يأمر عينه أن تجود بملك القليل
 على مامو عليه .
 (٩) التنوير : الإسراع إلى الفرار .
 (١٠) الضريك : الفقير .
 (١١) الخزي : هو عبادة بن رواحة . والتنزور : القليل البطيء . وهذا البيت غير مذکور
 في الديوان .

ثم جُودى للخزرجي يدنح سيداً كان ثم غير تزور
قد أانا من قتلهم ما كفانا فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين من رجع من غزوة مؤتة :

كفي حزناً أني رجعتُ وجعفر وزيد وعبدُ الله في رَمْسِ أَقْبَرِ

قَصُوا نَحْبَهُمْ لَمَّا مَضُوا لَسَبِيلِهِمْ وَخَلَّفْتُ لِلْبَلْوَى مَعَ التَّنْعَبِ (١)

ثلاثة رَهْطٍ قَدُمُوا فَتَقَدَّمُوا إِلَى وَرْدِ مَكْرُوهِ مِنَ الْمَوْتِ أَحْمَرِ

فهذا مؤتة وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

من بني هاشم من قريش ، ثم من بني هاشم : جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ،

وزيد بن حارثة رضي الله عنه .

١٠ ومن بني عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة .

من بني عدى

ومن بني مالك بن حنبل : وهب بن سعد بن أبي سرح .

من بني مالك

ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج : عبد الله بن رواحة ، وعبد

من الأنصار

ابن قيس .

ومن بني غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة

١٥ ابن عبد بن عوف بن غنم .

ومن بني مازن بن النجار : سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

من ذكرهم
ابن هاشم

من بني مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف

ابن مبذول وهما لأب وأم .

٢٠ ومن بني مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عبادة

ابن سعد بن عامر بن ثعابة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو (٢) .

(١) كذا في الأصول . والمنبر : الباقي . قال أبو ذر : ومن رواه «التنعر» فهو معلوم

(٢) إلى هنا ينتهي الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة .

ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة وذكرا فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

القتال بين
بكر وخزاعة

قال ابن إسحاق :

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجبا .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحضرمي ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود ابن رزن^(١) - خرج تاجرا ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الدبلي - وهم منخر^(٢) بني كنانة وأشرفهم - سلمى وكثوم وذؤيب - فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم^(٣) .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الدبيل قال :

كان بنو الأسود بن رزن يؤدون في الجاهلية ديتين ديتين ، ونودى دية دية ، لفضتهم فينا .

قال ابن إسحاق :

- (١) رزن : يروى بكسر الراء وفتحها ، وإسكان الزاي وفتحها ؛ وقبده الدارقطني بفتح الراء وإسكان الزاء لا غير . (راجع شرح السيرة)
- (٢) كذا في ١ . ويريد بالمنخر : المتقدمين ، لأن الأنف هو المقدم من الوجه . وفي سائر الأصول : « منخر » بالفاء .
- (٣) أنصاب الحرم : حجارة تجعل علامات بين أهل والحرم .

فينا بنو بكر وخرزاعة على ذلك حَجَزَ بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به .
 فلما كان صلحُ الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان
 فيما شرطوا الرسول صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهري ، عن عروة
 بن الزبير ، عن المشور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا :

- أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل
 فيه ، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر
 في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعهده (١) .

قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدليل من بني بكر من

- خرزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم نأراً بأولئك نفر الذين أصابوا منهم بنى الأسود
 ابن رزَن ، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الدليل ، وهو يومئذ قائمهم ، وليس
 كل بني بكر تابعه (٢) حتى بيئت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم
 رجلاً ، وتحاوزوا واقتتلوا ، ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من
 قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا (٣) خَزَاعَةَ إِلَى الْحَرَمِ ، فلما انتهوا
 إليه ، قالت بنو بكر : يَا نَوْفَلُ ، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ ، إِلَيْكَ إِلَهَكَ ، قَالَ : كَلِمَةٌ
 عَظِيمَةٌ ، لِإِلَهِهِ الْيَوْمَ ، يَا بَنِي بَكْرٍ أَصِيبُوا نَارَكُمْ ، فلعمرى إنكم لتسرفون (٤)
 فِي الْحَرَمِ أَفَلَا تَصِيبُونَ نَارَكُمْ فِيهِ ؛ وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةَ بَيْتِهِمْ بِالْوَتِيرِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ
 مُنْبَهٌ ، وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلًا مَقْتُودًا (٥) خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ ، يُقَالُ لَهُ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ ، قَالَ لَهُ
 مُنْبَهٌ : يَا تَمِيمُ ، أَسْجِ بِنَفْسِكَ ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمَيْتٌ ، قَتَلُونِي أَوْ تَرَكَونِي ، لَقَدْ أَنْبَتَ (٦)

٢٠ (١) هذه الكلمة ساقطة في (١) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ببيتة » .

(٣) كذا في ١ . وحزوم : ساتوم . وفي سائر الأصول : « حازوم » .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « لتسرفون » .

(٥) مقتودا : ضعيف الفؤاد .

(٦) انبت : اعطع .

فؤادى ، وانطلق تميم فأقلت ، وأدركوا منها قتلوه ، فلما دخلت خُرَاعَةَ مَكَّة لَجُثُوا
إلى دار بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءٍ ودار مولى لهم يقال له رافع ؛ فقال تميم بن أسد يعتذر من
فراره عن مُنْبَهٍ :

شعر تميم في
الاعتذار من
فراره عن
منبه

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نَفَاثَةَ أَقْبَلُوا يَفْشُونَ كُلَّ وَتِيرَةٍ ^(١) وَحِجَابٍ ^(٢)
صَعْرًا وَرَزْنًا لِأَعْرِبَ سِوَاهُمْ يَرْجُونَ كُلَّ مُقْلَسٍ خَنَابٍ ^(٣)
وَذَكَرْتُ ذَخْلًا ^(٤) عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ ^(٥)
وَنَشَيْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلِقَاتِهِمْ وَرَهَيْتُ وَقَعَ مُهَنْدٍ قَضَابٍ ^(٦)
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَمَقْفُوهُ يَتْرُكُوا لَحْمًا لِمُجْرِيَةٍ وَشِلْوًا غُرَابٍ ^(٧)
قَوْمَتُ رِجَالًا لَا أَحَافُ عِثَارَهَا وَطَرَحْتُ بِالْمَتْنِ الْقِرَاءَ نِيَابِي ^(٨)
وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقَبُ عَلِجُ أَقْبُ مَشْمَرِ الْأَقْرَابِ ^(٩)
تَلَعَى وَلَوْ شَهِدْتُ لَكَانَ نَكِيرُهَا بَوْلًا يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَبْقَابِ ^(١٠)
الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِنْهَا عَنِ طِيبِ نَفْسِ فَاسَالِي أَحْسَابِي

(١) كذا في الأصول . وفي شرح السيرة : « وتيرة » بالياء المثناة . قال أبو ذر : « من
رواه بالياء المثناة فهي الأرض اللينة الرطبة . ومنه يقال : فراش وتير : إذا كان رطباً . ومن
رواه بالياء بالتين ، يعني الأرض الممتدة » .

(٢) الحجاب : ما اطمان من الأرض وخنق .

(٣) لاعرب : أى لا أحد ، يقال : ما بالدار عرب ولا كنيعة ولا ذبيح ، في أسماء غيرها ،
وكالها بمعنى : ما بها أحد . ويرجون : يسوقون . والقلس : الفرس المشمر . والخناب : الفرس
الواسع النخري . وروى : خباب ، أى مسرع ، من الحبيب ، وهو السرعة في السير .

(٤) كذا في أكثر الأصول . والدحل : طلب التأثر . وفي ١ : « دخلا » .
(٥) الأحقاب : السنون .

(٦) نفى : شم . والمهند القضاب : السيف القاطع .

(٧) الحجرية : اللبوة التي لها جراء ، أى أولاد . والشلو : بقية الجسد .

(٨) المتن : مظاهر من الأرض وارتفع . والعراء : الخالي لا يخفى فيه شيء .

(٩) نحوث : أسرع . وأحقب : أى حمار وحش أبيض المؤخر ، وهو موضع الحقيبة .
وعليج : غليظ . وأقب : ضامر البطن . ومشمر الأقرباب : منقبض الخواصر وما يليها .
وروى : « مقلس الأقراب » ، وهو بمتاه .

(١٠) تلعى : تلوم . والمشافر : النواحي والجوانب . والققاب : من أسماء الفرج .

قال ابن هشام :

وتروى لحبيب بن عبد الله [الأعمش ^(١)] الهذلي . وبيته : « وذكرت ذحلا
عندنا متقادما » عن أبي عبيدة ، وقوله « خناب » و « عالج أقب مشمر الأقراب »
عنه أيضا .

قال ابن إسحاق :

شعر الأخرز
في الحرب بين
كنانة وخزاعة

وقال الأخرز بن لعط الدبلي ، فيما كان بين كِنانة وخزاعة في تلك الحرب :

أَلْهَلْ أَتَى قُصْوَى الْأَحَابِيشِ أَنْنَا رَدَدْنَا بَنِي كَعْبٍ بِأَفُوقِ نَاصِلِ ^(٢)
حَبَسْنَا هُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبَسًا غَيْرَ طَائِلِ ^(٣)
يَدَارِ الدَّلِيلِ الْآخِذِ الضَّمِيمِ بَعْدَ مَا شَفَيْنَا النَّفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِلِ ^(٤)
حَبَسْنَا هُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ نَفَخْنَا هُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبٍ بِوَابِلِ ^(٥)
نُدَبْنَهُمْ ذَبْحَ التُّيُوسِ كَأَنَّا أُسُودُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِلِ ^(٦)
مُحْمُ ظَلَمُونَا وَعَتَدُوا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوْلَ قَاتِلِ
كَأَنَّهُمْ بِالْجِزْعِ ^(٧) إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ ^(٨) حَفَانِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ ^(٩)

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قصوى : أبعد . والأحابيش : كل من حالف قريشا ، ودخل في عهدها من القبائل .
ويريد بقوله « بأفوق ناصل » : أنها ردت خائبة ، والأفوق (في الأصل) : السهم الذي
انكسر فوقه ، وهو طرفه الذي يلي الوتر . والناصل : الذي زال نصله ، أي حديدته التي
تكون فيه .

(٣) الدارة : النار .

(٤) الضيم : الذل . والمناصل : جمع منصل ، وهو السيف .

(٥) نفخنا : وسغنا . والشعب : المطمئن بين جبليين . والوابل : المطر الشديد ؛ وأراد به
هنا دفعة الحبل .

(٦) يريد « بالقواصل » : الأنياب .

(٧) الجزع : ما انعطف من الوادي .

(٨) كنا في أكثر الأصول . وقثور : موضع بنجد ، قال أبو ذر : « ظاهره أنه اسم
موضع . ومن رواه : قثاور ، فنور : اسم جبل بمكة ، ومنعه هنا الشاعر الصرف ، لأنه
قصد به تصد البقرة . وقناه : وراؤه . وفي ١ : « قثاور » .

(٩) حفان النعام : صفارها . والجوافل : المولية المسرعة .

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَنَاة بن سَلَمَة بن عمرو بن الأَجْب (١)، وكان يقال له :
شعر بدیل
فی الرد علی
الأخزر

بُدَيْل بن أمِ أصرم ، قتال :

تَفَادَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدَعْ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ (٢)
أَمِنْ خَيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلِيِّ تَزْدَرِيهِمْ تُجِيزُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آئِلٍ (٣)
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُوبُ حِبَاءَنَا لَعْقَلٌ وَلَا يُحِبِّي لَنَا فِي الْمَاعَلِ (٤)
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالتَّلَاعَةِ دَارَ كُمْ بِأَسْيَافِنَا يَسْبِقُن لَوْمَ الْعَوَازِلِ (٥)
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعِتُودٍ إِلَى خَيْفِ رَضْوَى (٦) مِنْ مَجَرِّ الْقَنَابِلِ (٧)
وَيَوْمَ النَّعِيمِ قَدْ تَكَلَّمَتِ سَاعِيَا عُبَيْسٌ فُجَعْنَاهُ بِجَلْدِ حُلَاحِلِ (٨)
أَنَّ أَجْرَتَ فِي بَيْتِهَا أُمَّ بَعْضِكُمْ بِجُعْمُوسِهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ (٩)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكَنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَالِ (١٠)

قال ابن هشام : قوله « غير نافل » وقوله « إلى خيف رضوى » من

غير ابن إسحاق .

(١) في ١ : « الأحب ، الجاه المهمة » . وفي الاستيعاب لابن عبد البر : « الأخنس » .
وقد ساق ابن عبد البر نسبة فقال : « هو أحد النسويين إلى أمهاتهم ، وهو بدیل بن سلمة
ابن خلف بن عمرو بن الأخنس بن مقياس بن حنبل بن عدى بن سلول بن كعب الخزاعي .

(٢) يندوم : يجمعهم في الندى ، وهو المجلس .

(٣) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة ، وغير آئيل : غير راجع .

(٤) نحبو : نعطي . والعقل : الدية .

(٥) التلعة (بالفتح والتخفيف) : ماء لى كنانة بالحجاز . ويسبقن لوم العوازل : يشير إلى

المثل المعروف : « سبق السيف العذل » .

(٦) بيض (بالفتح) : من منازل بني كنانة بالحجاز : وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه

وفتح الواو . وروى بفتح أوله) : ماء لى كنانة أيضاً . والحيف : ما انحدر من الجبل .

ورضوى : جبل بالندية .

(٧) كذا في ١ . والقنابل : جمع قنبلة ، وهي القطعة من الخيل .

(٨) النعيم : موضع بين مكة والندية . وتكلمت : حاد عن طريقه . وعبيس : رجل .

والجلد : الفؤى . والحلاحل : السيد .

(٩) الجعموس : العذرة . و « أجرت ... الخ » : أى رمت به بسرعة ، وهو كناية عن

ضرب من الحدت يسمج وصفه ؟ يريد الفزع وعدم الاطمئنان .

(١٠) البلال : اختلاط الهنم ووساوسه .

شمر حسان
في الحرب
بين كنانة
وخزاعة

قال ابن هشام :

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لحَا اللهُ قَوْمًا لَمْ نَدْعَ مِنْ سَرَاتِهِمْ لهم أَحْسَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَاقِبٍ (١)
أُخْصِيَّ حِمَارِمَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا متى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَّ الْحَقَائِبِ (٢)

قال ابن إسحاق :

شمر عمرو
الخرزاعي
للرسول
يستنصره
ورده عليه

فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ، بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، مم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس ، فقال :

١٠ يارب إني ناشدُ محمدًا حلفَ أئينا وأبيه الأئلدًا (٣)
 قد كنتمُ وُلدًا وكننا وُلدًا نُمّتَ أسلعتنا فلم تنزع يدًا (٤)
 فانصر هداك الله نصرًا أعتدا وادعُ عبادَ الله يأتوا مددًا (٥)
 فيهم رسولُ الله قد تجردًا إن سيم خسفا وجهه ترَبدًا (٦)
١٥ في فيلق كالبخر يجري مُزبدا إن قريشًا أخفقوك الوعدًا (٧)

(١) سراة القوم : أشرفهم وخيارهم . ويندوم : يجمعهم في النداء ، وناقب : رجل . (عن أبي ذر واللسان) .

(٢) الفلاح : من الفلاح ، وهو بقاء الخير ، والحقائب : جمع حقيبة ، وهو ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب . (عن أبي ذر) .

٢٠ (٣) ناشد : طالب ومذكر . والأئلد : القديم .
(٤) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد (بالضم) : بمعنى الولد (بالتحريك) . وأسلنا : من السلم . قال السهيلي : «لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد ، غير أنه قال : «ركما وسجدنا» فدل على أنه كان فيهم من صلى لله قتل : (راجع الروض) .

٥٢ (٥) أعتد : حاضر ، من الشيء العتيد ، وهو الحاضر ، والمدد : العون .
(٦) تجرد : من رواد بالحاء المهملة ، ففناه ؛ غضب : ومن رواد بالجيم ، ففناه : شمر وتبها للحرب . وسيم : طلب منه وكلف . والخسف : الذل ، وتربد : تغير إلى السواد .
(٧) الفيلق : العسكر الكثير .

وَتَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمَوْءُ كَدَاً وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رُصَّدَا^(١)
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَاً وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَاً
 هُمْ يَبْتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَاً وَقَتَلُونَا رُكْعَاً وَسُجْدَاً^(٢)
 [يقول : قُتِلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا^(٣)]

قال ابن هشام : و يروى [أيضاً^(٤)] :

فانصر هداك الله نصرا أيّداً^(٥)

قال ابن هشام : و يروى أيضا :

[نحن ولدناك فكنت ولداً^(٦)]

قال ابن إسحاق :

١٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نُصِرْتَ يا عمرو بن سالم^(٥) . ثم عرض
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان^(٦) من السماء ، فقال : إن هذه السحابة
 لتستهلّ بنصر بني كعب .

١٥ ذهب ابن
 ورفاء إلى
 الرسول
 بالمدينة شاكياً
 وتعرف أبي
 سفيان أمره
 ثم خرج بُدَيْل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قَدَمُوا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة ، فَأَخْبَرُوهُ بما أُصِيبَ منهم ، و بِمُظَاهَرَةِ^(٧) قُرَيْشِ بْنِ بَكْرِ
 عليهم ، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للناس : كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العتد ، ويزيد في الأمد . ومضى بُدَيْل
 ابن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعُسفان^(٨) ، قد بعثته قُرَيْشُ إلى

(١) كداء بوزن سحاب : موضع بأعلى مكة ، ورسد كركع جمع راصد ، وهو الطالب
 للشيء الذي يرقبه ، ويجوز أن يكون رسدا كسب ، وهو بمعنى الأول .

٢٠ (٢) الوتير : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة . والهجد : النيام ، وقد يكون «الهجد» أيضا :
 المستيقظين ، وهو من الأضداد . ورواية هذا الشعر في الاستيعاب تخالف روايته هنا تقديمها
 تأخيراً وزيادة وحذفاً .

(٣) ما بين الفوسين ساقط في ١ .

(٤) أيداً : نوياء ، وهو من الأيد ، وهو القوة .

٣٥ (٥) في الاستيعاب : « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لانصرني الله إن لم
 أنصر بني كعب » .

(٦) عنان : سحاب .

(٧) المظاهرة : المعاونة .

(٨) عُسفان : على مرحلتين من مكة ، على طريق المدينة . (راجع معجم البلدان) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشُدَّ العقد ويزيد في المدة . وقد رهبوا الذي صنعوا . فلما اتى أبو سفيان بُدَيْل بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : تَسَّيرت في خِزاعة في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادي ؛ قال : أو ماجئت محمدا ؟ قال : لا ؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة ، قال أبو سفيان : لئن جاء بُدَيْل المدينة لقد علف بها النوى ، فاتى مَبْرُك راحلته ، فأخذ من بعرها ففَتَّه ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْل محمدا .

خروج أبي
سفيان إلى
المدينة للصالح
ولاخفاقه

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فلما ذهب ليَجْلِس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طَوَّته عنه ؛ فقال : يا بُنَيَّة ، ما أدرى أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مُشْرِك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يا بُنَيَّة بعدى شر . ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمه ، فلم يردَّ عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلَّمه أن يُكلِّم له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر ابن الخطاب فكلَّمه ؛ فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذرَّ لجاهدكم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وعندها حسن بن علي ، غلام يَدِب بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أمست القوم بي رحما ، وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئتُ خائبا ، فاشفع لي إلى رسول الله ؛ فقال : ويحك يا أبا سفيان ! والله لقد عزَم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نَسْتَطيع أن نكلِّمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا بنته محمد ، هل لك أن تأمرى بُنَيَّك هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر ؟

قالت : والله ما بلغ بُنيَّ ذاك أن يُجبر بين الناس ، وما يُجبر أحدٌ على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ؛ قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت على ، فانصحنى ؛ قال : والله ما أعلم لك شيئا يفنى عنك شيئا ، ولكنك سيدٌ بى كِنانة ، قَصْمُ فَأَجْرٌ بين الناس ، ثم الحق بأرضك ؛ قال : أوترى ذلك مُغنيا عني شيئا ؟ قال : لا والله ، ما أظنّه ، ولكنى لأجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرتُ بين الناس . ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قُرَيْشٍ قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتُ محمداً فكلمته ، فوالله ما ردَّ علي شيئا ، ثم جئت ابن أبي قُحافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطّاب ، فوجدته أدنى العدو .

١٠ قال ابن هشام : أعدى العدو .

قال ابن إسحاق :

ثم جئت عليّاً فوجدته ألينَ القوم ، وقد أشار على بشيء صنعتُه ، فوالله ما أدري هل يفنى ذلك شيئا أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرني أن أجبر بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ؛ قالوا : وبلك ! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك ، فما يفنى عنك ما قلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

١٥

تجهيز
الرسول
لفتح مكة

وأمر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها ، وهي تحركُ بعضَ جهاز رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ؛ فقال : أي بُنية : الأمرُ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فجهز ؛ قال : فإين ترينه يُريد ؟ قالت : [لا] والله ما أدري . ثم إن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم أعلم الناس أنه سائرٌ إلى مكة ، وأمرهم بالجدِّ والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قُرَيْشٍ حتى نُبغتها^(١)

٢٠

(١) نبغتها : هو من البغته ، وهو العيب ، يقال : بغته الأمر ونجّاه : إذا جاءه ولم يعلم به .

شعر حسان في تحريض الناس
في بلادها . فتجهز الناس ، فقال حسان بن ثابت يحرض الناس ، ويذكر مصاب
رجال خزاعة :

عَنانِي ولم أشهد بيظحاء مكة رجالُ بني كعبٍ تُحزُّ رِقابُها^(١)
بأيدي رجالٍ لم يسألوا سيوفهم وقتلَى كثيرٌ لم تُجَنَّ نِياهُما^(٢)
ألا ليتَ شعري هل تنالنَّ نُصرتي سهيلَ بن عمرو وخزُها وعقابُها^(٣)
وصفوانُ عودِ حنَّ من شُفراسته^(٤) فهذا أوانُ الحَربِ شدَّ عِصابُها
فلا تَأَمَنَّا يا ابنَ أمِّ مجالد إذا احتلَّيتَ صِرْفًا وأعصَلَ نايُها^(٥)
ولا تَجزَعوا منها فإن سيوفنا لها وقعةٌ بالموت يُفتَحُ بابُها
قال ابن هشام :

قول حسان : « بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم » يعني قريشاً ؛
« وابن أم مجالد » يعني عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير
وغيره من علمائنا ، قالوا :

لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطبُ
ابن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها
من مزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها
كتاب حاطب
للي قريش
وعلم الرسول
بأمره

(١) عنانِي : أحمي . وفي الديوان : « غنا فلم نشهد بيظحاء مكة رعاة الخ » .
(٢) لم تُجَنَّ نِياهُما : لم تستر . يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا . وموضع هذا البيت متأخر
في الديوان .

(٣) سهيلَ بن عمرو : كذا في الديوان .

(٤) وصفوانُ عودِ حنَّ : العود : المسن من الإبل .
(٥) فلا تَأَمَنَّا يا ابنَ أمِّ مجالد : وفي م : « شعر استه » .

(٥) الصرْف : الابن الخالس هنا . وأعصَل : اعوج ، والمصل : اعوجاج الأسنان .
ورواية الديوان للشطر الثاني : « إذا لقت حرب وأعصَل نايها » وابن أم مجالد : هو عكرمة
ابن أبي جهل .

جُصلا على أن تبلغه قريشاً ، فجلته في رأسها ، ثم قتلت عليه قُرونها ، ثم خرجت به ؛
وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على
ابن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتب
معها حاطبُ بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحدّثهم ما قد أجمعنا له في أمرهم .
فخرجتا حتى أدركاهما بالخليقة^(١) ، خليفة بني أبي أحمد ، فاستنزلاها ، فالتساقى رَحْلها ،
فلم يجدا شيئاً ، فقال لهاعلى بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِب رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبنا ، وتُخرجين لنا هذا الكتابَ أولئكشفتك . فلما رأته
الجِدّة منه ، قالت : أعرض ؛ فأعرض ، فحلت قُرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب
منها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطباً ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ فقال :
يارسول الله ، أما والله إني لمؤمنٌ بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت
امراً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهلٌ ،
فصانعتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يارسول الله ، دَعْنِي فلاضرب عنقه ، فإن
الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يُدريك يا عمر ، لعل الله
قد أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل
الله تعالى في حاطب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ » ، إلى قوله : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْبَغَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَخُدَّةٌ » إلى آخر القصة .

(١) الخليفة : كذا وقع هنا بضم الخاء المعجمة فيها . ورواه الحُثني : « بالخليقة »
الهاء المعجمة فيها . وفي كتاب ابن إسحاق : بنى الخليفة ، خليفة بني أبي أحمد ، بضم
المعجمة فيها ، وبالفاء ، وهو اسم موضع . (عن أبي ذر) .

خروج
الرسول
في رمضان
واستخلافه
أبارم

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال :
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره ، واستخلف على المدينة أبارم ،
كثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري ، وخرج اشهر مَضَيْن من رمضان ،
فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ،
بين عُسفان وأمتع أفطر .

نزولهم من
الظهران
وتجسس
قريش أخبار
الرسول

قال ابن إسحاق :
ثم مضى حتى نزل مرة الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبعت سليم ،
وبعضهم يقول ألفت^(١) سليم ، وألفت مزينة . وفي كل القبائل عدد وإسلام ،
وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم
أحد ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهران ، وقد عميت الأخبار
عن قريش ، فلم يأتهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يبدرون
ماهو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل
ابن ورقاء ، يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد
كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .

هجرة العباس

قال ابن هشام :
لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقبلاً بمكة على سقايته .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راضٍ ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري .

إسلام أبي
سفيان
ابن الحارث
وعبد الله
ابن أمية

قال ابن إسحاق :
وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية
ابن المغيرة قد اتقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بنبق العقاب ، فيما بين مكة

(١) سمعت سليم : أي كانت سبع مئة . وألفت : أي كانت ألفا .

والمدينة ، فالتسا الدخول عليه ، فكلمته أم سلمة فيهما ، فقالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرك ؛ قال : لاحاجة لي بهما ، أما ابن عمي فهتك عرضي ، وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذى قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بُنى له . فقال : والله ليأذنن لي أو لأخذن بيدي بُنى هذا ، ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشا وجُوعا ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ، ثم أذن لهما ، فدخلا عليه ، فأسلما ، وأنشد أبو سفيان ابن الحارث قوله فى إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

شعر أبو سفيان
فى الاعتذار
عما كان فيه
قبل إسلامه

لمرك إنى يومَ أحمل رايةً لتغلب خيلُ اللات خيلَ محمدٍ (١)
لكالمدج الحيرانِ أظلم لياله فهذا أوانى حين أهدى وأهدى (٢)
هدابى هادٍ غيرُ نفسى ونالى مع (٣) الله من طردت كل مطرد
أصدّ وأناى جاهداً عن محمد وأدعى وإن لم أتسب من محمد (٤)
مهمُ ناهمُ من لم يقل بهواهمُ وإن كان ذا رأى يلمّ ويفند (٥)
أريد لأرضيهم ولستُ بلائطُ مع القوم مالم أهد فى كل مقعد (٦)
فقل لتثيف لا أريد قتاها وقل لتثيف تلك: غيرى (٧) أو عدى (٨)
فما كنت فى الجيش الذى ناز عامراً وما كان عن جراً لسانى ولا يدى (٩)

١٠

١٥

(١) أحمل راية : يريد : أقود الناس للحرب . واللات : صنم من أصنام العرب . وخيل

اللات : جيوش الكفر .

(٢) المدج : الذى يسير بالليل .

(٣) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « ودلنى على الله » وقد آثرنا ما فى (١) لإجماع

لأصول عليها بعد .

٢٠

(٤) أناى : أبعد .

(٥) يفند : يلام ويكذب .

(٦) لائط : ملصق . يقال : لاط حبه بقلبي ، أى لصق به .

(٧) كذا فى ١ ، وفى م ، ر « غيرى » .

(٨) أو عدى : هددى .

٢٥

(٩) عن جراً : من جراء .

قبائلُ جاءت من بلاد بعيده نزاعُ جاءت من سهام وسردد^(١)

قال ابن هشام : ويروى « ودلني على الحق من طردت كل مطرد » .

قال ابن إسحاق :

فزعوا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « ونالني مع الله

من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ، وقال :

أنت طردتني كل مطرد !

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ الظَّهْرَانِ ، قال العباس

صه لاسلام
بن سفيان
ليد العباس

ابن عبد المطلب : فقلت : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر .

قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجتُ عليها . ١٠

قال : حتى جئت الأراك ، فقلت : اعلى أجد بعضَ الخطابة أو صاحبَ لبن

أو ذا حاجة يأتى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخرجوا

إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة . قال : فوالله إني لأسير عليها ، والتمس

ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجمان ، وأبوسفيان

يقول : مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا ! قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة ١٤

حمتها^(٢) الحرب قال : يقول أبوسفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون

هذه نيرانها وعسكرها ؛ قال : فعرفت صوته ؛ فقلت : يا أباحنظلة ، فعرف صوتي ،

فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : مالك ؟ فذاك أبي وامى ؛ قال :

قلت : ويحك يا أباسفيان ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ،

واصباح قريش والله ! قال : فما الحيلة ؟ فذاك أبي وامى ؛ قال : قلت : والله لئن ٢٠

(١) سهام (بوزن سحاب) ، وسردد (بوزن جؤفرد) : موضعان من أرض عك .

(انظر الروض) .

(٢) حمتها الحرب : أخرجتها . ومن قال : حمتها (بالدين المهمة) فعناه : اشعدت

عليها ، وهو مأخوذ من الحماسة ، وهي الشدة والشجاعة .

ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى ، بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؟ قال : فركب خلفي ورجع صاحبا ؛ قال : فجلت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ، فسبقتُه بما سبق الدابة البطيئة الرجل البطيء . قال : فاقتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : يا رسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعنى فلاضرب عنقه ؛ قال : قلت : يا رسول الله ، إني قد أجرته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، فقلت : والله لا يُناجيه الليلة دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من بنى عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بنى عبد مناف ؛ فقال : مهلا يا عتباس ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عتباس إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به ؛ قال : فذهبت به إلى رحلى ، فبات عندى ، فلما أصبح غدوتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن^(١) لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بأبى أنت وأمى ، ما أخملك وأكرمك وأوصلك !

(١) ألم يأن : ألم يحين ؛ يقال : آن الشيء . بين ، وأنى يأتى (كرمى يرمى) ، وأنى يأتى (من باب فرح) ، كله بمعنى .

والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عنى شيئا بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ قال : بأبى أنت وأمى ، ما أحلكم وأكرمكم وأوصلكم ! أما هذه والله فإن فى النفس منها حتى الآن شيئا . فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ؛ قال العباس : قلت : ٥
 يارسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فأجعل له شيئا ، قال : نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، اجلسه بمضيق الوادى عند حطم الجبل ^(١) ، حتى تمرّ به جنود الله فيراها . قال : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادى ، حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٠
 أن أحنسه .

ع. بن جيبوش
 الرسول أمام
 أبى سفيان

قال : ومردت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ، من هذه ؟ فأقول : سليم ، فيقول : مالى ولسليم ، ثم تمر القبيلة فيقول : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة ، فيقول : مالى ولمزينة ، حتى نفذت القبائل ، ما تمر به قبيلة إلا يسألنى عنها ، فإذا أخبرته بهم ، قال : مالى ولبنى فلان ، حتى مرّ ١٥
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اكتبته الخضراء .

قال ابن هشام :

وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها

قال الحارث بن حجازة اليشكري :

ثم حُجِّرا أعنى ابن أم قطام وله فارسية خضراء ٢٠

(١) حطم الجبل الحطم : أنه الجبل وهو شىء يخرج منه ، يضيق به الطريق . ووقع فى البخارى فيه رواية أخرى لبعض الرواة ، وهى : « عند حطم الجبل » (بالحاء المهملة) ، وهو موضع ضيق تتراحم فيه الجبل حتى يحطم بعضها بعضها .

يعنى الكتيبة ، وهذا البيت فى قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصارى :
 لما رأى بدرآ تسيل جلاله بكتيبة خضراء من بَلْعَزَرَجِ
 وهذا البيت فى أبيات له قد كتبناها فى أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق :

5 فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من
 الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت : هذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار ؛ قال : ما لاحد بهؤلاء قِبَلٍ ولا طاقة ؛
 والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك بن أخيك الغداة عظيما ، قال : قلت : يا أبا سفيان ،
 إنها النبوة . قال : فنعم إذن .

10 قال : قلت : النجاء^(١) إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته
 يامعشر قریش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان
 فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا
 الحَمِيَّتَ الدِّمِّ الأَحْمَسَ^(٢) ، قُبِّحَ من طليعة^(٣) قوم ! قال : ويلكم لا تفرّوكم
 هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبى سفيان
 فهو آمن ؛ قالوا : فأتلك الله ، وما تُعْنَى عنا دارك ؛ قال : ومن أعلق عليه بابه فهو
 15 آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففرّق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .
 قال ابن إسحاق : فحدثنى عبد الله بن أبى بكر .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذى طوى وقف على
 راحلته مُعْتَجِرًا بِشُقَّةِ بُرْدٍ حَبْرَةٍ^(٤) حمراء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠ (١) النجاء : السرعة . تقول : نجأ ينجو نجاء : إذا أسرع .

(٢) الحميت : زق السمن ، والدسم : الكثير الودك ، والأحس هنا : الشديد اللحم .
 والمعنى على تشبيهه الرجل بالزق بالزق لعابته وسمته .

(٣) الطليعة : الذى يحرس القوم

(٤) معتجر الاعتبار : التعمم بغير ذؤابة ، والشقفة : النصف . والحبرة : صرب من

٢٥ نيات اليمن .

ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَهُ
ليكاد يمسّ واسطة الرَّخْلِ .

لإسلام أبي
ثقافة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ،
عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت :

- لما وقف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بندي طَوْوَى قال أبو قحافة لابنة
من أصغر ولده : أى بنية ، أظهرى بي على أبي قبيس^(١) ؛ قالت : وقد كُفَّ
بصره ؛ قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أى بنية ؛ ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً
مجتمعاً ، قال : تلك الخليل ؛ قالت : وأرى رجلاً يسمى بين يدي ذلك مغبلاً ومدبراً ،
قال : أى بنية ، ذلك الوازع^(٢) ، يعنى الذى يأمر الخليل ويتقدّم إليها ؛ ثم قالت :
قد والله انتشر السواد ؛ قالت : فقال ، قد والله إذن دُفِعَت الخليل ، فأسرعى
بى إلى بيتى ، فأنحطت به ، وتلقاه الخليلُ قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق
الجارية طَوْوَقٌ من وَرِقٍ^(٣) ، فتلقاها رجل ، فيقتطعه من عنقها ؛ قالت : فلما دخل
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ،
فلما رآه رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ فى بيته
حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يارسول الله ، هو أحقّ أن يمشى إليك
من أن تمشى إليه أنت ؛ قال . [قالت] : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره
ثم قال له . أسلم ، فأسلم ؛ قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثغامة^(٤) ، فقال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد
أخته ، وقال : أنشد الله والإسلام طوق أختى . فلم يجبه أحد ؛ قالت فقال :
أى أختي ، أحسنى طوقك ، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل .
قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجیح أن رسول الله صلى الله

دخول جيوش
المسلمين مكة

(١) أظهرى بى : اصعدى وارتنقى . وأبو قبيس : جبل بمكة .

(٢) الوازع : الذى يرتب الجيش ويسويه ويصفه ، فكأنه يكفه عن التفرق والانتشار .

(٣) الطوق هنا : الفلاة . والورق : الفضة .

(٤) الثغامة : واحدة الثغام ، وهو من نبات الجبال ، وأشد ما يكون يابضاً إذا أمحل ،
يشبهون به الشيب .

عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذى طُوًى ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كُدَى ، وكان الزبير على المُجْتَبَةِ اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كَدَاء ^(١) .

تخوف
المهاجرين
على قريش
من سعد
وما أمر به
الرسول

قال ابن إسحاق :

فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجِهَ داخلاً قال :

اليومُ يومُ اللَّحْمَةِ ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الحُرْمَةُ ؛ فسممها رجلٌ من المهاجرين - قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمعُ ما قال

سعد ابن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صَوْلَةٌ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه ، فكن أنت الذى تدخل بها . ١٠

طريق
المسلمين في
دخول مكة

قال ابن إسحاق : وقد حدّثني عبد الله بن أبي نَجِيح في حديثه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من اللَّيْط ، أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على المُجْتَبَةِ اليمنى ، وفيها أسلم وسُلم وغِفَار ومزينة وجُهينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عُبَيْدَةَ بن الجراح بالصف من المسلمين يَنْصَبُ لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أذخِر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هنالك قُبْتَهُ . ١٥

تعرض
صفوان في
نفر معه
للمسلمين

قال ابن إسحاق : وحدّثني عبد الله بن أبي نَجِيح وعبد الله بن أبي بكر :

أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسُهَيْل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخدماء لِيُقَاتِلُوا ، وقد كان حِمَاس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يُعِدُّ ٢٠

(١) كدَاء (كساء) : جبل بأعلى مكة وهي الثانية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية الملاءة . ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منها . و (كقرى) : جبل بأسفل مكة ، وخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان وانقاموس وشرحه) .

سلاحاً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُصلح منه ؛ فقالت له امرأته :
لماذا تُمدّ ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ؛ قالت : والله ما أراه ^(١) يقوم لمحمد وأصحابه
شيء ؛ قال : والله إنى لأرجو أن أُخدِمَكَ بعضهم ، ثم قال :

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَسَالِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّهُ ^(٢)

وَذُو غِرَارِينَ سَرِيعَ السَّلَةِ ^(٣)

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسُهَيْل وعِكرمة ، فلما لقيهم المسلمون من
أصحاب خالد بن الوليد نأوشوم شيئاً من قتال ، فقتل كُرْز بن جابر ، أحد بني محارب
ابن فهر ، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني مُنْقَذ ، وكانا في خيل
خالد بن الوليد ، فشدّأ عنه ، فسلكا طريقاً غير طريقه ، فقتلا جميعاً ، فقتل خنيس
ابن خالد قبل كُرْز بن جابر ، فجعله كُرْز بن جابر بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى
١٠ قُتِل ، وهو يرتجز ويقول :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاءَ مِنْ بَنِي فِهْرٍ تَقِيَّةَ الْوَجْهِ تَقِيَّةَ الصَّادِرِ

لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ ^(٤)

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صخر ؛ قال ابن هشام : خنيس بن

١٥ خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر قال :

وأصيب من جُهَيْنَةَ سَلَمَةَ بن الميلاء ، من خيل خالد بن الوليد ؛ وأصيب من
المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً ، أو ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا ،
فخرج حِمَاسٌ منهم ما حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقت على بابي ؛ قالت :
٢٠ فأين ما كنت تقول ؟ فقال :

(١) كذا في ١ . وفي بعض النسخ : ما أرى أنه .

(٢) الألة : الحربة لهاسنان طويل .

(٣) ذو غرارين : سيف ذو حدين .

(٤) يروى هذا الرجز بكسر الميم في (فهر) والبدال في (الصدر) والحاء في (صخر)

٢٥ على مذمب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن فإن منهم من ينقل حركة لام الكلمة إلى
عيناها في الوقف إذا كان الاسم مرفوعاً أو مخفوضاً ، ولا يفعلون ذلك في النصب (راجع الروض) .

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِدْفِرْ صَفْوَانَ وَفَرَّ عَيْكِرْمَةَ
 وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمًا كَالْمَوْتَمَةِ وَاسْتَقْبَلْتَهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ (١)
 يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمْفَمَةٌ (٢)
 لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَمَةٌ لَمْ تَنْطِقْ فِي اللُّومِ أَدْنَى كَلِمَةٍ (٣)

٥ قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كالموتمة » ، وتروى للرعاش (٤) الهدلى .

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين
 والطائف ، شعار المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ،
 وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .
 شعار المسلمين
 يوم الفتح
 وحنين
 والطائف

١٠ قال ابن إسحاق :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين ، حين
 أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر ستمهم أمر
 بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر
 ابن لؤى .
 عهد
 الرسول إلى
 أمرائه وأمره
 بقتل نفر
 ستمهم

٢٠ (١) وأبو يزيد : قلب الهمزة ألفا ساكنة تخفيفا في ضرورة الشعر . والمراد بأبي يزيد :
 سهيل بن عمرو خطيب فريش . والموتمة واللوم بلا همز ، وتجمع على مياتم ، وهي المرأة مات
 زوجها وترك لها أيتاما . وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية : « الموتمة » الأسطوانة ،
 وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ، لأنه تفسير راوى الحديث . وعلى قوله هذا
 يكون لفظ الموتمة من قولهم : وتم ، وأتم : إذانبت ، لأن الأسطوانة تثبت ماعليها . ويقال فيها
 على هذا : مؤتمة بالهمز ، وتجمع على ماتم ، وموتمة بلا همز ، وتجمع على : مواتم . (انظر
 ٢٥ الروض الأنف) .

(٢) النغممة : أصوات غير مفهومة لاختلاطها .

(٣) التهيت : صوت الصدر ، وأكثر ما يوصف به الأسد . والهمهمة : صوت في
 الصدر أيضا .

٣٠ (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « الرعاش » قال أبو ذر : « الرعاش : يزوى ههنا
 بالسين والشين ، وصوابه بالشين المعجمة لا غير » .

سب أمر
الرسول
بقتل سعد
وشفاعة
عثمان فيه

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ،
وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ،
فقرّب إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن اطمان الناس وأهل مكة ، فاستأمن له ؛ فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صمت طويلاً ، ثم قال : نعم ، فلما انصرف عنه عثمان ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليه بعضكم
فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلى يا رسول الله ؟ قال :
إن النبي لا يقتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه
عثمان بن عفان بعد عمر

١٠

قال ابن إسحاق وعبد الله بن خطّال ، رجل من بني تميم بن غالب :
إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً^(١) ،
وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل
منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ
ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً .

١٥

وكانت له قينتان : قرّنتى وصاحبتهما ، وكانتا تفتنيان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

أسماء من
أمر الرسول
بقتلهم
وسبب ذلك

والحويرث ابن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ؟ وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الحويرث
ابن نقيذ ، فرمى بهما إلى الأرض .

٢٠

قال ابن إسحاق ومقيس بن حُبابه^(٢) . وإنما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش

(١) مصدقاً ، بتشديد الـدال : جامعاً للصدقات ، وهي الزكاة .

(٢) كذا في القاموس وشرحه . وفي ١ : «ضبابة» ، وفي ٢ : «سبابة» .

٢٥

مشركا . وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنه ، فخرجت في طلبه إلى اليمن^(١) ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما هب الله بن خطل فقتله سميد بن حريث الخزومي وأبو بركة الأسلمي ، اشتركا في دمه ؛ وأما مقيس بن حبابه^(٢) فقتله نميلة بن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تخرس^(٣)

وأما قينتا بن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمنها وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسأ في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها . وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

حدث
الرجلين
الذين
أمنتهما أم
هاني

قال ابن إسحاق : وحدثني سميد بن أبي هند عن أبي مرة ، مولى عقيل

ابن أبي طالب ، أن أم هاني بنت أبي طالب قالت :

لمانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحماني ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيزة بن أبي وهب الخزومي ، قالت : فدخل علي علي بن أبي طالب أخي ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه ، فتوشح به ، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلى ، فقال : مرحبا وأهلا

(١) هذه الكلمة (إلى اليمن) ساقطة في ١ .

(٢) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

(٣) لم تخرس : لم يصنع لها طعام عند ولادتها ، واسم ذلك الطعام خرس وخرسة (يضم

٢٥ الحاء) ، وإنما أرادت به زمن الشدة .

يا أم هاني ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبرَ الرجلين وخبر علي ؛ فقال : قد أجزنا من
أجرت ، وأمنا من أمنت ، فلا يقتلها .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزُهَيْرُ بن أبي أمية بن المغيرة .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله

- ابن أبي ثور ، عن صَفِيَّة بنت شَيْبَةَ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعا على راحلته ، يستلم الركنِ بِمَحَجِّنٍ^(١) في يده ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها ، فوجد فيها حمامة من عيدان ، فكسرت هأبيده ، ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس^(٢) في المسجد .

طواف
الرسول
بالبيت وكلته
فيه

- قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة^(٣) أودم أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة^(٤) البيت وسقاية الحاج ، والأوقيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الذب مغلظة ، مئة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتمظُّمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

(١) المحجن : عود معوج الطرف ، يمسكه الراكب للبعير في يده .

(٢) استكف له الناس : استجمع ، من الكافة ، وهي الجماعة . وقد يجوز أن يكون

- ٢٠ « استكف » هنا بمعنى نظروا إليه ، وحدقوا أبصارهم فيه ، كالنبي ينظر في الشمس ، من قولهم : استكفت الشيء : إذا وضعت كفك على حاجيك ، ونظرت إليه وقد يجوز أن يكون « استكف » هنا أيضاً بمعنى استدار ، ومنه قول النابغة : « إذا استكف قليلا تر به انهدهما » . (عن أبي ذر) . والذي في اللسان : « استكفوه : صاروا حوالبه ؛ واستكف به الناس : إذا أهدقوا به » .

٢٥ (٣) المأثرة : الحصلة المحمودة التي تتوارث ويحدث بها الناس .

(٤) سدانة البيت : خدنته .

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ) . الآية كلها . ثم قال : يامعشر قريش ، ما ترَون
أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وأبن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

لاقرار
الرسول
ابن طلحة
على السداة

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه على
٥ ابن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، قال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة
مع السقاية صلى الله عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان
ابن طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بُرِّ ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي : إنما أعطيتكم ما ترزؤون لا ما ترزؤون^(١) .

أمر الرسول
بطمس ما
بالبيت من
صور

١٠ قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام
مصوراً في يده الأزلام يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ! جعلوا شيخنا يستقسم
بالأزلام^(٢) ! ما شأن إبراهيم والأزلام ! « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً
ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » . ثم أمر بتلك الصور
١٥ كلها فطمست^(٣) .

صلاة
الرسول
بالبيت وتوضي
ابن عمر
مكاه

قال ابن هشام وحدثني :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ، ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ،
فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ؛
٢٠ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبيل وجهه ، وجعل الباب قبيل

(١) ما ترزؤون لا ما ترزؤون : قال أبو علي : « إنما مناه : إنما أعطيتكم ما تمنون كالسقاية
التي تحتاج إلى مؤن ، وأما السداة فيرزأ لها الناس بالبت إليها ، يعني كسوة البيت » .
(٢) الأزلام : واحدها زلم ، بضم الزاء وفتحها ، وهي السهام . ويستقسم بها : يضرب بها
(٣) طمست : غيرت .

ظهره ، حتى يكون بينه وبين الجدار قَدْر ثلاث أذرع ، ثم يمشى ، يتوخى (١)
بذلك الموضع الذي قال له بلال .

قال ابن هشام ، وحدثني :

سبب إسلام
عتاب
والحارث بن
هشام

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ،
فأمره أن يؤذن ، وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام
جلوس بفناء الكعبة ؛ فقال عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون
سمع هذا ، فيسمع منه ما يغيظه . فقال الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه
يُحَقِّق لاتبته ، قال أبو سفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه
الحصى . فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قلت ،
ثم ذكر ذلك لهم ؛ فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما أطلع
على هذا أحد كان معنا ، فنقول أخبرك .

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد ابن أبي سندر الأسلمي ، عن رجل

من قومه ، قال :

سبب تسمية
الرسول
الحارث
بالتعال

- كان معناه رجل يقال له أحمر بأسا (٢) ، وكان رجلا شجاعا ، وكان إذا نام
غَطَّ (٣) غطيظا مُنْكَرًا لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُعْتَزِرًا (٤) ، فإذا
يُبَّت الحى (٥) صرخوا يا أحمر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شيء . فأقبل
عَزَى (٦) من هُدَيْل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر (٧) ، قال ابن الأنوع
الهلندي : لا تعجلوا على حتى أنظر ، فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم ،
فإن له غطيظا لا يخفى ، قال فاستمع ، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف
في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحمر ،

(١) يتوخى : يقصد .

(٢) علق أبو ذر على هذا الاسم بأنه جملة مركبة ، ولعله يريد أنه « أحمر » تشديد الراء ،
فيكون مقولا من جملة فعلية مثل : « تأبط سرا » .

(٣) الفطيظ : ما يسمع من صوت الآدميين إذا ناموا .

(٤) معتزرا : أى ناحية من الحى . يقال : هنا بيت معتز : إذا كان خارجا عن بيوت الحى .

(٥) بيت الحى : غزوايلا .

(٦) الغزى : جماعة القوم يغزون .

(٧) الحاضر : الذين يتزلون على الماء .

ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأَوع
 الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شِرْكَه ، فرأته
 خُرَاعَة ، فرفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة ، يقولون :
 أنت قاتل أحمر؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحمر قَمَه^(١) ؟ قال : إذْ أُقْبِلَ خِرَاش
 ابن أمية مشتتلا على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل^(٢) ، ووالله ما نَظَن
 إلا أنه يريد أن يُفْرَجَ الناس عنه . فلما افرجنا عنه حمل عليه ، فطعنه بالسيف
 في بطنه ، فوالله لكأني أنظر إليه وحِشْوَتُه^(٣) تَسِيلُ من بطنه ، وإن عينيه
 لَتُرْتَقَانِ^(٤) في رأسه ، وهو يقول : أقد فعلتموها يا مَعْشَرَ خُرَاعَة ؟ حتى
 انجَمَفَ^(٥) فوقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا مَعْشَرَ خُرَاعَة ، ارفعوا
 أيديكم عن القتل ، فقد كثرت القتل إن نفع ، لقد قتلتُم قَتِيلًا لَأَدْرِيَنَّهُ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرْمَلَة الأَسْلَمِي ، عن سعيد
 ابن المسيَّب ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خِرَاش بن أمية ، قال : إن
 خِرَاشًا لَقَتَّالٌ ؛ يعيبه بذلك .

ما كان بين
 أبي شريح
 وابن سعيد
 حين ذكره
 بحجة مكة

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المَقْبُرِيُّ عن أبي شَرِيح
 الخُرَاعِي ، قال :

(١) فه : هي ما الاستفهامية ، حذف ألفها واجتلبت هاء السكت في الوقف . ومعناه :
 فما الذي تريدون أن تصنعوه ؟
 (٢) قال أبو ذر : « هكذا : اسم سمي به الفعل ، ومعناه تنحوا عن الرجل . وعن : متعلقة
 بما في هكذا من معنى الفعل » . ويفهم من قول خِرَاش « هكذا » إشارة يديه إلى الناس
 ليتنجوا عن ابن الأَوع ، وليس يريد أنه من أسماء الأفعال .
 (٣) الحشوة (بالكسر) : ما اشتمل عليه البطن من الأعماء وغيرها .
 (٤) لرتقان : يريد أنهما قريبان أن تنفلقا . يقال : رثت الشمس ، إذا دنت للغروب ، ورثه
 الناس ، إذا اجدها قبل أن تنفلق عنه . قال الشاعر :
 وسان أقصده الناس فرثت في عينه سنة وليس بنام
 (٥) انجمف : سقط سقوطا ثقيلا . يقال : انجمفت الثمرة ، إذا اعلمت أصولها فسقطت .

لما قدم عمرو بن الزبير^(١) مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، حيثه ، قتل له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا ، فقال : يا أيها الناس ، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيه دما ، ولا يعضد^(٢) فيها شجرا ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة ، غضبا على أهلها . ألا ، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله [قد]^(٣) قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم ، يا معشر خزاعة ، ارفضوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلًا لأدينه ، فمن قتل بعد مفاى هذا فأهله بخير النظرين : إن شاءوا قدم قاتله ؛ وإن شاءوا فقتله . ثم ودَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتله خزاعة ؛ فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحجرتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالع طاعة ، ولا مانع جزية ؛ فقال أبو شريح : ١٥ إني كنت شاهدا وكنت غائبا ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتكَ ، فأنت وشأنك .

قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جُنَيْدُ بن الأَكْرَع ، قتلته بنو كعب ، فوداه مئة ناقة .

أول قتيل
وداه الرسول
يوم الفتح

(١) قال السهيلي : هذا وم من ابن هشام . وصوابه : وهو عمرو بن سعيد بن العاص ابن أمية ، وهو الأشدق . . . وإنما دخل الهم على ابن هشام أو على البكائي في روايته ، من أجل أن عمرو بن الزبير كان ماديا لأخيه عبد الله ومينا لبني أمية . هذا ما ذهب إليه السهيلي . وقد نقل ابن أبي الحديد عن المسعودي في شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٤٩٥) ما يثبت أن قتالا كان بين عمرو بن الزبير وأخيه عبد الله . قال : « كان يزيد بن معاوية قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة ، فسرح منها جيشا إلى مكة لحرب عبد الله ابن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير أخوه ، وكان منحرفا عن عبد الله ، فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو وأسلموه ، فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجردا ، ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات » .

(٢) لا يعضد : لا يقطع .
(٣) زيادة عن ١ .

٣٠

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد :

تخوف
الأصنام
من بقاء
الرسول في
مكة وطبائفة
الرسول لهم

أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو [الله] (١) وقد أهدت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ! المَخيا محياكم ، والممات مماتكم .

سقوط
أصنام الكعبة
بإشارة من
الرسول

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل الرواية في إسناد له ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنْ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لفتاه ، ولا أشار إلى فتاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع ؛ فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

وفي الأصنام مُعتَبَرٌ وعِلْمٌ لمن يَرَجُو الثوابَ أو العقابا

كيف أسلم
فضالة

قال ابن هشام ، وحدثني :

أن فضالة بن عُميْر بن الملوّح اللبيّ أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة قال : نعم ، فضالة يا رسول الله ؛ قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله ؛ قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلى ، فررت بامرأة كنت أتحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث ، قلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

٢٥ (١) هذه الكلمة ساقطة في ١ .

قالت هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ قُلْتَ لَا يَا أَبَى عَلِيكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامُ
لَرَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنَنَا وَالشَّرْكَ يَغْشَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

أمان الرسول
لصفوان بن
أمية

- قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال :
- خرج صفوان بن أمية يريد جُدَّة ليركب منها إلى اليمن ، فقال مُعَمَّةُ بن وَهَب :
يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ، ليقتل نفسه في البحر ،
فأمنته ، صلى الله عليك ؛ قال : هو آمن ؛ قال : يا رسول الله ، فأعطني آية يعرف
بها أمانك ؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم رِعمته التي دخل فيها مكة ،
فخرج بها مُعَمِّر حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان ،
فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَهَا ، فهذا أمان من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد جئتك به ؛ قال : ويحك ! اغرُبْ عَنِّي فَلَا تَكَلِّمْنِي ؛
قال : أي صفوان ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، أفضلُ الناس ، وأبرُّ الناس ، وأحلم الناس
وخير الناس ، ابن عمك ، عزُّه عزُّك ، وشرفه شرفك ، ومُلْكُه ملكك ؛
قال : إني أخافه على نفسي ؛ قال : هو أحلم من ذلك وأكرم . فرجع معه ، حتى
وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك
قد أمنتني ؛ قال : صدق ؛ قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ؛ قال : أنت
بالخيار فيه أربعة أشهر .

- قال ابن هشام : وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال
لعمير : وَيْحَكَ ! اغرُبْ عَنِّي ، فَلَا تَكَلِّمْنِي ، فَإِنَّكَ كَذَابٌ ، لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ ،
وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر .

- قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري :

إسلام عكرمة
وصفوان

أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وفاخته بنت الوليد - وكانت فاخنة
عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا ، فأما
أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة ، فأمنته ، فلحقت به

بالبين ، فجات به ، فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندهما على النكاح الأول .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

قال رمى حسانُ ابنَ الزُّبَيْرِ وهو بنجرانُ بيت واحد ما زاده عليه :

لا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بَغْضُهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَيْثِمٌ (١)

فلما بلغ ذلك ابن الزُّبَيْرِ خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال
حين أسلم :

يا رسولَ الملِّيكِ إنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ (٢)

إِذْ أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ النَّوَى وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَشْبُورٌ (٣)

أَمَّنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ رَبِّي ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ التَّنْذِيرُ

إِنِّي عَنْكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لُؤْيِي وَكُلُّهُمْ مَقْرُورٌ

قال ابن إسحاق :

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ أيضاً حين أسلم :

منع الرقاد بلابلٌ وهمومٌ والليلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بِهَمٍّ (٤)

يَمَّا أَنَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَامِنِي فِيهِ فَبِتُّ كَأَنِّي مَحْمُومٌ

يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرْحُ الْيَدَيْنِ غَشُومٌ (٥)

(١) أخذ (بالهاء المهمله والذال المعجمة) : هو القليل المنقطع . ومن رواه : أجد ،
(بالميم والذال المهمله) : فعناه منقطع أيضا . وقد يجوز أن يكون معناه : في عيش لثيم جدا .
(عن شرح أبي ذر) .

(٢) الراتق : الساد ، تقول : رتقت الشيء ، إذا سدته . قال الله تعالى : «كأنا رتقا ففتقناها .
وفتقت : يبي في الدين ، فكل لثم فتق وتمزيق ، وكل توبة رتق . ومن أجل ذلك قيل للتوبة
نصوح ، من نصحت الثوب إذا خطته ، والنصاح : الحيط . وبور : هالك . يقال : رجل
بور وبائر ، وقوم بور .

(٣) أبارى : أجارى وأعارض . والسنن بالتحريك : وسط الطريق . ومشبور : هالك
(٤) اللابل : الوسواس المختلطة والأحزان . محتاج : مضطرب يركب بعضه بعضا .
والبيهم : الذي لا ضياء فيه .

(٥) عيراة : ناقة تشبه المير في شدته ونشاطه . والمير هنا : حمار الوحش . وسرح
الدين : خيفة الدين . وغشوم : لا ترد عن وجهها . وروى : (سوم) وهي القوية على
السير . وروى أيضا (رسوم) ومعناه أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها ، من شدة وطئها .

إني لمعتذرٌ إليك مِنَ الَّذِي أسديتُ إذ أنا في الضلالِ أهيم^(١)
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَحْزُومٌ
وَأُمْدُ أَسْبَابِ الرَّذَى وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْعَوَاةِ وَأَمْرَمُ مَشْتُومٌ^(٢)
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَمُخْطِئِي هَذِهِ مَحْرُومٌ
مَضَّتِ الْعِدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا وَدَعَّتْ أَوَاصِرُ بَيْنِنَا وَحُلُومٌ^(٣)
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهِمَا زَلَلِي ، يَا نِكَ رَاحِمِ مَرْحُومِ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكَ عِلَامَةٌ نُورِ أَغْرُ وَخَاتَمِ مَخْتُومِ
أَعْطَاكَ بِعِدِّ مَحَبَّةٍ بَرَاهَانَهُ شَرَفًا وَبُرْهَانَ الْإِلَهِ عَظِيمِ
وَلَقَدْ شَهِدْتَ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمِ
وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى مُسْتَقْبَلِ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمِ^(٤)
قَرَمٌ عَلَا بُنْيَانَهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي النَّدْرِ وَأُرُومِ^(٥)
قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر يُنكرها له .

قال ابن إسحاق :

وأما هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَبٍ الْخَزْزَمِيُّ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ كَأَفْرَا ، وَكَانَتْ بقاء هبيرة
عِنْدَهُ أُمُّ هَانِيُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ ، وَاسْمُهَا هِنْدٌ ، وَقَدْ قَالَ حِينَ بَلَغَهُ إِسْلَامَ أُمِّ هَانِيُ : على كفره
أَشَاقَتِكَ هِنْدُ أُمُّ أُنَاكَ سَوَّأَلُهَا^(٦) كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْقَاتَلُهَا^(٧) وشعره في
وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مَمْنَعٍ بِنَجْرَانَ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خِيَالُهَا^(٨) إسلام زوجه
أُمُّ هَانِيُ

(١) أسديت : صنعت وحكيت ، يعني ما قال من الشعر قبل إسلامه . وأهيم : أذهب على وجهي متعبرا .

٢٠ (٢) الردى : الهلاك .

(٣) الأواصر : جمع آصرة ، وهي قرابة الرحم بين الناس .

(٤) مستقبل : منظور إليه ملحوظ .

(٥) قرم : سيد ، وأصله الفعل من الأبل . والنرا : الأغال ، جمع ذروة . والأروم : الأصول ، جمع أرومة (بفتح أوله وضمه) .

٢٥ (٦) كذا في م ، ر . وفي أ : « ناك » . قال أبو ذر في شرحه : « ناك : أى بعد عنك ، والتأى : البعد » .

(٧) وانقالتها : أى نقلها من حال إلى حال . ويروى : « وانقالتها » .

(٨) أرقت : أزال النوم . ونجران : بلد من اليمن .

وعاذلة هبت بليلى تلومني وتعدني بالليل ضل ضلها (١)
وترغم أنى إن أطعت عشيرتي سأردى وهل يُردى إلا زياها (٢)
فإنى لئن قوم إذا جد جدّم على أى حال أصبح اليوم حالها
وإنى لحام من وراء عشيرتي إذا كان من تحت العوالى مجالها (٣)
وصارت بأيديها السيوف كأنها مخاريق ولدان ومنها ظللها (٤)
وإنى لأقلى الحاسدين وفعلهم على الله رزق نفسها وعيالها (٥)
وإن كلام المرء فى غير كنهه لكالتبل تهوى ليس فيها نصالها (٦)
فإن كنت قد تابعت دين محمد وعطفت الأرحام منك جبالها
فكونى على أعلى سحيق بهضة مملئة غرباء ينس بلاها (٧)
قال ابن إسحاق : وىروى : « وقطعت الأرحام منك جبالها » .

٥

١٠

عدة من
شهد فتح
مكة من
السلبين

قال ابن إسحاق :

وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بنى سليم سبع مئة . ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بنى غفار أربع مئة ، ومن أسلم أربع مئة ؛ ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم ، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد .

١٥

وكان مما قيل من الشعر فى يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصارى (٨) :

شعر حسان
فى فتح مكة

(١) هبت : استيفظت . وضل ضلالها : دنا عليها بالضلال .

(٢) سأردى : سأهلك . وزياها : ذهابها .

(٣) العوالى : أعلى الرماح .

(٤) المخاريق : جمع مخراق ، وهى مناديل تلف ويمسكها الصبيان بأيديهم ، يضرب بها بعضهم بعضا ، شبه السيوف بها .

(٥) قلاه : كرماه ورضيه ، قلى وقلاه ومقلبة) : أبيضه وكرهه غاية الكرامة ، فتركه . ونفسها وعيالها : يريد نفسه وعياله .

(٦) كنهه : حقيقته . والنصال : حديد السهام .

(٧) السحيق : البعيد . والهضة : السكدة العالية . والململة : المستديرة . والغبراء التى علاها الغبار . وبيس : يابسة .

(٨) وردت هذه القصيدة فى ديوان حسان المطبوع بأوروبا بزيادة بعض الأبيات واختلاف فى ترتيب بعض .

- عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاهِ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلَهَا خَلَاةٌ (١)
 دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعَمِّيهِا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ (٢)
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسٌ خِلَالَ مَرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءُ (٣)
 فَدَعَّ هَذَا ، وَلَسَكِنْ مِنْ لَطِيفٍ يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ (٤)
 لَشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ (٥)
 كَأَنَّ خَيْبَتَهُ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرَاجِحًا عَسَلٌ وَمَاءُ (٦)
 إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبٌ الرَّاحِ الْفِدَاءُ (٧)
 نَوَلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلْمَنَّا إِذَا مَا كَانَ مُغْتًا أَوْ لِحَاءُ (٨)
 وَنَشْرِبَهَا فَتَتْرَكُنَا مَلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَا لِلْقَاءِ (٩)
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَثِيرُ النِّعَمَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ (١٠)

- (١) عفت : تغيرت ودرست . ذات الأصابع والجواه : موضعان بالشام ، وبالجبوات كان منزل الحارث بن أبي شمر الفسائي ، وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل . وعذراء : قرية على بريد من دمشق .
- (٢) بنو الحساس : حى من بني أسد . وأصل الحساس الرجل الجواد ، ولعله مراد هنا . والروامس : الرياح التي ترمس الأتار أى تغطيها . والسماء : المطر . (عن السهيلي) .
- (٣) نعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الإبل ، والشاة من الغنم ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .
- (٤) الطيف : حيال المحبوبة يلم في النوم . ويورقني : يسهرني . يريد أن الطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .
- (٥) شعناء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودى ، كما فى السهيلي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، كما فى نوادر ابن الأعرابي ، وقيل غير ذلك .
- (٦) الحبيثة : الحمر المحبوبة الصوينة المصنونة بها . وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالحمر الجيدة . وبعد هذا البيت فى الديوان المطبوع بأوربا :
- على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء
- وعلق عليه السهيلي فقال : البيت موضوع ، لا يشبه شعر حسان ولا لفظه .
- (٧) الأشربات : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب . يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لاتدانيها فى اللذة .
- (٨) نوليها الملامة : نصرف اللوم إليها . إن أَلْمَنَّا : إن فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال : أَلَمَ الرجل فهو مليم . والمغت : الضرب باليد . واللحاء : السباب .
- (٩) ينهننا : يزجرنا ويردنا .
- (١٠) النعم : الغبار . وكداء (بوزن سحاب) : ثنية بأعلى مكة (راجع الحاشية الأولى ص ٤٩) .

يَنَازِعُنَ الْأَعْنَءَ مُصْنِيَاتٍ عَلَى أَكْتَانِهَا الْأَسْلُ الْظَمَاءُ (١)
 تَظَلُّ جِيَادَنَا مُتَمَطَّرَاتٍ يُلَطَّمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النَّسَاءُ (٢)
 فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَلَيْنَا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ النِّطَاءُ (٣)
 وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِحِلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ (٤)
 وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ (٥)
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ (٦)
 شَهِدْتُ بِهِ فِقْوَمُوا (٧) صَدَّقُوهُ فَكَلِمٌ لَا تَقُومُ وَلَا نِشَاءُ
 وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا اللَّقَاءُ (٨)
 لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَمَدٍ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
 فَتُحَكِّمُ بِالْقَوَائِي مِنْ هَجَانَا وَتُضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ (٩)

١٠

(١) الأعنة : جمع عنان وهو اللجام . والمصنيات : المواثل المنحرفات للطنن . والأسل : الرماح . والظماء : المطاش . ويري : (يبارين الأسنه) بدل : (ينازعن الأعنة) ، و (مصعدات) بدل مصفيات .

(٢) التمتعرات : قيل معناه المصوبات بالطر . ويقال : التمتعرات : التي يسبق بعضها بعضها . ويلطمهن : تضرب النساء وجوههن لتردهن . والحمر : جمع حمار ، وهو ما نطقي به المرأه رأسها ووجهها . أى أن النساء كن يضربن وجوه الحبل بخمرهن يوم الفتح . قال السهيلي : وقال ابن دريد في الجهرة : كان الحليل رحمه الله يروي بيت حسان : (يطمهن بالخر) وبنكر : (يطمهن) ويعمله بمعنى يفض النساء بخمرهن ما عليهن من غبار أو نحو ذلك .

١٥

(٣) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وهي زيارة بيت الله الحرام .

(٤) الجلاد : القتال بالسيوف . وروي : (يز الله) بدل (يعين الله) .

٢٠

(٥) كفاء : مثل .

(٦) البلاء : الاختبار .

(٧) رواية الديوان : (وقوى) .

(٨) عرضتها اللقاء : عادتها أن تعرض للقاء ، فهي قوية عليه .

(٩) تحكمه : تمنه ونكته ، ومنه سمى القاضي حاكما ، لأنه يمنع الناس من الظلم .

٢٥

ألا أبلغ أبا سفيان^(١) عني
مُغْفَلَةٌ^(٢) قد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبداً
وعبد الدار سادتها الإمامة^(٣)
هجوت محمداً وأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء
فشرُّ كما لخير كما الفداء
هجوت مباركاً برّاً حنيفاً
أمين الله شيمته الوفاء^(٤)
أمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواه؟
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
لساني صارم لا عيب فيه
وبجري لا تكدره الدلاء

قال ابن هشام : قالها حسان يوم الفتح . ويروى «لساني صارم لا عيب فيه» .

وبلغني عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يُلطِمن الخيل بالحمُر تبسم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

قال ابن إسحاق :

وقال أنس بن زَنِيمِ الدَّبَلِيُّ يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان

قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

أأنت الذي تهدي معداً بأمره
بَلِ اللهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
ومأحمت من ناقة فوق رَحْلِهَا
أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
أَحْتَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا
داراح كالسيف الصقيل المهند

شعر أنس
ابن زعيم في
الاعتذار إلى
الرسول مما
قال ابن سالم

(١) أبو سفيان : هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطب ابن عم النبي ، وكان هجاء النبي قبل

أن يسلم .

(٢) مغفلة : رسالة ترسل من بلد إلى بلد . ورواية هذا البيت في الديوان :

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواء

والمجوف : الخالي الجوف ، يريد به الجبان . وكذلك النخب والهواء .

(٣) يريد أن سيوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالعبد الدليل يوم فتح مكة ، وأن سادة

بني عبد الدار صاروا كالإماء في المذلة والهوان .

(٤) الحنيف : المسلم ، وسمى حنيفاً ، لأنه مال عن الباطل إلى الحق . وشيمته : طبيعته .

وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ (١)
 وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ (٢)
 عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَهِمِينَ وَمُنْجِدِ (٣)
 هُمُ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلِفُونَ كُلَّ مَوْعِدِ
 فَلَا حَمَلَتْ سَوْطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي
 أُصِيدُوا بِنَحْسٍ لَا يَبْطَلُ وَأُسْعُدِ (٤)
 كِفَاءً فَعَزَتْ عَابِرَتِي وَتَبَلَّدِي (٥)
 بَعْدَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْدِ (٦)
 جَمِيعًا فَإِلَّا تَدْمَعُ الْعَيْنُ أَكْمَدِ (٧)
 وَإِخْوَتِهِ وَهَلْ مَلُوكٌ كَأَعْبُدُ ؟
 هَرَقْتُ تَبِينَ عَالِمِ الْحَقِّ وَأَقْصِدِ

شعر بدليل
 في الرد على
 ابن زبير

فَأَجَابَهُ بَدِيلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُمِّ أَصْرَمَ ، قَالَ :
 بَكَى أَنْسُ رَزْنًا فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ
 فَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا
 فَأَلَّا عَدِيًّا إِذْ تَطَلَّ وَتُبْعَدُ (٨)
 فَتُعْذِرُ إِذْ لَا يُوقَدُ الْحَرْبُ مُوقِدِ

- ١٥ (١) الخال : ضرب من برود العين ، وهو من رفيع الثياب . والسابق (هنا) : القرس . والمتجرد : الذى يتجرد من الخيل فيسبقها .
- (٢) تعلم : اعلم . والوعيد : التهديد .
- (٣) صرم : بيوت مجتمعة . ومتهمين : ساكنين فى التهام ، وهى المنخفض من الأرض . والمتجد : من يسكن التجد ، وهو المرتفع .
- ٢٠ (٤) الطاق : الأيام السعيدة ، ويقال : يوم طلق إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذى ، وكذلك ليلة طلق وطلقة (بسكون اللام فيها) .
- (٥) تلبدى : تحيرى . ويروى : تجلدى ، أى تصبرى .
- (٦) أخفرت : تقصت العهد .
- (٧) أكد : من الكمد ، وهو الحزن .
- ٢٥ (٨) العويل : رفع الصوت بالبكاء . وتطل : يبطل دمها ولا يؤخذ بتأرها .

أصابتهم يوم الخنادم فتية كرام فسل، منهم قيل ومعبد^(١)
 هنالك إن تسفح^(٢) دموعك لا تلم عليهم وإن لم تدمع العين فاكذوا^(٣)
 قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

شعر
 في يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال مجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :

- نعى أهل الحبلق كل فنج مزينه غدوة وبنو خفاف^(٤)
 ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخبير بالبيض الخفاف^(٥)
 صبغناهم بسبع من سليم وألف من بني عثمان واف^(٦)
 نطاً أكتانهم ضرباً وطعناً^(٧) ورشقا بالمريشة اللطاف^(٨)
 ترى بين الصفوف لها حفيفا كما انصاع الفواق من الرصاف^(٩)
 ١٠ فرحنا والجياد تجول فيهم بأرماع مؤومة التفاف
 فأبنا غارمين بما اشتبهنا وأبوا نادمين على الخلاف
 وأعطينا رسول الله منا موافقنا على حُسن التصاف
 وقد سمعوا مقاتلتنا فهموا غداة الزوع منا بانصراف

(١) يوم الخنادم : أراد يوم الخدمة ، لجمها مع ما حولها ، وهي جبل بمكة .

(٢) تسفح : تسيل .

(٣) في ١ : فاكذ (بكسر الدال) على أنه أمر للواحد ، وهذه الرواية يكون في

البيت إقواء .

(٤) قال السهيلي : « الحبلق » أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والحبلق : الغنم

الضفار . ولعله أراد بقوله : « أهل الحبلق » أصحاب الغنم . وبنو خفاف : بطن من سليم .

(٥) الخبير : أي ذو الخبر ، ويجوز أن يريد الخبر ، بتشديد الياء ، تخفف ، كما يقال
 ٢٠ حين وهين (بالتشديد والتخفيف) .

(٦) بسبع : أي بسبع مئة . وبنو عثمان : هم مزينة .

(٧) كذا في م ، ر . وفي ١ : « أكتانهم » بالزوم . والأكتاف : الجوانب .

(٨) نطاً : أراد نطاً ، تخفف الهزلة . والرشق : الرمي السريع . والمريشة : يعني السهم

ذوات الريش .

(٩) الحفيف : الصوت . وانصاع : انشق . والفواق هنا : الفوق ، وهو طرف السهم

الذي يلي الوتر . والرصاف : جمع رصفة ، وهي عصبة تلوى على فوق السهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس الشلمي في فتح مكة :

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ مُحَمَّدٍ أَنْفٌ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسُومٌ^(١)
 نصرُوا الرسولَ وشاهدوا آيَاتِهِ وشعارُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ مُقَدَّمٌ^(٢)
 فِي مَنَزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ضَنْكٌ كَانَ الْهَامَ نَيْبَهُ الْخَنْتَمُ^(٣)
 جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدِ قَبْلِهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازُ الْأَدْمُ^(٤)
 اللَّهُ مَكْنُوهٌ لَهُ وَأَذَلَّهُ حَكْمُ السِّيُوفِ لَنَا وَجَدَتْ مِرْزَحِمُ^(٥)
 عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخُ عَرِينَيْتُهُ مَتَطَلَعُ نُفَرِ الْمَكَارِمِ خِضْرِمُ^(٥)

شعر ابن
مرداس في
فتح مكة

إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فيما حدثني بعض أهل العلم

بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثنَّ يعبدُه ، وهو حجر كان يقال له
 صَمَارٍ^(٦) ، ولما حضر مرداس قال لعباس : أي بني ، أعبُدْ صَمَارٍ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ
 وَيَضُرُّكَ ، فبينما عباس يومًا عند صَمَارٍ إذ سمع من جوف صَمَارٍ مناديا يقول :
 قُلْ لِلتَّبَائِلِ مَنْ سَلِمَ كُلُّهَا أودى صَمَارٍ وعاشَ أهلُ الْمَسْجِدِ^(٧)
 إِنْ الَّذِي وَرَثَ النَّبُوَّةَ وَالهُدَى بعد ابن مريمَ من قريشٍ مُهْتَدِي
 أودى صَمَارٍ وكان يُعبَدُ مرَّةً قبل الكتابِ إلى النبي مُحَمَّدٍ
 فَحَرَّقَ عَبَّاسُ صَمَارٍ ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

ب - إسلام
ابن مرداس

(١) البطاح : جمع بطحاء ، وهي الأرض السهلة المتسعة . ومسوم : أي مرسل ، أو هو العلم بعلامة .

(٢) شعارم : علامتهم في الحرب .

(٣) ضنك : ضيق . والهام : الرأس . والخنتم : المنطل .

(٤) مزحم : كثير المزاحمة ، يريد أن جدم غالب .

(٥) الود (لنا) : الرجل المسن . وشامخ : مرتفع . والمرين : طرف الأنف . والخضرم : الجواد الكثير العطاء .

(٦) صمار : هو بالبناء على الكسر كخزام ورقاش .

(٧) أودى : هلك . والمسجد (هنا) : مسجد مكة ، أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

شمر جمدة
في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جمدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أَكْمَبَ بن عمرو دعوة غير باطل لَحْمَيْنِ له يوم الحديد مُتَاحٍ (١)
أُتِيحَتْ له من أرضه وسمائه لَتَقْتَلَهُ لَيْلًا بِسَيفِ سِلَاحٍ
وَمِنْ الأَلَى سَدَّتْ غَزَالَ خِيولُنَا وِلِقَاتِ سَدَدِنَاهُ وَفَجَّ طِلَاحٍ (٢)
خَطَرْنَا وراءَ المسلمين بِمَجْضَلٍ ذَوِي عَضُدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاحٍ (٣)

وهذه الأبيات في أبيات له .
وقال بُجَيْدٌ (٤) بن عمران الخزاعي :

شمر بجيد في
يوم الفتح

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا رُكَّامَ سَحَابِ المَهَيْدِبِ المِتْرَاكِيبِ (٥)
وهَجَرْتَنَا في أرضنا عندنا بِهَا كِتَابٌ أَنِي مِنْ خَيْرِ مُمَلِّ وَكَاتِبٍ
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةِ حُرْمَةٌ لِنَدْرِكَ تَارَا بِالسِّيَوفِ القَوَاضِبِ (٦)

١٠

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة (٧) من كنانة

ومسير علي لتلافي خطأ خالد

وصلفا رسول
له ما كان
منه

قال ابن إسحاق :

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حول مكة السرايا ، تدعو

١٥ (١) الحمين : الهلاك . ومتاح : مقدر .

(٢) الألى : الدين . وغزال : اسم موضع (يصرف ولا يصرف) . ولقت : موضع أيضا .
وفج طلاح : موضع . ويحتمل أن يكون طلاح جمع طلع ، الذي هو الشجر ، وأضيف
الفج إليه .

(٣) خطرنا : اهتزنا . وروى خطرنا « بالهاء المهملة والظاء المعجمة » ومعناه : متعنا .
والمجضل : الجيش الكثير .

٢٠ (٤) كذا في (١) وفي م ، ر : « نجيد » بالنون في أوله . وبالنون قيده الدارقطني . (عن
أبي ذر) .

(٥) المتراكيب : التي يركب بعضها بعضا . والمهيدب : التدانن من الأرض . وفي م و ر :
« المهيدم » بالميم في آخره .

٢٥ (٦) القواضب : القواطع .

(٧) تعرف هذه السرية بنزوة الفيبط ، وهو اسم ماء لبني جذيمة .

إلى الله عز وجل ، ولم يأمرم بقتال ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ،
وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطي بنى جذيمة ،
فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمى فى ذلك :

فإن نك قد أمرت فى القوم خالدًا وقدّمته فإنه قد تقدّمًا
بجند هداة الله أنت أميره نصيب به فى الحق من كان أظلمًا

قال ابن هشام : وهذان البيتان فى قصيدة له فى حديث يوم حنين ،
سأذكرها إن شاء الله فى موضعها .

قال ابن إسحاق : فحدثنى حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، عن
أبى جعفر محمد بن على قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ،
ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سليم بن منصور ، ومذليج بن مرة ،
فوطي بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ،
فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا .

قال ابن إسحاق : فحدثنى بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال :

لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جعدم : ويلكم يا بنى
جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار ، وما بعد الإسار إلا ضرب
الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا :
يا جعدم ، أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس قد أسلموا ووضعوا السلاح^(١) ،
ووضعت الحرب ، وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم
السلاح لقول خالد .

قال ابن إسحاق : فحدثنى حكيم بن حكيم ، عن أبى جعفر محمد
ابن على ، قال :

(١) هذه الجملة : « ووضعوا السلاح » ساقطة فى ١

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكثفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد

غضب الرسول
مما فعل خالد
وإرساله عاليا

- قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، انه حدث عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كَأَنِّي لَقِمْتُ نَعْمَةً من حَيْسٍ ^(١) فالتذذتُ طَعْمَهَا ، فاعترض في حلقى منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل على يديه فزرعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذه سَرِيَّةٌ من سراياك تبعها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض ، فتبعث عليا فيسأله .

- قال ابن هشام : وحدثني أنه أهدت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنكرَ عليه أحد ؟ فقال : نعم ، قد أنكر عليه رجل أبيض رُبْعَةٌ ^(٢) ، فَنَهَمَهُ ^(٣) خالد ، فسكت عنه ، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب ^(٤) ، فراجمه ، فاشتدت مراجعتهما ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله ، وأما الآخر فسالم ، مولى أبي حذيفة .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا علي ، أخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية

- (١) الحيس : أن يخلط السمن والتمر والأقط فيؤكل . والأقط : شيء يعقد من اللبن ويجفف .
(٢) الرُبْعَةُ من الرجل : الذي بين الطويل والقصير .
(٣) نَهَمَهُ : زجره .
(٤) مضطرب : ليس مستوى الخلق .

تحت قدميك . فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدي لهم مِيلَةً الكلب^(١) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال ، احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ، فعمل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال : أصبت وأحسن . قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى إنه ليرى ماتحت منكبَيْه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات .

مسنودة خالد
في قتال التميم

قال ابن إسحاق :

وقد قال بعض من يعذر خالدا إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدُ الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني : لما أتاهم خالد : قالوا : صَبَأْنَا صَبَأَنَا^(٢) .

قال ابن إسحاق :

ما كان بين
خالد وبين
عبد الرحمن
وزجر الرسول
لخالد

وقد كان جَعْدُمُ قال لهم حين وضعوا السلاح^(٣) ورأى ما يصنع خالد بنى جَذِيمَةَ : يا بني جَذِيمَةَ ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه . وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام .

(١) الميلة : شيء يعفر من خشب ، ويجعل يبلغ فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الفم ، وعند أهل البادية .

(٢) صَبَأْنَا : يفتنون دخلنا في دين محمد ، وكانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم الصابئ ، لأنه خرج من دينهم . يقال : صبأ الرجل ، إذا خرج من دين إلى دين ، ومنه الصابئون ، لأن دينهم بين اليهودية والنصرانية ، فيما ذكر بعض أهل التفسير .

(٣) كذا في ١ . وفي ٢ ورر : « سلاحه » .

قَالَ : إِنَّمَا ثَارَتْ بِأَيْدِيكَ . فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : كَذَبْتَ ، قَدْ قَتَلْتُ قَاتِلَ أَبِي ،
 وَلَكِنَّكَ ثَارْتَ بِعَمِكَ الْفَاحِكِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ . فَبَلَغَ ذَلِكَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَهْلَا يَا خَالِدُ ، دَعَّ عَنْكَ أَصْحَابِي ، فَوَاللَّهِ
 لَوْ كَانَ لَكَ أُحُدٌ ذَهَبًا ثُمَّ أَتَفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكَتْ غَدَوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي
 وَلَا رُوحَتَهُ .

ما كان بين
 قريش وبنو
 جذيمة من
 استمداد
 للحرب ثم
 صلح

- وكان الفاحك بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد عوف
 ابن عبد الحارث بن زهرة ، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد
 خرجوا تجارا إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ،
 فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر ، كان هلك باليمن ، إلى ورثته ،
 فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقاهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا
 إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه (١) ،
 وقتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والفاحك بن المغيرة ، ونجا عفان بن أبي العاص
 وابنه عثمان ، وأصابوا مال الفاحك بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا
 به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهتت قريش بغزو
 بني جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملاء منا ، إنما عدا
 عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبيلنا من دم
 أو مال ، فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

وقال قاتل من بني جذيمة ، وبعضهم يقول امرأة يقال لها سلمى :

شعر سلمى
 فيما بين جذيمة
 وقريش

ولو لا مقالُ القومِ للقومِ أسلِمُوا للاقَّتْ سُلَيْمٌ يومَ ذلكِ ناطِحًا

لماصعهمُ بُسْرٌ وأصحابُ جَحْدَمٍ (٢) ومُرَةٌ حتى يتركوا البركَ ضابِحًا (٣)

(١) كذا في م ، ر ، و : « ليأخذوه » .

(٢) الماصعة والمصاع : المضاربة بالسيوف . والبرك : الإبل الباركة .

(٣) كذا في م ، ر ، و : ضابحا ، أي صائحا . وأصل « الضبوح » نهن الخيل والإبل إذا

أعبت . وفي (١) ضابحا .

فَكَانَ تَرَى يَوْمَ النَّمِيصَاءِ مِنْ فِتْيٍ أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا (١)
 أَلْطَّتْ بِخُطَابِ الْأَيَامِي وَطَلَّقَتْ غَدَاتِنْدٍ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاكِحًا (٢)
 قال ابن هشام: قوله: «بُسر» ، «وألظت بخطاب» عن غير ابن إسحاق.
 قال ابن إسحاق :

فأجابه عباس بن مرداس ، ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي :
 دعى عنك تقوال الضلال كفى بنا لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا (٣)
 فخالد أولى بالتعذر منكم غداة علا نهجا من الأمر وانحا
 مُعَانًا بِأَمْرِ اللَّهِ يُرْجَى إِلَيْكُمْ سَوَاحٍ لَا تَكْبُؤُ لَهُ وَبِوَارِحَا (٤)
 نَعْوًا مَالِكًا بِالسَّهْلِ لِمَا هَبَطْنَهُ عَوَابِسَ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحَا (٥)
 فَإِنْ نَكَ أَنْكَلْنَاكَ سَلْمَى فَلَكَ تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَأْتِحَاتٍ وَنَأْتِحَا (٦)
 وقال الجحاف بن حكيم السلمي .

شعر ابن مرداس في الرد على سلمي
 شمر الجحاف في الرد على سلمي
 شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْكِلَامِ (٧)
 وَغَزْوَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَجَرَّتْ سَنَابِكُنَّ (٨) بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ (٩)
 نَعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تَعْرَضُ لِلطَّامِ

- ١٥ (١) النميماء : موضع .
 (٢) ألظت : لظمت وألقت . والأيامي : جمع أيم ، وهي التي لازوج لها .
 (٣) السكبش : الرجل السيد .
 (٤) قال أبو عمرو الشيباني : « ما جاء عن يمينك إلى يارك ، وولاء جانبه الأيسر ، وهو لانيه ، فهو سائح . وما جاء عن يارك إلى يمينك وولاء جانبه الأيمن ، وهو وسشييه ، فهو بارح . قال : والسائح أحسن حالا عندم في التيمن من البارح » . لا تكبو أي لا تسقط .
 ٢٠ (٥) كابي الغبار : مرتفعه . والكوالج : العوايس ، التي ابيضت شفاهها ، فظهرت أسنانها .
 (٦) أنكلناك : أفقدناك .
 (٧) مسومات : يعني الخيل مسومات ، أي مراسلات أو مملعات . والكيلام : الجراح ، جمع كلم .
 ٢٥ (٨) سنايكن : مقدم أطراف حوافرهن .
 (٩) كذا في م ، ر . وفي ا : « التهام » ، يعني مكة .

ولستُ بمخالِعٍ عني ثيابي إذا هزَّ الكُفَّةَ ولا أراحي

ولكنني يجُولُ المَهْرُ تحتي إلى القلواتِ بالعضبِ الحسامِ^(١)

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن

الزُّهري، عن ابن أبي حدرِّدِ الأسلمي قال:

حديث ابن
أبي حدرِّدِ
الفتي الجندبي
يوم الفتح

كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد، فقال لي فتى من بني جذيمة، وهو

في سني، وقد جُمعت يدها إلى عنقه برُمة^(٢)، ونسوة بمجتمعات غير بعيد منه:

يا فتى؟ قلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرُّمة، فقائدني إلى هؤلاء

النسوة، حتى أقضي إليهن حاجة، ثم تردني بعد، فتصنوا بي ما بدا لكم؟ قال:

قلت: والله ليسير ما طلبت. فأخذت رُمتها فقُدته بها، حتى وقف عليهن،

قال: أسلمى حُبَيْش^(٣)، على نَفَدٍ مِنَ العيش^(٤):

أرَيْتُكَ إِذْ طالِبْتُكُمْ فوجدتُكُمْ مَحَلِيَّةً أَوْ الفَيْتُكُمْ بِالْحَوَانِقِ^(٥)

ألمْ يَكُ أَهلاً أَنْ يُنَوَّلَ عاشِقٌ تَكَفَّفَ إِدْلاجَ الشَّرِيِّ وَالوَدائِقِ^(٦)

فلا ذنبَ لي قد قلت إِذْ أَهَلْنَا معا أَثِيبِي بوُدٍ قَبْلَ إِحْدَى الصَّمائِقِ^(٧)

أثِيبِي بوُدٍ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنأى الأَمِيرُ بِالْحَيِيبِ المِغَارِقِ^(٨)

فإِنِّي لا ضِيعَتُ سِيراً أمانةً وَلاراقَ عيني عنكَ بِعَدِّكَ رائقِ^(٩)

سوى أَنْ مانالَ العَشيرةَ شاغلٌ عَنِ الوُدِّ إِلا أَنْ يَكُونَ التَّوامِقِ^(١٠)

(١) هذا البيت والذي قبله ساقطان في م، ر .

(٢) الرمة: الحبل البالي .

(٣) حبش: مرخم من حبشة .

(٤) كذافي أو في م، ر: «على نفاذ العيش». يريد على تمامه، من قولك نفاذ الشيء، إذا تم وفي .

(٥) حلية والحوايق: موضان .

(٦) الإدلاج: السير بالليل . والودائق: جمع وديقة، وهي شدة الحر في الظهيرة .

(٧) الصفايق: صوارف الخطوب وحوادثها؛ الواحدة: صفيقة .

(٨) تشحط: تبعث . والنوى: البعد .

(٩) ولاراق: ما أعجب .

(١٠) التوامق: الحب، وفي هذا البيت والذي قبله إنقواء .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منها له .
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن
الزهرى ، عن ابن أبي حذرد الأسلمى

[قال] (٢) قالت : وأنت فحيت سبعا وعشرآ ، وترآ وثمانيا تترى (١) .
قال : ثم انصرفتُ به . فضربت عنقه .

قال ابن إسحاق : حدثني أبو فراس بن أبي سنبلة الأسلمى . عن أشياخ
منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا :
قامت إليه حين ضربت عنقه ، فأكبت عليه ، فما زالت تقبله حتى
ماتت عنده (٣) .

شعر رجل
من بسى
جذيمة في
يوم الفتح

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة :

حزى الله عنا مدبجا حيث أصبحت جراءة نوسى حيث سارت وحلت
أقاموا علم أفاضنا يقسمونها وقد هلت فينا الرياح وعلت (٤)
فواته لولا دين آل محمد لقد هربت منهم خيول فشلت (٥)
وما ضرهم أن لا يؤمنوا كتيبة كرجل جراد أرسلت فاشمة أت (٦)
فأما يربوا أو يثوبوا لأمرهم فلا نحن نجزيهم بما قد أصلب (٧)

شعر وهب
في الرد عليه

فأجابه وهب ، رجل من بني ليث ، قال :

دعونا إلى الإسلام والحق عامراً فما ذنبا في عامر إذ تولت
وما ذنبا في عامر لا أبالهم لأن سفت أحلامهم ثم صلت
وقال رجل من بني جذيمة :

- (١) زيادة يقتضيا السياق .
(٢) تترى : متتابعة ، وأصله وترى ، أبدت الناء من الواو .
(٣) كذا في م ، ر . وفي أ : « مات عليه » .
(٤) الأفاض : جمع قض ، وأراد به هنا الأموال المتجمعة . يقال : جاء القوم قضهم
بفضيضم : إذا جاءوا بأجمعهم . ونهلت ، من التهل ، وهو الضرب الأول . وعلت ، من العلل ،
وهو الضرب الثاني .
(٥) شلت : أى طردت .
(٦) رجل جراد : جماعة منه . واشتملت : تفرقت .
(٧) يثوبوا : يرجعوا .

لهي بنى كعب مُقَدَّم خالد وأصحابه إذ صَبَحْتَنَا الْكُتَّابُ (١)
 فَلَزِمَتْهُ يَسْعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًا لَوْ أَنَّكَ غَائِبُ (٢)
 فَلَا قَوْمَنَا يَنْهَوْنَ عَنَا غَوَاتِهِمْ وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ التَّمْيِصَاءِ ذَاهِبُ (٣)

وقال غلام من بني جَدِيمَةَ ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من
 شعر غلام
 جذبي هارب
 أمام خالد
 جيش خالد :

رَحِيْنٌ أَذْيَالُ الرُّوْطِ وَأَرْبَعُنْ مَشَى حَيَّاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفَزَعْنَ (٤)
 إِنْ تَمَنَّيَ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمَنَعْنَ

وقال غلّمة من بني جَدِيمَةَ ، يقال لهم بنو مُسَاحِقٍ ، يرتجزون حين سمعوا بخالد ،
 فقال أحدهم :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاهُ بِيضَاهُ الْإِطْلُ يَحْوِزُهَا ذُو ثَلَّةٍ وَذُو إِبِلٍ (٥)
 لَا غِنِيَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

ارتجاز غلّمة
 من بني خزيمعة
 حين سمعوا
 بخالد

وقال الآخر :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاهُ تَلْهِي الرِّسَا لَا تَمَلُّ الْحِزْمَ مِنْهَا نَهْسًا (٦)
 لِأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُحَلِّينَ مَخَاضًا قَفْسًا (٧)

١٥ (١) مقدم ، بتشديد الدال ، أي قدم .

(٢) الترة : العداوة وطلب الثأر .

(٣) غواتهم : سفهائهم .

(٤) الروط . جمع مرط ، وهو كساء من خز أو غيره . واربعن ، قال : ربت عليه إذا أقت عليه .

٢٠ (٥) الإطل : الحاصرة . والثلة ، بفتح التاء : القطيع من الفم .

(٦) الحيزوم : أسفل عظام الصدر ، وهو مايقع عليه الحزام . والنهس : أكل اللحم بتقدم الأسنان . يريد أنها قليلة الأكل .

(٧) وعسا : سريعاً . والمحلون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمخاض : الإيلب الحوامل . والقفس : التي تتأخر وتأبى أن تمسى .

وقال الآخر :

أَقْسَمْتُ مَا بِنِ خَادِرٍ دَوْلِيدَةً شَتْنُ التَّنَانِ فِي غَدَاةِ بَرْدَةٍ (١)
جَهْمُ الْحَيَّا (٢) ذَوْ سِبَالٍ (٣) وَرَدَّةٌ يَرْزُمُ بَيْنَ أَيْكَتِهِ وَجَعْدَةٍ (٤)
ضَارٍ بِنَاءِ كَالِ الرِّجَالِ وَخَدَّةٌ بِأَصْدَقِ الْغَدَاةِ مَنِ نَجْدَةٍ (٥)

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

خالد وهدمه
للعزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى، وكانت
بنخلة (١)، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من فريش وكنانة ومضّر كلها، وكانت
سدتها وحجابها بنى شيبان من بنى سليم حلفاء بنى هاشم، فلما سمع صاحبها
السلمي بمسير خالد إليها علق عليها سيفه، وأسند في الجبل (٢) الذي هي فيه
وهو يقول :

أَيَا عَزٍّ شُدِّي شَدَّةَ لَاشَوَى لَهَا (٨) عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمَّرِي
يَا عَزٍّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا فَبُوئِي بِأَيْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصَرِي (٩)
فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الخادر : الأسد الداخل في الحدر ، والحدر : الأجمة ، وهي موضع الأسد . واللبدة :

الشعر الذي فوق كتفيه . وشتن : غليظ . والتنان : الأصابع . وبرده : أى باردة .

(٢) جهم : عابس . والحيا : الوجه .

(٣) كذا في م ، ر . والسبال : الشعر الذي حول فمه . وفي (١) السبال . وهو جمع شبل .

(٤) يرزم : يصوت . والأيكته : الشجرة الكثيرة الأغصان . والجعدة : القليلة

الورق والأغصان .

(٥) ضار : متعود . والتأ كال : الأكل . والنجدة : الشجاعة .

(٦) نخلة : اسم موضع .

(٧) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

(٨) كذا في ا . ومعنى لاشوى لها : أنها لا تبق على شيء . وفي ا « لا توى لها » .

(٩) بوئى : ارجعى ، وفي البيت خرم .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود ، قال :
أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة
يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق :

وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق :

اجتماع هوازن

ولما سمعت هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه
من مكة^(١) ، جمها مالك بن عوف النَّصْرِي ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف
كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ،
وم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها
من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحد له اسم ، وفي بني
جشم دُرَيْد بن الصِّمَّة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التيمُّن برأيه ومعرفة
بالحرب ، وكان شيخاً مُجْرَباً ، وفي ثقيف سيدان لهم ، [و^(٢)] في الأحلاف
قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعْتَب ، وفي بني مالك ذو الخمار سُبَيْع بن الحارث
ابن مالك ، وأخوه أحمربن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النَّصْرِي .
فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ،
فلما نزل بأوطاس^(٣) اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصِّمَّة في شجار^(٤) له

٢٠ (١) كذا في م ، ر . وفي ا « من فتح مكة

(٢) زيادة عن ا .

(٣) أو طاس : واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين ، وفيها قال النبي صلى الله
عليه وسلم : الآن حمى الوطيس ، وذلك حين استمرت الحرب ، وهي من السلم التي لم يسبق
النبي إليها . (راجع معجم ياقوت والسهيلي) .

٣٠ (٤) الشجار : شه المردج إلا أنه مكشوف الأعلى . (عن أبي ذر .

يُقادبه ، فلما نزل قال : بأى وادٍ أتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نيم بحال الخليل !
 لا حزنٌ ضرس^(١) ، ولا سهلٌ دفس^(٢) ، مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق
 الحمير ، وبكاء الصغير ، ويغار الشاء^(٣) ؟ قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس
 أموالهم ونساءهم وأبناءهم . قال : أين مالك ؟ قيل هذا مالك ، ودعى له ، فقال :
 يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ، وإن هذا يوم كأن له ما بعده من
 الأيام . مالى أسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير ، وبكاء الصغير ، ويغار الشاء ؟
 قال : سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم ، قال : ولم ذاك ؟ قال أردت أن
 أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ، ليقاتل عنهم ، قال : فأنتض به^(٤) ، ثم
 قال : راعى ضان^(٥) والله ! وهل يرُدُّ النهزم شئ ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك
 إلا رجل بسيفه ورئحته ، وإن كانت عليك فوضعت في أهلك ومالك ، ثم قال :
 ما فعلت كعبٌ وركلاب ؟ قالوا : لم يشهدا منهم أحد ، قال : غاب الحد^(٦)
 والحد ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا ركلاب ، وتوددت
 أنسكم ففعلت ما فعلت كعبٌ وركلاب ، فمن شهدا منكم ؟ قالوا : عمرو
 ابن عامر ، وعوف بن عامر ، قال : ذانك الجدعان^(٧) من عامر ، لا ينعمان
 ولا يضران ؛ يمالك ، إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن^(٨) إلى نحو
 الخليل شيئاً ، ازفهمهم إلى متمتع بلادهم . وعليها قومهم ، ثم التى الصبأ^(٩) على

(١) الحرن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذى فيه حجارة محدة .

(٢) الدهس : اللبن الكثير التراب .

(٣) يمار الشاء : صوتها .

(٤) أفض به ، أى زجره . من الإفاض ، وهو أن تلتصق لسانك بالحنك الأعلى ، ثم
 تصوت في حاتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه . أو هو التصويت بالوسطى والإبهام
 كأنك تدعق بهما شيئاً ، وذلك حين تنكر على غيرك قولاً أو عملاً .

(٥) قوله « راعى ضان » : يحمله بذلك ، كما قال الشاعر :

أصبحت هزم الراعى الضان أعجبه ماذا يريك منى راعى الضان ؟

(٦) غاب الحد : يريد الشجاعة والحد .

(٧) الجدعان : يريد أنهما ضعيفان في الحرب ، بمنزلة الجدع في سنة .

(٨) بيضة هوازن : جماعتهم .

(٩) الصبأ : جمع صبأ ، وهم الملعون عندم ، كانوا يسمونهم بهذا لأنهم صبثوا من دينهم ،
 أى خرجوا من دين الجاهلية إلى الإسلام .

مُتُونِ الخليلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لِحِقَ بَكَ مِنْ وِرَاءِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكُ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْضَلَ ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَبَّرْتَ وَكَبَّرَ عَقْلَكَ . وَاللَّهِ لَتَطِيئُنِّي يَامَعْشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَأَتَكِنَنَّ عَلَى هَذَا السِّيفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأَى ؛ قَالُوا : أَطْمَنَاكَ ؛ قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتُقْ : ٥

يَالِيتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَحْبَبَ فِيهَا وَأَضْعَ (١)

أَقْوَدُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعَتْ (٢)

قال ابن هشام : أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله :

« ياليتني فيها جذع »

١٠ قال ابن إسحاق :

ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جحون سيوفكم ، ثم شدوا

شدة رجل واحد .

قال : وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث :

أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله ، فأنوه وقد تفرقت أوصالهم ،

١٥ فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ فقالوا : رأينا رجلاً بيضاً على خيل بئق ، فوالله

ما تماشكنا أن أصابنا ماري ، فوالله مارده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

قال ابن إسحاق :

ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله

ابن أبي حذرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم

٢٠ علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم . فانطلق ابن أبي حذرد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ،

حتى سمع وعلم ما قد أبعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع من

مالك وأمر هوازن مام عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

الملائكة
وعيون مالك
ابن عوف

بعث ابن أبي
حذرد عينا
على هوازن

(١) الجذع : الشاب . والحجب والوضع : ضربان من السير .

(٢) الطويلة الشعر . والزمع : الشعر الذي فوق مربوط بيد الدابة . يريد فرسا

صفتها هكذا ، وهو محمود في وصف الخيل . والشاة هنا : الوعل . وصدع : أي وعل بين
٣٥ الوعلان ، ليس بالعظيم ولا بالحفير

فأخبره الخبر، (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب، فأخبره الخبر، فقال عمر: كذب ابن أبي حلدرد. فقال ابن أبي حلدرد: إن كذبتني فرما كذبت بالحق يا عمر، فقد كذبت من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حلدرد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر^(١))

سأل الرسول
صفوان
أدراعه
وسلحه
قبل

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليقام، ذُكر له أن عند صفوان بن أمية^(٢) أدراعاً له وسلاحاً، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك، فقال: يا أبا أمية، أعرتنا سلاحك هذا تلقى فيه عدونا غداً، فقال صفوان: أغضبنا يا محمد؟ قال: بل عارية ومضمونة حتى تؤديها إليك؛ قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مئة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله^(٣) أن يكفيهم حملها، ففعل.

خروج
الرسول
بجيشه إلى
هوازن

قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، ففتح الله بهم مكة، فكانوا اثني عشر ألفاً، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابة بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية بن عبد شمس على مكة، أميراً على من تخاف عنه من الناس، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن.

قصيدة عباس
ابن مرداس

قال عباس ابن مرداس الشلمي:

أصابت العام رِعلاً غولُ قومهم وَسَطَ البيوتِ وَكُونُ الغولِ ألوانُ^(٤)
يا لَهْفَ أمِّ كلابٍ إذ تبيَّتهم خيلُ ابنِ هَوْدَةَ لانتَهَى وإنسانُ^(٥)
لا تَلْفِظُوها وشُدُّوا عَقْدَ ذِمَّتكم أن ابنَ عمِّكمُ سَعْدُ ودُهْمَانُ^(٦)

٢٠ (١) مابن القوسين أغفله نسخة ١. وهو المذكور في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي.

(٢) وهو يومئذ في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخياري فيها. (راجع شرح المواهب).

(٣) كذا في ١. وفي م، ر: «طلب منه أن يكفيهم... الخ».

(٤) رعل: قبيلة من سليم. والغول: الداهية.

(٥) إنسان: قبيلة من فيس، ثم من بني نصر. قاله البرقي. وقيل م من بني جشم بن بكر

(انظر السهيلي). وقال أبو ذر: إنسان هنا اسم قبيل في هوازن

(٦) سعد ودهمان: ابنا نصر بن معاوية بن بكر، من هوازن.

لن ترجموها^(١) وإن كانت مجلّة^(٢) مادام في النعم المأخوذ ألبان
شعاع جُلل من سواتها حصن^(٣) وسال ذو شوغر منها وسِلوان^(٤)
ليست بأطيب مما يشتوي حذف^(٥) إذ قال: كل شواء العير جوفان^(٦)
وفي هوازن قوم غير أن بهم^(٧) داء البماني فإن لم يغيروا خانوا
فيهم أخ لو وقوا أو برّ عهدهم^(٨) ولو نهكناهم بالطن قد لانوا^(٩)

✽

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها متى رسالة نضح فيه تبيان
أنى أظن رسول الله صابحك^(١) جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم أخوكم سليم غير تارككم^(٢) والمسليون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد^(٣) والأجربان بنو عبس وذبيان^(٤)
تكاد ترّجف منه الأرض رهته^(٥) وفي مقدمه أوس وعثمان^(٦)
قال ابن إسحاق: أوس وعثمان قبيلة مزينة .

قال ابن هشام: من قوله: «أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها» إلى آخرها، في هذا
اليوم، وما قبل ذلك في غير هذا اليوم، وهما مفصولتان، ولكن ابن إسحاق
جعلهما واحدة .

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان
الدؤالي، عن أبي واقد الليثي أن الخارث بن مالك قال:

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديث عهد بالجاهلية، قال
فسرنا معه إلى حنين، قال: وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة

(١) كذا في م . ر وفي « لا ترجموها »

٢٠ (٢) مجلّة: مقلية .

(٣) حصن: جبل بنجد . وذو شوغر، وسلوان: واديان .

(٤) حذف هنا: اسم رجل، وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة . ويروي أيضا حذف
بالجيم والذال المهملة، وهي رواية الحسن . والعير: حمار الوحش . والجوفان: غرموله . يريد
أن كل ما يشوي من العير فهو كالغرمول لا يستع .

٢٥ (٥) نهكناهم: أي أدلكناهم وبالفتح في ضم

(٦) سميا الأجرين تشبيها لهما بالأجرب الذي يفر الناس منه

خضراء ، يقال لها ذاتُ أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيملقون أسلحتهم عليها ،
ويذبحون عندها ، ويمكفون عليها يوما . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سِدْرَةَ خضراء عظيمة ، قال : ففتنادينا من جَنَبَاتِ الطريق :
يا رسول الله ، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : الله أكبر ! قلم ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى لموسى :
« اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » . إنها الشَّنْ ، لَتَرَ كَبْنٌ
سَنَنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله قال :

لما استقبلنا وادي حُنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف^(١)
حَطُوط^(٢) ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال : وفي عمّاية الصَّبْحِ^(٣) ، وكان القومُ
قد سبقونا إلى الوادي ، فكمَنُوا لنا في شِعَابِهِ وَأَحْنَاؤِهِ^(٤) ومضايقه ، وقد أجمعوا
وتهبثوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا انكثابُ قد شدوا علينا
شِدَّةَ رجل واحد ، وانتشر الناس^(٥) راجعين ، لا يَلُوي أحدٌ على أحد

وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ البين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟
هَلُّوا إِلَيَّ ، أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء^(٦) ، حَمَلَتْ
الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نَفَرٌ من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب ،
والعباس بن عبد المطلب ، وأبوسفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيعة

(١) تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز . وأجوف : متسع . وحطوط : منحدر .

(٢) كذا في ١ . وفي م ، ر : « أجوف ذي حطوط » .

(٣) عمّاية الصبح : ظلامه قبل أن يتبين .

(٤) الشعاب هنا : الطرق الخفية . وأحناؤه : جوانبه ورواية الزرقاني : « وأجنابه » .

(٥) انشر الناس : انقضوا وانهمزوا .

(٦) كذا في الأصول . وفي شرح الواهب : « فلا شيء » . يزيد : فليس شيء عظيم .

ابن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قُتل يومئذ

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان

الغيرة . وبعض الناس يُعَدُّ فيهم قُتْمَ بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان :

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن

ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله . قال :

ورجل من هوازن على جبل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له

طويل . أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمح ، وإذا فاتته الناس

رفع رمح لمن وراءه فاتبَعوه .

قال ابن إسحاق :

شامة أبي

سفيان وغيره

بالمخيلين

١٠ فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من

جُفَاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن^(١)

قال أبو سفيان بن حرب : لانتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزلام لمعة

في كنانته^(٢) . وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كَلْدَةَ بن الحنبل -

وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله

عليه وسلم : الأبطال السحرُ اليوم . فقال له صفوان : اسكتْ فضَّ الله فاك^(٣) ،

فوالله لأن يرُبِّي^(٤) رجلٌ من قُرَيْشٍ أحبُّ إليَّ من أن يرُبِّي رجلٌ من هَوازِن

^(٥) قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كَلْدَةَ :

شعر حسان

في هجاء
كَلْدَةَ

رأيتُ سوادا من بعيد فراعني أبو حنبلٍ ينزوع على أم حنبل

كان الذي ينزوبه فوق بطنها ذراعٌ قلوصٍ من نتاج ابن عَزْهِل

أثدنا أبو زيد هذين البيتين . وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية .

وكان أخوا كَلْدَةَ لأمه .

(١) الضغن : العداوة .

(٢) الضنير راجع إلى أبي سفيان . والأزلام : السهام التي يستعملون بها

(٣) فض الله فاه : أي أسقط أسنانه .

(٤) يرُبِّي : يكون ربالي ، أو مالكا علي .

(٥) من هنا إلى قوله : « وكان أخوا كَلْدَةَ لأمه » ساقط في ١

قال ابن إسحاق :

عجز شعبة
عن قتل
الرسول
وقدم به

وقال شعبة بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار : قلت : اليوم أدركُ ثأري [من محمد] ^(١) ، وكان أبوه قُتِلَ يوم أُحُد ، اليوم أقتلُ محمداً قال : فأدْرَتْ رسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تَغَشَّى فؤادِي ، فلم أطق ذلك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق :

وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن تُغْلَبَ اليوم من قِلة . قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها

رجوع
الناس بنده
العباس
والإتصاف به
الجزعة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزُّهْرِيُّ ، عن كَثِيرِ بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال :

إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أَخِذُ بِحَكْمَةِ بَقْلَتِهِ الْبِيضَاءِ قَدْ شَجَرَتْهَا بِهَا ^(٢) ، قال : وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أر الناس يَلُوبُونَ على شيء ، فقال يا عباس ، اصْرُخْ ، يامعشر الأنصار : يامعشر أصحاب السَّمْرَةِ ، قال : فأجابوا : لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ . قال : فيذهب الرجل لِيُثْنِيَ بَعِيرَهُ ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَهُ ، فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه وثرسه ، ويقتمح عن بعيره ، ويخلى سبيله ، فيؤمُّ الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مئة ، استقبلوا أناساً ، فاقتتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : ياللاً أنصار . ثم خَلَصَتْ أخيراً : يال للخزرج . وكانوا صُبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه ، فنظر إلى مُجْتَلِدِ القوم ^(٣) وهم يَجْتَلِدُونَ ، فقال : الْآنَ حَمِي الْوَطِيسُ ^(٤) .

بلاء علي
وأنصاره في
هذه الحرب

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) شجرتها بها : أي وضعتها في شجرها ، وسو مجتمع اللاحين .

(٣) مجتلد القوم : مكان جلادم بالسيف ، وهو حيث تكون المعركة . ؟

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ من هذا الجزء .

بيننا ذلك الرجل من هوازن صاحبُ الراية على جملة يصنع ما يصنع ، إذ هوى له ^(١) على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عُقُوبِي الجمل ، فوقع على عجزه ^(٢) ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أظنَّ قَدَمَهُ ^(٣) بنصف ساقه ، فانجحف ^(٤) عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله • مارجعت راجعاً الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وكان ممن صَبَرَ يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بشفر بقلته ^(٥) ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك ^(٦) يارسول الله .

١٠

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر :

شان أمسيه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سُلَيْم ^(٧) ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ^(٨) وهي حازمة وسطها يُرَدُّ لها ، وإنها لحامل بسبب الله بن أبي طلحة ، وممها حملُ أبي طلحة ، وقد خشيت أن يَمَزَّها ^(٩) الجمل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خِزَامَتِهِ ^(١٠) مع الخِطَام ، فقال لها ١٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم سُلَيْم ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، اقتتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ،

(١) يقال : هوى له وأهوى إليه : إذا مال إليه

(٢) عجزه : مؤخره .

(٣) أظن قدمه : أطارها ، وسمع لضربه طنين ، أي دوى .

(٤) انجحف عن رحله : سقط عنه صريحا .

(٥) الشفر بالتحريك : السير في مؤخر السرج .

(٦) قوله : أنا ابن أمك : إنما هو ابن عمك ، لكنه أراد أن يتقرب إليه ، لأن الأم التي

هي الجدة قد تجمعهما في النسب .

(٧) في اسمها خلاف ، قيل هي (مليكة بنت ملحان) وقيل (رميلة) ، ويقال (سهيلة) ٢٥

وتعرف بالضيضاء والرمضاء ، لرمس كان في عينيها .

(٨) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

(٩) يمزها : يئلبها .

(١٠) الخِزَامَةُ : حلقة من شعر تحمل في أنف البعير .

فإنهم لذلك أهل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أويكنى الله يا أم سليم (١) ؟
قال : ومعها خَنْجَرٌ (٢) ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟
قالت خنجر أخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بَعَجْتَهُ (٣) به . قال : يقول
أبو طلحة : ألا تسمعُ يا رسول الله ما تقول أم سليم الرَّمِيصَاء .

قال ابن إسحاق :

شهر مالك
ابن عوف
في هزيمة
الناس

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وَجَّهَ إلى حُنين ، قد ضم بني
سُلَيْم الضحاك بن سفيان الْكِلَابِي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قال
مالك بن عوف يرتجز بفرسه :

أَقْدِمُ حُجَاجُ إِنَّهُ يَوْمٌ نَكُرُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكْرُهُ (٤)
إِذَا أَضْيَعُ الصَّفِّ يَوْمًا وَالذُّبُرُ نَمَ أَحزَأَلَتْ زُمْرًا بَعْدَ زُمْرَةٍ (٥)
كثائبٌ يَكِلُّ فِيهِنَّ الْبَصْرُ قَدْ أَطْمَنُ الطَّمَنَةَ تَقْدِي بِالسَّبْرِ (٦)
حين يَدْمُ السُّتَكِينُ الْمُنَجِّجُ وَأَطْمَنُ النَّجْلَاءُ تَعْوَى وَتَهْرُ (٧)

(١) وفي رواية : إن الله قد كنى وأحسن . ويؤخذ من رد النبي على أم سليم أن فرار
المسلمين يوم حنين لم يكن من الكباثر ، ولم يجمع العلماء على أن الفرار معدود في الكباثر
لإني يوم بدر ، قال تعالى : (ومن يولهم يومئذ دبره) فيومئذ إشارة إلى يوم بدر ، أما الفارون
يوم أحد فقد نزل فيهم : (ولقد عفا الله عنهم) . وأما الفارون في يوم حنين فقد نزل فيهم أيضا :
(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم) إلى قوله : (غفور رحيم) .

(٢) الخنجر - بفتح الحاء وكسرها - السكين .

(٣) سبته : يقال : سبج بطنه ، إذا شقه .

(٤) حجاج : اسم فرس مالك بن عوف .

(٥) أحزألت : ارتفعت . وزمر : جماعات .

(٦) يكل فيهن البصر : يعيا عن إدراك نهايتها لكثرة عددها . والسبر : جمع سبار ، وهو
القتيل يسبر به الجرح . وتهذى يقال : قذت العين تهذى (من باب رمى) قذيا وقذيانا :
قذفت بالنفس والرمل . ومعنى تقدي بالسبر : تهذف بها لكثرة ما يندفق منها من دم ونحوه .

(٧) السكين : الذليل الخانع . والنجعر : المستتر في جحره ، والمراد من اعتصم بمكان .
والنجلاء : الطعنة المنسعة . وتعوى وتهر : أى التي يسمع لخروج الدم منها صوت
كالهواء والهرير .

لها من الجوف رَشاشٌ مُنْهَمِرٌ تَفَهُقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ^(١)
 وتعلبُ العامِلِ فيها منكَسِرُ يا زَيْدُ يا بنَ مَهْمَمٍ أينَ تَقْرُ^(٢)
 قد نَقَدَ الضَّرْسُ وقد طالَ العُمُرُ قد علمَ البيضُ الطويلاتُ الخُمْرُ^(٣)
 أُنِّيَ في أمثالها غيرُ غَمْرٍ^(٤) إذ تُخْرِجُ الحاصِنُ من تحتِ السُّرَّةِ^(٥)

وقال مالك بن عوف أيضاً .

أَقْدِمُ مُحاجٍ إنها الأَساورَةُ ولا تَعْرُنْكَ رِجْلُ نادرِهِ^(٦)
 قال ابن هشام : وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم^(٧) .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حَدَّثَ عن أبي قتادة الأنصاري . قال : وَحَدَّثَنِي من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غفار أبي محمد ، عن أبي قتادة ، قال^(٨) : قال أبو قتادة :

شأن أبي قتادة وسلبه

رَأَيْتُ يَوْمَ حُنَيْنٍ رَجُلَيْنِ يَمْتَلِئَانِ : مسلماً ومُشركاً ، قال : وإذا رَجُلٌ
 من المُشركين يريد أن يعين صاحبه المُشركَ على المُسلم . قال : فَأَتَيْتُهُ ، فَضَرَبْتُ
 يَدَهُ ، فَقَطَعْتُهَا ، وَاعْتَنَقَنِي بِيَدِهِ الأُخْرَى ، فَوَاللَّهِ ما أُرْسَلَنِي حَتَّى وَجَدْتُ
 رِيحَ الدَّمِ - وَيُرَوَّى : رِيحَ المَوْتِ ، فِيمَا قال ابن هشام^(٩) - وَكَادَ يَقْتُلَنِي ،
 فَلَوْلَا أن الدَّمِ نَزَفَهُ^(١٠) لَقَتَلَنِي ، فَسَقَطَ ، فَضَرَبْتُهُ قَتْلَتَهُ ، وَأَجْهَضَنِي

(١) الرشاش : ما يخرج من الدم متفرقا . ومنهمر : منصب . وتفهُقُ : تفتتح . وتنفجر : يسيل منها الدم .

(٢) الثعلب : ما يدخل من عصا الرمح في السنان . والعامل أعلى الرمح .

(٣) نقد الضرس : يريد أنه كبرت سنه حتى ذهبت أسنانه ، فهو محتك مجرب . والحجر :

جمع خمار ، وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها .

(٤) العمر : بفتح فكسر : أو بفتح تين (وفيه لغات أخرى) الذي لم يجرب الأمور .

(٥) كذا في ١ . والحاصن : العقيقة الممتعة . وفي م ، ر : « الحاصن » (بالضاد المعجمة) وهي التي تحضن ولدها .

(٦) الأساوره : جمع أسوار (بضم الهجمة وكسرها) وهو قائد الفرس ، وقيل هو الجيد

الرمي بالسهم ، وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس . ونادرة : أي قد انقضت وبعدت .

(٧) في غير هذا اليوم : يعني أنهما قبلا في يوم القادسية لاقى حنين .

(٨) كذا في ١ .

(٩) كذا في م ، ر وفي ١ : « حتى وجدت ريح الموت ، ويروي ريح الدم ، فيما قال ابن هشام » .

(١٠) نزفه الدم : سال منه حتى أضعفه . فأشرف على الموت .

عنه القتال^(١)، ومر به رجل من أهل مكة فسلمه، فلما وضعت الحرب أوزارها^(٢) وفرغنا من القوم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلا فله سلبه. فقلت يا رسول الله، والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب، فأجھضني عنه القتال، فما أدري من استلبه؟ فقال رجل من أهل مكة: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندي، فأرضه عني من سلبه. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا والله، لا يرضيه منه، تعمد إلى أسد من أسد الله، يقاتل عن دين الله، تقاسمه سلبه! اردد عليه سلب قتيله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق، اردد عليه سلبه. فقال أبو قتادة: فأخذته منه، فبعته، فاشتريت بثمنه نحوفا^(٣)، فإنه لأول مال اعتقدته^(٤).

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا اتهم، عن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، [أنه حدث]^(٥) عن نصره الملائكة جبير بن مطعم، قال:

لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يمتثلون مثل الجباد^(٦) الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا نمل أسود مبعوث^(٧) قد ملأ الوادي، لم أشك أنها الملائكة، ثم لم يكن^(٨) إلا هزيمة القوم.

(١) أجهضني عنه القتال: شغلني وسبق عليّ وغلبني.

(٢) أوزار الحرب، أمتالها وآلاتها. وهي استعارة.

(٣) الحرف: نخلة واحدة أو نخلات بيعة إلى عشر، فأما ما فوق ذلك فهو بيتان أو حديقة. انظر السهيلي.

(٤) اعتقدته: يقال: اعتقدت مالي: أي اتخذت منه عقدة، كما تقول: بنذة أو نظمة والأصل فيه من العقد، وأن من ملك شيئا عقد عليه.

(٥) زيادة عن ١.

(٦) الجباد: السكاء.

(٧) مبعوث: متفرق، يعني رآه ينزل من السماء.

(٨) كذا في م، ر، وفي ١ «ولم يكن».

قال ابن إسحاق :

ولما هزم الله المشركين من أهل حُنين ، وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالثَّغَابِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غَلَبَتْ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثَّغَابِ

قال ابن إسحاق :

فلما انهزمت هوازن استحرَّه^(١) القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذى الحمار^(٢) ، فلما قُتِلَ أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قُتِلَ .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : أبده الله ! فإنه كان

يُبغِضُ قريشا .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس :

أنه قُتِلَ مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل^(٣) ، قال : فينا رجل

من الأنصار يسلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده أغرل . قال :

فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب . يعلم الله أن ثقيفا غرل . قال المغيرة بن شعبة :

فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، قلت : لا تقل ذلك ،

فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جمعت أكشف له عن

القتلى ، وأقول له : ألا ترام محنتين كما ترى !

قال ابن إسحاق :

وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته

إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتل من الأحلاف

الغلام النصراني
الأغرل وما
كاد يلحق
ثقيفا بسببه

فرار قارب
وقومه وشعر
ابن مرداس
في هجائهم

(١) استحر : اشتد .

(٢) ذو الحمار : عوف بن الربيع .

(٣) الأغرل : هو الذي ليس بمختن . والفردة : هي الجلدة التي يغطيها الختان .

غير رجلين : رجل من بني غيرة ، يقال له وهب ، وآخر من بني كعبة^(١) ، يقال له الجلاح ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح : قُتِلَ الْيَوْمَ سَيِّدُ شَبَابٍ تَقِيفٌ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ابْنِ هُنَيْدَةَ ، يَعْنِي ابْنَ هُنَيْدَةَ الْحَارِثِ بْنِ أُوَيْسٍ .

قال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب ابن الأسود وفراره من بني أبيه ، وذا الخمار وحبسه قومه للموت :

الْأَمَنْ مَبْلِغُ غَيْلَانَ عَنِّي وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ^(٢)
 وَعُرْوَةٌ إِيْمَا أَهْدِي جَوَابَا وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكَمَا يَسِيرُ
 بَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُولِ رَبِّ رَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ
 وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى فَكَلَّ قَسِيَّتِي بِخَيْرِهِ مَخِيرُ^(٣)
 وَيَنْسَى الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ بَوَّحَ إِذْ تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ^(٤)
 أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ أَمِيرٌ وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
 فَجِئْنَا أَسَدَ غَابَاتِ إِيْنِهِمْ جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةٌ تَسِيرُ^(٥)
 نَوْمٌ الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ عَلَى حَنْقٍ نَكَادَ لَهُ نَطِيرُ^(٦)
 وَأَقْسِمُ لَوْ هُمُ مَكْتُوبٌ لِمِرْنَا إِيْنِهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَقُورُوا^(٧)
 فَكُنَّا أَسَدَ لِيَّةٍ نَمَّ حَتَّى أَبْجَنَاهَا وَأَسْلَمَتِ الصُّورُ^(٨)

(١) كذا في ، ، وفي « كنة » بالنون . قال أبو ذر : « » ورواه الحشني بالباء بواحدة من أسفل ، وهو الصواب .

(٢) الفعل المستقبل هو يأتيه ، وإن كان الحرف « سوف » داخلا على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستقبال إنما هو الفعل الثاني . وهو كقول زهير :
 « وما أدرى وسوف إخال أدرى »

(٣) يخيره : يقول له : أنا خير منك . ومخير : هو اسم مفعول أى مغلوب في الخير .

(٤) قسى : اسم تقيف . ووجج : اسم واد بالطائف قبل حنين .

(٥) ضاحية : بارزة لا تخفى .

(٦) نؤم : تقصد . والحق الضغب .

(٧) لم يقوروا : لم يذهبوا .

(٨) لية « بكسر اللام » : اسم موضع قريب من الطائف . والنصور : من هوازن ، وم رهط مالك بن عوف النصرى (انظر السهيلي) .

ويومٌ كان قبلُ لدى حُنَيْنٍ فأقلع والدماه به تمور^(١)
 مِنِ الأيامِ لم تسمع كيومٍ ولم يسمع به قوم ذكور
 قتلنا في الغبارِ بنى حُطَيْطٍ على راياتها والحيسل زور^(٢)
 ولم يك ذوالخمارِ رئيسَ قومٍ لهم عقل يعاقب أو تكبير
 أقام يومٌ على سننِ المنايا وقد بانَتْ لمُبَصِّرِها الامور^(٣)
 فأفلتَ منْ نِجائِهم جَرِيضاً وقتلَ منهمُ بشرَ كثير^(٤)
 ولا يُعني الأمورَ أخو التواني ولا الفلقِ الشريرةُ الحصور^(٥)
 أحانهمُ وحانَ ومَلَكُوهُ أمورهمُ وأفلتتِ الصُّقور^(٦)
 بنوعوفٍ تَمِيحُ بهم جِيادٌ أُهينَ لها الفصافِصُ والشعير^(٧)
 فلولاً قاربٌ وبنو أَيْهٍ تُسَمَّتِ المزارعُ والقصُور^(٨)
 ولكنَّ الرياسةَ عَمَمُوها على يُمنِ أشارِبه المشير^(٩)
 أطاعوا قارباً ولهم جُدودُ وأحلام إلى عزِّ تصير
 فإنَّ يهدُوا إلى الإسلامِ يُلقُوا أنوفَ النَّاسِ مأسِمْ السَّمير^(١٠)
 وإن لم يُسلُوا فهم أذانٌ بحربِ الله ليس لهم نصير

- ١٥
- (١) تمور : تسيل .
 (٢) بنو حطيط : يروى هنا بالحاء والحاء ، وبالهملة رواه الحثني . وزور : مائلة .
 (٣) سنن المنايا : طريقها .
 (٤) الجريص : المختنق بريقه .
 (٥) الفلق : الكثير المرجح ، كأنه تنفلق عليه أموره . والصريرة « بتشديد الياء » تصغير الصرورة ، وهو الذي لا يأتي النساء . والحصور هنا : بمعنى ماقبله ، ويجوز أن يكون معناه : الهبوب المحجم عن الشيء .
 (٦) أحانهم : أهلكتهم . وحان : هلك .
 (٧) تميح : تمشي مشيا حسنا . والفصافص : جمع فصفاصة ، وهي البقعة التي تأكلها الدواب .
 (٨) عمموها : أسندت إليهم وقدموا لها .
 (٩) أنوف الناس : أشرفهم والمقدمون فيهم . والسмир : جماعة السمار ، وهم الذين يجتمعون
 ٢٥ الحديث بالليل .

كَاحَكَّتْ بِنَى سَمْدٍ وَحَرْبٍ بِرَهْطِ بِنَى غَزِيَّةَ عَنَقْفِيرٍ (١)
كَأَنَّ بِنَى مُعَاوِيَةَ بِنِ بَكْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةَ تَحْوَرٍ (٢)
قَلْنَا أَسْلَمُوا إِنَّا أُخْرِكُ وَقَدَّرَاتٍ مِنَ الْإِحْنِ (٣) الصَّدُورُ
كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا مِنَ الْبِغْضَاءِ بَعْدَ السَّلْمِ عَوْرُ

قال ابن هشام : غيلان : غيلان بن سلمة الثقفي ، وعروة : عروة بن مسمود الثقفي .

مقتل دريد
بن الصمة

قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك

ابن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن
فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو عيرة من قبيص ، وتبعته خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة بن ربيعة بن شمال بن عوف

أبن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه ، فقلت على اسمه ، ويقال :

ابن لدغنة فيما قال ابن هشام - دريد بن الصمة ، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه

امرأة ، وذلك أنه في شجار له ، فإذا برجل ، فأناخ به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو

دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دريد : ماذا تريد بي ؟ قال .

أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن ربيعة الشلمي ، ثم ضربه

بسيفه ، فلم يبق شيئاً ، فقال : بنس ما سلحتك أمك ! خذ سيفي هذا من

مؤخر الرحل ، وكان الرحل في الشجار ، ثم اضرب به ، وارفع عن المظالم ،

واخفض عن الدماغ ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك

٣٠ (١) المتغير : الهامية .

(٢) تحور : تصيحج .

(٣) كذا في م ، ر . والإحْن : جمع إحنة ، وهي المداوة . وفي ١ : «التره» ،

وهي بمعنى الإحنة .

فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدَ بن الصِّمَّة ، فَرُبَّ والله يوم قد منعتُ فيه نساءك .
 فرغم بنو سليم أن ربيعة لما ضربته فوق تكشَّف ، فإذا عِجَانُه ^(١) ويطون
 فخذيه مثل القِرطاس ، من ركوب الخيل أعرأ ^(٢) ؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه
 أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أهاتٍ لك ثلاثا .

وقالت عَمْرَةَ بنت دُرَيْدٍ في قتل ربيعة دُرَيْدا :

٥
 لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدٍ بيطن سميرة ^(٣) جيش العناق ^(٤)
 جَزَى عنه الإلهُ بنى سليمٍ وعَقَّتْهُم بما فعلوا عَقَاقٍ ^(٥)
 وَأَسْقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ دماء خيارهم عند التلاقي
 فرب عزيمة دافمت عنهم وقد بلغت قوسهم التراقي
 ١٠ وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوَتَاقِ
 وَرُبَّ مُنَوَّهٍ بِكَ مِنْ سَلِيمٍ أَجَبَتْ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رَمَاقٍ ^(٦)
 فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عُقُوقًا وَهَمَّا مَاعَ مِنْهُ مِثْعَ سَاقٍ ^(٧)
 عفت آثار خيلك ببد أين بذي بقرٍ إِلَى فَيْفِ الثُّهَاقِ ^(٨)
 وقالت عَمْرَةَ بنت دُرَيْدٍ أَيْضًا :

- ١٥ (١) عِجَانُه : ما بين فرجه .
 (٢) أعرأ : جمع عرى (بوزن قفل) وهو الفرس الذى لاسرج له
 (٣) سميرة : واد قرب حنين قتل فيه دريد بن الصمة .
 (٤) العناق : الحية أو الداهية ، وكلاهما مناسب للقام ، لأنها إذا قصدت « جيش الحية »
 فهو على معنى الهباء للعيش ، وإذا قصدت « جيش الداهية » فهو على معنى مدح دريد بشجاعته
 التى يقهر بها مثل هذا الجيش .
 ٢٠ (٥) عقاق : على وزن فعال بكسر اللام ، من المقوق .
 (٦) النوه : الذى يناديك بأشهر أسمائك نداء ظاهر . والرماق ، بفتح الراء وكسرهما :
 بقية الحياة .
 (٧) ماع : ذاب ، وكل سائل مائع (عن أبي ذر) .
 ٢٥ (٨) عمت : درست وتغيرت . وذو بقر : موضع ، وروى بالنون والفاء . والنيف :
 الففر . والتهاق هنا : موضع . وقال ابن سراج : أين وذو عمر : موضعان .

قالوا قتلنا دُرَيْدًا قَاتٌ قد صدقوا فظَلَّ دَمْعِي على السَّرْبَالِ يَنْحَدِرُ^(١)
لَوْلا الذِي قَهَرَ الأَقْوَامَ كُلَّهُمْ رَأَتْ سَلِيمٌ وَكَمَبَ كَيْفَ نَأْتَمِرُ
إِذْ نَ لَصَبَّحَهُمْ غِيبًا وظَاهِرَةً حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَائِمُهُمْ جَحْضَلٌ ذَفِرُ^(٢)
قال ابن هِشَام :

ويقال : اسم الذي قتل دُرَيْدًا عبد الله بن قَنْبِيعِ بن أَهْبَانَ بن ثَعْلَبَةَ
ابن رَبِيعَةَ .

قال ابن إِسْحَاق :

مقتل أبي عامر
الأشعري

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجَّه قِبَلَ أَوْطَاسِ أبا عامر
الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فنارِشوه القتال^(٣) ، فَرُمِيَ أبو عامر
بِسَهْمٍ فَقُتِلَ ؛ فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه ، قاتلهم ، ففتح الله
على يديه وهزمهم . فيزعمون أن سَلَمَةَ بن دُرَيْدٍ هو الذي رَمَى أبا عامر الأشعري
بِسَهْمٍ ، فأصاب رُكْبَتَهُ ، فقتله ، قال :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةُ ابْنُ سَمَادِيرَ لَيْنٌ تَوَسَّمَهُ^(٤)
أَضْرَبُ بِالسَيْفِ رِهْوسَ الْمَسْلَمَةِ

وسمادير : أمه .

دعاه الرسول
لبنى رثاب

واستحر القتل من بني نصر في بني رِثَابٍ ، فزعموا أن عبد الله بن قيس - وهو
الذي يُقال له ابن العَوْرَاءِ ، وهو أحد بني وَهْبِ بن رِثَابٍ - قال : يا رسول الله ،
هَلَكْتُ بنو رِثَابٍ . فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم
اجْبُرْ مصيبتهم .

وصية مالك
ابن عوف
لفومه ولقاء
الزبير لهم

وخرج مالك بن عوف عند المزيمة فومع في فوارس من قومه ، على ثَنِيَّةٍ^(٥)

(١) السربال : القميص .

(٢) أصر القب : أن ترد الإبل الماء يوما وتدعه يوما . والظاهرة : أن ترده كما يوم ؛ فضربه
هائنا مثلا . والحجفل : الجيش الكثير . وذفر (بالذال والتدال معا) : كرية الرماحة من سهك
السلح ، وسدأ الحديد .

(٣) يقال : تناوش الفوم في القتال ، إذا تناول بعضهم بعضا بالرمح ، ولم يتداناوا كل التذاني .

(٤) توسمه : استدل عليه ونظر فيه .

(٥) الثنية : موضع مرتفع بين جبلين .

من الطريق ، وقال لأصحابه : قِفُوا حَتَّى تَمْضِيَ ضَعْفَاؤُكُمْ ، وَتَلْحَقَ أَخْرَاكُمْ . فوقف
هناك حتى مضى مَنْ كَانَ لِحَقِّ بِهِمْ مِنْ مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ ؛ فقال مالك بن عوف
في ذلك :

ولولا كَرَّتَانِ عَلَى مُحَاجِرٍ لَضَاقَ عَلَى الضَّارِبِ الطَّرِيقُ ^(١)

ولو لا كَرَّ دُهْمَانِ بْنِ نَضْرٍ لَدَى النَّحْلَاتِ مُنْدَقِعِ الشَّدِيقِ ^(٢)

لَأَبَتْ جَعْفَرُ وَبَنُو هَالِكٍ حَزَايَا مُحْتَمِينَ عَلَى شُقُوقِ ^(٣)

قال ابن هشام : هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم . وبما يدلُّك

على ذلك قولُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فِي صَدْرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَا فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكَلَابٍ ؟

فقالوا له : لم يشهدنا منهم أحد . وجعفرُ ابنُ كلاب . وقال مالك بن عوف في هذه

الأبيات : لَأَبَتْ جَعْفَرُ وَبَنُو هَالِكٍ .

قال ابن هشام :

وَبَلَفَنِي أَنْ خَيْلًا طَلَعَتْ وَمَالِكُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الثَّنِيَّةِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :

مَاذَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : نَرَى قَوْمًا وَاضِعَى رِمَاحِهِمْ بَيْنَ آذَانِ خَيْلِهِمْ ، طَوِيلَةً

بِوَادِهِمْ ^(٤) ؛ فقال : هؤلاء بنو سُلَيْمٍ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ ؛ فَلَمَّا أَقْبَلُوا

سَلَكُوا بَطْنَ الْوَادِي . ثُمَّ طَلَعَتْ خَيْلٌ أُخْرَى تَتَّبِعُهُمْ ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ ^{١٥}

قَالُوا : نَرَى قَوْمًا عَارِضِي ^(٥) رِمَاحِهِمْ ، أَغْفَالًا ^(٦) عَلَى خَيْلِهِمْ ؛ فقال : هؤلاء

الْأَوْسُ وَالخَزْرَجُ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اتَّبَعُوا إِلَى أَصْلِ الثَّنِيَّةِ سَلَكُوا

طَرِيقَ بَنِي سُلَيْمٍ . ثُمَّ طَلَعَ فَارِسٌ ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : نَرَى فَارِسًا

(١) محاج : اسم فرسه . والضارِبُ : جمع عضروط (كصفور) وهو الخادم على طمار

بطنه ، والأجِير . ويجمع أيضا على عصارط وعضارطة . ^{٢٠}

(٢) الشديق : واد بأرض الطائف ، مختلف من مخاليفها ؛ وروى بالذال المعجمة .

(٣) محقين : مردفين لم ينهزم منهم . قال أبو ذر : « ومن رواه محقين ، فهو من الحق .

يقال : أحقت خيل الرجل : إذا لم تنجب . ومن رواه : مجابين ، فمناه مجتمون . وعلى

شقوق : أي على مشقة .

(٤) البواد : جمع الباد ، وهو باطن الفخذ . ^{٢٥}

(٥) عارضي رماحهم : أي واضعيها بالعرض .

(٦) أغفالا : جمع غفل ، وهو الذي لا علامة له . يريد أنهم لم يعلوا أفتاحهم بحى .

بمرفون .

طويل الباد ، واضعا ربحه على عاتقه^(١) ، عاصبا رأسه بملاءة^(٢) حمراء ؛ فقال :
 هذا الزبير بن العوام ، وأحلف باللات ليخالطنكم ، فاثبتوا له . فلما انتهى الزبير
 إلى أصل الثنية أبصر القوم ، فصمد لهم^(٣) ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم^(٤) عنها .

شعر سلمة
 في فراره

قال ابن إسحاق :

وقال سلمة بن دُرَيْد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :

نَسَيْتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابَةٍ وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَطْرُبِ^(٥)
 أَنِّي مَمْتَعْتُكَ وَالرُّكُوبُ مُحَبَّبٌ وَمَشَيْتُ خَلْفَكَ مِثْلَ مِثْقَالِ الْأَنْكَبِ^(٦)
 إِذْ فَرَ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي لِمَّةٍ عَنِ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُعْقَبِ^(٧)

قال ابن هشام : وحدثني من أتق به من أهل العلم بالشعر ، وحدثه :

بقية حديث
 مقتل أبي عامر

أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين ، فحمل عليه

أحدُهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد عليه ،
 فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى الإسلام
 ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم جعلوا يحملون عليه رجلا رجلا ،
 ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ، وبقى العاشر ، فحمل على أبي
 عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعو إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد
 عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر ، فأقلت ؛ ثم أسلم
 بعدُ فحسن إسلامه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريدُ
 أبي عامر . ورمى أبا عامر أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جشم بن

(١) العائق : ما بين المنكب والعتق .

(٢) الملاءة : اللحفة صغيرة كانت أو كبيرة

(٣) صمد : قصد .

(٤) أراحهم عنها : أزالهم عنها ونحاهم .

(٥) النعف : أسفل الجبل . والأطرب : موضع . ويحتمل أن يكون جمع ظرب ، وهو
 الجبل الصغير .

(٦) الأنكب : المائل إلى جهة .

(٧) المهذب : الخالص من العيوب ، والمهذب (أيضا) : السريع ، من التهذيب في السير ،
 وهو الإسراع . وخليله : صاحبه . ولم يعقب : لم يرجع .

معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه ، والآخر ركبته ، فقتلاه . وولى الناس
أبو موسى الأشعري ، فحمل عليهما فقتلتهما ؛ فقال رجل من بني جشم بن معاوية
يرثيها :

إِنَّ الرِّزِيَّةَ قَتَلُ العلاءِ وَأَوْفَى جَمِيعاً ولم يُسْنَدًا^(١)
ها القاتلانِ أبا عامرٍ وقد كان ذَاهِبَةً^(٢) أربداً^(٣)
مها تركاه لدى مَعْرَكٍ كان على عِطْفِهِ مُجَسِّدًا^(٤)
فلم تَرَ في الناسِ مِثْلَيْهِمَا أَقْلَ عِثَاراً وَأزْمَى يَدَا

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا :

نهى الرسول
عن قتل
الضفراء

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يوماً بمؤذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ،
والناس مُتَقَصِّفُونَ^(٥) عليها ؛ فقال : ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلتها خالد بن الوليد ؛
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : أدرك خالداً ، قتل له : إن
رسول الله ينهك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً^(٦)

قال ابن إسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر :

شأن بجاد
والشاه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً : إن قدرتم على بجاد ، رجل
من بني سعد بن بكر ، فلا يفلتنكم ، وكان قد أحدث حديثاً فلما ظفربه
المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشبابة ، بنت الحارث بن عبد المزني ،
أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة ، فقتلوا عليها في السبأ ؛
فقاتل للمسلمين : تعلموا والله أني لأحت صاحبكم من الرضاة ؛ فلم يصدقوها
حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) لم يسندا : أي لم يدركا وهما رمي ، يسندا إلى ما عكسها .

(٢) كذا في وذاهية : يعني سيفاً ذاهية ؛ وهبة السيف : امتزازه . وفي م ، ر « ذاهية » .

(٣) الأربد : التي فيه ريد ، أي طرائق من جواهر .

(٤) المعرك : موضع الحرب . والمجيد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران .

(٥) متقصفون : مزدحمون . وروى : متقصفون (بالنون) وهو بمناه .

(٦) العسيف : الأجير ، والعبد المستعان به .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال :

فلما انتهيتُ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ،
إني أختك من الرضاعة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت عَصَّة عَضَّتْهَا فِي ظَهْرِي
وَأَنَا مُتَوَرِّ كَتُّكَ ^(١) ؛ قال : نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط
لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخيرها ، وقال : إِنْ أَحْبَبْتَ فِينَدِي مُحَبَّةً مُكْرَمَةً ،
وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أُمْتَمَّكَ ^(٢) وَتَرْجِي إِلَى قَوْمِكَ فَعَلْتُ ؛ فقالت : بل تمتعني وتردني
إلى قومي . ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردها إلى قوما . فزعت بنو
سعد أنه أعطاها غلاماً له يقال له مكحول ، وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ،
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : « لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ
فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ » إلى قوله : « وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » .

تسمية من
استشهد يوم
حنين

قال ابن إسحاق :

وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين .

من قريش ثم من بني هاشم : أئمن بن عبيد .

ومن بني أسد بن عبد العزى : يزيد بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد ،
جَمَحَ بِهِ فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَنَاحُ ، فُقُتِلَ

ومن الأنصار : سُرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ ، مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ .

ومن الأشعريين : أبو عامر الأشعري .

جمع سبأيا
حنين

ثُمَّ جُمِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَأِيَا حُنَيْنٍ وَأَمْوَالُهَا ، وَكَانَ
عَلَى الْمَغَانِمِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيُّ وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبَأِيَا
وَالْأَمْوَالِ إِلَى الْحِمْرَانَةِ ، فَحُبِسَتْ بِهَا .

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين :

شعر بجير
يوم حنين

(١) متوركك : حاملتك على ورك .

(٢) أمتك : أى أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أى الانتفاع .

لَوْلَا الْإِلَهِ وَعَبْدُهُ وَلَيْتُمْ
 بِالْجِزَعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانَا
 حِينَ اسْتَخَفَّ الرَّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ (١)
 وَسَوَابِحُ يَكْبُونُ لِلأَذْقَانِ (٢)
 مِنْ بَيْنِ سَاعِ نُوْبِهِ فِي كَفِّهِ
 وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا
 وَمَقْطَرٍ بِسَنَابِكٍ وَلَبَّانِ (٣)
 وَأَعَزَّنَا بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ
 وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
 وَأَذَلَّهُمْ بِعِبَادَةِ الشَّيْطَانِ ٥

قال ابن هشام : وَيَرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :

إِذْ قَامَ عَمُّ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيِّهِ
 يَدْعُونَ : يَا كَتَيْبَةَ الْإِيمَانِ
 أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ
 يَوْمَ الرُّيُوضِ وَبِيعَةِ الرِّضْوَانِ (٤)
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

شعر لعباس بن
 مرداس في
 يوم حنين

١٠ وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إِنِّي وَالسَّوَابِحُ يَوْمَ جَمْعٍ
 لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقَيْتُ ثَمِيفُ
 وَمَا يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ
 بِجَنْبِ الشَّعْبِ أَمْسَ مِنَ الْعَذَابِ
 هُمُ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ
 فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّرَابِ
 هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ
 وَحَكَتْ بَرَكَا بَيْنِي رِثَابِ (٥)
 وَصِرَ مَا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتَهُمْ
 بِأَوْطَاسٍ تَعَفَّرَ بِالسَّرَابِ (٦)
 وَلَوْلَا قَيْنَ جَمَعَ بَنِي كَلَابِ
 لَقَامَ نَسَاؤُهُمُ وَالنَّعْمَ كَلَابِ
 رَكُضًا خَلِيلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسِّ
 إِلَى الْأُزْرَالِ تَنْحَطُّ بِالنَّهَابِ (٧)
 بَدَى لَجَبِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِمْ
 كَتَيْبَتُهُ تَعَرَّضَ لِلضَّرَابِ (٨)

(١) ويروى : « جنان » والجنان : القلب .

٢٠ (٢) الجزع : ما انطف من الوادي . وجبا : اعترض . والسوابح : خيل كأنها تسبح في
 جريها ، أى تعوم . ويكبون : يسقطون .

(٣) مقطر : مرمى على قطره ، وهو جنبه . والسنايك : جمع سنك ، وهو طرف مقدم
 الحافر . واللبان (بفتح اللام) : الصدر .

(٤) العرض : واد بالدينة .

٢٥ (٥) جمع : هى مزدلفة . وهى ناسح الحرام أيضا . والبرك : الصدر . ويريد بك الحرب
 بركاها : شدة وطأنها .

(٦) الصرم : جماعة يوثن اقطعت عن الحى الكبير . وأوداس : موضع

(٧) بس : موضع في أرض بني جهم . والأزوال : أجل ثلاثة سود . حذاء من ماء
 لبني عبادة بزدارم . وتخط : تخرج أنفاسها عالية . والنهَاب : جمع نهب . وهو ما يترب ويبنم .

(٨) بدى لجب : يجيش كثير الأصوات .

قال ابن هشام .

قوله « تُعَفَّرُ بِالترابِ » : عن غير ابن إسحاق .

فأجابه عطية بن عُمَيْفٍ ^(١) النَّصْرِيُّ ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :

أفاخرة رفاعه في حُنَيْنٍ وعباسُ بن راضِمةَ اللَّجَابِ ^(٢)

فإنَّكَ وَالْفَجَارَ كذاتِ مِرْطٍ لَرَبِّهَا وترْفُلُ في الإهابِ ^(٣)

قال ابن إسحاق :

قال عطية بن عُمَيْفٍ هذين البيتين لما أكثرَ عباسُ على هَوَازِنِ في يوم

حنين . ورفاعة من جُهينة .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

يا خاتم النبأ إنك مُرْسَلٌ بالحقِّ كلُّ هُدَى السبيل هُداكا

فإنَّ الإلهَ بنى عليك مَحَبَّةً في خَلقه ومُحَمَّدًا سَمَّاكا

نمَّ الذينَ وَدَّوا بما عاهدتهم جندٌ بَعَثتَ عليهمُ الصَّحَّاكا

رجلاً به دَرَبُ السَّلاحِ كأنه لما تَكَنَّفَه العَدُوُّ يَرَاكا ^(٤)

يفشى ذوى النَّسبِ القَريبِ وإنما يبغي رِضاً الرِّحمنِ ثم رِضاًكا

أُنْبِيكَ أنى قد رأيتُ مَكْرَهَ تحتَ العِجاجةِ يَدْمَعُ الإِشْراكا ^(٥)

طَوْرًا يُعَارِقُ باليدينِ وتارةً يَفْرَى الجاجِمَ صارمًا بَتَّاكا ^(٦)

يفشى به هامَ السِّكَاةِ ولو ترى منه الذى عاينتُ كان شِفاكا ^(٧)

وبنو سُلَيْمٍ مُعَنْقُونَ أُمَامَه ضَرَبًا وطَعْنًا في العَدُوِّ دِراكا ^(٨)

(١) روى بفتح العين وبضمها مع تخفيف الياء ، وبالضم مع التشديد فبده الدارقطى .

(٢) اللجاب : جمع لجة ، وهى الشاة القليلة اللبن . وقيل . هى العنز خاصة .

(٣) الفجار : الفاخرة . والمرط : كساء غير مخيط من خز أو صوف أو كتان . وترفل :

تمشى متبخرة ، والإهاب : الجلد ؛ ويريد به الثوب .

(٤) ذرب السلاح : حدته ومضاؤه ؛ ومنه يقال : فلان ذرب اللسان ، إذا كان حاد اللسان .

(٥) العجاجة : الفبار المنتشر . ويدمع يقهر وبذل ؛ وهو من الضرب على الدماغ .

(٦) يفرى : يقطع . ويروى « يفرى » بالقاف ؛ أى يقدم الجاجم قرى لسيفه .

وبتاك : فاطع .

(٧) هذا البيت ساقط فى ١ . والهام : الرهوس . والسكاة : جمع كى ، وهو الشجاع

المستتر فى سلاحه .

(٨) معنقون : مسرعون . يقال : أعنق يعنق : إذا أسرع . ودراك : متتابع .

يمشون تحت لوائه وكانهم
ما يرتجئون من القريب قرابة
هذي مشاهدنا التي كانت لنا
وقال عباس بن مرداس أيضا :

- ٥ منها مُعْطَلَةٌ تُقَادُ وَظُلْمٌ (٢)
فيها نوافذُ من جِراحِ تَنْبِيعِ (٣)
أزَمَ الحُروبِ فِيسِرُ بِهَا لَا يُفْزَعُ (٤)
سَبَبًا بِجَبَلِ مُحَمَّدٍ لَا يُقْطَعُ
وأبو الفيثِ وواسِعٌ والمَقْنَعُ
تَسَعُ المِئِينِ قَتْمٌ (٥) أَلْفُ أَقْرَعِ (٦)
سَتًّا وَأَحْلَبُ (٧) مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعِ (٨)
عَقَدَ النَّسَبِيَّ لَنَا لَوَاءً يَلْمَعُ
مَجْدَ الحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُنْزَعُ
بِيطَاحِ مَكَّةَ وَالقَنَا يَتَهَرَّعُ (٩)
بِالحَقِّ مَنَّا حَامِرٌ وَمُفْتَنَعٌ (١٠)
١٠

إِنَّمَا تَرَى يَا أُمَّ فَرْوَةَ حَيْلَنَا
أَوْهَى مَقَارِعَهُ الأَعَادِي دَمَّهَا
فَلَرَبِّ قَائِلَةٍ كَفَاهَا وَقَعْنَا
لَا وَفَدَ كَالوَفْدِ الأَلَى عَقَدُوا لَنَا
وَقَدَ أَبُو قَطَنِ حُرَابَهُ مِنْهُمْ
وَالقَائِدَ المِئَةَ الَّتِي وَفَى بِهَا
جَمَعَتْ بَنُو عَوْفٍ وَرَهْطُ مُحَاشِنِ
فَهَنَّاكَ إِذْ نُصِرَ النَّسَبِيَّ بِأَلْفِنَا
فُرْنَا بِرَايَتِهِ وَأُوزِرَتْ عَقْدُهُ
وَعِدَاةُ نَحْنُ مَعَ النَّسَبِيَّ جَنَاحُهُ
كَانَتْ إِجَابَتُنَا لِدَاعِي رَبَّنَا

(١) العرين : موضع الأسد . والعراك : المدافعة في الحرب .

(٢) كذا في م ، ر . والظلم : العرج . وفي أ : « ضلع » بالضاد ، والظلم والضلع بمعنى .

(٣) أوهى : أضعف . ودمها (بالدال) : تسويتها بالعلم والصنعة لها حتى استوى لهما ، يقال : دمت الأرض ، إذا سويتها . وروى « رمها » (بالراء) ، والمعنى على الروايتين واحد .
وتنبع : تسيل بالدم .

(٤) أزَم الحروب : شدتها . وسربها : أى نسيها ؛ وقيل أهلها .

(٥) كذا في م ، ر . وفي أ « قتم » بالثاء المثلثة .

(٦) ألف أقرع : أى قام لا ينقص منه شيء .

(٧) كذا في م ، ر . و « أحلب » بالحاء المهملة : جمع . وفي أ : « أجلب » بالميم ،

وهى بمعناها ، إلا أن الإجلاب جمع مع حركة وصوت .

(٨) خفاف (بضم الخاء) : اسم رجل :نسب إليه التبيلة .

(٩) يتهرع : معناه يضطرب ويتحرك . وروى بالراء ، ومعناه : يسرع إلى الطعن ، من نولك : أهرعت ، إذا أسرع .

(١٠) الحامر : الذى لادرع عليه . والمقنع : الذى على رأسه مفترق .

في كلِّ سَابِغَةٍ تَخَيَّرَ سَرَدَهَا داوُدُ إِذَا نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبِعَ^(١)
ولنا على بئرى حنينٍ موكِبٌ دَمَعُ النَّفَاقِ وَهَضْبَةٌ مَا تَقْلَعُ^(٢)
نُصِرَ النَّبِيُّ بِنَا وَكُنَّا مَعشَرًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَضْرُ وَنَنْفَعُ
فُذُنًا^(٣) غَدَانِيذٍ هُوَازِنَ بِالْقَنَا وَانْخِيلُ يَغْمُرُهَا عِمَاجٌ يَسْطَعُ^(٤)
إِذْ خَافَ حَدَّهْمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا جَمْعًا تَكَادَ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ^(٥)
تُدْعَى بِنُو جُشَمٍ وَتُدْعَى وَسَطُهُ أَفْنَاءُ نَضْرٍ وَالْأَسِنَّةُ شُرْعُ^(٦)
حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ أُنْبَى سَلِيمٌ قَدْ وَقَّيْتُمْ فَارْفَعُوا^(٧)
رُحْنَا وَلَوْ لَا نَحْنُ أَجْحَفَ بِأَسْهُمِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا^(٨)
وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

عفاً مُجْدَلٌ مِنْ أَهْلِهِ فَتَالِعُ فَمِطْلَأُ أَرِيكِ قَدْ حَلَا فَاَلْمَصَانِعُ^(٩)
ديارٌ لنا يا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا رَخِيٌّ وَصَرَفُ الدَّارِ لِلْحَيِّ جَامِعُ^(١٠)
حُبَيْبَةُ الْوَتِّ بِهَا غُرْبَةُ النَّوَى لَيْتِينَ فِهْلٍ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ^(١١)

- (١) السابغة : الدرع الكاملة . وسردها : نسجها . وتبع : ملك من ملوك اليمن .
(٢) دمع النفاق : أصابه في دماغه ، وهي استعارة هنا . والهضبة : الرابية ، يصف جيشه
باليات والقوة فلا يزحزح عن مكانه .
(٣) كذا في ١ . ووذنا : دافنا . وفي م ، : «زرنا» .
(٤) العجاج : الغبار : ويسطع : يعلو ويفرق .
(٥) تخشع : يتغص ضياؤها .
(٦) الأفناء (بالفاء) : جماعة بمنزلة من قبائل شتى . وشرع : مائلة إلى الظن .
(٧) ارفعوا : أي كفوا أيديكم عن القتل ؛ ويروي : اربعوا (بالباء) وهو بمعناه .
(٨) أجهف : تقص وأضر . وأحرزوا ما جمعوا : احتووه .
(٩) عفا : درس وتغير . ومجدل : موضع ، وأصل المجدل : القصر ، ويقال : الحصن .
ومتالع : جبل بنجد . والمطلاء (بكسر الميم ، يمد ويضم) : أرض سهلة لينة تثبت المعشاء .
(راجع اللسان مادة : طلى) . وأربك : موضع .
(١٠) مجل : اسم امرأة . وجل العيش : أكثره . وعيش رحي : ناعم . وصرف الدار :
الخطب النازل بها .
(١١) كذا في م ، ر . وهو تصغير حبيبة ، ، وفي ١ : « حبيبة » وهو تصغير ترخيم مع
النسب إلى بني حبيب . وألوت بها : غيرتها . والنوى : البعد والفرق .

فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دانا إليهم خير وقد علمتهم
فجئنا بأنف من سليم عليهم
نبايعة بالأخشابين وإتما
فجئنا مع المهدي مكة عنوة
علانية والخيل يعشى متونها
ويوم حنين حين سارت هوازن
صبرنا مع الضحك لا يستغزنا
أمام رسول الله يخفق فوقنا
عشية ضحاك بن سفيان معتص
ندود أخانا عن أخينا ولو نرى
ولسكن دين الله دين محمد
أقام به بعد الصلاة أمرنا

فإني وزير للنبي وتابع
خزيمة والمرار منهم وواسع
لبوس لهم من نسج داود رافع^(١)
يد الله بين الأخشابين نبايع^(٢)
بأسيافا والتقع كاب وساطع^(٣)
حميم وأن من دم الجوف نافع^(٤)
إلينا وضقت بالنفوس الأضالع
قراع الأعدى منهم والوقائع^(٥)
لوال كخذروف السحابة لامع^(٦)
بسياف رسول الله والموت كانع^(٧)
مصالاً لكنا الأقرين نتابع^(٨)
رضينا به فيه الهدى والشرايع
وليس لأمر تحمسه الله دافع^(٩)

(١) رافع . معجب .

(٢) الأخشاب : جبلان بمكة .

(٣) جئنا : وطئنا . والمهدي : النبي صلى الله عليه وسلم . وعنوة : قهر . والنفع :

الغبار . وكاب : مرتفع ، وساطع : متفرق .

(٤) متونها : ظهورها . والحميم (هنا) : العرق . وأن : حار . ونافع : كثير .

(٥) لا يستغزنا : لا يستغفنا .

(٦) خذروف السحابة : طرفها . وأراد به هنا سرعة تحرك هذا الهواء واضطرابه .

(٧) معتص : ضارب . يقال : اعتصوا بالسيوف : إذا ضاربوا بها . وكانع : دنق ؛ يقال :

كنع منه الموت ، إذا دنا .

(٨) ندود : ندفع . وأخانا عن أخينا : يريد أنه من بني سليم ، وسليم من قيس ، كما أن

هوازن من قيس . كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ؛ فعنى البيت : فقاتل

إخوتنا هوازن ، وندودم عن إخوتنا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مصالاً وتطاولوا على الناس ،

لكنا مع الأقرين هوازن .

(٩) حمه الله : قدره .

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

تَقَطَّعَ باقى وضلُّ أم مؤمِّلٍ بعاقبة واستبدلت نية خلفاً (١)
وقد حلفت بالله لا تقطع القوي فما صدقت فيه ولا برت الحلفاً (٢)
خُفَافِيَّةٌ بطنُ العقيق مصيفها وتحمل في البادين وجرة فالمرفا (٣)
فإن تتبع الكفار أم مؤمِّلٍ فقد زودت قلبي على نأيها شغفا (٤)
وسوف يُنبئها الخبرُ بأننا أئبنا ولم نطلب سوى ربنا حلفاً (٥)
وأتامع الهادي النبي محمدٍ وفينا ولم يستوفها معشره ألفاً
بفتيانِ صدقٍ من سليمٍ أعزَّةٍ أطاعوا فما يمضون من أمره حرفا
خُفَافٌ وذُكُوانٌ وعوفٌ تتخالمهم مصاعب زافت في طرُوقتها كلفا (٦)
كان النسيجَ الشهبَ والببيضَ مُلبسٌ أسوداً تلاقَت في مراصدها غضفا (٧)
بنا عزَّ دينُ الله غيرَ تنخُّلٍ وزدنا على الحى الذى مته ضغفا (٨)
بمكة إذ جئنا كأن لواءنا عُقابُ أرادات بعد تحليتها حطفا

- (١) النية : ما يويه الإنسان من وجه ويقصده . وخلفا (بضم الحاء) : من خلف الوعد ، ومن رواه (بفتح الحاء) ، فهو من الخالفة . وقال السهيلي : « النية من النوى ، وهو البعد . وخلفا : يجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أى فعلت ذلك من أجل الخلف . ويجوز أن يكون مصدرا مؤكدا للاستبدال ، لأن استبدالها خلف منها لما وعدته به . ويقرى هذا البيت الذى بعده »
- (٢) القوي هما : قوى الجبل ، والحبل (هنا) : هو المهدي . والحلف : البين والقسم .
- (٣) خفافية : نسبة إلى بنى خفاف ، سمى من سليم . والعقيق : واد بالحجاز . ووجرة والعرف : موضعان .
- (٤) كذا في م ، ر . والشغف (بالفتح المعجمة) : أن يبلغ الحب شغاف القلب ، وهو حجاب . وفي أ : « شغفا » بالعين المهملة ، ومعناه : أن يحرق الحب القلب مع لذة يجدها الحب .
- (٥) الحلف : الخالفة ، وهو أن يخالف القبيل على أن يكونوا بذا واحدة في جميع أمورهم .
- (٦) مصاعب : جمع مصعب . وهو الفعل . وزافت : مشت . والذروقة : التوق التي يطرُقها الفحل . وكلف : سود ؛ الواحد : أكلف .
- (٧) النسيج : النزوع . والشهب : جمع شهباء ، وهي التي يخالط بياضها حمرة . ومراصدها : حيث يرصد بعضها بعضا ، وغضف : مسترخية الآذان .
- (٨) غير تنخل : غير كذب .

- على شَخَصِ الأَبْصَارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفًا^(١)
- غِدَاةٌ وَطِئْنَا الْمَشْرِكِينَ وَلَمْ نَجِدْ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا^(٢)
- بِعَمَلِكَ لَا يَسْمَعُ الْقَوْمُ وَسْطَهُ لَنَا زَجْمَةٌ إِلَّا التَّدَامُرَ وَالنَّقْفَا^(٣)
- بِيَبِيضٍ نُظِيرُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهَا وَنَقْطِفُ أَعْنَاقَ الْكُمَاةِ بِهَا قَطْفًا^(٤)
- فَكَأَنَّ تَرَكَنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلَحَّبٍ وَأَرْمَلِيَّةٌ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفًا^(٥)
- رِضًا لِلَّهِ نَنْوِي لِأَرْضَا النَّاسِ نَبْغِي وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى
- وقال عباس بن مرداس أيضا :
- مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِرٌ سَهْرٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَعْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ^(٦)
- عَيْنٌ تَأْوِبُهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ فَمَا لَهَا يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ^(٧)
- كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةٍ تَقَطَّعَ السَّلَكُ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَبِرٌ^(٨)
- يَابَعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرَجُّو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أُنَى دُونَهُ الصَّامَاتُ فَالْحَفْرُ^(٩)

(١) شخص : جمع شاخص ، وهو الذى يفتح عينه ولا يظرف . والمراد : جمع مرود . وهو الوتد . قال السهيلي : « ويجوز أن يكون جمع مراد ، وهو حيث ترود الخيل ، أى تذهب ونجى » ، والعزف : الصوت والحركة .

(٢) العدل : الفدية . والصرف : التوبة .

(٣) المعترك : موضع الحرب . وزجمة : أى صوت . والتدامر : أن يحض بعضهم بعضا على القتال . والنقف : كسر الريحوس ، وهه ناقف الحنظلة ، وهو كاسرها ومستخرج ما فيها .

(٤) الهام . الريحوس ، الواحدة : هامة . ونقطف : قطع .

(٥) ملحَب : مقطوع اللحم .

(٦) العائر : كل ما أعل العين من رمد أو فدى يتخسر في العين كأنه يعورها . وسهر : من السهر ، وهو امتناع النوم . وجعله سهرا ، وإنما السهر الرجل ، لأنه يفتقر عنه ، فكأنه سهر ولم ينام . والحماطة (في الأصل) : بين الذرة إذا ذريت ، وله أكال في الجلد ؛ ويريد به ما يقع منه في العين فتفدى به . وأعضى فوقها : أغمض جفنه عليها . والشفر (أصله بسكون الفاء ، وحركت بالضم إبتاء) : أصل منبت الشعر في الجفن .

(٧) تأوَّبها : جاءها مع الليل . والشجو : الحزن . والماء : الدمع . ويغمرها : يغطيها .

(٨) السلك : الحيط الذى ينظم فيه . ومنتثر : متفرق .

(٩) الصمان والحفر : موضعان .

دَعُ مَا تَقْدَمُ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ وَلى الشَّبَابُ وَرَارَ الشَّيْبُ وَالزَّرْعُ (١)
 وَإِذْ كُرُّ بِلَاءِ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَجْرِ مُفْتَخِرٌ
 قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا دِينَ الرَّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَجِرٌ (٢)
 لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَهُمْ وَلَا تَخَاوَرُ فِي مَشَاتِمِ الْبَقْرِ (٣)
 إِلَّا سَوَاحِجَ كَالْمِقْبَانِ مُقَرَّبَةً فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْمَكْرُ (٤)
 تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا وَحَيْثُ ذَكَوَانَ لَا مِيلَ وَلَا ضَجْرٌ (٥)
 الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكَ ضَاحِيَةً يَبْطِنُ مَكَّةَ وَالْأَرْوَاحُ تَبْتَدِرُ (٦)
 حَتَّى دَفَعْنَا وَقْتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ نَخْلٌ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعَرٌ (٧)
 وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَأَن مَشَهُدُنَا لِلدِّينِ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مُدَخَّرٌ
 إِذْ تَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بِطَائِنِهِ وَالخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعٌ كَدِيرٌ (٨)
 تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمْنَا كَمَا مَشَى اللَّيْثُ فِي غَابَاتِهِ الْخَلْدِرُ (٩)
 فِي مَازِقٍ مِنْ جَبْرٍ الْحَرْبِ كَلْكَلُهَا تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١٠)
 وَقَدْ صَبَّرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنَتْنَا اللَّهُ نَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْصِرُ

- (١) الزرع : قلة الشعر .
- (٢) مشتجر : مختلف ، من الاشتجار ، وهو الاختلاف وتداخل الجميع بعضها في بعض .
- (٣) الفسيل : صفار النخل . وتخاور : من الخوار ، وهو أصوات البقر . يريد أنهم ليسوا أهل زرع وتربية نم ، وإنما هم أهل حرب وانتقال .
- (٤) السواحج (هنا) : الخيل التي كأنها تسبح في جريها . والمقبان : جمع عقاب . ومقرية (كما في م ، ر) : قرية من البيوت ، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى التجدد ونحوها : وفي
- ١ : « مقرية » . والدارة : كل ما أحاط بشيء . والأخطار : الجماعات من الإبل . والمكر : الإبل الكبيرة .
- (٥) خفاف ، وعوف ، وذكوان : قبائل . والميل : جمع أميل ، وهو الذي لاسلح له . والضجر (بضم الصاد والجيم) : جمع ضجور ، من الضجر ، وهو المرح وسوء الاحتمال .
- (٦) ضاحية : منكشفة بارزة في أشعة الشمس .
- (٧) منقعر : منقلع من أصله . . .
- (٨) ساطع : غبار متفرق . وكدير : متغير إلى السواد .
- (٩) الخدير : الداخل في خدره . والخدير (هنا) : غابة الأسد .
- (١٠) مازق : مكان ضيق في الحرب . والكلكل : الصدر . وتأفل : تغيب .

حَتَّى تَأْوِبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ لَوْلَا لِلْمَلِيكِ وَلَوْلَا لِنَحْنُ مَا صَدَرُوا (١)
فَمَا تَرَى مَعْشَرًا قَلَّوْا وَلَا كَثُرُوا إِلَّا قَدْ أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَثَرٌ

وقال عباس بن مرداس أيضا :

يَأْيِهَا الرَّجُلَ الَّذِي تَهْوَى بِهِ وَجَنَاهُ مُجَمَّرَةٌ الْمَنَاسِمُ عَرِمِسُ (٢)
إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَقْلٌ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

يَاخِرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطِيَّ وَمَنْ مَشَى فَوْقَ التَّرَابِ إِذَا تَعَدَّدُ الْأَنْفُسُ
إِنَّا وَقَيْنَا بِالذِّي عَاهَدْتَنَا وَالخَيْلُ تُقَدِّعُ بِالْكِمَامَةِ وَتُضْرَسُ (٣)

إِذْ سَالَ مِنْ أَفْنَاءِ بَهْتَةٍ كُلِّهَا جَمْعٌ تَقَلَّلَ بِهِ الْخِطَابُ تَرَجُسُ (٤)
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا شَهْبَاءَ يَقْدُمُهَا الْهَمَامُ الْأَشْوَسُ (٥)

مَنْ كُلٌّ أَعْلَبَ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ بِيضَاهُ مُحْكَمَةُ الدِّخَالِ وَقَوْنَسُ (٦)
يُرْوِي الْقَنَاءَ إِذَا تَجَاسَرَ فِي الْوَعْيِ وَتَخَالَهُ أَسَدًا إِذَا مَا يَعْبَسُ

يَغْشَى الْكُتَيْبَةَ مُعْلِمًا وَبِكْفَهُ عَضْبٌ يَقْدُّ بِهِ وَلَدْنٌ مِدْعَسُ (٧)
وَعَلَى حُنَيْنٍ قَدْ وَفَى مِنْ جَمِينَا أَلْفٌ أُمِدَّ بِهِ الرَّسُولُ عَرَنْدَسُ (٨)

كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيثَةً وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمُسُ (٩)

١٥

(١) تأوب : رجع .

(٢) تهوى به : تسرع . والوجناء : الناقة الضخمة ، أو هي الغليظة الوجنات البارزتها ، وذلك يدل على غثور عينها . وم يصفون الإبل بقثور العينين عند طول السفر . والمجرة : المجتمعمة المنضمة ، وذلك أقوى لها . والمناسم : جمع منسم وهو مقدم طرف خف البعير . وعرمس : شديدة ؛ وأصل العرمس : الصخرة الصلدة ، وتشبهها الناقة الجلدة القوية .

٢٠

(٣) تدع : تكف . وضرس : تجرح .

(٤) سال : ارتفع . وبهتة : حمى من سليم . والمخارم : الطرق في الجبال . وترجس : تهتز وتهتزج .

(٥) صبغنا أهل مكة فيلقا : أتيناهم فيلقا عند الصبح . وشهباء : لها بريق من كثرة السلاح . والهمام : السيد . والأشوس : الذي ينظر نظر التكبر .

٢٥

(٦) الأعاب : الشديد الغليظ . ومحكمة الدخال : يريد قوة نسج الدرع . والقونس : أعلى بيضة الحديد .

(٧) عضب : سيف قاطع . ولدن : لين ، يقصد به الرمح . ومدعس : طعان .

(٨) عرندس : شديد .

(٩) دريثة : مدافعة . وأشمس : جمع شمس . يريد لمان الشمس في درع وسيف ويضفة

٣٠

وسنان ، فسكانها شمس .

نَمْضِي وَيَحْرُسُنَا إِلَهَهُ بِحَفْظِهِ وَاللَّهُ لَيْسَ بَضَائِعٍ مِنْ يَحْرُسُ
 وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالْمَنَاقِبِ مَحْبِسًا رَضِيَ إِلَهُهُ بِهِ فَنِعْمَ الْمَحْبِسُ (١)
 وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً كَفَتِ الْعَدُوَّ وَقِيلَ مِنْهَا يَا: اخْبِسُوا
 تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا تَدَى تَمَدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيُّسَ
 حَتَّى زَرَكْنَا جَمْعَهُمْ وَكَانَهُ عَيْرٌ تَعَاقَبَهُ السَّبَاعُ مُفْرَسٌ (٢)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

أُنشِدْنِي خَلْفَ الْأَحْمَرِ قَوْلَهُ : « وَقِيلَ مِنْهَا يَا اخْبِسُوا » .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا :

نَضَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ لَهُ بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ (٣)
 حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً يذودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ (٤)
 وَنَحْنُ خَضْبُنَاهَا دَمًا فَهِيَ لَوْنُهَا غَدَاةَ حَنِينٍ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ (٥)
 وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مِيْمَنَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ . وَشَاهِرُهُ
 وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجَنُودِ بَطَانَةً يَشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَتُشَاوِرُهُ
 دَعَانَا فَمِنَّا الشَّعَارُ مُقَدَّمًا وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يَنَا كِرَهُ (٦)
 جَرَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

أُنشِدْنِي مِنْ قَوْلِهِ : « وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ » إِلَى آخِرِهَا ، بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ
 بِالشَّعْرِ ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْبَيْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ : « حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً » . وَأُنشِدْنِي

بَعْدَ قَوْلِهِ : « وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ » : « وَنَحْنُ خَضْبُنَاهَا دَمًا فَهِيَ لَوْنُهُ » .

(١) المناقب : اسم طريق الطائف من مكة .

(٢) العير : حمار الوحش . ومفرس : معقور ، افترسه السباع .

(٣) حواسره : جموعه الذين لا دروع عليهم ؛ يقال : رجل حاسر ، إذا لم يكن عليه درع .

(٤) عامل الرمح : ما يلي السنان ، وهو دون الثعلب .

(٥) شاجره : أى مخالطه بالرمح ؛ يقال : شجرته بالرمح ، إناطته به ، وشجرت الرماح :

إذا دخل بعضها على بعض .

(٦) الشعار : ماولى جسد الإنسان من الثياب ، فاستماره هنا لبطانته وخاصته .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

- من مُبْلِغِ الأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَخَذَهُ
سَرِينًا وَوَاعَدَنَا قَدِيدًا مُحَمَّدًا
تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا
عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ
فَإِنْ تَكُ قَدِ امْرَأَتٌ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ
وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
وَبِتْنَا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمْنَاكَ حَتَّى أَسْلَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ
- رسول الإله راشد حيث يَمَّا^(١)
فَأَصْبَحَ قَدِ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْتَمَا
يَوْمَ بِنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا
مع الفجر فتينا وغابا مقوما^(٢)
ورجلا كدفاع الآتي عرمرما^(٣)
سليم وفيهم منهم من تسلما^(٤)
أطاعوا فما يعصونه ما تكلمنا
وقدمته فإنه قد تقدمنا
تصيب به في الحق من كان أظلمنا
فأكملتها ألفا من الخيل ملجمنا
وحب إلينا أن نكون المقدمنا
بنا الخوف إلا رغبة ومحزنا
وحتى صبحنا الجمع أهل يلمنا^(٥)
ولا يطعنن الشيخ حتى يسوما^(٦)

(١) في هذا البيت خرم .

(٢) تماروا بنا : شكوا فينا . والغاب (هنا) : الرماح .

(٣) رجلا : مشاة . والآتي : السيل يأتي من بلد إلى بلد ودفاعه : ما يدفنه أمامه .

والعرمرم : الكثير الشديد .

(٤) تسلم . انتسب إلى سليم ، كما تقول : تقيس الرجل ، إذا اعتزى إلى قيس .

(٥) يلمه ، أو ألمم : ييقن الحاج القادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة .

(٦) الأبلق : الذي فيه بياض مع سواد . والورد : الشرب حمرة . واجتماع هذه الألوان

في الحصان مما يزيد ظهوره ، وهو مع ذلك يفتب في حمرة هذا الموضع وزحمته . ويسوم : يعلم

نسه أو حصانه بعلامة يعرف بها .

سَمَوْنَاهُمْ وَرَدَّ الْقَطَارِفَهُ ضُحَى وكلُّ تَرَاهُ عَنْ أُخِيهِ قَدْ أَحْجَمَا (١)
لَنْ عُدْوَةً حَتَّى تَرَ كُنَا عَشِيَّة حُنَيْنًا وَقَدْ سَالَتْ دَوَانُهُ دَمَا (٢)
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طَيْرَةً وَفَارَسَهَا يَهْوَى وَرُفْحًا مُحْطَمَا (٣)
وَقَدْ أَحْرَزْتَ مَنَا هَوَازِنُ سَرَبَهَا وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَحْيِبَ وَنُحْرَمَا (٤)
قال ابن إسحاق :

وقال ضَمَمَ بن الحارث بن جُثَمَ بن عبد بن حَبِيب بن مالك بن عوف
ابن يَقْظَةَ بن عَصِيَّة السُّلَمِيَّ في يوم حنين ، وكانت تقيف أصابت كنانة
ابن الحكم بن خالد بن الشَّريد ، فقتل به مُحَجَّنًا وابن عم له ، وهما من تقيف :
نحن جَلَبْنَا الخيلَ من غير مجَلَبٍ إلى جُرَشٍ (٥) من أهل زِيَانَ (٦) والقَمِ (٧)
تُقتلُ أشبال الأسود ونبغى طواغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لم تُهْدَمَ (٨)
فإن تَفَخَّرُوا بَابِن الشَّريد فإني تَرَكْتُ بوجَ مَأْتَمَا بعدَ مَاتَمَ (٩)
أبَاهُمَا بَابِن الشَّريد وَغَرَّهُ جِوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُدَمِّمَ (١٠)

- (١) سمونا لهم : ههنا لفتاهم . والقطا : فلأثر معروف ، وزنه الضعى : أسرع به الضعى وساقه سوقا شديدا . وأحجم عن أخيه : شغل عنه .
(٢) دوانه : مجارى السيول فيه .
(٣) طيرة : فرس سريعة وثابة . ومحطم : مكسر .
(٤) السرب . (بفتح السين) : المال الراعى .
(٥) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة .
(٦) كذا في ١ . وهو اسم جبل . وفي م ، ن : « ريان » بالراء المهملة .
(٧) القم : موضع .
(٨) طواغى : جمع طاغية ، وأراد بهما هاهنا البيوت التي كانوا يتعبدون فيها في الجاهلية ويعظمونها سوى البيت الحرام .
(٩) وج : موضع بالطائف . والآتم : جماعة النساء يجتمعن في الخير والشر ، وأراد به هنا اجتماعهن في الحزن .
(١٠) أباهما بابن الشريد : جعلتهما بواء ، أو سوا . به ، أى قتلتهما به .

تُصِيبُ رَجَالًا مِنْ قَتِيفٍ رَمَاحُنَا وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمُنَهُمْ كُلَّ مَكَلْمٍ^(١)
 وَقَالَ صَنَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا :
 أَبْلَغُ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَالِ آيَةً لَا تَأْتِنَنَّ الدَّفْرَ رَذَاتَ خِمَارٍ^(٢)
 بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَةِ بَيْتِهَا قَدِ كُنْتُ لَوْلَيْتُ النَّزِيَّ بِدَارٍ^(٣)
 لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسْفَعُ وَنَهَ وَغَرُّ الْمَصِيفَةِ وَالْمِظَامِ عَوَارِي^(٤)
 مُشْطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ مُتَسَرِّبًا فِي دِرْعِهِ لِفَوَارٍ^(٥)
 إِذْ لَا أزالُ عَلَى رِحَالِهِ نَهْدَةً جَرْدَاءُ تُلْحِقُ بِالنَّجَادِ إِزَارِي^(٦)
 يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النَّهَابِ وَتَارَةً كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ^(٧)
 وَزُهَاءَ كُلِّ خِمِيلَةٍ أَزْهَقَتْهَا مَهَلًا تَمَّهُلُهُ وَكُلَّ خَبَارٍ^(٨)
 كَيْمَا أُغَيَّرَ مَا بَهَا مِنْ حَاجَةٍ وَوُدُّ أُنَى لَا أُوؤِبُ فَجَارٍ^(٩)

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال :

أُسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْمُهَذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَكَتَبَ ، فَرَأَاهُ جَمِيلٌ^(١٠) بِنِ مَعْمَرِ الْجَمْحِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَاشِي لَنَا بِالْمَنَاطِيطِ ؟ فَضَرَبَ عُنُقَهُ ؛ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ^(١١) الْمُهَذَلِيُّ يَرْتِيهِ ، وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِ :

شعر أبي
خراش فخرنا ،
ابن النجوة

(١) يكلمهم : يجرحهم .

(٢) الحلال : جمع حليلة ، وهي الزوجة . وآية : علامة .

(٣) الفزى : جماعة القوم الذين يغزون .

(٤) تسفلونه : أى غيره إلى السفعة ، وهي سواد بحمرة . والوغر : شدة الحر . والمصيفة :

الأرض اشتد حرها .

(٥) مشط العظام : قليل اللحم الذى على العظام . ولنوار : أى للإغارة .

(٦) الرحالة : هنا : السرج . ونهدة : غليظة ، بمعنى فرسا . وجرداء : قصيرة الشعر .

والنجد : حائل السيف .

(٧) النهاب : جمع نهب ، وهو ما ينتم وينهب .

(٨) خميعة : رملة طيبة ينبت فيها شجر . يريد أرضا مزروعة لينة . والحجار : أرض لينة التراب .

(٩) لا أووب : لا أرجع . وحجار : بمعنى الفاجرة . وهو مدول عنه ، وأكثر ما يستعمل

في النداء .

(١٠) هو غير جميل بن معمر العذرى ، صاحب بيتة ، الشاعر المعروف .

(١١) اسمه خويلد بن مرة ، وكان شاعرا إسلاميا . مات في خلافة عمر من حبة نهشته .

عَجْفٌ^(١) أضيافى جميلُ بن مَعْمَرٍ بذي فَجْرٍ تأوى إليه الأرامِلُ^(٢)
طَوِيلٌ نَجَادٌ^(٣) السِّيفِ^(٤) ليس بجَيْدِرٍ^(٥) إذا هتَزَ واسترَخَتْ عليه الحماثلُ^(٦)
تَكَادُ يَدَاهُ تُسَلِّمَانِ إِزَارَهُ^(٧) من الجُودِ لما أذْلَقْتَهُ^(٨) الشماثلُ^(٩)
إلى بيته يأوى الضَّرِيكَ^(١٠) إِذَا شَتَا^(١١) وَمُسْتَنْبِحِ^(١١) بِأَلِي الدَّرِيسِيِّنِ عَائِلِ^(١٢)
تَرَوْحَ مَقْرُورًا^(١٣) وَهَبَّتْ عَشِيَّةً^(١٤) لَهَا حَدَبٌ تَحْتَهُ فَيَوَائِلُ^(١٥)

(١) كذا في الأصول . وعجف (بالتضعيف) : أضف وهزل . وفي ديوان أشعار
الهدليين (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٦ أدب ش) : « نجع »

(٢) الفجر (بضرب الجيم) : الجود والكرم . والأرامِلُ : المحتاجون ؛ الواحد : أرمل وأرملة .
(٣) النجاد : حائل السيف .

(٤) في ديوان الهدليين : « البز » وهو السلاح . ويريد به هنا السيف خاصة . ١٠

(٥) كذا في الديوان والمجيد : الفصير . وفي م ، ر : « مجيد » بالحاء المهملة .

وفي ا : « بخيدر » ، (بحاء وذال معجمتين) ، وما تصحيف .

(٦) الحماثل : جمع حماله ، وهي علاقة السيف ؛ ويكنى بطولها عن طول اتقامة .

(٧) في الديوان : « رداه » .

(٨) كذا في الأصول . والشماثل : رياح الشمال الباردة ، ومنها القسط . وأذلقته : ١٥

جهده وأحتمه . يصفه بالجود مع الجذب وذلك حين تهيج الشمال شتاء . وفي الديوان : « لما
استقبلته الشماثل » . وهي بمعناها . وموضع هذا البيت في الديوان بعد بيته : « تروح مقرورا » .

(٩) قال السهيلي : « يريد أنه من سخائه يريد أن يتجرد من لزاره لسائله ، فيسلمه إليه .

وألفت بخط أبي الوليد الوئسي : « الجود (ها هنا) ، وعلى هذه الرواية ، وبهذه الرتبة :

السقاء . وكذلك فسره الأصبى والطوسى . وأما على ما وقع في شعر الهدلى ، وفسره ٢٠

في الزريب المصنف ، فهو الجوع » . ولم نجد هذه الرواية في ديوان الهدليين الذى أشرنا إليه .

(١٠) كذا في الأصول . والضريك : الفقير . وفي الديوان : « الغريب » .

(١١) كذا في الأصول . والمستنبح : الطارق ليلا ، يقع في حيرة فينجع ، فتنبهه السلاب ،

فيقصد موضعها . وفي الديوان : « ومهلك » وهو بمعنى المستنبح .

(١٢) الدريسان : الثوبان الخفان ؛ يريد رداه وإزاره . والمائل : الفقير . ٢٥

(١٣) المقرور : الذى أصابه القم ، وهو البرد .

(١٤) في الديوان : « وراحت عشية » .

(١٥) الحدب : تراكب الريح في هبوبها كما يتراكب الماء في جريه ، وذلك إذا اشتدت . قال

السهيلي : « والحدب (بالحاء المعجمة) أشبه بمعنى البيت ، لأنهم يقولون ربح خدباء ، كأن بها

خدبا ، وهو الهوج » . وتحتته : تسوقه سوفا سريعا . ويروى : « تحتته » بالميم ، أى ٣٠

تقتله من الأرض . ويوائل : يظلم موثلا ، وهو المالبأ .

فأبال أهل الدار لم يتصدعوا^(١) وقد بان منها اللوذعيُّ الحلالح^(٢)
فأقسم لولا قيته غير موقق^(٣) لأبك بالثغف الصبأع الجيائل^(٤)
وإنك لو واجهته إذ^(٥) لقيته فنازلته أو كنت ممن ينازل
لظل جميل^(٦) أنخس القوم صرعة^(٧) ولكن قرن الظهر المرء شاغل^(٨)
فليس كعهد الدار يا أم ثابت^(٩) ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل^(١٠)
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل^(١١) سوى الحق شيئاً واستراح العواذل^(١٢)
وأصبح إخوان الصفاء كما تما^(١٣) أهال عليهم جانب التراب هائل^(١٤)
فلا تحسبي أني نسيت ليالياً^(١٥) بمكة إذ لم نعد عما نحاول^(١٦)
إذ الناس ناس والبلاذ بفرة^(١٧) وإذ نحن لا نثنى علينا المداخل^(١٨)

١٠ (١) لم يتصدعوا : لم يفرقوا . وفي الديوان : « لم يتحملوا » . والتحمل : الرحيل .
(٢) اللوذعي : الحديد بين اللسان . والحلالح : السيد .
(٣) كذا في الأصول . وآبك : رجع إليك وزارك . والثغف : أسفل الجبل . والصبأع
جمع صبغ ، وهي من الصبغ . والجيائل : من أسماء الصبغ ؛ الواحد : جبيل . ورواية هذا
البيت في الديوان :

١٥ فوالله لو لاقيته غير موقق لأبك بالجزع الصبغ أنواهل
والجزع : منطف الوادي والنواهل : المشتهيات للأكل كما تشتهي الإبل الماء .
(٤) كذا في الديوان وفي الأصول : « أو » .
(٥) في الديوان : « أسوة » .

٢٠ (٦) كذا في الأصول . والصرعة (بكسر الصاد المهملة) : هيئة الصرع . وفي الديوان :
« تلة » ، وهي أيضا اسم للهيئة من تله يتله ، إذا صرعه .
(٧) قرن الظهر هو الذي يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه . قال السهيلي :
« قرن (بالالف) جمعه أقران ، وروى : (ولكن أقران انظهور مقاتل) . ومقاتل : جمع
مقتل (بكسر الميم ، مثل محرب ، من الحرب) ، أي من كان قرن ظهره فإنه فائق وغالب » .
(٨) في الديوان : « يا أم مالك » .

٢٥ (٩) يريد أن الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نعدل شيئاً .
(١٠) في الديوان : « كالسهل ليس بمقاتل » . يقول : رجع الفتى عما كان عليه من
فتوته وصار كأنه كهل .
(١١) العواذل : اللواتم من النساء . واستراح العواذل ، لأنها لا يجدن مما يعقلن فيه سوى
المدل ، أي سوى الحق .

٣٠ (١٢) أهال : صب .
(١٣) لم نعد : لم نمتناشي . ورواية هذا البيت في الديوان .
ولم أنس أياما لنا ولياليا بحلية إذ تلقى بها من نحاول
(١٤) كذا في . والفرة : الففلة . وفي سائر الأصول : « بزة » .
(١٥) لانتني : لانتطف (بالبناء للجهول فيها) . وروى : « لانتني » . ولم يرد هذا
البيت في ديوان أشعار المهذلين .

قال ابن إسحاق :

وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :

شعر ابن
عوف في
الاعتذار من
فراره

منع الرقادَ فما أغمض ساعةً
سائلٌ هوأزِن هل أضرتُ عدوَّها
وكتيبةٍ لبَّسَتْها بكتيبةٍ
ومُقَدِّمٍ تعيا النفوسُ لضيقه
فوردته وتركتُ إخواناً له
فإذا انجلتْ عمراته أورتني
كلفتموني ذنبَ آلِ محمد
وخذلتوني إذ أقاتلُ واحداً
وإذا بنيت المجديهم بمضكم
واقبَ نِخاصِ الشتاءِ منسارعٍ
أكرهتُ فيه ألةَ يزنيةٍ
وتركتُ حنَّته تردُّ وليه
ونصبتُ نفسي للرماحِ مُدججاً

(١) نعمَ بأجزاء الطريقِ مُحضَرَمٍ
وأعينَ غارمها إذا ما يفرَمُ
ففتين منها حاسرٌ ومُلامٍ
قدَّمته وشهودُ قومي أعلمُ
يردونَ عمرته وعمرته الدَّمُ
مجد الحياة ومجد غمِّ يُقسم
والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتوني إذ تقاتل خضعم
لايستوى بانٍ وآخر يهدم
في المجدي ينعى للعلاء مُتكرمٍ
سحماءَ يقدِّمها سنان سلجَمٍ
وتقولُ ليس علي فلانةٌ مقدَّمُ
مثل الدريرة تستحل وتشرَمُ

(١) النعم : الإبل . أوكل ماشية أكثرها الإبل . وأجزاء الطريق : جمع جزء ، وهو ما انطف منه . ومحضرم : صفة للنعم ، وهو الذي قطع من أذنه ، ليكون ذلك علامة له .
(٢) الكتيبة : الجيش المجتمع . والحاسر : الذي لا درع عليه . واللام : الذي ليس الامة ، وهي الدرع .

(٣) مقدم : يعنى موضعاً لا يتقدم فيه إلا الشجعان .

(٤) الفمرة : الشدة ، والماء الكثير يفر .

(٥) الأقب : الضامر الخصر . والحماص : الضامر البطن .

(٦) الألة : الحربة . واليزنية ، النسوبة إلى ذى يزن ، وهو ملك من ملوك حمير . وسحماء : سرداء العصا . وسنان سلجم : أى طويل .

(٧) حنته : يعنى زوجته ، سميت بذلك لأنها تحن إليه ويحن إليها .

(٨) المدجج : السكامل السلاح . والدريرة : الحلقة التي تنصب فيتعلم عليها البطن ، أصله : دريرة ، سهلت الهمزة ، ثم أدمت الياء في الياء . وتستحل : من الحل ، ويروى : تستحل (بالحاء المعجمة) ، وهو من الخلال ، وهو أظهر في المعنى . وتشرم : تقطم . (راجع السهيلي) .

شعر لهوازي
يذكر اسلام
قومه

قال ابن إسحاق :

قال قائل في هوازن أيضا ، يذكركم سيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع مالك بن عوف بعد إسلامه

أذ كُرُّ مسيرهم للناس إذ جمَعُوا
ومالك مالك ما فوقه أحد
ومالك مالك ما فوقه أحد
حتى لقوا الباس حين الباس يُقدّمهم
فصاربوا الناس حتى لم يروا أحدا
نُمت نزل جبريل بنصرهم
منا ولو غير جبريل يقاتلنا
وفاتنا (٦) عمر الفاروق إذ هزموا
بطعنة بلٍ منها سرجه العاق (٧)

وقالت امرأة من بني جشم ترى أخوين لها أصيبا يوم حنين :
أعيني جودا على مالك
معا والملاء ولا تجمدا (٨)
ها القاتلان أبا عامر
وقد كان ذا هبة أربدا
ها تركاه لدى مجسد
ينوء نزيفا وما وسدا (٩)

وقال أبو ثواب زيد بن نحر ، أحد بني سعد بن بكر :
ألا هل أذاك أن غلبت قريش
هوازن والخطوب لها شروط

شعر حشبية
فرنا، أخويها

شعر أبي
ثواب في هجاب
قريش

- (١) يأتلق : يلعب .
(٢) البأس : الشدة والشجاعة . والبيض : جمع بيضة ، وهي المنفر ، والأبدان (هنا) : جمع بدن ، وهي الدرع . والدرق : جمع درقة ، وهي الترس من جلد بلا خشب ولا عتب
(٣) جنه : ستره . والنسق : الظلمة ، يعنى ظلمة الغبار .
(٤) معتنق : أسير .
(٥) العتق (بوزن عتق) : جمع عتيق ، وهو النقيس
(٦) كذا في م ، ر . وفي أ : « وفاتني » .
(٧) الملقق (بالتحريك) : الدم .
(٨) لا تجمدا : لا تبغلا بالدموع .
(٩) المجدد : الذي صبغ بالجساد ، وهو الزعفران ، والمراد أن دمه صبغ ثوبه بمثل لون =

وكنّا ايش إذا غَضَبْنَا يجيء من الغضاب دمٌ عبيط^(١)
 وكنّا يا فريش إذا غَضَبْنَا كأن أنوفنا فيها سهووط^(٢)
 فأصبغنا تسووفنا قوريش^(٣) سياق العير يحدوها النبيط^(٤)
 فلا أنا إن سلتُ الحسفَ أبِ ولا أنا أن ألين لهم نسيط^(٥)
 سينقلُ لحمها في كلِّ فجٍّ وتكتب في مسامعها القوط^(٦)

ويروى «الخطوط» وهذا البيت في رواية ابن سعد^(٦)

قال ابن هشام : ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب . وأشدني خلف
 الأحمر قوله: «يجيء من الغضاب دم عبيط»، وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من
 ١٠ بنى أسيد ، فقال :

شمر ابن
 وهب في الرد
 على أبي ثواب

شرط الله نضرب من لقينا كأفضل ما رأيت من الشربوط
 وكنا يا هوازن حين نلقي نبيل الهمام من علق عبيط^(٧)

== الزعفران . وبنو : ينهض متناقلًا لإعيائه والتزيف : الذي سال دمه حتى ضعف .
 وقد سبقت هذه الآيات ، بشيء من الخلاف في صفحة (١٠٠) من هذا الجزء . منسوبة إلى
 ١٥ رجل من جسم لامرأة .

(١) الدم العبيط : الطرى .

(٢) السعووط (بفتح السين) : الدواء يوضع في الأنف فيهيجه . يريد : تحمى أنوفنا .

(٣) النبيط : جبل من الناس كانوا يتزلون سواد العراق ، ثم استعمل في أخلاط الناس
 وعوامهم . (عن المصباح) .

(٤) الحسف : الدل . وآب : اسم فاعل ، من أبي الحسف ، إذا امتنع من قبوله .

(٥) القوط : جمع قط ، وهو العك ، أو الكتاب الذي تحصى فيه الأعمال . وهذا
 البيت ساقط من (١) .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ١ .

(٧) الهمام : الروس . والعلق : الدم . والعبيط : الطرى .

بِجَمْعِكُمْ وَجَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ نَحْكُ السَّبْرِكِ كَالْوَرَقِ الْخَلِيطِ (١)
 أَصَبْنَا مِنْ سَرَائِكُمْ وَمِلْنَا يَقْتُلُ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ (٢)
 بِهِ الْمُلْتَاثُ مَفْتَرَشٌ يَدِيدُهُ يَمِجُّ الْمَوْتَ كَابْكِرِ النَّحِيطِ (٣)
 فَإِنْ تَكَ قَيْسُ عَيْلَانَ غَضَابًا فَلَا يَنْفَكُ يُرْغَمُهُمْ سَعُوطِي

شعر خديج
 في يوم حنين

وقال خديج بن العوجاء النضري :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَنِينَ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَادًا مَنكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا (٤)
 بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَدَّفُوا بِهَا

شَمَارِيخَ (٥) مِنْ عُرُوزِي (٦) إِذْ نَ عَادَ صَفْصَفَا (٧)

لَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعْتَنِي سَرَائِهِمْ إِذْ نَ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا (٨)

١٠ إِذْ نَ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخَنْدِفَا (٩)

(١) بنو قسيّ : يعني تقيفا أهل الطائف . والبرك : كل شكل البعير و صدره الذي يدوك به الشيء تحته ؟ يقال : حكك ، ودكه ، وداكه يبركه ، وهذا على تشبيه شدة الحرب بنك البعير صدره بما تحته . والورق الخيط : الذي يضرب بالعمال ليقط ، فأكاه المشاية .

(٢) سرائك : أشرفك ، وأصل السراة أوسط اقوم نسا . والمباين : المفارق ، وهو المنهزم . والخليط : الذي لا يزال في المعركة يخالط الأفران .

(٣) الملتاث (هنا) : اسم رجل . والبكر : الفتى من الإبل . والنحيط : الذي يردد النفس في صدره حتى يسمع له دوى .

(٤) سوادا : يعني أشخا على البعد . والأخصف : الذي فيه ألوان .

(٥) ملمومة : أي كتيبة مجتمعة ، وشهباء : عظيمه كثيرة السلاح . والشماريخ : أعالى

الجبال ؛ واحدها : شمراخ .

(٦) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « وعروى (هنا) اسم رجل ، يروى باندال والراء » .

(٧) الصفصف : السئوى من الأرض .

(٨) العارض (هنا) : السحاب . والتكشيف : الظاهر .

(٩) خندف : قبيلة .

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

ولما قَدِمَ قَلْبُ^(١) تَقِيفِ الطائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا ، وَصَنَعُوا
الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ .

ولم يشهد حُنَيْنًا وَلَا حِصَارَ الطائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَلَا غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ ،
كَانَا بِبَجْرَشٍ^(٢) يَتَعَلَّمَانِ صِنْعَةَ الدَّبَابَاتِ^(٣) وَالْمَجَانِيقِ^(٤) وَالضُّبُورِ^(٥) .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛
فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السيرَ إلى الطائف :

قَصَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرٌ نَمِ أَجْمَعْنَا الشُّيُوفَا^(٦)
نَحْيِرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ تَقِيفَا^(٧)
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَا أُلُوفَا^(٨)
وَنَسْتَرِ عِ الرُّوشِ بِيَطْنِ وَجَرٍ وَتَضْبِيحِ دُورِكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفَا^(٩)

(١) الفل : الجماعة المهزومون من الجيش .

(٢) جرش : من مخالب اليمن من جهة مكة .

(٣) قال السهيلي : « الدابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدون بها إلى
الأسوار لينبؤوها » . وقال أبو ذر : « الدبابات : آلات تصنع من خشب ، وتفشى بجلود ،
ويدخل فيها الرجال ، ويتصلون بمخاط الحصن » .

(٤) المجانيق : جمع متجنيق (يفتح الميم وكسرهما) ، وهي من آلات الحصار يرى بها
الحجارة الثقيلة ونحوها .

(٥) الضبور : مثل رهوس الأسفاط ، يتقى بها في الحرب عند الانصراف . وفي كتاب
العين : الضبور : جلود يفتى بها خشب ، يتقى بها في الحرب . (عن السهيلي) . وفي اللسان :
الضبر : جلد يفتى خشباً ، فيها رجال تقرب إلى الحصون لقتال أهلها . والجمع ضبور ، قال :

وهي الدبابات التي تقرب للحصون ، لتتقب من تحتها .

(٦) تهامة : ما انخفض من أرض الحجاز . والربيب : الشك . وأجمنا : أي أرحنا .

(٧) نحيرها : نعظيها الخبرة ، ولو نطقت لاختارت أن نحارب دوساً أو تقيفا .

(٨) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها ؛ كذا قال أبو ذر . وأعله : لحاضن ، وهي المرأة
الغفيرة ، كأنه يقول : « لست لرشدة إن لم تروها ... الخ » وهو تهديد لهم . وساحة الدار :
وسطها ، أو فناؤها .

(٩) الروش (هنا) : سفوف البيوت . ووج : موضع بالطائف . وخلوف : يريد :

دورا تقبب عنها أهلها .

- ويأتىكم لنا سرعان خيل
إذا نزلوا بساحتكم سمتم
بأيديهم قواضب مرهفات
كأمثال العقائق أخلصتها
تحال جدية الأبطال فيها
أجدهم أليس لهم نصيح
يخبرهم بأنا قد جمعنا
وأنا قد أتيناهم بزحف
رئيسهم النبي وكان ضلماً
رشيد الأمر ذو حكم وعلم
نطعم نبينا ونطعم رباً
- يقادر خلفه جم كشيفاً^(١)
لها ممّا أناخ بها رجيفاً^(٢)
يزرن المصطلين بها الختوفاً^(٣)
قيون الهند لم تضرب كشيفاً^(٤)
غداة الزحف جادياً مدوفاً^(٥)
من الأرقام كان بنا عريفاً^(٦)
عتاق الخيل والتجيب الطروفاً^(٧)
يُحيط بسور حصنهم صوفاً^(٨)
نقى القلب مضطرباً عزوفاً^(٩)
وحلم لم يكن نزقاً خفيفاً^(١٠)
هو الرحمن كان بنا رءوفاً

(١) السرعان : المتقدمون . والكثيف : المتنف . ويروى : « كشيفاً » بالشن بدل الثاء ، أى ظاهراً .

(٢) « رجيفاً » يروى بالراء ، يعنى به الصوت الشديد مع اضطراب ، مأخوذ من الرجفة ويروى : « وجيفا » بالواو بدل الراء ، فعناه سريع يسمع صوت سرعته .

(٣) القواضب : السيوف القواطع ، جمع قاضب . والمرهفات : الفاطعة (أيضا) . والمصطلون : المباشرون لها من أعدائهم . والختوف : جمع ختف ، وهو الموت .

(٤) العقائق : جمع عقيقة ، وهى شعاع البرق (هنا) . وكثيف : جمع كثيفة ، وهى صفائح الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . قال السهلبى : « هى صفيحة صغيرة ، وأصل الكثيف : الضيق من كل شىء » .

(٥) الجدية : الطريقة من الدم . والزحف : دنو التجارئين بعضهم من بعض . والجادى : الزعفران . ومدوف : (اسم مفعول من دافه يدوفه) ومعناه مخلوط غيره .

(٦) أجدم ، أى أجدا منهم ؛ وهو منصوب على المصدر . وعريفاً (هنا) : عارفاً

(٧) عتاق : جمع عتيق ، والتجيب : جمع التجيب ، والطروف : جمع طرف (بكسر الظاء) ، وكلها بمعنى الكريمة الأصل من الجبل .

(٨) زحف : أى جيش .

(٩) كذا فى الأصول : والمزوف : المنصرف عن الشىء . زهدا فيه مع إعجاب به . وفى شرح السيرة لأبى ذر : « عروفاً » . والمروف : الصابر .

(١٠) الترق : السكتير الطيش والحفنة .

فإن تلقوا إينا السلم قبل
 وإن تابوا نجاهدكم ونصبر
 نجالد ما بقينا أو نؤيبوا
 نجاهد لا نبالي من لقينا
 وكم من معشر ألبوا علينا
 أنونا لا يرون لهم كفاء
 بكل هند آين صقيل
 لإمر الله والإسلام حتى
 وتنسى اللات والعزى وود
 فأمسوا قد أقرؤا واطمأنوا
 ومن لا يمتنع يقبل (٩) خسوفاً (١٠)
 فاجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير، قال:
 من كان يبغينا يريد قتالنا
 فإننا بدار معلّم لا نريمها (١١)
 وجدناها الآباء من قبل ماترى
 وكانت لنا أطواؤها وكرؤها (١٢)

شعر كنانة
 في الرد على
 كعب

- (١) الريف : المواضع المخصصة التي على المياه . يريد تتخذكم أعوانا على الحرب وتستمد من ريفكم العيش . ١٥
 (٢) رعنا : متقلبا غير ثابت .
 (٣) نجالد : نحارب بالسيف . والإذعان : الخضوع والإيقاد . ومضيغا : ملجئا .
 (٤) انلاد : المال القديم ، والطريف : المال المستحدث .
 (٥) ألبوا علينا : جمعوا علينا . والصميم : الخالص . والجذم : الأصل .
 (٦) جدعنا : قطعنا ، وأكثر ما يستعمل في قطع الأنوف . ٢٠
 (٧) آين : مخفف من لين (بتشديد الياء) كما يقال : هين وهين ، وميت وميت . والعنيف : الذي ليس فيه رفق .
 (٨) الشنوف : جمع شنف ، وهو انقرط الذي يكون في أعلى الأذن .
 (٩) كذا في م ، ر . وفي أ : « يقتل » .
 (١٠) الخسوف : الذل . ٢٥
 (١١) معلّم : مشهورة . ولا نريمها : لانبرح منها ولا نزول . وفي البيت خرم .
 (١٢) الأطواء جمع طوى ، وهي البر ، جمعت على غير قياس : وبرى « أطواءها » (بالنال) ، يعني بها الجبال .

وقد جرّبتنا قبل عمرو بن عامر
 وقد علمت إن قالت الحق أننا
 فأنخبرها ذو رأيها وحليمها (١)
 إذا ما أبت صغر الحدود نقيمها (٢)
 ونعرف للحق المبين ظلومها (٣)
 كلون السماء زينتها نجومها (٤)
 إذا جرّدت في غمرة لانسيمها (٥)

شعر شداد
 في السير إلى
 الطائف

قال ابن اسحاق :
 وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى الطائف :

لانتصرُوا اللات إن الله مهلكها
 وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
 إن التي حرقت بالشد فاشتعلت
 ولم يُقاتل لذي أحجارها هذر (٦)
 إن الرسول متى ينزل بلادكم
 يظعن وليس بها من أهلها بشر (٧)

الطريق إلى
 الطائف

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ، ثم على قرن ،
 ثم على المليح ، ثم على بحيرة الرغاء من ليته (٨) ، فابتنى بها مسجداً ، فصلّى فيه .

- (١) وقد جرّبتنا قبل عمرو بن عامر : قال هذا جواباً للأخبار ، لأنهم بنو حرة بن نعلبة
 ابن عمرو بن عامر . ولم يرد أن الأنصار جرّبهم قبل ذلك ، وإنما أراد إخوتهم وهم خزاعة ،
 لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد كانوا حاربهم عند نزولهم مكة .
 وقال البكري : إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين لتقيف ،
 وكانت تقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ، ويكون لهم النصف في الزرع
 والثمر . ثم إن تقفا منعتهم ذلك ، وتعصنوا بالحائط الذي بنوه حول حصرهم ، فحاربهم بنو عمرو
 ابن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء ، وحلوا عن تلك البلاد (راجع المسيلي) .
 (٢) صغر الحدود : هي المسألة إلى جهة تسكبراً وعجياً .
 (٣) شريسها : شديدها .
 (٤) دلاص : دروع لينة . ومحرقت هنا) هو عمرو بن عامر ، وهو أول من حرق
 العرب بالنار . (عن المسيلي) .
 (٥) لانسيمها : أي لانتمدها . يقال : شمت السيف ، إذا أتمدته ، وشتمه ، إذا سلطته ، فهو
 من الأضداد .
 (٦) هذر : أي باطل لا يؤخذ بثأره .
 (٧) يظعن : يرحل .
 (٨) قرن ، ومليح ، وبحيرة الرغاء ، ولية : مواضع بالطائف .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب :

أنه أقاد يومئذ بيخرة الرغاء ، حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أُقيد به في الإسلام ، رجُلٌ من بني لَيْث قَتَلَ رجلاً من هُدَيل ، قَتَلَهُ به ؛ وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بليَّةٌ ، بحصن مالك بن عوف فهُدِمَ ، ثم سلك في طريق يقال لها الضيِّفة ، فلما توجه فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها ، فقال : ما اسمُ هذه الطريق ؟ فقيل له الضيِّفة ، فقال : بل هي اليُسْرَى ، ثم خرج منها على نَجْب ، حتى نزل تحت سِدْرَةِ يَقَالَ لها الصادرة ، قريباً من مال رجل من قُيَيف ، فأرسل إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ ، وإِمَّا أَنْ تُخْرِبَ عَلَيْكَ حَائِطُكَ ؛ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِخْرَاجِهِ . ١٠

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف ، فضرب به عسكره ، قَتَلَ به ناسٌ من أصحابه بالنَّبَلِ ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، فكانت النَّبَلُ تَنَاهُهُمْ ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ؛ فلما أُصِيب أولئك النفر من أصحابه بالنَّبَلِ وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة . ١٥

قال ابن هشام : ويقال سَبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً .

قال ابن إسحاق :

ومعه امرأتان من نسائه ، إحداهما امُّ سَلَمَةَ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، فضرب لهما قُبَّتَيْنِ ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقامَ ، فلما أسلَتْ قُيَيفَ بَنَى عَلَى مَصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرو بن أمية بن وهب بن مُعْتَبِ بْنِ مَالِكِ مَسْجِدًا ، وكانت في ذلك المسجد سارية ، فيما يَرَعَمُونَ ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا أُسْمِعَ لها ^(١) تَقْيِيزٌ ^(٢) ، فحاصروهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَرَامَوْا بِالنَّبَلِ . ٢٥

(١) كذا في م ، ر . وفي أ : « عليها » .

(٢) التقييز : الصوت . ٢٥

الرسول أول
من رمى
بالمجنيق

قال ابن هشام :

ورماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجنيق . حدس من أتق به أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمجنيق ، رمى أهل الطائف .

يوم الشدخة

قال ابن إسحاق :

حتى إذا كان يومُ الشَّدْحَةِ عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَابَةٍ ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف
ليخرقوه ، فَأَرْسَلَتْ عليهم ثقيف سِكِّكَ الحديدِ مُحَمَّاةً بالنار ، فخرجوا من تحتها ،
فرمتهم ثقيف بالنَّيْلِ ، فَقَتَلُوا منهم رجلا ، فَأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

المفاوضة مع
ثقيف

وتقدم أبو سفيان بن حربٍ والغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فناديا ثقيفا :
١٠ أَنْ أَمْتُونَا حَتَّى نَكَلِّكُمْ ، فَأَمْنُوهُمَا ، فَدَعَا نساء من نساء قريش وبنى كِنَانَةَ
ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السِّبَاءَ ، فأين ، منهن آمنة بنت أبي سفيان ،
كانت عند عُرْوَةَ بن مسعود ، له منها داود بن عُرْوَةَ .

قال ابن هشام :

ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مُرَّة بن عُرْوَةَ
١٥ ابن مسعود ، فولدت له داود بن أبي مُرَّة .

قال ابن إسحاق :

والفَرَّاسِيَّةُ بنت سُؤَيْد بن عمرو بن ثعلبه ، هاعبد الرحمن بن قارب ،
والفَقِيمِيَّةُ أُمِيَّةُ بنت النامى أُمِيَّةُ بن قَلْع ؛ فلما أبين عليهما ، قال
٢٠ لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة ، ألا أدلكما على خير
مما جئتما له ، إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا بوادي يقال له العقيق ، إنه ليس بالطائف
مال أبعد رِشَاءَ ، ولا أشدُّ مُؤَنَةً ، ولا أبعدُ عِمَارَةَ من مال بني الأسود ، وإن
محمدًا إن قطعه لم يُعَمَّرَ أبدا ، فكلمناه فليأخذه لنفسه ، أو ليدع الله والرحيم ، فإن
بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجْهَلُ ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم .
٢٥

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو رؤيا الرسول
محاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إني رأيت أنني أهديت لي قعبة^(١) مملوءة زُبْداً ،
فتفرها ديرك ، فهراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدرك منهم يومك هذا
ما نريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

٥ ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُلَمِيَّة ، وهي امرأة عثمان ،
قالت : يارسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حُلِيَّ بادية بنت غَيْلانَ
ابن مظلوم ، بن سَلَمَةَ ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عتميل ، وكانتا من أحلى نساء ثقيف
فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي
في ثقيف ياخويلة ؟ فخرجت خويلة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال [يارسول الله^(٢)] : ما حديث حَدَّثْتَنِيهِ خويلة ،
١٠ زعمت أنك قتته ؟ قال : قد قتته ؛ قال : أو ما أُذِنَ لك فيهم يارسول الله ؟ قال :
لا . قال : أفلا أُؤذَن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذَن عُمر بالرحيل .

فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عبَّيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج :
١٥ أَلَا إِنَّ الحَيَّ مقيم . قال : يقول عيينة بن حصن : أجل ، والله بجدَّة كراما ؛ فقال
له رجل من المسلمين : فانتك الله يا عيينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله
ما جئت لأقاتل ثقيفا معكم ، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من
ثقيف جارية أتطَّئها ، لعاهاً تلد لي رجلاً ، فإن ثقيفا قوم منَّا كبير^(٣) .

٢٠ ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته بمن كان محاصراً بالطائف
عبيدٌ ، نأسلموا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لآتهم ، عن عبد الله بن مكدَّم ، عن رجال عتقاء ثقيف

(١) القبة : الفدح .

(٢) زيادة عن !

(٣) مناكير : ذوى دهاء و فطنة . ٢٥

من ثقيف ، قالوا :

لما أسلم أهل الطائف تكلم قمر منهم في أولئك الصبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عتقاء الله ؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

قال ابن هشام : وقد سَمَّى ابن إسحاق من نزل من أولئك الصبيد .
قال ابن إسحاق :

إطلاق ابن
ابن مالك من
يد مروان
وشعر الضحاك
في ذلك

وقد كانت ثقيف أصابت أهلا لمروان بن قيس الدؤسي ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان ابن قيس : خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه ، فلقى أبي بن مالك التميمي ، فأخذه حتى يؤدرا إليه أهله ، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان السكلابي ، فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان ، وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

أنتسى بلائي يا أباي بن مالك غداة الرسول معرض عنك أشوس^(١)
يقودك مروان بن قيس مجبليه ذليلا كما قيد النذول المخيس^(٢)
فمادت عليك من ثقيف عصابة متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا^(٣)
فكأواهم المولى فمادت حلومهم عليك وقد كادت بك النفس تياس^(٤)

قال ابن هشام : « يقبسوا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الطائف .

شهداء المسلمين
يوم الطائف

(١) البلاء (هنا) : النعمة . والأشوس : الذي يمرض بنظره إلى جهة أخرى .

(٢) النذول : الرماض . والمخيس : المذلل .

(٣) مستقبس الشر : طالبه .

(٤) الحلوم : العقول .

من قريش، ثم من بنى أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، من قريش
وعُرْفُطَةَ بنِ جَنَابٍ ، حليف لهم ، من الأَسَدِ بنِ النَّوْثِ .

قال ابن هشام : ويقال : ابن حُباب .

قال ابن إسحاق :

ومن بنى تَيْمَ بنِ مَرْة : عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رُمِيَ بِسَمِّهِمْ ، فَمَاتَ مِنْهُ
بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ومن بنى مَخْزُومَ : عبد الله بن أبي أمية بن المنيرة ، مِنْ رَمِيَةِ رُمِيَهَا يَوْمَئِذٍ .

ومن بنى عَدِيَّ بنِ كَعْبٍ : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى مَهْمَ بنِ عَمْرٍو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخوه

عبد الله بن الحارث . ١٠

ومن بنى سَعْدَ بنِ لَيْثٍ : جُلَيْحَةُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَأَسْتَشْهَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ :

من الأنصار

من بنى سَلَمَةَ : ثابت بن الجَدْعِ .

ومن بنى مَازِنَ بنِ النَّجَّارِ : الحارث بن سَهْلَ بنِ أَبِي صَعْمَةَ .

ومن بنى سَاعِدَةَ : المنذر بن عبد الله . ١٥

ومن الأَوْسِ . رُقَيْمَ بنِ ثَابِتِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ زَيْدِ بنِ لَوْذَانَ بنِ مَعَاوِيَةَ .

فَجَمِيعٌ مِنْ أَسْتَشْهَدَ بِالطَّائِفِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَا عَشَرَ

رَجُلًا ، سَبْعَةٌ مِنْ قَرَيْشٍ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ .

فَلَمَّا أَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّائِفِ بَعْدَ الْقِتَالِ وَالْحِصَارِ ،

شمر
في حنين
والطائف

قَالَ يُحْيِي بنُ زُهَيْرِ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ يَذْكُرُ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ :

كَانَتْ عُلَّالَةٌ يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأَبْرَقِ^(١)

(١) العلالة : جرى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال . وهي من اللال ، وهو العرب بعد
العرب ، وأراد به هنا التكرار . وحذف التنوين من «علالة» ضرورة . وأضمر في كانت
اسمها ، وهو القصة . قال السهلي : وإن كانت الرواية بخفض «يوم» فهو أولى من الضرورة
القيحة بالنصب ، ولكن ألفتها في النسخة المفيدة . وحنين : رواه أبو ذر مصفرا ، =

سَمَّتْ بِإِغْوَاءِ هَوَازِنُ جَمْعُهَا فَسَبَدُّوا كَالطَّائِرِ الْمَتَمَرِّقِ (١)
 لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا إِلَّا جِدَارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
 وَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِكَيْمَا يَخْرُجُوا فَتَحَصَّصْنَا مِنَّا بِيَابَ مُغْلَقِ
 تَرْتَدُّ حَسْرَانَا إِلَى رَجْرَاجَةٍ شَهْبَاءَ تَلْعَعُ بِالْمَنَايَا فَيَلْقَى (٢)
 مَلْمُومَةٍ نَخْضِرَاءَ لَوْ قَدَّفُوا بِهَا حَصَّانًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ (٣)
 مَشَى الضَّرَاءُ عَلَى الْمَرَّاسِ كَأَنَّنَا قُدْرُهُ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقَى (٤)
 فِي كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَخَصَّنَتْ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَقِقِ (٥)
 جُدُلُهُ تَمَسُّ فُضُولَهُنَّ نَمَالَنَا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرَّقِ (٦)

أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفلة قلوبهم منها

وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على
 دَحْنَا (٧) حَتَّى نَزَلَ الْجَمْرَانَةَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبَى كَثِيرٍ ،

دعاء الرسول
لهوازن

= ليستقيم الوزن ، ورواه السيبلى على الأصل ، وقال : إن فيه إغواء ، وهو أن يتقص حرفا من
 آخر القسم الأول من الكامل ، وكان الأصمى يسميه المقعد . وأوطاس : واد في ديار
 بني هوازن ، كانت فيه وفتة حنن . والأبرق : موضع ، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من
 الحجارة والرمل .

١٥

(١) بإغواء : هو من الغي الذي هو خلاف الرشد .

(٢) حسرى : جمع حسير ، وهو المني السكليل . ويجوز أن يكون جمع حاسر ، وهو الذي
 لأدرع عليه . والرجراجة : الكتبية الضخمة ، التي يموج بعضها في بعض ، وهي من الرجرجة ،
 أى شدة الحركة والاضطراب . والهبلىق : الجيش الكثير الشديد ، من الهلق ، وهي الداهية .
 (٣) ملومة : مجتمعة . ونخضراء : يعنى من لون السلاح . وحصن الجلاء والصادق : اسم
 جبل بأعلى نجد .

٢٠

(٤) الضراء (هنا) : السكلاب ، أو الأسود الضارية . والهأس : نبات له شوك .
 وقبر (بضم الفاء وسكون الدال) الخيل تحمل أرجلها في مواضع أيديها إذا مشت ؛
 الواحد : أفدر . ويروى : « فدر » بضم الفاء والدال ، وهي الوعول المنسة ؛ واحدها : فادر .
 (٥) السابغة : الدرع الكاملة . والنهى : الفدير من الماء . والمتفرق : المتحرك .
 (٦) جدل : جمع جدلاء ، وهي الدرع البليدة النسيج . وآل محرق : يعنى آل عمرو بن هند
 ملك الحيرة .

٣٥

(٧) دحنا (بالفتح ، وروى مفسورا ومدودا) : من مخالف الطائف .

وقد قال له رجل من أصحابه يوم فُتِنَ عن تقيف : يا رسول الله ، ادعِ عليهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اهْدِ تقيفًا وأتِ بهم .

ثم أتاه وقد هوازنَ بالجمْرانة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي
هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والنساء ما لا يُدرى ما هدته .
قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله
ابن عمرو :

أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا :
يا رسول الله ، إنا أصلٌ وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامُنُّ^١
علينا ، من الله عليك قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحدني سعد بن بكر ،
يقال له زهير ، يكنى أبا صرد ، قال : يا رسول الله ، إننا في الحظائر^(١) عماتك
وخالاتك وحواضنك^(٢) اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحننا^(٣) للحارث بن
أبي شمر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجوتنا عطفه
وعائده^(٤) علينا ، وأنت خير المكفولين

قال ابن هشام : ويروى ولو أنا ملحننا الحارث بن أبي شمر ، أو النعمان
ابن المنذر . ١٥

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله
ابن عمرو ، قال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونسأؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم ؟
فقالوا : يا رسول الله ، خيرٌ لنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل ترُدُّ إلينا نساءنا وأبناءنا ،

٢٠ (١) الحظائر : جمع حظيرة ، وهي الزرب التي يصنع للإبل والنم ليكفها ، وكان السبي
في حظائر مثلها .

(٢) حواضنك : يعني اللاتي أرضعن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت حاضته من بني
سعد بن بكر ، من هوازن ، وكانت ظمرا له .

(٣) ملحننا : أرضعنا . والملح : الرضاع . والحارث بن أبي شمر القسافي ملك الشام من العرب ،
والنعمان بن المنذر ملك العراق من العرب . ٢٥

(٤) عائده : فضله .

فهو أحب إلينا ؛ فقال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا
صَلَّيت الظهر بالناس ، قوموا فقولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين
إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسأل ملكي ؛ فلما صَلَّى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم .
قال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار :
وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس : أما أنا
و بنو تميم فلا . وقال عيينة بن حصن : أما أنا و بنو فزارة فلا . وقال عباس
ابن مرداس : أما أنا و بنو سلم فلا . فقالت بنو سليم : بلى ، ما كان لنا فهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٠

قال : يقول عباس بن مرداس ابني سليم : وَهَنْتُمُونِي ^(١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا مِنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ ،
فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَائِضَ ، مِنْ أَوْلِ سَبْيِ أَصِيبِهِ ، فَرُدُّوْا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ
و نِسَاءَهُمْ .

١٥

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو وجرّة يزيد بن عبيد السعدي :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه
جارية ، يقال لها رَيْطَةُ بنت هِلَالِ بْنِ حَيَّانِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ نَاصِرَةَ
ابن قُصَيَّة ^(٢) بن نصر بن سعد بن بكر ، وأعطى عثمان بن عفان جارية ، يقال لها
زينب بنت حَيَّانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَيَّانِ ، وأعطى عمر بن الخطاب جارية ، فوهبها
لعبد الله بن عمر ابنه .

٢٠

(١) وهتموني : أضغتموني :

(٢) قصة : يروى بفتح القاف وضمها ؛ ورواه ابن دريد بفاء مضمومة . (راجع شرح

أبي ذر) .

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: بعثتُ بها إلى أخوالي من بني جُمَح، ليُصلِحوا لي منها، ويهيشوها، حتى أطوف بالبيت، ثم آتيتهم، وأنا أريد أن أصيها إذا رجعت إليها. قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشتدون؛ قلت: ما شأنكم؟ قالوا: ردّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا؛ قلت: تكلم صاحبكم في بني جُمَح، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها، فأخذوها.

قال ابن إسحاق:

وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن، وقال حين أخذها: أرى عجوزا إني لأحسب لها في الحى نسبا، وعسى أن يعظم فداؤها. فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض، أبي أن يردها، فقال له زهير أبو صرد: خذها عنك، فوالله ما فوها ببارد، ولا نديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد^(١)، ولا درّها بما كد^(٢). فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال؛ فزعموا أن عيينة لقي الأقرع بن حابس، فشكا إليه ذلك، فقال: إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة^(٣)، ولا نصفا وثيرة^(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبروا مالك أنه إن أتاني مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مئة من الإبل؛ فأبى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه أن يَقلُّوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فبيئت له، وأمر بفرس له، فأبى به إلى الطائف، فخرج ليلا، فجلس على فرسه،

(١) بواجد: أي مجزين؛ يريد أن زوجها لا يحزن عليها، لأنها عجوز

(٢) الدر: اللبن. والمالك: الفزير.

(٣) الغريرة: المتوسطة من النساء في السن.

(٤) الوثيرة من النساء: السينة اللينة.

فركضه ، حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحْبَس ، فركبها ، فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجرانة أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مئة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله في الناس كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي ومتى تشأنيخ بركَ عما في غد
وإذا الكتيبةُ عرَّدت أنيابها بالسَّهْرِيِّ وضرب كُلُّ مَهْنَدٍ (١)
فَكَانَهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْـبَالِهِ وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرَّصَدٍ (٢)

فاستمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وتلك القبائل :
ثُمَّالَةٌ ، وَسَلَمَةٌ (٣) ، وَفَهْمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا ، لَا يُخْرِجُ لَهُمْ سَرْحًا إِلَّا أَعَا
عَلَيْهِ ، حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ ؛ فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ (٤) بَنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُهْمِرِ الثَّقَفِيِّ : ١٠

هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَفَزَّوْنَا بِنُوسَلِمَةٍ
وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ
وَأَتُونَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كُنَّا أَوْلَى نَقِمَةٍ

قسم النوى . قال ابن إسحاق :

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردِّ سبايا حُنين إلى أهلها ، ركب ، ١٥
وأتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، أقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم ، حتى
أُجْتُوهُ إلى شجرة ، فاخطفت عنه رداءه ؛ فقال : أدوا على ردائي أيها الناس ،

(١) عرّدت أنيابها : قويت واشتدت . والسهمري : الرمح . والمهند : السيف .
(٢) الهباءة : الغبار يثور عند اشتداد الحرب . والخادر : الأسد في عرينه ، وهو حيثئذ
أشد ما يكون بأسا لحوفه على أشباله ؛ يصفه بالقوة . والمرصد : المكان يرقب منه ؛
٢٠ يصفه باليقظة .

(٣) قال السهيلي : « هكذا تهيد في النسخة (بكسر اللام) ؛ والمعروف في قبائل قيس
سلمه (بالفتح) . إلا أن يكونوا من الأزدي ، فإن ثَمَالَةَ المذكورين معهم من الأزدي ، وفهم
من دوس ، وهم من الأزدي أيضا .

(٤) أبو محجن : اسمه مالك بن حبيب . ٢٥

فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَمًا تقسمته عليكم ، ثم ما ألستموني بخيلا ولا جبانًا ولا كذابًا ، ثم قام إلى جنب بعير ، فأخذ وَبْرَةَ من سنامه ، فجعلها بين أُصْبُعَيْهِ ، ثم رفعها ، ثم قال : أيها الناس ، والله مالى من فيمكم ولا هذه الوبرة إلا الخُمُسُ ، والخُمُسُ مردود عليكم . فأذوا الخياط والمخيط ^(١) ، فإن الفُلُول ^(٢) يكون على أهله عارا ونارا وشنارًا ^(٣) يوم القيامة . قال : فجاء رجل من الأنصار بكُبَّةٍ من خُيوط شعر ، فقال : يا رسول الله ، أخذت هذه الكُبَّةَ أعملُ بها بَرْدَةً بعير لي دَبرٍ ؛ فقال : أمانصبي منها فلك ! قال : أمّا إذ بَلَفْتَ هذا فلا حاجة لي بها . ثم طَرَحَهَا من يده .

قال ابن هشام : وذکر زيد بن أسلم عن أبيه :

أن عَقِيلَ بن أبي طالب دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شَيْبَةَ بن ربيعة ، وسيفه متلطّخ دما ، فقالت : إني قد عرفت أنك قد قاتلت ، فإذا أصبت من غنائم المشركين ؟ فقال : دُونَكَ هذه الإِبْرَةَ تَخِيطِينَ بها ثيابك ، فدفعتها إليها ، فسمع مُنَادِي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شيئًا فليردّه ، حتى الخياط والمخيط . فرجع عَقِيلُ ، فقال : ما أرى إِرْتِكَ إلا قد ذهبت . فأخذها ، فألقاها في الغنائم .

قال ابن إسحاق :

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المَوْلَفَةَ قلوبهم ، وكانوا أشرافا من أشراف الناس ، يتأنفهم ويتأنف بهم قومهم ، فأعطى أبا سُمَيَانَ بن حرب مِثْلَهُ بعير ، وأعطى ابنه معاوية مِثْلَهُ بعير ، وأعطى حَكِيمَ بن حِرَامِ مِثْلَهُ بعير ، وأعطى الحارث بن الحارث بن كَلْدَةَ ، أخا بني عبد الدار ، مِثْلَهُ بعير .

قال ابن هشام : نُصِيرُ ^(٤) بن الحارث بن كَلْدَةَ ، ويمجوز أن يكون اسمه الحارث أيضا .

(١) الخياط (هنا) : الخيط ؛ والمخيط : الإبرة .

(٢) الفُلُول : الحياطة

(٣) الشنار : أقبج العار .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « نصير » بالضاد المعجمة .

قال ابن إسحاق :

- وأعطى الحارث بن هشام مئة بعير ، وأعطى سُهَيْلَ بن عمر مئة بعير ، وأعطى
حُوَيْطِبَ بن عبد العُزَّى بن أبي قيس مئة بعير ، وأعطى العلاء بن جارية الثقفي ،
خليف بنى زُهرة مئة بعير ، وأعطى عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بَدْر مئة بعير ،
وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مئة بعير . وأعطى مالك بن عوف النَّصْرِي ٥
مئة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مئة بعير ، فهؤلاء أصحاب المئين .
وأعطى دون المئة رجالا من قريش ، منهم نَخْرَمَةَ بن نوفل الزهري ،
وعُمَيْر بن وهب الجُمَحِي ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي ، لا أحفظ
ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون المئة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنكَنَةَ
ابن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السهمي خمسين من الإبل . ١٠
قال ابن هشام : واسمه عدى بن قيس .

قال ابن إسحاق :

- وأعطى عباس بن مرداس أبا عَرَ فَسَخَطَهَا ، فعاتب فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :
كانت نِيهَا تَلَا فَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمُهْرِي فِي الْأَجْرَعِ (١)
وإِقَاطِي الْقَوْمِ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعَ (٢)
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْمُبَيْدَيْنِ عُمَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ (٣)
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُ دُرٍّ لَمْ أَلَمْ أَطَّ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعِ (٤)
إِلَّا أَقَاتِلَ أُعْطِيَتْهَا عَمِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ (٥)

شمر ابن
مرداس يستغل
ما أخذوا رضاه
الرسول له

- ٢٠ (١) نهايا : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويغتم ؛ يريد الماشية والإبل . والأجرع :
المكان السهل .
(٢) هجع : نام .
(٣) العميد : اسم فرس عباس بن مرداس .
(٤) ذات درأ : ذا دفع عن قومي .
(٥) الأقاتل : الصغار من الإبل ، الواحد أقبيل .

وما كان حصن ولا حابس^١ يفوقان شيخى فى المجمع^(١)

وما كنت دون امرئ منها ومن تَصَمَّ اليوم لا يُرْفَع

قال ابن هشام : أنشدنى يونس النحوى :

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى المجمع

قال ابن إسحاق :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا به ، فاقطعوا عنى لسانه ، فأعطوه حتى رضى . فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم :

أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم : أنت القائل :

« فأصبح نهى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة » ؟

فقال أبو بكر الصديق : بين عيينة والأقرع ؛ فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : هما واحد ؛ فقال أبو بكر : أشهد أنك كما قال الله : « وما علمناه

الشعرَ وما ينبغى له » .

توزيع غنائم
حنين على
البايعين

قال ابن هشام : وحدثنى من أثق به من أهل العلم فى إسناد له ، عن

ابن شهاب الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، قال :

بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قریش وغيرهم ، فأعطاهم يوم

الجحرانة من غنائم حنين .

من بنى أمية بن عبد شمس : أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وطلیق

ابن سفيان بن أمية ، وخالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية .

ومن بنى عبد الدار بن قصى : شيبه بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد المزى

ابن عثمان بن عبد الدار ، وأبو السنابل بن بَعَكك بن الحارث بن عميلة

(١) شيخى : يعنى أباه مرداسا . وروى : « شيخى » بتشديد الياء ، يريد أباه وجده .

٢٥ وروى : « يفوقان مرداس » واستشهدوا به على ترك صرف ما ينصرف لضرورة الشعر .

ابن السباق بن عبدالدار، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار.
ومن بنى مخزوم بن يقظة: زهير بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام
ابن المغيرة، وخالد بن هشام بن المغيرة، وهشام بن الوليد بن المغيرة، وسفيان
ابن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والسائب بن أبي السائب بن عائذ
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ومن بنى عدى بن كعب: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة، وأبوجهم
ابن حذيفة بن غام .

ومن بنى مُجَحَّج بن عمرو: صفوان بن أمية بن خلف: وأحيمحة بن أمية
ابن خلف، وعمير بن وهب بن خلف .

ومن بنى سَهْم: عدى بن قيس بن حذافة .

ومن بنى عامر بن لؤى: حُوَيْطِبُ بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود،
وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيْب .
ومن أفناء القبائل:

من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة: نوفل بن معاوية بن عروة بن صَخْر
ابن رَزَن بن يَعْمَر بن نُفَائَةَ بن عدى بن الدليل .

ومن بنى قيس، ثم من بنى عامر بن صعصعة، ثم من بنى كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة: علقمة بن عُلائة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب،
ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

ومن بنى عامر بن ربيعة: خالد بن هُوَذَةَ بن ربيعة بن عمرو بن عامر
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وحرملة بن هُوَذَةَ بن ربيعة بن عمرو .

ومن بنى نصر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع .
ومن بنى سُلَيْم بن منصور: عباس بن مرداس بن أبي عامر، أخو بنى
الحارث بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم .

ومن بنى غطفان، ثم من بنى فَرَارَةَ: عُبَيْنَةَ بن حِصْن بن حذيفة بن بدر .

ومن بنى تميم ثم من بنى حنظلة: الأقرع بن حابس بن عقّال، من بنى
نجاشع بن دارم .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :
 أن قائلًا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ،
 أعطيت عُيَيْنَةَ بن حِصْنِ والأقرع بن حابس مِئَةَ مِئَةٍ ، وتركت جُمَيْلَ بن سُرَاقَةَ
 الضَّمْرِيَّ (١) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده
 لَجُمَيْلَ بن سُرَاقَةَ خير من طِلاعِ الأرضِ (٢) ، كُلُّهُمْ مثل عُيَيْنَةَ بن حِصْنِ والأقرع
 بن حابس ، ولكنني تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسَلِّمَا ، وَوَكَلْتُ جُمَيْلَ بنَ سُرَاقَةَ إلى إسلامه .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عُبَيْدَةَ بن محمد بن عَمَّارِ بن يَاسِرٍ ، عن مِقْسَمِ
 أَبِي القاسم ، مَوْلَى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال :

خرجت أنا وتَلِيدُ بن كلاب اللبثي ، حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص ،
 وهو يطوف بالبيت ، معلقًا نعله بيده ، قفلنا له : هل حَضَرَتْ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين كلمه التيمي يوم حُنَيْنٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ، يقال
 له ذُو الخُوَيْصِرَةِ ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيتُ
 ما صنعتَ في هذا اليوم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل ، فكيف
 رأيتُ ؟ فقال : لم أرك عدلت ؛ قال : فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
 ويحك ! إذا لم يكن العدل عندي فنعد من يكون ! فقال عمر بن الخطاب :
 يا رسول الله ، ألا أقتله ؟ فقال : لا ، دَعَهُ ، فإنه سيكون له شِيعَةٌ يتعمقون في الدين (٣)
 حتى يخرجوا منه كما يخرج السهمُ من الرَّمِيَّةِ (٤) ، يُنظَرُ في النُّصْلِ (٥) ، فلا يوجد
 شيء ، ثم في القِدْحِ (٦) ، فلا يوجد شيء ، ثم في القَوْقِ (٧) ، فلا يوجد شيء ، سبوا
 الفَرثَ (٨) والدم .

(١) قال السهيلي : « نسب ابن إسحاق جميلًا إلى ضمرة ، وهو معدود في غفار لأن غفارًا
 بنو مليل بن ضمرة » .

(٢) طلاع الأرض : ما عملاًها حتى يطلع عنها ويسيل .

(٣) يتعمقون في الدين : يتبعون أفضاه .

(٤) الرمية : الشيء الذي يرمى .

(٥) النصل : حديد السهم .

(٦) القدح : السهم .

(٧) القوق : طرف السهم الذي يانثر الوتر .

(٨) الفرت : ما يوجد في الكرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث
أبي عبيدة ، وسماه ذا الخويصرة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن أبيه بمثل ذلك .
قال ابن هشام :

شعر حسان
في حرمان
الأنصار

ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل
العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :

زادت هموم^(١) فماء العين منحدِرُ سَحًّا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دِرْرُ^(٢)
وَجِدَا بِشَمَاءٍ إِذْ شَمَاءُ بَهْكَنَةٌ هَيْفَاءُ^(٣) لِأَدْنَسٍ^(٤) فِيهَا وَلَا خَوْرُ^(٥)
دَعَّ عَنْكَ شَمَاءٌ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتْهَا نَزْرًا وَشَرًّا وَصَالِ الْوَاصِلِ النَّزْرِ^(٦)
وَأَتِ الرَّسُولَ قَتْلَ يَاخِيَرِ مَوْثَمِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ^(٧) الْبَشَرَ^(٨)
عِلَامَ تُدْعَى سَلِيمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ قَدَّامَ قَوْمِهِمْ آوُوا وَهُمْ نَصْرُوا
سَمَّاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصْرِهِمْ دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَسْتَعِرُ^(٩)
وَسَارِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَامُوا وَمَا ضَجِرُوا^(١٠)

(١) كذا في ديوان حسان طبع أوربة . وفي ١ : « زاد الهموم » . وجاءت محرفة
في سائر الأصول .

١٥

(٢) السح : الصب . وحفلة : جمته . ودرر : دارة سائلة .

(٣) الوجد : الحزن ، وشماء : امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الحصر .

(٤) كذا في ١ والديوان . وفي سائر الأصول : « ذنن » بالذال المعجمة . قال أبو ذر :

« من رواه بالذال المهمل ، فعناه تطامن بالصدر وغثور ؛ ومن رواه بالذال المعجمة ، فعناه

٢٠

التفدر ، ومنه الذنين ؛ وهو ما يسيل من الأنف » .

(٥) الخور : الضعف .

(٦) نزرا : قليلا . والنزير : المقل ، وهو على تقدير مضاف .

(٧) في الديوان : « عدل » .

(٨) في الديوان : « أمام » .

٢٥

(٩) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . وتستعر : تشتعل وتشتد .

(١٠) اعترفوا : صبروا . خاموا : جبنوا . وما ضجروا : ما أصابهم حرج ولا ضيق .

والناس ألب^(١) علينا فيك ليس لنا^(٢)

إلا السـيوفَ وأطراف القنا وَزَرَ^(٣)
نَجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا نُصَيِّعُ مَا نُوحِي بِهِ الشُّورَ^(٤)
وَلَا تَهْرُ جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادِينَا وَنَحْنُ حِينَ تَلْطَى نَارُهَا سَعْرُ^(٥)
كَمَا^(٦) رَدَدْنَا بِيَدِ دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النِّفَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظَّفَرُ
وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّعْفِ مِنْ أَحَدٍ

إِذْ حَزَبْتَ^(٧) بَطْرًا أُخْرَابَهَا^(٨) مُضَرَ

فَمَا وَنِينَا وَمَا حَمْنَا وَمَا خَبَرُوا مِمَّا عَثَارَا وَكُلِّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا^(٩)

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال حدثنا ابن إسحاق :
قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد
الخدري ، قال

لَمَّا أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُعْطِيَ مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا ،
فِي قَرِيشٍ وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ
الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْقَالَةُ^(١٠) حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : أَيْ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) ألب : مجتمعون .

(٢) في الديوان : « ثم ليس لنا » .

(٣) الوزر : اللجأ .

(٤) هذا البيت ساقط من الديوان .

(٥) لاتهر : لا تكرر . وجناة الحرب : الذين يخوضون غمارها . وناديننا : مجلسنا .
وسر : نوقد الحرب ونشعلها . ورواية صدر هذا البيت في الديوان : « ولا يهر جناب
الحرب مجلسنا » .

(٦) في الديوان : « وكم » .

(٧) النعف : أسفل الجبل . وحزبت : جمعت .

(٨) في الديوان : « أشياءها » .

(٩) ونينا : ضعفنا وفتننا . وخنا : جينا .

(١٠) القالة : الكلام الرديء .

- إن هذا الحى من الأنصار قد وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، لما صنعت في هذا
النبي الذي أصبت ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ،
ولم يك في هذا الحى من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟
قال : يارسول الله ، ما أنا إلا من قومي . قال : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة^(١) .
- ٥ قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة . قال : فجاء رجال من المهاجرين
فتركهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم . فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، يقال : قد
اجتمع لك هذا الحى من الأنصار ، فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله
وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار : ما قاله بلفتني عنكم ، وجدته^(٢)
وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فهداكم الله ، وعالة^(٣) فأغناكم الله ،
وأعداء فأآف الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أمين^(٤) وأفضل . ثم قال :
١٠ ألا تجيبونني يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا نجيبك يارسول الله ؟ لله ورسوله المن
والفضل . قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقتم ، فلصدقتم ولصدقتم :
أَتَيْتَنَا مُكَذِّبًا فَصَدَّقْنَاكَ ، ومُخَذُّولًا^(٥) فَتَصَرَّنَاكَ ، وطريدا فأويناك ، وعائلا
فأسيناك^(٦) . أو جَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ^(٧) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ
بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار . أن
١٥ يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس
محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا^(٨)

(١) الحظيرة : شبه الزريبة التي تصنع للإبل والماشية لئتمها ، وتكف عنها العوادي

(٢) كذا في الأصول . قال أبو ذر : «الموجدة : المتاب ؛ ويروي جدة ، وأكثر ما تكون

٢٠ الجدة في المال» .

(٣) عالة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٤) أمين : من المنة ، وهي النعمة .

(٥) المخذول : المتروك .

(٦) آسيناك : أعطيناك حتى جعلناك كأحدنا .

٢٥ (٧) اللعاعة : بقلة خضراء ناعمة ، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(٨) الشعب : الطريق بين جباين .

وسلكت الأنصارُ شِعْبًا ، سَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ
الْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ .

قال : فبكى القوم حتى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ^(١) ، وقالوا : رضينا برسول الله قسماً
وحظاً . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفرقوا

عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمدين سنة ثمان

اعتزل الرسول
واستخلافه
ابن أسيد
على مكة

قال ابن إسحاق :

ثم خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً ، وأمر
ببقايا النوى فحُبِسَ بِمَجْنَةَ ، بناحية مَرِّ الظُّهْرَانِ ، فلما فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عُمرته انصرف راجعاً إلى المدينة ، واستخلف عَتَّابَ
بن أسيد على مكة^(٢) ، وخلف معه معاذ بن جبل ، يفقه الناس
في الدين ، ويعلمهم القرآن ، وأتبع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ببقايا النوى .
قال ابن هشام : وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال :

لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عَتَّابَ بن أسيد على مكة رزقه كل
يوم درهما ، فقام فخطب الناس ، فقال : أيها الناس ، أجاج الله كيد من جاع على
درهم ، فقد رزقني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم ، فليست بي حاجة
إلى أحد

وقت العمرة

قال ابن إسحاق :

وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة ، فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذى القعدة أو في ذى الحجة

(١) أخضلوا لحام : بلوها بالدموع

(٢) وكان عمر عتاب إذ ذاك نحو عشرين سنة . (راجع شرح الواهب) .

قال ابن هشام :

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة

فما زعم أبو عمرو المدني .

قال ابن إسحاق :

- وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحج بالمسلمين تلك السنة عتّاب بن أسيد ، وهي سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شِرْكِهِمْ وامتناعهم في طائفهم ، ما بين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

- ١٠ ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مُنَصَّرَفِهِ عن الطائف كتب يُخَيِّرُ بَنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُخَبِّرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ ، مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ ، وَأَنَّ مِنْ بَنِي قُرَيْشٍ ، ابْنَ الزَّبَعْرِيِّ وَهُيْبَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ ، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَإِنَّكَ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ ، فَطَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَاتِكَ ^(١) مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ قَالَ :

تخوف بغير
على أخيه كعب
ونصيحته له

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي بِجَيْرٍ أَرْسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ وَنَحَكَ هَلْ لَكَ؟ ^(٢)
فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ؟ ^(٣)

(١) إلى نجائك * أي إلى محل ينجيك منه .

(٢) أبلفا : خطاب لاتين ، والمراد الواحد ، أو خطاب لواحد مؤكّد بنون توكيد خفيفة ، فلبت ألعاف في الوصل على نية الوقف .

(٣) فبين لنا : أي اذكر لنا مرادك من بقائك على دينك .

عَلَى خُلُقٍ لَمْ يَأْتِ بِرَأْسِهَا عَلَيْهِ وَمَا تُلْفَى عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفَ وَلَا قَاتِلٌ إِذَا عَثَرْتَ : لَمَّا لَكَ (١)
سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ كَأَسَا زَوِيَّةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ (٢)

قال ابن هشام : ويروى «المأمور» . وقوله «فبين لنا» : من غير ابن إسحاق .

• وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر ، وحديثه :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي بِجُيْرٍ رِسَالَةٍ فَهَلْ لَكَ فِيهَا قَلْتُ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ (٣)
شَرِبْتُ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا زَوِيَّةً فَأَنْهَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْهُدَى وَأَتَّبَعْتَهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَبَيْتَ غَيْرِكَ ذَلِكَ (٤)
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمَّا وَلَا أَبَا (٥) عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَا لَكَ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسْفَ وَلَا قَاتِلٌ إِذَا عَثَرْتَ : لَمَّا لَكَ

قال : وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده إياها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع «سقاك بها المأمون» : صدق وإنه لكذوب ، أنا المأمون . ولما سمع : «على خلق لم تُلْفِ أُمَّا ولا أباه عليه» قال : أجل ، لم تُلْفِ عليه أباه ولا أمته (٦) .

ثم قال بجير لكعب :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي النَّبِيِّ تَلُومٌ عَلَيْهَا بِاطِّلا وَهِيَ أَحْزَمُ

(١) لما لك : كلمة تقول للعائر ، وهي دعاء له بالإفالة من عثرته .

(٢) روية (فميلة بمعنى مفعلة ، يضم الميم وكسر العين) أي مروية . والتهل : الضرب الأول ، والطلل : الضرب الثاني . والمأمون : يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، كانت قريش تسميه به وبالأمين قبل النبوة . قال الزرقاني : «وفي رواية غير ابن إسحاق «المحمود» وهو من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم»

(٣) الخيف : أسفل الجبل ، ويريد به خيف مني

(٤) وب بيت غيرك : أي هلكك هلاك غيرك . وهو بالنصب على إضمار الفعل .

(٥) قال السهيلي : «إنما قال ذلك لأن أمهما واحدة» ، وهي كبشة بنت عمار السجبية ، فيما ذكر عن ابن السكبي .

(٦) زاد الزرقاني نقلا عن ابن الأباري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله .

إلى الله (لا العزى ولا اللات) وخذته
 فتنجوا إذا كان النجاء وتسلم
 لذي يوم لا ينجو وليس بمفليت
 من الناس إلا طاهر القلب مسلم
 فدين زهير وهو لا شيء دينه
 ودين أبي سلمى على محرم

قال ابن إسحاق :

- وإنما يقول كعب : «المأمون» ، ويقال : «المأمور» في قول ابن هشام ، تقول
 قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

قدم كعب
 على الرسول
 وقصيدته
 اللامية

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف^(١)
 به من كان في حضره^(٢) من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شيء

- بداً ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه
 وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل
 كانت بينه وبينه معرفة ، من جُهينة ، كما ذكر لي ، ففدا به إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار
 له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه .
 فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده
 في يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ،
 إن كعب بن زهير قد جاء يستأمن منك تأمناً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن أنا
 جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول الله كعب
 ابن زهير

- قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة :

أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله

(١) أرجف به : خاض في أمره بما يسوءه ويفزعه

(٢) حضره : حبه .

أضرب عنقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فإنه قد جاء
 تائباً نازعاً [عما كان عليه^(١)] قال : فغضب كعبٌ على هذا الحى من الأنصار ، لما
 صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال
 في قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعادُ قلبى اليومَ متبولٌ متيمٌ إثرها لم يفدَ مكبولٌ^(٢)
 وما سعادُ غداةَ البين إذ رحلوا^(٣) إلا أغنَّ غَضِيضُ الطرفِ مكحولٌ^(٤)
 هيفاهُ مقبلةٌ عجزاهُ مُدبرةٌ لا يشتكى قصرٌ منها ولا طولٌ^(٥)
 تجلوعوارضِ ذى ظلمٍ إذا ابتست كأنه منهلٌ بالراحِ مقلولٌ^(٦)

(١) زيادة عن م . م .

(٢) بانت : فارتت فراقا بعيدا . وسعاد : اسم امرأة . وقيل (كما فى الزرقانى) : هى امرأته
 وبنت عمه ، خصها بالذكور لظول غيبته عنها ، لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم . ومتبول :
 أسقمه الحب وأضناه . ومتيم : ذليل مستعبد . ولم يفد : لم يخلص من الأسر ، ويروى : « لم
 يجز » ، و « لم يشف » . ومكبول : مقيد .
 يريد الشاعر أن محبوبته فارقت ، فصار قلبه فى غاية الضنى والسم والذل والأسر ، لا يجد
 من قيده فككا ، ولا يستطيع من سجنه خلاصا . ورواية عجز هذا البيت فى « متيم
 عندها لم يجز مكبول » .

(٣) فى ١ : « إذ برزت » .

(٤) الأغن (هنا) : الطهي الصغير الذى فى صوته غنة ، وهى صوت يخرج من الحياشيم ،
 وغضيبُ الطرف : فاطر . ومكحول : من الكحل (بتحريك الحاء المهملة) وهو سواد
 يملو جفون العين من غير احتمال . شبه محبوبته وقت الغراق بالطهي الموصوف بفتة الصوت ،
 وغض الطرف ، والكحل ، وهى من صفات الجمال .

(٥) هيفاهُ : صفة مشبهة من الهيف (بالتحريك) وهو ضمور البطن ، ودقة الحاصرة ،
 ومقبلة : حال . وعجزاهُ : صفة أيضا ، أى كبيرة العجز ، وهو الردف . ولا يشتكى قصر : أى
 لا يشتكى الرأى عند رؤيتها قصرها فيها . يريد أن هذه المحبوبة يحسن منظرها فى كل حال ، فإذا
 أقبلت فهى هيفاء ، وإذا أدبرت فهى عجزاء ، وهى متوسطة بين الطول والقصر . وهذا
 البيت ساقط فى (١) .

(٦) تجلوعوارض : تصقل وتكشف . والعوارض : جمع عارض أو عارضة ، وهى الأسنان كلها ،
 أو الضواحك خاصة ، أو هى من الأنياب . والظلم (بفتح الظاء وسكون اللام) : ماء الأسنان
 وبريقها ، أو هو رقتها وبياضها . والمنهل (بزنه اسم المفعول) : السقى ، من أنهله ، إذا سقاه
 التهل (بفتح التاء) وهو الشرب الأول . وبالراح : متعلق بمنهل . والراح : الحجر . ومقلول :
 من المقل (بالفتح) ، وهو الشرب الثانى . يريد أن سعاد إذا ابتست كشفت عن أسنان ذات
 ماء وبريق ، أو ذات بياض ورقة ؛ وكأن نقرها لطيب رائحته قد سق الراح مرة بعد مرة .

- شَجَّتْ بَدَى شَيْمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَضْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ (١)
- تَنَفَّى الرِّيحُ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ (٢)
- فِيهَا حُخْلَةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بوعدها أولو أن النصح مقبول (٣)
- لكنها حُخْلَةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعٌ وَوَلَعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ (٤)
- فَمَا تَدُومُ (٥) عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنَ فِي أَثْوَابِهَا الْفُؤُولُ (٦)
- وَمَا (٧) تُمَسِّكُ (٨) بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغُرَابِيلُ

- (١) شجبت : مزجت حتى انكسرت سورتها ، وهو مجاز ، لأن الأصل : في الشج الكسر . وذو شيم : ماء شديد البرد . والمخنية (بفتح فسكون فكسر) : منعطف الوادي ، وخصه لأن مائه أصنى وأبرد . والأبطح : السيل الواسع الذي فيه دفاق الحصى ، وماء الأباطح عندم معروف بصفائه . وأضحى : أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد حر الشمس . والمشمول : الذي ضربته ريح الشمال حتى برد ، وهي أشد تبريداً للماء من غيرها .
- (٢) القذى : ما يقع في الماء من تبن أو عود أو غيره مما يشوبه ويكدره . وأفرطه : سبق إليه وملاه . والصوب : المطر . والغادية : السحابة تَطُرُ غَدْوَةً ، ويروى «سارية» وهي السحابة تأتي ليلاً . ويعاليل : الحباب الذي يعلو وجه الماء . وقيل المراد بالبيض العاليل : الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء المطر ، ثم يسيل إلى الأباطح . يريد أن الرياح تزيل القذى عن ذلك الماء الذي مزج به الراح ، حتى لم يبق فيه ما يكدره ، وأن ذلك الأبطح ملائمة الفقايع البيض ، التي نشأت من مطر السحابة الغادية .
- (٣) الخلة (بالضم) : الصديقة ، يوصف به المذكر والمؤنث والفرد وغيره . يريد أنها صديقة كريمة ، ولو أنها صدقت في الوعد ، وقبلت النصح ، لسكانت على أتم الخلال ، وأكمل الأحوال .
- ٢٠ ورواية هذا البيت في ١ :
« وبلهها بوعدها ولوان »
- (٤) سيط : أى خاط بلحمها ودمها هذه الصفات المذكورة في البيت . ويروى : شبط (بالشين المعجمة) وهو بمناء . والقعج : الإصابة بالمكروه كالمجر ونحوه . والولع والولمان : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . يريد أن محبوبته متصفة بهذه الأخلاق ، حتى صارت كأنها مختلطة بدمها .
- ٢٥ (٥) في ١ : « فاقوم » .
- (٦) الفؤل : ساحرة الجن ، في زعمهم . يزعمون أن الفؤل ترى في الغلاة بألوان شتى ، فتأخذ جانباً عن الطريق ، فيتبعها من يراها ، فيضل عن الطريق فيهلك . يريد أن هذه المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها ، بل تتغير من حال إلى حال ، فتتلون بألوان شتى ، وترى في صور مختلفة ، كما تتلون الفؤل في أثوابها بألوان كثيرة .
- ٣٠ (٧) في ١ : « ولا » .
- (٨) تمسك ، يروى بفتح التاء ، على أنه مضارع حذف إحدى تائيته ؛ أو بضم التاء وفتح الميم وكسر السين المشددة . « ولا تمسك » . يشبه تمسكها بالعهد بماسك الغرابيل للماء ، مبالغة في النقض والنسك وعدم الوفاء بالعهد ، لأن للماء بمجرد وضعه في الفربال يقط منه .

فلا يفرّئك ما مننت وما وعدت إن الاماني والأحلام تضليل^(١)
كانت مواعيدُ عُرُوقٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل^(٢)
أرجو وآمل أن تدنو مودتها وما إخالُ لدينا منك تنويل^(٣)
أمست سعاد بأرض لا يبلغها إلا العتاقُ النَّجياتِ المراسيل^(٤)
ولن يبلغها إلا عُذافرة لها على الأين إرقال وتبفيل^(٥)
من كل نضاجة الذفرى إذا عرقت عرّضتها طامس الأعلام مجهول^(٦)
ترمي النَّجادَ بعيني مُفردٍ لهق إذا توقدتِ الحزانُ والليل^(٧)

(١) مامت : مامتك إياه ، وحنكك على تمنيه ، أو ما كذبت عليك فيه . يقول : لانفتق بما حنكك على تمنيه منها ، أو بما كذبت عليك فيه من الوصل ، وما وعدتك به من ترك الهجر ، فإن الأمانى التى يتمناها الإنسان ، والأحلام التى يراها فى منامه سبب فى الضلال ، وضياح الزمان .

وهذا البيت متأخر فى (١) عن البيتين التاليين له .

(٢) كانت : صارت . وعروق (بضم العين وإسكان الراء وضم الفاف) : رجل اشتمر عند العرب باخلاف الوعد ، فضرب به الثل فى الخلف . والأباطيل : جمع باطل ، على غير قياس . (٣) التنويل : المطاء ، والمراد به (هنا) : الوصل . يريد أنى مع اتصافها بالجفاء وإخلاف الوعد ، وعدم الوفاء بالهدم ، لا أنقطع ازجاء من مودتها ، ولا أياس من وصلها ، بل أرجو وآمل أن تقرب مودتها ، وإن كان فى ذلك بعد . ورواية هذا البيت فى ١ :

أرجو وآمل أن يعجلن فى أيدى وما وإخاله لمن الدهر تعجيل

(٤) العتاق : الكرام ؛ الواحد : عتيق . والنجيات : جمع نجية ، وهى القوة الحقيقية . ويروى : « النجيات » أى السريعات . والمراسيل : جمع مرسال (بالكسر) وهى السريمة . يريد أن محبوبته صارت بأرض بعيدة ، لا يوصله إليها إلا الإبل الكرام الأصيل ، القوة السريمة . (٥) العذافرة : الناقة الصلبة العظيمة . والأين : الإعياء والتعب . والإرقال : والتبفيل : ضربان من السير السريع . يقول : لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوة على السير . ورواية الشطر الثانى فى (١) : « فيها على الأين . . . » .

(٦) النضاجة : الكثيرة رشح العرق . والذفرى : النقرة التى خلف أذن الناقة ، وهى أول ما يبرق منها . وعرضتها : همتها . وطامس الأعلام : الدارس المتغير من العلامات التى تكون فى الطريق ليهتدى بها . يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق ، وذلك لا يكون إلا مع اشتداد فى السير ، وجهد نفسها فيه ، وأنها عارفة للطريق الدارس الأعلام ، المجهول المسالك ، لكثرة أسفارها وسلوكها المفازات .

ويروى الشطر الثانى من هذا البيت : « ولاحها طامس . . . » . ولاحها : غيرها .

(٧) الذيوب : آثار الطريق التى غابت معالمها عن العيون . والمفرد : الثور الوحشى الذى تنرد فى مكان ، وشبه عينها بعينيه لأنه ألف البرازى وخبرها ، ولكونه من أجد الوحوش نظراً . والهبق (بفتح الهاء وكسرها) : الأبيض . والحزان (بضم الحاء وكسرها وتشديد الزاى) : الأمكنة =

- ضخّم مُقلِّدًا فَعَمَّ مَقِيدُهَا في خَلْقِهَا عن بنات الفحل تَفْضِيلُ (١)
- غَلْبَاءُ وَجَنَاءُ عُلُكُومٍ مُذْكَرَةٌ في دَفْئِهَا سَمَاءٌ قَدَامُهَا مِيلُ (٢)
- وَجِدِّهَا من أَطُومٍ مَا يُؤَيِّسُهُ طَلَحَ بِضَاحِيَةِ الْمُتَنِّينِ مَهْزُولُ (٣)
- حَرَفُ أَخُوهَا أَبُوهَا من مُهَجَّنَةٍ وَعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاهُ شَمْلِيلُ (٤)
- يَمْسِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثم يَزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ (٥)

= الغليظة الصلبة تكثر فيها الحصباء ، وهي جمع حزيز . والميل (بالكسر) : جمع (مبلاء) بالفتح ، وهي العقدة الضخمة من الرمل .

يريد أن هذه الناقة في غاية من حدة البصر ، فتبصر ماغاب من آثار الطريق عن العيون بينيها الشبهتين بمعنى الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر ، في الأمكنة الغليظة الصلبة ، والرمال المنعقدة الضخمة .

١٠

ورواية هذا البيت في : « ترمي النجداد . . . الخ » .

(١) المقلد : موضع القلادة في العنق . وقم : ممثلي . وبروي : « عبل » وهو بمناء . والمقيد : موضع القيد ، يريد قوائمها . وبنات الفحل : الإناث من الإبل المنسوبة للفحل المعد للضراب . يصف الناقة بضخامة العنق ، وذلك مؤذن بضخامة جميع هامتها ، وبمظم القوائم ، وذلك دليل على قوتها في السير ، وطاقتها على ثقل الحمل ، وبفضلها على غيرها في عظم الخلفة ، وحسن التكوين .

١٥

(٢) غلباء : غليظة العنق . ووجناء : عظيمة الوجنتين ، أو هي من الوجين ، وهو ماصلب من الأرض . وعلكوم : شديدة . ومذكرة : عظيمة الخلفة تشبه الذكران من الأباعر . وفي دفئها سعة : أي هي واسعة الجنين ، وهو كناية عن عظم الخلفة . وقدامها ميل : كناية عن طول عنقها ، أو سعة خطوها .

٢٠

(٣) الأطوم (بفتح الهزلة) : سلحفاة بحرية غليظة الجلد ، وقيل هي الزرافة . وبؤسه : يذله ولا يؤثر فيه . والطلح (بالكسر) : القراد ، دوية معروفة يلزق بالدابة . والضاحية من كل شيء : ناحيته البارزة للشمس : والنتان : ما يكتنف صلبها عرييين وشمال ، من عصب ولحم . وإعماخص ضاحية التنين ، لأن القراد في الشمس تقوى همته ، وتكثر حركته . ويستندامتصاصه للدم .

٢٥

ومهزول : صفة لطلع ، أي قراد مهزول من الجوع . يريد أن جلد هذه الناقة في غاية النعومة واللامسة ، فلا يؤثر فيه القراد المهزول من الجوع فيبرز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال .

(٤) الحرف (في الأصل) : القطة الخارجة من الجبل ، شبه الناقة بها في القوة والصلابة . والحرف (أيضا) : الناقة الضامرة . وأخوها أبوها . الخ : يريد أنها مداخلة النسب في الكرم ، لم يدخل في نسبها غير أقرابها . والمهجنة : الكريمة الأبوين من الإبل ، والقوداء : الطويلة الظهر والعنق . وهي من صفات الإبل التي تمدح بها . والشمليل : الخفيفة السريعة .

٣٠

(٥) يزلقه : من الازلاق ، أي يسقطه . ومنها : أي عنها . واللبان (بالفتح) : الصدر ؛ وقيل : وسطه . والأقرب (بالفتح) الحواصر ، والمراد بالجمع هنا الثني . والزهايل : اللس ، جمع زهلول . يريد أن هذه الناقة للاستسها لا يثبت القراد عليها .

عَيْرَانَةٌ قَذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنْ عُرْضٍ مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَقْتُولٌ (١)
 كَأَنَّمَا فَاتَتْ عَيْنَيْهَا وَمَذَّبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ بِرِطِيلٍ (٢)
 تَمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَاخِصٌ فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوَّنَهُ الْأَحَالِيلُ (٣)
 قَنَوَاهُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ فِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ (٤)
 تَخْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لِاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسْهِنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلٌ (٥)

(١) العيرانة: الناقة المشبهة عبر الوحش في سرعته ونشاطه وصلابته، وهذا مما يستحسن في أوصاف الإبل. والنحض: اللحم. وعن: بمعنى من. وعرض (بضم عين أو ضم فسكون): جانب. والمراد هنا العموم. يريد أنها رميت باللحم من كل جانب من جوانبها. والمرق: يريد المرفقين. والزور: الصدر، وقيل: وسطه. وبنات الزور: ما يتصل به مما حوله من الأضلاع وغيرها. يريد أن مرفق تلك الناقة مصروف عما حوالى الصدر من الأضلاع وغيرها، فتكون مصونة عن الضغط، لبعد مرفقها عن أضلاعها، فلا يصطك بها لحفتها ونشاطها. ١٠

(٢) الخطم: الأنف وما حوله. واللحيان: العظامان اللذان تثبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان وغيره. والبرطيل (بالكسر): حجر مستطيل. يريد أن وجهها من خطمها ومن اللحيان يشبه الحجر المستطيل. وفي رواية «كأتما قاب . . . الخ»: والقاب المقدار. والمراد: المسافة من وجهها إلى عينيها، كأتما قدر وجهها المنتهى إلى عينيها من خطمها قدر برطيل في الاستطالة. ١٥

(٣) عسيب النخل: جريده الذي لم ينبت عليه الخوص، فإن نبت عليه سمى سفا. وذا خصل: يريد ذلاله لفائف من الشعر. وفي غارز: أى على ضرع. ولم تخونه: لم تنقصه. والأحالييل: مخارج اللبن، جمع إحليل (بالكسر). يريد أن هذه الناقة تمر ذبنا مثل جريدة الخل في الغلظ والطول، كثير الشعر، على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن، لكونها لا تحلب، فيكون ذلك أقوى لها على السير. ٢٠

(٤) القنواء: الحمدودة الأنف. وروى: «وجناه». وقد عد الشاعر هذا من صفات المدح مع أن المقول عن العرب أن الفنا عيب في الإبل والحيل. والحرتان: الأذنان. والعتق (بالكسر): الكرم. والمبين: الظاهر. وتسهيل: سهولة ولين، لا خشونة ولا حزونة. يريد أن هذه الناقة حمدودة الأنف، يظهر لعارف بالإبل الكرام كرم ظاهر في أذنيها، لحسنهما وطولهما؛ ونعابة في خديها: سهولة ولبونة. وقد ورد هذا البيت في (١) متقدما على البيتين السابقين له. ٢٥

(٥) تخدى: تسرع. وروى «تخدى» بجمعيتين، أى تسرى: وهذا أبلغ في المدح، لأنها مع استرخائها في السير تلتحق النوق السوابق، فكيف لو أسرع. وفي أ: «تهوى» وهي بمعنى الأولى. واليسرات: القوائم الخفاف. وهي لاحقة: أى والحال أنها لاحقة بالنوق السابقة عليها، أو بالديار البعيدة عنها. وفي أ: «وهي لاهية» أى غافلة عن السير، وهي تسرع فيه من غير أكثرات ومبالاة، كأن ذلك سجية لها. وقد نسر ابن هشام «اللاحقة» بالضامة، فيكون مرجع الضمير «هي» لليسرات. والذوابل: جمع ذابل، وهو الرمح الصلب اليابس شبه قوائمها بها في الصلاة والشدة. ومسهن: أى مس تلك اليسرات للأرض أو وقعهن عليها. وتحليل: أى قليل لم يبلغ فيه، يريد أن هذه الناقة سريعة في السير بقوائمها، سريعة الرفع عن الأرض، كأنها لا تمسها إلا تحلة القسم، فهي في غاية الإسراع في سيرها. ٣٥

سُمُّ الْمَجَايَاتِ يَتَرَكْنَ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَقِينَنَّ رُمُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلًا (١)
 كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعِهَا وَقَدْ عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقَوْرِ الْمَسَاقِيلَ (٢)
 يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحِرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَأَنَّ ضَاحِيَتَهُ بِالشَّمْسِ مَمْلُولًا (٣)
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيَهُمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَرَقَّ الْجِنَادِبُ يَرْكُضُنَ الْحَصَا قِيلُوا (٤)
 شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفَ قَامَتْ بِجَاوِبِهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلَ (٥)

(١) المجايات : الأعصاب المتصلة بالحافر ؛ وقيل : اللحمة المتصلة بالعصب المنحدر من ركة البعير إلى الفرسن ، يشبه عصبها أولم قوائمها بالرماح السرانقوته وصلاته . وزيمًا : متفرقا . والأكم : هي الأراضي المرتفعة . والتنعيل : شد النعل على ظفر الدابة ليقبها الحجارة . يريد أن أعصاب قوائم هذه الناقة شديدة كالرماح السمر ، ولشدة وضئها الأرض تجعل الحصى متفرقا ، ولصلابة خفافها لاحتياج إلى تنعيل يقيها الحجارة التي تكون في رءوس الأكم ، فلا تنحى ولا ترق قدمها .

(٢) الأوب (بالفتح) : سرعة النقب والرجوع . وعرقت : أى وقت عرقها لأتلب ولا لإعياء ، لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة ، بل لشدة الحر . وتافع : اشتعل والتحف . والقور (بضم القاف) . جمع قارة ، وهي الجبل الصغير . والمساقيل : السراب . يصف سرعة ذراعي ناقته في وقت الهجرة وانتشار السراب فوق صغار الجبال . وسيأتى ذكر المشبه به في البيت الثالث بعد هذا ، وهو خبر كان . وهذا البيت متأخر عن البيتين التابئين له في ١٠ .

(٣) الحرباء (بالكسر) : ضرب من العطاء ، يستقبل الشمس حيثما دارت ، ويتلون بألوان الأمكنة التي يحل فيها . ومصطخدا : محترقا بحر الشمس ، ويروى : « مصطخما » ، أى منتصبا قائما ، كما يروى « مرتبثا » أى مرتفعا . وضاحيه : ما برز للشمس منه . ومملول : موضوع في الملة ، وهي الرماد الحار . يريد أن الجبال الصفراء تلمعت بالسراب في يوم يصير فيه الحرباء محترقا بالشمس ، كأن البارز للشمس في أوب ذلك اليوم من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة .

(٤) الحادى : السائق للإبل . والورق : جمع أورق أو ورقاء ، وهو الأخضر الذى يضرب إلى السواد ؛ وقيل : الورقة : لون يشبه لون الرماد . والجنادب : جمع جندب (بضم الدال وتفتح) : ضرب من الجراد . وقيل : الجراد الصغير ؛ وإنما يكون هذا الصنف في القفار الموحشة القوية الحرارة ، البعيدة من الماء . ويركضن الحصى : يحركنه بأرجلهم لتفقد التزول ، بسبب الإعياء عن الطيران ، من شدة الحر . وقيلوا : أمر من قال يقيل قيلولته ، وهي الاستراحة في وقت شدة الحر . والمراد أن هذا اليوم أشد حرا حتى إن الحادى الذى من شأنه أن ينشط الإبل قال للقوم : قيلولوا واستريحوا .

(٥) شد النهار : وقت ارتفاعه ، وهو مائة في شدة الحر . والعيطل : الطويلة . والنصف : المتوسطة في السن ، وذلك حين استكمال قوتها ، وبلوغ أشدها ، فتكون أسرع في الحركة ، وأمکن في القوة . والتكد : جمع تكداء ، وهي التي لا يعيش لها ولد . والمثاكيل : جمع منكال بالكسر ، وهي الكثرة الشكل . في هذا البيت والبيت السابق الذى أوله « كأن » يشبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بسرعة حركة يدي المرأة الطويلة المتوسطة في السن : في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها ، يجاؤها نسوة لا يعيشن لأولادهن ، فيشتد فعلمها ، ويقوى ترجيع يديها عند النجاة ، لرؤية حزن غيرها ، وشدة لطمهن .

نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّبَّعِينَ لَيْسَ لَهَا
تَقَرِّي اللَّبَانَ بِكَفَيِّهَا وَمِذْرَعُهَا
لَمَّا نَعَى بِكْرِهَا النَّاعُونَ مَفْعُولٌ (١)
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعَائِيلُ (٢)
تَسْمَى الْغَوَاةَ جَنَائِبِهَا وَقَوْلُهُمْ
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلَيْمٍ لَمَقْتُولٌ (٣)
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمَلُهُ
لَا أُهْلِيَنَّكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ (٤)
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ (٥)
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذَبَاءُ مَحْمُولٌ (٦)

ورواية الشطر الأول من هذا البيت في (١) .

أَوْبٌ يَدِي فَاقِدِ شَمَطَاءَ مُعْوَلَةٍ

والفاقد : التي فقدت ولدها . والشمطاء : التي خالطها الشيب . والمعولة : الرافعة صوتها بالكاء .

(١) النواحة : الكثيرة النوح على ميتها . ورخوة الضبعين : مسترخية العضدين . والبكر بالكسر : أول الأولاد . والناعون : الحبرون بالموت ، النادبون له . والمقول (هنا) : القتل ، وهو من المصادر التي جاءت على « مفعول » كصور وميسور ومفتون . يريد أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها ، مسترخية العضدين ، فيداها سريعتان في الحركة ، ولما أخبرها الناعون بموت أول أَوْلَادِهَا لم يبق لها عقل ، فهي لاتعس بالأعياء والتعب ، شأن هذه النافقة لاتعس بأعياء ولا تعب في سيرها .

(٢) تقرى : تقطع . واللبان : الصدر . والمدرع : القميص . ورعايل : قطع متفرقة ، وهو جمع رعبول . يريد أن هذه المرأة تقطع مدرعها بأناملها لتدهاب عقلها ، فقبصها مشقوق عن عظام صدرها قطعا كثيرة . يشبه النافقة بهذه المرأة في أن كلا منهما مسلوب الإدراك ، فلا يحس بما يلاقى من مشقة وشدة .

(٣) الغواة : المفسدون ، جمع غاو . جنائبا : حواليا ، ثنية جناب (بفتح الجيم) . ومقتول : أي متوعد بالقتل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أهدر دمه . ورواية هذا البيت في ١ :

تسمى الغواة بجنبيها وقولهم . . . الخ .

(٤) أمله : أو مل خيره وأترسب إغاثته لي في الملمات . وأهليك : أشفلك . و (لا) فيها : نافية ، والتوكيد قليل مع النفي . والمعنى : لا أشفلك عما أنت فيه من الخوف والفرع ، بأن أسهله عليك وأسليك ، فأعمل نفسك ، فأني لا أغني عنك شيئا . وقد يكون الكلام مثبتا ، واللام فيه لقسر ، أي واهة لأجعلنك مشغولا عني ، فلا تطلب مني نصرة أو معونة . ويروي هذا البيت :

« وقال كل خليل . . . الخ »

(٥) خلوا سبيلي : أتركوه . وقوله : لا أبا لكم : ذم لهم ، لسكونهم لم يفتنوا عنه شيئا ، أو مدح لهم على سبيل التهكم والاستهزاء .

(٦) الآلة الهدباء : النعش الذي يعمل عليه البيت . يقول : كل إنسان صائر إلى الموت طالت سلامته أو قصرت ، فلا يثبت في أحد إذا هلكت .

- بُنِّتُ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ (١)
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ (٢)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ (٣)
 لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْقَبِيلُ (٤)
 لَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ (٥)
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنْازَعَهُ فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَبِيلُهُ الْقَبِيلُ (٦)
 فَلَهُوَ أَخْوَفُ عِنْدِي إِذَا كَلَّمَهُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولٌ (٧)

(١) بُنِّتُ : أَخْبَرْتُ . وَرَوَى : «أَبْنَيْتُ» . وَأَوْعَدَنِي : تَهَدَدَنِي بِالْفِتْلِ . وَمَأْمُولٌ : مَرْجُوٌّ وَمَطْمُوعٌ فِيهِ .

(٢) هَذَا : زَادَكَ هَدَى ، أَوْ هَذَاكَ اللَّهُ لِلصَّفْحِ وَالْعَفْوِ عَنِّي ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا دَاعِيًا لِنَفْسِهِ . وَالنَّافِلَةُ : الزِّيَادَةُ ، وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ نَافِلَةً لِأَنَّهُ عَطِيَّةٌ زَائِدَةٌ عَلَى النُّبُوَّةِ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ تِمَّةِ الْاسْتِعْظَافِ وَالتَّنَاطُفِ فِي الْقَوْلِ ، فَلَا ، وَإِنْ كَانَتْ نَاهِيَةً بِسَبَبِ وَضْعِهَا ، لَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا التَّضَرُّعُ وَالتَّذَلُّلُ . وَالْمَعْنَى : لِأَنَّهُ تَسْتَجِبُ دَمِي بِسَبَبِ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ السَّاعِينَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْإِفْسَادِ وَالكُذْبِ وَالبُهْتَانِ .

(٤) لَقَدْ أَقُومُ : مَعْنَاهُ : وَانَّهُ تَمَّدُ أَقُومٌ مَقَامًا ، فَهِيَ جَوَابٌ قَسَمٌ مَحْذُوفٌ . وَرَوَى : «إِنِّي أَقُومُ مَقَامًا» وَالْأَوَّلَى أَيْلُغُ لِقَسَمٍ . وَالْمَقَامُ (هَذَا) مَجْلَسُ النَّبِيِّ . وَالْمُرَادُ بِالْقِيَامِ فِيهِ حُضُورُهُ ، وَالْمَعْنَى عَلَى الْمَضَى ، أَي لَقَدْ حَضَرْتُ مَجْلَسًا .

(٥) يَرْعَدُ : تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ ، وَيَصْخِرُ بِنَاقُوهُ لِلْمَفْعُولِ . وَالتَّنْوِيلُ : التَّأْمِينُ . وَالْمَعْنَى : لَصَارَ الْقَبِيلُ يَضْطَرِبُ وَيَتَحَرَّكُ مِنَ الْفَزَعِ ، وَإِنَّمَا خَصَّهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَرَادَ التَّعْظِيمَ وَالتَّهْوِيلَ ، وَالتَّهْوِيلَ أَعْظَمُ الدَّوَابِّ جِنَّةً وَشَأْنًا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَأْمِينٌ يَسْكُنُ بِهِ رَوْعَهُ ، وَتَثَبَّتْ بِهِ نَفْسُهُ . وَرَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي :

لَظَلَّ تَرْعَدُ مِنْ وَجْدِ بُوَادِرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْوِيلًا
 وَالْوَجْدُ : شِدَّةُ الْحُزْنِ . وَالبُودَارُ : اللَّحْمُ الَّذِي بَيْنَ الْعَتَقِ وَالسَّكْفِ .

زَادَتْ (١) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

٢٥ مَازَلْتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرِعًا جُنْحَ الظَّلَامِ وَثُوبُ اللَّيْلِ مَسْبُولٌ

(٦) حَتَّى وَضَعْتُ : أَي فَوَضَعْتُ . وَخَصَّ الْبَيْتَ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ الصَّرِيفَةَ تَفْعَلُ بِالْبَيْتِ . وَلَا أَنْازَعَهُ : أَي حَالُ كَوْنِي طَائِعًا لَهُ ، رَاضِيًا بِحُكْمِهِ فِي ، غَيْرِ مَنَازَعٍ لَهُ وَلَا مَخَالِفٍ . وَالتَّقِمَاتُ (بَفَتْحِ فَسْكَسٍ) جَمْعُ نَقْمَةٍ ، وَالْمُرَادُ بِصَاحِبِ النَّقِمَاتِ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِمُ مِنَ الْكُفَّارِ ، فَكَانَ شَدِيدَ السُّطُورَةِ وَالْإِعْلَاطِ فِيهِمْ . وَقَبْلَهُ : قَوْلُهُ . وَالْمُرَادُ أَنْ قَوْلُهُ مَعْتَدٌ بِهِيَ لِكُونِهِ نَافِلًا مَاضِيًا . يُشِيرُ بِالْبَيْتِ إِلَى حَالِهِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدَّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ يَسْتَأْمِنُهُ .

(٧) أَخْوَفُ : أَشَدُّ إِخَافَةً وَإِرْهَابًا . وَمَنْسُوبٌ : أَي إِلَى أُمُورٍ صَدَرَتْ مِنْكَ ، كَقَوْلِكَ لِأَخِيكَ بِحَيْرٍ : «سَفَاكَ بِهَا الدَّامُونَ»... الخ . وَمَسْئُولٌ : أَي عَنْ سَبَبِهَا ، أَوْ مَسْئُولٌ =

من ضَيْغَمٍ بَضْرَاءِ الْأَرْضِ مُخْدَرَةٌ فِي بَطْنِ عَثْرَيْلٍ دُونَهُ غَيْلٌ^(١)
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشُهُمَا لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَعْفُورٍ خَرَادِيلٌ^(٢)
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَجْعَلُ لَهُ أَنْ يَتْرِكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقُولٌ^(٣)
مِنْهُ تَقَلَّ سِبَاعُ الْجُو نَافِرَةٌ وَلَا تَمَشِّي بُوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ^(٤)
وَلَا يَزَالُ بُوَادِيهِ أَخُو ثِقَّةٍ مُضْرَجُ الْبِزْرِ وَالذَّرْسَانِ مَا كَوَّلُ^(٥)
إِنَّ الرُّسُولَ لِنُورٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوْفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ^(٦)

== عن نسك، فكأنه يقول: من قبيلك التي تحيرك مني؟ ومن قومك الذين يصمونك مني؟
فقد تبرءوا منك، وتخلوا عنك. ويروي: «لذاك أهيب» و«لذاك أهيب» و«لذلك أهيب» و«لذلك
أهيب» و«فلهو أخوف». ويروي: «أرهب» مكان: «أهيب».

١٠ (١) ضيغم: أسد. وضراء الأرض: الأرض التي فيها شجر. والمخدر: غابة
الأسد. وعثر (بفتح العين وتشديد الثاء): اسم مكان مشهور بكثرة السباع. والنيل:
الشجر الكثيف اللينف. وغيل دونه غيل: أي أجرة تقربها أجرة أخرى، فتكون أسدها
أشد توحشا، وأقوى ضراوة. يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهيب من أسود
عثر في آجابه. وفي رواية «من خادر». والخادر: الأسد الداخل في خدره، وهو حيثه
يكون أشد قوة وبأسا.

١٥ (٢) يغدو: يخرج في أول النهار يتطلب صيدا لشبيهه. وفي رواية: «يغزو» بالقال،
أي يطعم. ويالحم: يطعمهما اللحم. والضرغام: الأسد ويريد بالضرغامين شبيهه. ومعفور:
ملقى في العفر، وهو التراب. ووصفه بذلك لكثرة وعدم اكتماله به لشعبه.
وخراديل: قطع صفار. يصف هذا الأسد بكثرة الافتراس، وعظم الاصطياد.
٢٠ (٣) يساور: يواب. والقرن (بكسر التاف): المقاوم في الشجاعة. وفي ذكر
القرن إشارة إلى أن هذا الأسد لا يساور ضعيفا ولا جانا، وإنما يساور مقاومه في الشجاعة،
ومساويه في القوة. والمفلول: المكسور المهزوم.

٢٥ (٤) الجبو: اسم موضع، أو هو ما اتسع من الأودية، أو ما بين السماء والأرض.
ونافرة: بعيدة، ويروي: «ضامرة» والضامر: الذي يملك جرتة فيه ولا يجتر.
ويروي: «ضامرة» أي جبالا لم يمد قدرتها على الاصطياد. والأراجيل: الجماعات
من الرجال، وهو جمع أرجال، وأرجال: جمع رجل، ورجل: اسم جمع لرجل،
يصف هذا الأسد بالقوة، حق خافته السباع والناس.

٣٠ (٥) أخو ثقة: الشجاع الواثق بشجاعته. ومضرج: مخضب بالدماء. ويروي:
«مطروح»، أي مطروح. والبز: السلاح. والذرسان (بضم الدال): أخلاق الثياب.
الواحد دريس. وما كؤل: أي طعام لذلك الأسد. يريد أنه لا يمر بوادي هذا الأسد
شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها، فلا يولد إلا بالشجان، ولا يلتفت لغيرهم.

(٦) يستضاء به: يهتدى به إلى الحق. ويروي: «لسيف» في مكان «نور».
وقد كانت عادة العرب إذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يمهروا السيف الصقيل.
فيبرق، فيظهر لماعته من بعد، فيأتون إليه، مهتدين بنوره، مؤتمنين بهديه. شبه ==

في عَصْبَةٍ من قُرَيْشٍ قال قائلُهُم
 زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشفُ
 شَمُّ العَرانينِ أبطالِ لَبُوسُهُم
 بيضُ سِوابِغٍ قد شُكَّتْ لها حَلَقُ
 ليسُوا مَفارِيحَ إن نالت رماحُهُم
 يَمشُونَ مَشَى الجِمالِ الزُّهريِّ عَصِمُهُم
 لا يَقعُ الطَّعَنُ إلا في نُحُورِهِم
 بِيَطْنِ مَكَّةَ لما أسَلَمُوا زُلوًا^(١)
 عندَ اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازيلِ^(٢)
 من نَسَجِ داوُدَ في الهَيْجاسِ راييلِ^(٣)
 كأنها حَلَقُ القَفَعاءِ مَجْدُولِ^(٤)
 قوماً ولبسوا مجازياً إذا نيلوا^(٥)
 ضَرَبُ إذا عَرَّدَ السَّودُ التَّنابيلِ^(٦)
 ومالم عن حِياصِ الموت تَهليلِ^(٧)

= الرسول بذلك . والمهند : السيف المطبوع في الهند ، وسيوف الهند قديماً أحسن
 السيوف . ومن سيوف الله : أى من سيوف عظيمها الله بنبل الظفر والانتقام .
 والسلول : المخرج من عنقه .

١٠

(١) العصبية : الجماعة . ويروى : « ف. فنية » جمع فتى ، وهو السخى الكريم .
 وزولوا : فعل أمر من زال النامة ، أى تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة .

(٢) الأنكاس : جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف . والكشف (بضم
 فسكون وحرك للشم) : جمع أكشف ، وهو الذى لاترس معه ، أو هم الشجعان الذين لا يتكشفون
 في الحرب ، أى لا يهزمون . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لاسيف له ، أو هو
 الذى لا يحسن الركوب ، فيميل عن السرج . والمعازيل : الذين لاسلاح معهم ، واحدم
 معزال (بكسر الميم) .

١٥

(٣) شم : جمع أشم ، وهو الذى في قصبة أنفه علو ، مع استواء أعلاه . والعرانين :
 جمع عرينين ، وهو الأنف . وصفهم بهذا الوصف إما على الحقيقة لأن ارتفاع الأنف من
 الصفات الحمودة في خلق الإنسان ؟ وإما على المجاز ، يريد ارتفاع أقدارهم ، وعلو شأنهم .
 واللبوس : ما يلبس من السلاح . ونسج داود : أى منسوجه ، وهو الدروع .
 والهيجا (بالقصر هنا) : الحرب . والسررايل : جمع سربال ، وهو القميص أو الدرع .
 ووصفها بأنها من نسج داود دليل على مناعتها .

٢٠

(٤) بيض : مجلوة صافية مصقولة ، لأن الحديد إذا استعمل لم يركبه الصدأ .
 والسوابغ : الطوال السوابل ، ويلزم من طول الدروع قوة لابسها ، إذ حملها مع طولها
 يدل على القوة والشدة . وشكت : أدخل بعضها في بعض ، ويروى : « سكت »
 بمعنى ضيقت . والقفعاء : ضرب من الحسك ، وهو نبات له شوكة يتبسط على وجه
 الأرض ، تشبه به حلق الدروع . ومجدول : محكم الصنعة .

٢٥

(٥) مفارح : كثيرو الفرح . ونالوا : أصابوا . ومجازيع : كثيرو الجزع .
 ويروى : « لا يفرحون » ... الخ .

٣٠

(٦) الزهر : البيض . يصفهم بامتداد القامة ، وعظم الخناق ، والرفق في المشى ،
 وياض البشرة ، وذلك دليل على الوقار والسؤدد . وبمصمهم : يمنهم . وعرد :
 فر وأعرض عن قرنه وهرب عنه . والتنابيل : جمع تنبال ، وهو القصر .
 (٧) وقوع الطعن في نحورهم : دليل على أنهم لا يهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم . =

قال ابن هشام : قال كعب : هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وبيته : « حَرَفَ أَخُوها أَبُوها » وبيته : « يَمْشِي القُرَادِ » وبيته : « عَيْرَانَهُ قُدِفَتْ » وبيته : « تُمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ » وبيته « تَقْرِي اللَّبَانَ » وبيته : « إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا » وبيته : « وَلَا يَزَالُ بُوَادِيهَ » : عن غير ابن اسحاق .

استرضاه
كعب الأنصار
بمدحه لإمام

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عمر بن قتادة :
فلما قال كعب : « إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَائِيلَ » وإنما يريدنا معشر الأنصار ،
لَمَّا كَانَ صَاحِبِنَا صَنَعَ بِهِ مَاصِنَعٌ ^(١) ، وَخَصَّ المَهاجِرِينَ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِدْحَتِهِ ، غَضِبَتْ عَلَيْهِ الأَنْصَارُ ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أُسْلِمَ
يَمْدَحُ الأَنْصَارَ ، وَيَذْكَرُ بِلَاءِهِمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَوْضِعَهُمْ
مِنَ اليَمَنِ :

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنَ صَالِحِي الإِنْصَارِ ^(٢)
وَرِثُوا المِكارِمَ كَأَبْرَأَ عَنِ كَأَبِرِ إِنْ الخِيَارِ هُمُ بَنُو الأَخْيَارِ
المُكْرَهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرَعِ كَسَوَالِفِ الهِنْدِيِّ غَيْرِ قِصَارِ ^(٣)
وَالنَّاظِرِينَ بِأَعْيُنِ مُخْمَرَةٍ كَالجَمْرِ غَيْرِ كَلِيلَةِ الأَبْصَارِ
والبَائِعِينَ نَفوسَهُمْ لِنَبِيهِمْ لِمَوْتِ يَوْمِ تَعَانَقِي وَكِرَارِ
وَالقَائِدِينَ ^(٤) النَّاسَ عَنِ أَدْيَانِهِمْ بِالمِشْرِفِيِّ وَبِالقَطَارِ الخَطَّارِ ^(٥)

= وحياس الموت : موارد الحنف ، يريد بها ساحات القتال . وتهليل : تأخر . وبرى :
فألم عن حياص الموت ، بالصاد المهملة ، جمع حوص بمعنى مضايقه وشدائده .

- ٢٠ (١) هذه الكلمة : « ماصنع » ساقطة في ١ .
(٢) المقب : الجماعة من الخيل . يريد به القوم على ظهور جيادهم .
(٣) السمهرى : الرمح . وسوالف الهندى : يريد حواشى البوف ؛ وقد يراد به الرماح
أيضا ، لأنها قد تنسب إلى الهند .
(٤) كذا في م ، ر . وقد شرحتها أبوذر على أنها « والثائدين » بمعنى المائنين والداغين .
٢٥ (٥) المشرفى : السيف . والفنا : الرماح ، جمع فناة . والخطار : المهتر . وهذا البيت
ساقط من ١ .

يَتَطَهَّرُونَ يَرُونَهُ نُسْكَاً لَهُمْ
 دَرَبُوا كَمَا دَرَبَتْ بِيْطْنُ خَفِيَّةِ
 بَدْمَاءٌ مِنْ عَقْلِقَا مِنَ الْكُفَّارِ
 وَإِذَا حَلَلَتْ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ
 غَلَبُ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسْوَدِضَوَارِي (١)
 ضَرَبُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً
 أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَاقِلِ الْأَعْفَارِ (٢)
 لَوْ يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ عَلَمِيَّ كَلَّهِ
 دَانَتْ لَوَقَعْتِهَا جَمِيعُ نِزَارِ (٣)
 قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ النَّجُومُ فِانْهَمُ
 فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي (٤)
 فِي الْعَرِّ مِنْ غَسَانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ
 لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي (٥)
 أَعَيْتُ مُحَافِرُهَا عَلَى الْمِنْقَارِ (٦)

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده
 « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » : لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإنهم لذلك
 أهل ، فقال كعب هذه الأبيات ، وهي في قصيدة له .

قال ابن هشام : وذكري عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال :

أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :

« بَانَتْ سَعَادُ فِقْلَبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ » (٧)

(١) دربوا : تعودوا . وخفية : اسم مأسدة . وغلب الرقاب : غلاظ الأعناق . وضواري :

متعودات الصيد والافتراس .

(٢) المعاقل : جمع معقل ، وهو الموضع الممتنع . والأعفار : جمع عفر ، وهو ولد الوعل ،
 ويضرب المثل بامتناع أولاد الوعول في قتل الجبال .

(٣) عليا : يريد علي بن مسعود بن مازن الفسائي ، وإليه نسب بنو كنانة ، لأنه كفل
 ولد أخيه عبد مناة بن كنانة بعد وفاته ، فنسبوا إليه .

(٤) أماري : أجادل .

(٥) خوت النجوم : أي سقطت ولم تمطر في نوبها . والطارقون : الذين يأتون بالليل .

والمقاري : جمع مقراة ، وهي الحفنة التي يصنع فيها الطعام للاضياف . يريد أنهم إذا انحبس
 المطر ، واشتد الزمان ، وعم الفحط ، يكونون أصحاب قصاع لقرى الأضياف الذين يطرقونهم ،

ويتزلون بهم .

(٦) هذا البيت ساقط من (١)

(٧) إلى هنا ينتهي الجزء السابع عشر من أجزاء السيرة .

غزوة تبوك

في رجب سنة تسع

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال زياد بن عبد الله البكائي،
عن محمد بن إسحاق الملقبي، قال:

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب
ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم. وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان
وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم من علمائنا، كلُّ حدث في
غزوة تبوك ما بلغه عنها، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان
من عشرة الناس، وشدة من الحر، وجذب من البلاد؛ وحين طابت التمار، والناس
يُحِبُّونُ المَقَامَ في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم
عليه؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلماً يخرج في غزوة إلا كفى عنها،
وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمِدُ له^(١)، إلا ما كان من غزوة تبوك، فإنه
بينها للناس، لبعث الشقة^(٢)، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يَصْمِدُ له، ليقاها
الناس لذلك أهبتة، فأمر الناس بالجهاز، وأخبرهم أنه يريد الروم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس
أحد بني سلمة: يا جد، هل لك العام في جلال بني الأصفر^(٣)؟ فقال: يا رسول الله،
أو تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرّف قومي أنه ما من رجل بأشدُّ محبباً بالنساء
مني، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله

(١) يصمد: يقصد.

(٢) الشقة: بعد السير.

(٣) بني الأصفر: يريد الروم.

صلى الله عليه وسلم وقال: قد أذنت لك. ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الآية: (وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَلَآ تَفْتِنُنَا أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ).
 أى إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بنى الأصغر ، وليس ذلك به ، فما سقط
 فيه من الفتنة أكبر ، بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرغبة بنفسه
 عن نفسه ، يقول تعالى : وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِنْ وَّرَائِهِ .

ما نزل في القوم
 الشبطين

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لَأَتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، زهادة في الجهاد ،
 وشكاً في الحق ، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى
 فيهم : (وَقَالُوا لَأَتَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ .
 فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا كَبِيرًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) .

١٠ قال ابن هشام: وحدثني الثقة عن حدثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن،
 عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه عن جده، قال :

تحرقت بيت
 سويلم وشمر
 الضحاك في
 ذلك

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم
 اليهودي ، وكان بيته عند جاسوم^(١) ، يُبْغَطُونَ الناسَ عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في غزوة تبوك ، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبید الله
 في نفر من أصحابه ، وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة . فافتحم
 الضحاك بن خليفة من ظهر البيت ، فانكسرت رجله ، وافتحم أصحابه ، فأفتوا .
 فقال الضحاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحاك وابن أيرق^(٢)
 وظلت وقد طبقت كبس سويلم أنوه على رجلي كسيرا ومرفق^(٣)
 سلام عليكم لا أعود لمتاها أخاف ومن تشمل به النار يحرق^(٤)

٢٠

(١) جاسوم : اسم موضع .

(٢) يشيط : يحترق .

(٣) طبقت : علوت . والكبس (بكسر الكاف) : البيت الصغير .

قال ابن إسحاق :

عن الرسول
على النفقة
وشأن عثمان
في ذلك

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره ، وأمّر الناس بالجهاز
والانسيكاش ، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحملان^(١) في سبيل الله ، فحتمل رجال^(٢)
من أهل الغنى واحتسبوا^(٣) ، وأتقّ عثمان بن عفّان في ذلك نفقة عظيمة ، لم
ينفق أحدٌ مثلاً .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به :

أن عثمان بن عفّان أتقّ في جيش العُسرة في غزوة تبوك ألف دينار ؛ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارض عن عثمان فأني عنه راض .

شأن البكائين

قال ابن إسحاق :

ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكاءون ،
وهم سبعة قرّ من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ،
وعُلبّة بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبوليلي عبدُ الرحمن بن كعب ، أخو بني
مازّن بن النّجار ، وعمرو بن مُحام بن الجموح ، أخو بني سلّمة ، وعبدُ الله
ابن المغفل المُزنيّ - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو المزنيّ -
وهرّبيّ بن عبد الله ، أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية القرّاريّ .
فاستحملوا^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكالوا أهل حاجة ، فقال : لأجد
ما أحملكم عليه ، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون^(٤) .

قال ابن إسحاق :

فبلغني أن ابن يامين بن عمير^(٥) بن كعب النضريّ لقي أبابيلي عبد الرحمن
ابن كعب وعبد الله بن مفضل وهما يكيان ، قال : ما يبكيكما ؟ قال : جئنا رسول الله

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل ، وقد يراد به : ما يحمل عليه من الدواب .
(انظر اللسان) .

(٢) احتسبوا : أخرجوا ذلك حبة ، أي جملوا أجر ما بذلوا عند الله .

(٣) استحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه .

(٤) في تسمية بعض البكائين خلاف فليراجع في شرح الزرقاني على اللواهب الدنية .

(٥) في الزرقاني على اللواهب الدنية : « لقي يامين بن عمرو » .

صلى الله عليه وسلم ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه؛ فأعطاها ناضحاً^(١) له، فارتحلاه، وزودها شيئاً من تمر، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شأن المذرين

قال ابن إسحاق :

وجاءه المذرون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم الله تعالى .
وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار .

تحلف نفر عن
غير شك

ثم استتب^(٢) برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره، وأجمع السير. وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب؛ منهم: كعب بن مالك بن أبي كعب، أخو بني سلمة، ومُرارة بن الربيع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، أخو بني واقف، وأبو خيثمة، أخو بني سالم بن عوف. وكانوا نفر صدق، لا يتهمون في إسلامهم. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع^(٣).

خروج
الرسول
واستعماله على
المدينة

قال ابن هشام :

واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري .

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(٤) عن أبيه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة، فخرج به إلى تبوك، سباع بن عرفة .

قال ابن إسحاق :

وضرب عبد الله بن أبي معية على حدة عسكره أسفل منه، نحو ذباب^(٥)،

تحلف المنافين

وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحالف عنه عبد الله بن أبي معية، فيمن تحالف من المناقين وأهل الرائب .

(١) الناضح : الجمل الذي يستقي عابه الماء .

(٢) استتب : تابع واستمر .

(٣) ثنية الوداع : ثنية مشرفة على المدينة . يطؤها من يرد مكة .

(٤) في ١ : « الأندراوردي » وهي رواية فيه، والمشهور ما أنبتناه . (راجع شرح أبي ذر) .

(٥) ذباب : (بالكسر والضم) : جبل المدينة .

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ،
 على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المناقون ، وقالوا : ما خلفه
 إلا استتقلا له ، وتحففاً منه . فلما قال ذلك المناقون أخذ على بن أبي طالب ،
 رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 نازل بالجرف^(١) ، فقال : يا نبي الله ، زعم المناقون أنك إنما خفتني أنك
 استتقتني وتحففت مني ؛ فقال : كذبوا ، وإكنتي خلفتك لما تركت ورائي ،
 فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون
 من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع علي إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على سفره .

١٠ قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم
 ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة .

قال ابن إسحاق :

شأن أبي
 خيشة

ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على سفره ، ثم إن أبا خيشة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين^(٢) هما
 في حائطه^(٣) ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات
 له فيه طعاما . فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأته وما صنعتا له ،
 فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح^(٤) والريح والحر ، وأبو خيشة
 في ظل بارد ، وطعام مهياً ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بانتصف ! ثم قال :
 والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) الجرف : (بانضم ثم السكون) : موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) العريش : شبيه بالخيمة ، بظل ليكون أبرد الأخبية والبيوت .

(٣) الحائط : البستان .

(٤) الضح : (بالكسر) : الشمس .

فَهَيَّأَ لِي زَادًا ، فَصَلُّنَا . ثُمَّ قَدِمْنَا نَاصِحَهُ فَارْتَحَلَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي طَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَدْرَكَهُ حِينَ نَزَلَ تَبُوكَ . وَقَدْ كَانَ أَدْرَكَ أَبَا خَيْشَمَةَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ فِي الطَّرِيقِ ، يَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَرَاقَا ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ تَبُوكَ . قَالَ أَبُو خَيْشَمَةَ لِعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ : إِنْ لِي ذَنْبًا ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَحْلَفَ عَنِّي حَتَّى آتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلَّ ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَازِلٌ بِتَبُوكَ ، قَالَ النَّاسُ : هَذَا رَاكِبٌ عَلَى الطَّرِيقِ مُقْبِلٌ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ وَاللَّهِ أَبُو خَيْشَمَةَ . فَلَمَّا أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْلَى لَكَ ^(١) يَا أَبَا خَيْشَمَةَ . ثُمَّ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبْرَ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ .

قال ابن هشام :

وقال أبو خيشمة في ذلك شعرا ^(٢) ، واسمه مالك بن قيس :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَاقِقُوا أُنَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ بِالْيَمْنَى يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أُغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِيبَانِي الْعَرِيشَ وَصِرْمَةَ صَفَايَا كِرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّمَا ^(٣)
وَكَنْتُ إِذَا شِئْتُ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا ^(٤)

قال ابن إسحاق :

النبي والملعون
بالحجر

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها ، واستقى الناس من بئرها . فلما راخوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتشربوا من

(١) أولى لك : كلمة فيها معنى التهديد . وهي اسم سمي به الفعل ، ومعناها فيما قال المفسرون : دنوت من الهلكة .

(٢) هذه الكلمة : « شعرا » ساقطة في أ .

(٣) الخضيب : الخضوبة . والصرمة : جماعة النخل . وصفايا : كثيرة الحمل ؛ وأصله في الإبل ، يقال : نافة صني ، إذا كانت غزيرة الدر ، وجمها صفايا . والبسر : التمر قبل أن يطيب . وتحمما : أي أخذ في الإرتطاب فاسود .

(٤) أسمحت : اتفادت . وشطره : نحوه وقصده .

ملئها شيئاً، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، وما كان من عجين مجتموه فأغلقوه الإبل،
 ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له . ففعل
 الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أن رجلين من بني ساعدة
 خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره له ، فأما الذي ذهب لحاجته
 فإنه خُنق على مذهبه ؛ وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتلمته الريح ، حتى
 طرحته بجبلى طيب . فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألم
 أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للذي أصيب على مذهبه فسقى ؛ وأما الآخر الذي وقع بجبلى طيب ، فإن طيباً
 أهده لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباس بن سهل
 ابن سعد الساعدي ؛ وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس
 الرجلين ، ولكنه استودعه إياهما ، فأبى عبد الله أن يسميهما لى .

قال ابن هشام : بلغني عن الزهري أنه قال :

لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجدى ثوبه على وجهه^(١) ،
 واستح^(٢) راحته ، ثم قال : لاندخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأبتم باكون ، خوفاً
 أن يصيبكم مثل ما أصابهم .

قال ابن إسحاق :

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله سبحانه سبحانه ، فأمرت حتى
 ارتوى الناس ، واحتملوا حاجتهم من الماء .

(١) سجدى ثوبه على وجهه : غطاه به .

(٢) استح راحته : استعملها .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود :

هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المناقبين معزوف نفاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ، فلما كان من أمر الناس (١) بالحجر ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمرت حتى ارتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه نقول : ويحك ، هل بعد هذا شيء ! قال : سحابة مارة .

١٠ . قال ابن إسحاق :

ناقة الرسول
ضلت وحدث
ابن الصبيت

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقبيبا بدريا ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْله زيد بن اللصيت القينقاعي ، وكان مناققا .

١٥ . قال ابن هشام : ويقال ابن لصيب (بالباء) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا (٢) :

فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدرى أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده : إن رجلا قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا

(١) في ١ : « من أمر الماء » . وفي الزرقاني : « من أمر الحجر » نقل عن ابن إسحاق .

(٢) هذا السند كله ساقط من ١ .

وكذا ، قد حبستها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها .
 فرجع عُمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لمَجَبُّ من شيء حَدَّثَنَا رسولُ الله
 صلى الله عليه وسلم آفأا ، عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، لِذِي قال زيدُ
 ابن لُصَيْتٍ ؛ فقال رجل ممن كان في رحل عُمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : زيدٌ والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل عُمارة على زيد يَجَا
 في عُنْقِهِ (١) ويقول : إلىَّ عباد الله ، إن في رحلي لداهيةً وما أشعر ، أُخْرِجُ أَيْ ؛
 عدوَّ الله من رحلي ، فلا تَصْحَبْنِي .

شأن أبي ذر

قال ابن إسحاق :

فرزعم بعضُ الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعضُ الناس لم يزل مُسَهَّما

بِشْرٍ حتى هلك . ١٠

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سائراً ، فجعل يتخلفُ عنه الرجلُ ،
 فيقولون : يا رسول الله ، تخلف فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه
 الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله . حتى قيل : يا رسول الله ،
 قد تخلف أبو ذرٍّ ، وأبطأ به بعيره ؛ فقال : دعوه ، فإن يك فيه خير فسيلحقه الله
 بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ وتلوَّم (٢) أبو ذر على بعيره ، فلما
 أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ماشياً . ونزل رسول الله في بعض منازل ، فنظر ناظرٌ من المسلمين
 فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا ذر (٣) . فلما تأمله القومُ قالوا : يا رسول الله ، هو
 والله أبو ذر ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ،
 ويموت وحده ، ويبعث وحده .

(١) يجأ في عنقه : يطعنه في عنقه .

(٢) تلوَّم : تمكث وتمهل .

(٣) كن أبو ذر : لفظه لفظ الأمر ، ومعناه الدعاء ، أي أرجو الله أن تكون أبو ذر .

وقال ابن إسحاق : حدثني بُرَيْدَةُ بن سفيان الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

- لما نفي عثمانُ أبا ذرٍ إلى الرَبْدَةِ^(١) ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا امرأتهُ وغلّامه ، فأوصاهما أنِ اغسِلاني وكفّناني ، ثم صَعاني على قارعة الطريق ، فأقول رَكِبَ يَمْرُؤُكُمْ قُولُوا : هذا أبو ذرٍ صاحبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنِهِ . فلما مات فصلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل عبدُ الله بن مسعود في رَهْطٍ من أهل العراقِ عُمار ، فلم يرُهم إلا بالجِنَازَةِ على ظهر الطريق ، قد كادت الإبلُ تَطُوها ، وقام إليهم الغلام . قال : هذا أبو ذرٍ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعينونا على دفنِهِ . قال : فاستهلَّ عبد الله ابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تمشى وحدك ، وتموت وحدك ، وتبعثُ وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد الله ابن مسعود حديثه ، وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك .

قال ابن إسحاق :

تحذيل المناقين
للمسلمين وما
نزل فيهم

- وقد كان رَهْطٌ من المناقين ، منهم وديمة بن ثابت ، أخو بني عمرو ابن عوف ، ومنهم رجل من أشجع ، حليف لبني سلمة ، يقال له : مُحَشَّن بن حَمِيرٍ . قال ابن هشام : ويقال مُحَشِيٌّ - يُشِيرُونَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاذ بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً ! والله لكأننا بكم غدا مُقرَّنين في الجبال ، إرجافاً وترهيباً للمؤمنين ، فقال مُحَشَّن بن حَمِيرٍ : والله لوددتُ أني أفاضي على أن يُضرب كل [رجل] ^(٢) منا مئة جلدة ، وأنا ننفكتُ أن ينزل فينا قرآنٌ لمقاتلكم هذه .
- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - لعَمَّار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد اخترقوا^(٣) ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا قتل : بلى ، قاتم كذا وكذا .

(١) الربذة : موضع قرب المدينة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كذا في م ، ر . واخترقوا : هلكوا ، وذلك لأنهم كانوا يخوضون فيه . وفي ١ اخترقوا ، ٥٢

فانطلق إليهم عمار ، فقال ذلك لهم ؛ فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتدرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذٌ بحمَّيْهَا^(١) : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ؛ فأنزل الله عز وجل : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » . وقال مُحَشَّن ابن مُحَيْرٍ : يا رسول الله ، تصدبى اسمى واسم أبى ؛ وكان الذى عُفِيَ عنه فى هذه الآية مُحَشَّن بن مُحَيْرٍ ، فسُمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعْلَم بمكانه ، فقتل يوم البيامة ، فلم يوجد له أثر .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تَبُوكَ ، أتاه يُحَنَّةُ بن رُوْبَةَ ، صاحب أيلة ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جَرِيَاءَ وأذْرُحَ ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتباً ، فهو عندهم .

فكتب لِيُحَنَّةَ بن رُوْبَةَ .

كتاب الرسول
ليحنة

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أَمَنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِيُحَنَّةَ ابن رُوْبَةَ وأهل أيلة ، سُنْفِهِمْ وَسِيَّارَتِهِمْ فى البر والبحر : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حَدَثًا ، فإنه لا يحول ماله دُونَ نفسه ، وإنه طَيِّبٌ لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يُمَنَعُوا ماءَ يَرْدُونَهُ ، ولا طريقاً يُرِيدُونَهُ ، من بر أو بحر .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد ، فبعثه إلى أَكِيدِرٍ دُومَةَ ، وهو أَكِيدِرُ بن عبد الملك ، رجل من كَنْدَةَ كان ملكاً عليها ، وكان نصرانيا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد

حديث أسر
أكيدر
ملكه

(١) الحقب (بوزن سيب) : حبل يشد على بطن البعير ، سوى الحزام الذى يشد فيه الرجل .

البقر. فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مقمرة صائفة ، وهو على سطح له ، ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا ، والله ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد . فنزل فأمر بفرسه ، فأشرح له ، وركب معه نفر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حسان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقتهم • خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، وقتلوا أخاه ؛ وقد كان عليه قباء من ديباجٍ مُخَوَّصٌ بالذهب ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه .

قال ابن إسحاق : لحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال :

١٠ رأيت قباءً أكيذر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ، ويتعجبون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا .

قال ابن إسحاق :

١٥ ثم إن خالدًا قدم بأكيذر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخنن له دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله ، ورجع إلى قريته ؛ فقال رجل من طي : يقال له بجير بن بجرّة ، يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته ، لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢٠ تبارك سائق البقراتِ إني رأيتُ الله يَهْدِي كل هادي
فمن يك حائدًا عن ذى تَبوكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهادِ

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضعة عشرة ليلة ، لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلًا إلى المدينة .

الرجوع إلى
المدينة

وكان في الطريق ماء يخرج من وَشَل (١) ، ما يُرْوَى الرَّاكِبَ وَالرَّاكِبِينَ حديث وادي المشق وماله

والثلاثة، بواد يقال له وادي المُشَقِّق؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سَبَقنا إلى ذلك الوادي (٢) فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه. قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين، فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه، فلم يرفيه شيئاً. فقال: من سبقنا إلى هذا الماء، فقيل له: يا رسول الله، فلان وفلان؛ فقال: أولم أنهبهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتيتهم! ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا عليهم. ثم نزل فوضع يده تحت الوَشَل، فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يَصُبَّ، ثم نَضَّحه به، ومسَّحه بيده، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به، فأنحرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما إن له حِسًّا كحسِّ الصواعق، فشرب الناس، واستقوا حاجتهم منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعنَّ بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه.

وفاة ذى
البيجادين
وقيام الرسول
على دفنه

قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال:

١٥ قت من جوف الليل، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، قال: فرأيت شُعْلَةً من نار في ناحية المسكر، قال: فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البيجادين المزني قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة، وأبو بكر وعمر يُدَلِّيانه إليه، وهو يقول: أَدْنِيَا إِلَى أَخَا كَمَا، فدَلِّيَاهُ إِلَيْهِ، فلما هيأه لشيئه قال: اللهم إني أُمسيت راضياً عنه، فأرض عنه. قال: يقول عبد الله بن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة.

(١) الوشل: حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلاً قليلاً؛ وهو أيضاً التليل من الماء.

(٢) في: «ذلك الماء».

قال ابن هشام :

وإنما سُمِّيَ ذا البجادين ، لأنه كان يَنازِع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بَجَادٍ ليس عليه غيره ، والبجاد الكساء الغليظ الجافى ، فَهَرَبَ منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريبا منه ، شقَّ بجماده بائنين ، فاتَّزَّرَ بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له ، ذوالبجادين لذلك ، والبجاد أيضا : المسح ، قال ابن هشام :
قال امرؤ القيس :

كأن أبا نأ في عرانبين^(١) ودقه كبير أناس في بجادٍ مزْمَلِ

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي ، عن ابن أخي أبي رُمِّمِ الغفاري ، أنه سمع أبا رُمِّمِ كُثُومَ بنِ الحُصَيْنِ ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول :

— سؤال
الرسول لأبي
رُمِّمِ عمن
تخلف

١٠ غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تَبُوكَ ، فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله علينا النُّعَاسَ^(٢) ، فَطَفَقْتُ أُسْتَيْقِظُ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيُعْزِرُ عني دنوها مني ، مخافة أن أصيب رجله في الغرَزِ^(٣) ، فَطَفَقْتُ أَحْوَزُ^(٤) راحلتي عنه ، حتى غَلَبَتْنِي عيني في بعض الطريق ، ونحن في بعض الليل ، فزاحمتُ راحلتي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغرَزِ ، فما استيقظت إلا بقوله : حَسَّ^(٥) ، فقاتت : يارسول الله ، استغفر لي .
يقال : سر ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عن تخلف من

(١) في ١ : « أفانين » .

(٢) في ١ : « وألقى علي النعاس » .

(٣) الغرز للرجل : بمنزلة الركاب للسرير .

(٤) أهوز : أبعاد .

(٥) حس : كله معناها : أتالم ، يهولها الإنسان إذا أصيب بشيء . قال الأصمعي :

هو بمعنى أوه .

بني غفّار، فأخبره به؛ فقال وهو يسألني: ما فعل النفر الحمر الطوّال الثّطاط (١).
 فحدّثته بتخلّفهم. قال: فما فعل النفر السود الجماد القصار؟ قال: قلت: والله
 ما أعرف هؤلاء منا (٢). قال: بلى، الذين لهم نعمٌ بشبكة شدّخ (٣)؛ فتذكّرهم
 في بني غفّار، ولم أذكّرهم حتى ذكرت أنهم رهطٌ من أسلم كانوا حلفاء فينا،
 قلت: يا رسول الله، أولئك رهطٌ من أسلم، حلفاء فينا؛ فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم: ما منع أحد أولئك حين تحلّف أن يحمل على بعير من إبله امرأ
 نشيطاً في سبيل الله، إن أعزّ أهلي عليّ أن يتخلّف عنى المهاجرون من قريش
 والأنصار وغفّار وأسلم.

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوتهم
 الرسول
 الصلاة فيه

قال ابن إسحاق: ١٠
 ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي (٤) أوان، بلد بينه
 وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو
 يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة
 والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا، فنصلي لنا فيه؛ فقال: إني على
 جناح سفر، وحال شغل، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، ولو قد قدمنا إن شاء الله
 ١٥
 لأتيناكم، فصلينا لكم فيه.

(١) الثطاط: جمع نط، وهو صغير نبات شعر اللحية.

(٢) في ١: «هؤلاء مني».

(٣) كذا في الأصول ومعجم البلدان. وشبكة شدّخ: ماء لأسلم من بني غفّار.
 وفي اللسان والتهامية لابن الأثير (مادة شبك): «بشبكة جرح». وفيهما أنها موضع بالحجاز،
 في ديار غفّار.

(٤) قال أبو ذر: «كذا وقع في الأصل بفتح الهمزة، والخطي يرويه بضم الهمزة
 حيث وقع».

فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ، أخا بني سالم بن عوف ، ومعن بن عدى ، أو أخاه عاصم ابن عدى ، أخا بني العجلان ، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدماه وحرّقا . فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك

ابن الدخشم ، فقال مالك لمعن : أنظرنى حتى أخرج إليك بنارٍ من أهلى .
٥ فدخل إلى أهله ، فأخذ سَعْفًا من النخل ، فأشعل فيه ناراً ، ثم خرّجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله ، فحرّقا وهدماه ، وتفرّقا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل :
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .
وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ ، من بني عبيد بن زيد ،

أسماء بناته

أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وثعلبة بن حاطب
١٠ من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير ، من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة ابن الأزعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعَبَادُ بْنُ حُنَيْفٍ ، أخو سهل بن حنيف ، من بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ ، وزيد بن جارية ، ونبتل بن الحارث ، من بني ضبيعة ، وبخزج ، من بني ضبيعة ، وبجحاد^(١)
ابن عثمان ، من بني ضبيعة ، ووديعه ابن ثابت ، وهو من بني أمية [بن زيد^(٢)]
١٥ رهط أبي لبابة بن عبد المنذر .

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك
معاومة مساة : مسجد تبوك ، ومسجد بئنية مداران ، ومسجد بذات الزراب ،
ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ومسجد بالأاء ، ومسجد بطرف
البتراء ، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق ، شق تارا ، ومسجد بذي الحيفة ،
٢٠ ومسجد بصدّر حَوْضِي ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادى ،

مساجد
الرسول فيما
بين المدينة
إلى تبوك

(١) قال أبو ذر : روى هنا بالباء والنون ، وبجحاد (بالباء) قيده الدارقطني .

(٢) زيادة عن ١ .

اليوم ، وادى القرى ، ومسجد بالرقعة من الشقة ، شقة بنى عذرة ، ومسجد
بذى المروة ، ومسجد بالقيفاء ، ومسجد بذى خضب

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهطٌ من
المنافقين ، وتخلف أولئك الـرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق :
كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأصحابه : لا تكلمنَّ أحدًا من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من
المنافقين ، فجعلوا يخلفون له ويعتذرون ، فصاح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم يعذرهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .

قال ابن إسحاق : فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب
بصره ، قال : سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال :

ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط ، غير أني كنت
قد تخلفت عنه في غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحدًا تخلف
عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قريش ،
حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم العقبة ، وحين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر ،
وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها . قال : كان من خبري حين تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر

مَنْ حِينَ تَخَلَّفَتْ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَوَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى اجْتَمَعَتَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلِمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَفْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا ، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَفَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا ، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوِّ كَثِيرٍ ، فَجَلَّى لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ ، لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ تَبَعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ ، لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الدِّيْوَانَ ، يَقُولُ : لَا يَجْمَعُهُمْ دِيْوَانٌ مَكْتُوبٌ .

قال كعب : قَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَهُ ذَلِكَ ، مَالِمُ يَنْزِلُ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَأُحِبَّتِ الظَّلَالُ ، فَالْنَّاسُ إِلَيْهَا صُغْرٌ^(١) ؛ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَجَعَلَتْ أَعْدَاؤُهُمْ لِأَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجَعُ وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى شَمَّرَ بِالنَّاسِ الْجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ الْحَقُّ بِهِمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ ، فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَفَرَّطَ^(٢) الْغَزْوُ ، فَهَمِمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَلِيَتَنِي فَعَلْتُ ، فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَجَعَلْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَقْتُ فِيهِمْ ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا^(٣) عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عِذْرِ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ .

وَلَمْ يَذْكَرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ

(١) صغر : جمع أصغر ، وهو المسائل ، ومنه قوله تعالى : (ولا تصغر خدك لناسٍ) أى لا تعرض عنهم ، ولا تمل وجهك إلى جهة أخرى .
(٢) تفرط الغزو : أى فات وسبق .
(٣) مغموصا عليه : مطمونا عليه .

في القوم بتبوك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : يارسول الله ، حبسه برُداء ، والنظر في عطفيه ؛ فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يارسول الله ما علمنا منه إلا خيراً ؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه فافلامن تبوك ، حضرني بئى^(١) ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطة رسول الله

صلى الله عليه وسلم غدا ، وأستمعن على ذلك كل ذي رأى من أهلى ؛ فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم^(٢) فادماً زاح^(٣) عنى الباطل ، وعرفت أنى لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجمت أن أصدقه ، وصبَّح رسول الله صلى الله

عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فجملوا يحلفون له ويعتذرون ، وكانوا

بضعة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم وأيمانهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى ، حتى جثت فسلمت عليه ؛ فتبسم تبسم الغضب ، ثم قال لى : تعاله ، فجثت أمشى ، حتى جلست بين يديه ، فقال لى :

ماخلفك ؟ ألم تكن ابعت ظهرك ؟ قال : قلت : إني يارسول الله ، والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت

جدلاً ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عنى ، ولئوشكن الله أن يسخطك على ، ولن حدثتك حديثاً صدقاً تجد على فيه ، إني

لأرجو عُقبای من الله فيه ، ولا والله ما كان لى عذر ، والله ما كنت قط أقرى ولا أيسر متى حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا

قد صدقت فيه ، فقم حتى يقضى الله فيك . فقممت ، وثار معى رجال من

(١) شى : حزنى .

(٢) أظلم : أشرف وقرب .

(٣) زاح عنى : ذهب وزال .

بنى سلمة ، فاتبعوني ، فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ،
ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر
به إليه المخفون ، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك . فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا أحد غيري ؟ قالوا : نعم ، رجلان
قالا مثل مقاتلك ، وقيل لهما مثل ما قيل لك ؛ قلت : من هما ؟ قالوا : مرارة
ابن الربيع العمري ، من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن [أبي ^(١)] أمية
الواقفي ؛ فذكروا لي رجلين صالحين ^(٢) ، فيهما أسوة ، فصمت حين ذكروها
لي ، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة ، من بين من تخلف
عنه ، فاجتنبنا الناس ، وتغيروا لنا ، حتى تنكرت لي نفسي والأرض ، فها هو
بالأرض التي كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما أصحابي فاستكفنا ،
وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرج ،
وأشهد الصلوات مع المسلمين ، وأطوف بالأسواق ، ولا يكرهني أحد ، وآتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، فأقول في نفسي ،
هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريباً منه ، فأسارقه النظر ،
فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلى ، وإذا التفت نحوه أعرض عني ، حتى إذا طال
ذلك على من جفوة المسلمين ، مشيت حتى تسورت ^(٣) جدار حائط أبي قتادة .
وهو ابن عمي ، وأحب الناس إلي ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد علي السلام ،
فقات : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلم أني أحب الله ورسوله ؟ فسكت .
فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ، فسكت عني ، فعدت فناشدته ،
فقال : الله ورسوله اعلم ، ففاضت عيني ، ووثبت فتسورت الحائط ، ثم غدوت إلى

(١) زيادة عن .

(٢) في الزرقاني بعد صالحين : « قد شهدا بدرا ، لي فيهما أسوة » .

(٣) تسورت : علوت .

السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نَبَطِي^(١) يسأل عني من نَبَطِ الشام ،
 ممن قَدِمَ بالطعام^(٢) يبيعه بالمدينة ، يقول ، من يدلّ على كعب بن مالك ؟ قال :
 فجعل الناس يُشيرون له إلىّ ، حتى جاني ، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان ،
 وكتب كتاباً في سرقة^(٣) من حرير ، فإذا فيه : « أما بعد ، فانه قد بلغنا أنّ
 صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بداره وان ولا مَصِيعة ، فالحق بنا نُواسِكُ^(٤) .
 قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ بي ما وقت نيه أن
 طمع في رجلٍ من أهل الشرك . قال : فصعدت بها إلى تنور ، فصجرت^(٥) بها . فأقمنا
 على ذلك ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الحسين ، إذا رسولُ رسولِ الله يأتيني ،
 فقال : إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك ، قال : قلت :
 أظنّها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعزلها ولا تقربها ، وأرسل إليّ صاحبني بمثل ذلك ، فقلت
 لا امرأتى : الحق بأهلك ، فكوفي عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال :
 وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقات : يا رسول الله ،
 إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لآخادم له ، أفتركه أن أخدّمه ؟ قال : لا ،
 ولكن لا يقربنك ؛ قلت : والله يا رسول الله مابه من حركة إلىّ ، والله مازال
 يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، وقد تحوّفت على بصره . قال :
 فقال لي بعضُ أهلي : لو استأذنت رسولَ الله لا امرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال
 ابن أمية أن تخدمه ؛ قال : قلت : والله لا أستأذنه فيها ، ما أدري ما يقول
 رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .
 قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا . ثم صأيت الصبح ، صح

(١) النبطي : واحد النبط ، وهم قوم من الأعاجم .

(٢) الطعام (هنا) : التمتع .

(٣) السرقة : الشقة من الحرير .

(٤) قال ابن الأنبر في النهاية : « المواساة : المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق . وأصلها

الهمز ، فقلبت واوا ، تحميها .

(٥) سجرت . ألهته .

نخسين ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منّا ، قد ضاقت
 علينا الأرضُ بما رَحُبَتْ ، وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتليت خيمة
 في ظهر سَلَمٍ ، فكنت أكون فيها ، إذ سمعتُ صوتُ صارخ أَوْفَى على ظهر
 سَلَمٍ يَـمُولُ بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ،
 وعرفت أن قد جاء الفَرَجُ .

توبة الله عليهم

قال : وآذن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى

الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، وركض رجل
 إلى فرساً ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع
 من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعتُ صوتَه يبشرنى نزعْتُ ثوبي ، فكسوتهما

إياه بشارة ، والله ما أملك يومئذ غيرهما ، واستمرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت ١٠

أَتِيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون :

رَبِّهِنِكَ توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، خياني وهنأني ، ووالله ما قام
 إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .

قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ، ووجهه ١٥

يَبْرُقُ من السرور : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت :

أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله ، قال : وكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر . قال : وكنا

نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من

توبتي إلى الله عزّ وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال ٢٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك .

قال : قلت : إني مُمَسِّك سَهْمِي الذي بخير : وقلت : يا رسول الله ، إن الله قد

نجاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقا ما حييت^(١) ، والله

(١) في ١ : « ما بقيت » .

ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرتُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله ، والله ما تعدت من كذبة منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإني لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى .

• وأنزل الله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَهِوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا » إلى قوله « وَكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ » .
قال كعب : فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هداني الإسلام كانت أعظم في نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبتة ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه ١٠ حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد ، قال : (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتْرَضُوا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

١٠ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خلفوا له نذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا) .

وليس الذى ذكر الله من تخليفنا لتخلفنا عن الغزوة ، ولكن لتخليفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلف له ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق :

سلام عروة
بن مسعود
ورجوعه إلى
قومه

وقدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ من تبوكَ في رمضان ، وقدم

عليه في ذلك الشهر وفدُ ثقيف .

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ،
اتبع أثره عروة بن مسعود التثني ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم ،
وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

كما يتحدث قومهم : إنهم قاتلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ؛ فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم
من أبقارهم .

قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم

قال ابن إسحاق :

دعاؤه للإسلام
ومقتله

وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن

لا يخالفوه ، لمزاتمه فيهم ، فلما أشرف لهم على عيية^(١) له ، وقد دعاهم إلى الإسلام

وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فزعم بنو مالك

أنه قتله رجل منهم ، يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم

الأحلاف أنه قتله رجل منهم ، من بني عتاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر ،

فقبل لروية : ماترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله

إلى ، فليس في إلاماني الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل أن يرتحل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه لكتل صاحب ياسين في قومه .

(١) انصالية (بكسر العين وضماً) : الفرقة .

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم ائتمروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب مَنْ حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا .

اتهام ثقيف
على إرسال
نمر الرسول

حدثني يعقوب بن عُتبة بن الغيرة بن الأحنس :

أن عمرو بن أمية ، أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سبي^(١) ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمضى إلى عبد ياليل ابن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلى ؛ قال : فقال عبدُ ياليل للرسول : ويلك ! أعمرو أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وما هوذا واقفا في دارك ، قال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، لعمرو كان أُمِن في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه رمى به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم . فمئذ ذلك ائتمرت ثقيف بينها ، وقال بعضهم لبعض : أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب^(٢) ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فائتمروا بينهم ، وأجمعوا أن يُرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن مخيمر ، وكان سين عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صنع بعروة . فقال : لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجلاً ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشُرْحبيل بن غيلان بن سلعة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دُهان ، أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف ، ومخير بن خَرَشَة بن ربيعة . أخا بني الحارث .

(١) كذا في الأصول . وفي الزرقاني على المواهب اللدنية : « لنى . كان بينهما » .

(٢) السرب : المال الرامى ، وهو (أيضاً) : الطريق ، والنفس :

قدومه المدينة
وسؤالهم
الرسول أشياء
أبأها عليهم

- فخرج بهم عبدُ ياليل ، وهو ناب^(١) القوم وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من
مثل ماصنع بريرة بن مسعود ، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رَهْطه .
فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ، ألقوا بها المغيرة بن شعبه ، برعى في
أصحابه صلى الله عليه وسلم ، فلما رأهم ترك الركاب عند التفتبين ، وضرب^(٢) يشتد ،
ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه ، فلقى أبو بكر الصديق قبل
أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثيف أن قد
قدموا يريدون البيعة والإسلام ، بأن يشترط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شروطا ، ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومههم وبلادهم
وأموالهم ، فقال أبو بكر للمغيرة : أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، حتى أكون أنا أحدثه ؛ ففعل للمغيرة . فدخل أبو بكر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقدمهم عليه ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه ،
فروح الظهور معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا
إلا بتحية الجاهلية . ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم
قبة في ناحية مسجده ، كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي
يمشى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتبوا كتابهم . وكان
خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وفرغوا من
كتابهم ، وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدع لهم الطاغية ،
وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم

(١) ناب القوم : سيدهم والمدفع عنهم .

(٢) ضرب : وثب .

فأبرحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوها شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يتسلموا بتركها من سفاهتهم ونسأهم وذراريهم ، ويكرهون أن يُروِّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان ابن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يُعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فسُنْعُكُمْ منه ، وأما المصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه ؛ فقالوا : يا محمد ، فسُنْوتِكِها ، وإن كانت دناءة .

نأمر عثمان بن
أبي العاص
عليهم

فما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن .

بلال ووند
تغيف في
رمضان

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان ابن ربيعة التقي ، عن بعض وفدكم قال :

كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان ، بفطرتنا^(١) وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسحور ، وإنا لنقول : إنا نرى الفجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ، لتأخير السحور : ويأتينا بفطرتنا ، وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد . فيقول : ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ، فيلتقم منها . قال ابن هشام : بفطورتنا وسحورنا .

(١) في شرح البيرة لأبي ذر : « بفطورتنا » . وهي رواية ابن هشام بعد .

عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على تقيف

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هند، عن مطرف بن عبد الله ابن السخيري، عن عثمان بن أبي العاص، قال:

كان من آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على تقيف أن قال: يا عثمان، تجاوز في الصلاة، واقدر الناس بأضعفهم، فإن فيهم الكبير، والصغير، والضعيف، وذا الحاجة.

هدم الطاغية

قال ابن إسحاق:

فلما فرغوا من أمرهم، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة، في هدم الطاغية. فخرجوا مع القوم، حتى إذ قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أباسفيان، فأبى ذلك أبو سفيان عليه، وقال: أدخل أنت على قريتك؛ وأقام أبو سفيان بماله بذى المذم، فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول، وقام قومه دونه، بنو ممتب، خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة، وخرج نساء تقيف حُسرا^(١) يبتكين عليها ويقلن:

لَتُبْكَيْنَ دُفَاعَ أَسْلَمِ الرِّضَاعِ^(٢)

لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ^(٣)

قال ابن هشام: «تُبْكَيْنَ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق:

ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالتماس: واهالك! آهالك^(٤)! فلما هدمها المغيرة وأخذ ما لها وحياها أرسل إلى أبي سفيان وحياها مجموع، وما لها من الذهب والجزع.

وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله

إسلام أبي مليح وقارب

(١) حسرا: مكشوفات الرؤوس.

(٢) سميت «دفاع» لأنها كانت تدفع عنهم، وتنفع وتضر على زعمهم. والرضاع: التام.

(٣) المصاع: المصاراة بالسوف.

(٤) واهالك: كلمة تنقل في معنى الأسف والتعزن.

صلى الله عليه وسلم قبل وفد تقيف ، حين قُتل عروة ، يريدان فراق تقيف ،
 وأن لا يجامعاهم على شيء أبدا ، فأسلما ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تولىا من شئنا ؛ فقالا : نتولى الله ورسوله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 وخالكما أبا سفيان بن حرب ؛ فقالا : وخائنا أبا سفيان بن حرب .

٥ فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة
 إلى هدم الطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن
 يقضى عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يارسول الله
 فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إن الأسود مات مشركا . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
 يارسول الله ، لكن تصل مسلماً ذا قرابة ، يعنى نفسه ، إنما الدين على ، وإنما
 أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين
 عروة والأسود من مال الطاغية ؛ فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان : إن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ،
 ١٥ فقضى عنهما .

كتاب الرسول
 لتقيف

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن عِضَاهُ (١)
 وَجَّ وَصِيدَهُ لَا يَعْضُدُ (٢) ، من وُجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتُنزع ثيابه ، فإن
 تعدى ذلك فإنه يُؤخذ فيبلغ به النبي محمد ، وأن هذا أمر النبي محمد رسول الله .
 ٢٠ وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعمده أحد ، فيظلم
 نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) العِضَاهُ : شجر له شوك ، وهو أنواع ؛ واحده عِضَةٌ . ووج : موضع بالطائف .
 (٢) لَا يَعْضُدُ : لا يقطع .

حجج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله عليه

بتأدية أول براءة عنه ، وذكر براءة والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق :

تأمير أبي بكر
على الحجج

- ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحجج من سنة تسع ، ليقيم للمسلمين حججهم ، والناس من أهل الشرك على منازلهم من حججهم . فخرج أبو بكر رضى الله عنه ومن معه من المسلمين . ونزلت براءة في قرض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد ، الذى كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يصد عن البيت أحدٌ جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين ١٠ الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهدود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص ، إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف من المناققين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها سراير أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سُمي لنا ، ومنهم من لم يُسم لنا ، فقال عز وجل : (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ١٥ أى لأهل العهد العام من أهل الشرك (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي السَّكَانِيرِ ، وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) أى بعد هذه الحججة (فَإِنْ بُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أى العهد الخاص إلى الأجل المسمى (ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ

نزول براءة
في قرض ما بين
الرسول
والمشركين

يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
 فَإِذَا انْسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ) يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلا (فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُواهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، وَإِن أَحَدٌ
 مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) أى من هؤلاء الذين أمرتك بقتلهم (اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ
 يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَتْلَمُونَ) .

ثم قال : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ) الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام ،
 أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ، ولا في الشهر الحرام (عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ
 رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) وهي قبائل من بنى بكر الذين
 كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية ، إلى المدة التي كانت بين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، فلم يكن نقضها إلا هذا الحى من
 قريش ، وهي الدليل^(١) من بنى بكر بن وائل ، الذين كانوا دخلوا في عقد قريش
 وعهدهم . فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بنى بكر إلى مدته (فَمَا اسْتَقَامُوا
 لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) .

ثم قال تعالى : (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ) أى المشركون الذين لا عهد
 لهم إلى مدة من أهل الشرك العام (لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً) .

تفسير ابن
 هشام لبعض
 الغريب

قال ابن هشام : الإل : الخلف . قال أوس بن حَجْر ، أحد بنى أُسَيْد بن
 عمرو بن تميم :

لولا بنو مالك والإل مَرَقِبَةٌ ومالكٌ فيهمُ الآلاءُ والشرفُ^(٢)

وهذا البيت فى قصيدة له : وجمعه آلال ، قال الشاعر :

فلا إلٌّ من الآلالِ يُبْنَى وبينكمُ فلا تَأَنَّ جُهْدًا

(١) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : « بنو الدليل » .

(٢) الآلاء : النعم .

والذمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك الهمداني ، وهو أبو مسروق

ابن الأجدع القتيه :

وكان علينا ذمة أن نجاوزوا من الأرض معروفاً إلينا ومُنكراً

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له . وجمعها ذِم .

- ٥ (يَرْضُونَكُمْ بِأَنْوَاعِهِمْ وَنَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْا
بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِسَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَا يَرْفُقُونَ
فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَذَكَّرُونَ) أى قد اعتدوا عليكم (فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ، وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَذَلِّهُونَ) .

- ١٠ قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن
أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال :

اختصاص
الرسول علياً
بأدب براءة
عنه

- لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر
الصديق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يارسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر ،
فقال : لا يؤدّي عنى إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس
يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ،
ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم المضياء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق
قال : أمير أم مأمور؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضى . فأقام أبو بكر للناس الحج ،
والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ،
حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأذن في الناس بالذي
أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ،

ولا يحج بعد العام مُشرك ، ولا يطوف بالبيت عُريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ؛ وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ، ليرجع كل قوم إلى ما منهم أو بلادهم^(١) ، ثم لا عهد لمُشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مُشرك ، ولم يطف بالبيت عُريان .

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحاق :

فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

قال ابن إسحاق .

مازل في الأمر
بجهاد المشركين

ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عاد منهم ، فيقتل^(٢) بعدائه ، فقال :
(أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَسُوا آيْمَانَهُمْ وَهُمْ أِيَّاكُمْ يَخْرُجُونَ فِي السُّبُلِ وَمِمَّنْ بَدَءَ بِكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشَوْهُمْ فَلَمَّا رَأَوْهُمُ اتَّخَفْتُمُوهُمْ وَتُنَازَعْتُمْ فِي شَتْرِهِمْ أُولَئِكَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُخَالِفُوا بِحَدِّ اللَّهِ مِنْ أَمْرٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَنْصُرُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي نَسُوا بِهَا آيْمَانَهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا حُدُودُ اللَّهِ وَلَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَابِجْةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .

قال ابن هشام : وليجة: دخيل ، وجمعا : ولائح ؛ وهو من وَّجَّحَ رَاجِحٌ ، أى
تفـهـر ابن
هشام لبعض
العرب

(١) في ١ : « وبلادهم » .

(٢) في ١ : « فيقتل بعدائه » .

دخل يدخل ، وفي كتاب الله عز وجل : (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)
 أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلاً من دونه يُسْرُونَ إليه غير ما يظهرون ، نحو
 ما يصنع المناقون ، يُظهرون الإيمان للذين آمنوا (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا
 إِنَّا مَعَكُمْ) قال الشاعر :

• واعلم بأنك قد جُعلت وليجةً ساقوا إليك الحنْفَ غير مشوب^(١)
 قال ابن إسحاق :

مازل في الرد
 على قريش
 بادعائهم عمارة
 البيت

ثم ذكر قول قريش : إنا أهلُ الحرم ، وسقاةُ الحاج ، وعمارةُ هذا البيت ،
 فلا أحد أفضل منا ؛ فقال : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ) أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يعمرُ مساجدَ الله ، أى من عمرها
 بحقها (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ)
 ١٠ أى^(٢) فأولئك عُمارها (فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) وعسى من الله : حق .
 ثم قال تعالى : (أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَنْ آمَنَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) .

مازل في الأمر
 بقتال المشركين

ثم القصة عن عدوهم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ، وتوليهم عن
 عدوهم ، وما أرسل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ، ثم قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
 نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَمَلِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) وذلك أن الناس
 قالوا : لتنتقطن عنا الأسواق ، فلتهلكن التجارة ، وليذهبن ما كنا نصيب فيها من
 المرافق فقال الله عز وجل (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى
 من وجه غير ذلك (إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ، قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 ٢٠ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) أى فنى

(١) غير مشوب : غير مخلوط .

(٢) فى ١ : « ألا فأولئك » .

هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق ، فعوضهم الله بما قطع^(١) عنهم بأمر
الشرك ، ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب ، من الجزية .

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشرِّ والفرية عليه ، حتى انتهى إلى
قوله تعالى: (إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

ثم ذكر النسيء ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ، ما كان يُحَلَّ
مما حرَّم الله تعالى من الشهور ، ويُحرَّم مما أحل الله منها ، فقال : (إِنَّ عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الْدِينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ) أى لا تجعلوا
حرامها حلالا ، ولا حلالها حراما ، أى كما فصل أهل الشرك (إِنَّمَا النَّسِيءُ)
الذى كانوا يصنعون (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنٌ لَهُمْ
سُوهُ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من غزو
الروم ، حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من نفاق من
المنافقين ، حين دُعوا إلى ما دُعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى^(٢) عليهم من
إحداثهم في الإسلام ، فقال تعالى : (يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ) ، ثم القصة إلى قوله تعالى :
(يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا آَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) إلى قوله تعالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ

(١) فى م ، ر : « ما » .

(٢) نعى عليهم : عابهم وعتب عليهم .

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي النَّارِ .

مازل في
أهل النفاق

ثم قال تعالى لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَذَكَرُ أَهْلَ النَّفَاقِ : (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ، وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) أَيْ إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ (عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ ، لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) ؟ إِلَى قَوْلِهِ : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) .

قال ابن هشام : أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ : سَارُوا بَيْنَ أَضْعَافِكُمْ ، فَلَا يُضَاعُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ أَسْرَعَ مِنَ الْمَشْيِ ، قَالَ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكِ الْهَمْدَانِي :

تفسير ابن
هشام لبعض
الغريب

يَصْطَادُكَ الْوَحْدَ الْمُدْلَّ بِشَاوِهِ بِشَرِيحٍ بَيْنَ الشَّدِّ وَالْإِضَاعِ (١)

وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

عود إلى
مازل في
أهل النفاق

وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف ، فيما بلغنى ، منهم : عبدالله بن أبي

ابن سكلول ، والجدي بن قيس ؛ وكانوا أشرفاً في قومهم ، فثبطهم الله لعلمهم بهم أن

يخرجوا معه ، فيفسدوا عليه جنده ، وكان في جنده قوم أهل محبة لهم ، وطاعة فيما

يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم . فقال تعالى : (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) أَيْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَأْذِنُوكَ ، (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ)

أَيْ لِيُخَدِّلُوا عَنْكَ أَصْحَابَكَ ، وَيُرِدُوا عَلَيْكَ أَمْرَكَ (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ

وَهُمْ كَارِهُونَ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) ،

وكان الذى قال ذلك ، فيما سُمِّيَ نَنَا ، الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ ، حِينَ دَعَاهُ

(١) الوجد : (بفتح الجاء وكسرهما) : المفرد ، يريد فرسا . قال أبو ذر : « والجد رواية من روى (الوجد المدل) بالنصب ، ويعني به الثور الوحشى ؛ ويضمرف في قوله (بصطاد) ضميرا يرجع إلى فرس متقدم الذكر » . وشأوه : سبقه . والشريح : النوع . يقال : هما شريحان ، أى رعان مختلفان . والشد (هنا) : الجرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى :
 (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَآوُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَعُونَ . وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ
 يَنْحَطُونَ) أى إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لذيهم .

ما نزل في
 ذكر أصحاب
 الصدقات

ثم بين الصدقات لمن هي ، وسمى أهلها فقال : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
 وَالسَّائِكِينَ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْوَالِفَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِ مِينَ وَفِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

ما نزل فيمن
 آذوا الرسول

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ، قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ،
 وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

وكان الذى يقول تلك المقالة ، فيما بلغنى ، نبتل بن الحارث أخو بنى عمرو
 ابن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أُذُنٌ ، من
 حدته شيئاً صدقه . يقول الله تعالى : (قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) ، أى يسمع الخير
 ويصدق به .

ثم قال تعالى : (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ
 يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) ثم قال : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
 وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) إلى قوله تعالى : (إِنْ تَعَفُّ
 عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ فَغَدَّبْ طَائِفَةً) وكان الذى قال هذه المقالة وديعة بن ثابت ،

أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو بن عوف ، وكان الذى عُفِيَ عنه ، فيما
 بلغنى : مُحَسَّنُ بْنُ حُمَيْرِ الْأَشْجَعِيِّ ، حليف بنى سلمة ، وذلك أنه أنكر منهم
 بعض ما سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
 وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا

وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَلَمَ بِنَالُوا، وَمَا تَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ (مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) .

وكان الذي قال تلك المقالة الجلّاس بن سويد بن صامت ، فرفعهما عليه رجلٌ كان في حَجْرِهِ ، يقال له عمير بن سعد ، فأنكرها ، وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومعتب ابن قشير ، وهما من بني عمر بن عوف .

ثم قال : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
وكان المطوّعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي أخا بني المجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِبَ في الصدقة ، وحض عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ، فتصدّق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم ابن عدي ، فتصدّق بمئة وسق من تمر ، فلمزوها وقالوا : ما هذا إلا رياء ، وكان الذي تصدق بمجده أبو عقيل أخو بني أنيف ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها في الصدقة ، فتضحكوا به ، وقالوا : إن الله لعنني عن صاع أبي عقيل .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ، وأمر بالسّير إلى تبوك ، على شدة الحر وجذب البلاد ، فقال تعالى : (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) إلى قوله : (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ) .

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال :

مازل بسبب صلاة النبي على ابن أبي

سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبي دُعِيَ رسول الله

صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يُريد الصلاة ،
 تحوّلت حتى قمت في صدره ، قلت : يا رسول الله ، أتصلى على عدوِّ الله عبد الله
 ابن أبي بن سلول ؟ القائل كذا يوم كذا ، والقائل كذا يوم كذا ؟ أعدد أيامه ،
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى إذا كثرت قال : يا عمر ، آخر
 عني ، إني قد خيَّرت فاخترت ، قد قيل لي : (اُسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ
 تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) فلو أعلم أني إن زدت على السبعين
 غفر له ، لزدت قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى
 قام على قبره ، حتى فرغ منه . قال : فمجيبت لي ولجرائي على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان :
 (وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق
 حتى قبضه الله تعالى .

ما نزل في
 التآذين

قال ابن إسحاق :

ثم قال تعالى : (وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ
 اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ) وكان ابن أبي من أولئك ، فنعمى الله ذلك عليه ،
 وذكره منه ، ثم قال تعالى : (لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا
 بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ
 مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) إلى آخر القصة
 وكان المعذرون ، فيما بلغني ، فراء من بني غفار منهم خُفاف بن أيماء
 ابن رَحْصَةَ ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : (وَلَا عَلَى
 الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِيَتَحِمَّاهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلِكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ
 تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ) ، وهم البكاهون .

ثم قال تعالى : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) . والخوالف : النساء . ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم ، قال : (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ) ، إلى قوله تعالى : (فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

ما نزل فيمن
نافق من
الأعراب

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالْمُؤْمِنِينَ ، قال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) أى من صدقة أو فقة فى سبيل الله (مَقْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَاتِرَ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ الشُّوْءِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، قال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) .

ما نزل فى
السابقين
من المهاجرين
والأنصار

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه بإيمانهم ، ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان ، قال : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) ، ثم قال تعالى : (وَبِمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) أى لجؤا فيه ، وأبوا غيره (سَتَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) ، والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى عنهم بما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسْبَةٍ ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يُرَدُّونَ إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

ثم قال تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) إلى آخر القصة . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِرَأْسِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ) وهم الثلاثة الذين خلّفوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى

أنت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا) إلى آخر
 القصة . ثم قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ
 الْجَنَّةَ) . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما
 كشفت من سراير الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم .

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يُعَدُّ أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ،
 ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه

قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍ كُلِّهَا نَفْرًا ومعشراً إن هم عُثْمُوا وإن حُصِلُوا^(١)
 قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ مع الرسول فما أَلَوْا وما خَدَلُوا^(٢)
 وبأيامه فلم يَنْكُثْ به أَحَدٌ منهم ولم يَكُ في إيمانهم دَخَلٌ^(٣)
 ويومَ صَبَّحَهُمْ في الشَّعْبِ من أَحَدٍ ضَرَبَ رَصِينَ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ^(٤)
 ويوم ذى قَرَدٍ يوم استنَّارَ بهم على الجياد فما خَامُوا وما نَسَكُوا^(٥)

(١) حصلوا : جموا ؟ وأراد : « حصلوا » بالتشديد ، تخفف . قال أبو ذر :
 « ومن قال : (عموا وإن حصلوا) بالفتح ، فقد لسب الفعل إليهم ؟ يريد : وإن عموا
 أنفسهم وحصلوها » .

(٢) ما أَلَوْا : ما قصرُوا . وروى : « ما أَلَوْا » بالمد ، أى ما أبطوا ؛ كما

يروى : « ما أَلَّوْا » بتشديد اللام ، أى ما قصرُوا (أيضاً) ، إلا أنه شديد للمبالغة .

(٣) دخل : فساد .

(٤) رصين : ثابت محكم .

(٥) خاموا ونسكوا : جبنوا عن هيبة وفزع .

- وَذَا الْمَشِيرَةِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ
وَيَوْمَ وَدَانَ أَجْلَوْا أَهْلَهُ رَقَصًا
وَلِيْلَةٌ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
وَعِزَّةٌ يَوْمَ نَجَّدَ نَمَّ كَانَ لَهُمْ
وَلِيْلَةٌ بِحُنَيْنٍ جَالِدُوا مَعَهُ
وَعِزَّةٌ الْقَاعِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
وَيَوْمَ بُوَيْجٍ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
وَعِزَّةٌ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
بِالْبَيْضِ تَرَعَشَ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةً
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرَبٌ بَدَتْ لَهُمْ
أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَتْ عَهودُهُمْ
- مع الرسول عليها البيضُ والأسلُ (١)
بالخيلِ حتى نهانا الحزنَ والجبلِ (٢)
للهِ واللهِ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمَلُوا
مع الرسول بها الأسلابُ والنقلُ
فيها يعلمُ بالحربِ إذ نهالوا (٣)
كما تُفَرِّقُ دونَ المشربِ الرِّسْلُ (٤)
على الجِلالِ فَاسَّوْهُ وَمَا عَدَلُوا
مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
يَمْشُونَ كُلَّهُمْ مُسْتَبْسِلٍ بَطْلُ (٥)
تَفَوَّجَ فِي الضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
إِلَى تَبُوكَ وَهَمَّ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
حتى بدا لهم الإقبالُ والنقلُ (٦)
قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلَ (٧)
وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا
- ٥
١٠
١٥

قال ابن هشام : عجز آخرها بيتا عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت أيضا :

(١) جاسوها: وطئوها. ويروي: « ناسوها ». والبيض: السيوف، والأسل: الرماح.

(٢) الرقص (يسكون الفاف وفتحها): ضرب من المعى، وهو الحجب. والحزن: ما ارتفع من الأرض.

(٣) يعلمهم: أي يكررها عليهم. من العلل، وهو التمرب الثاني. والتهل: الصرب الأول.

(٤) الرسل: الإبل.

(٥) مستبسل: موطن نفسه على الموت.

(٦) الفقل: الرجوع.

(٧) حين أنصل: حين أنسب.

كُنَّا ملوكَ الناسِ قبلِ محمدٍ فلما أتى الإسلامُ كان لنا القَصْلُ
 وأُكْرِمنا اللهَ الذي ليسَ غيرَه إلهٌ بأيامٍ مضتْ مالها شَكْلٌ ^(١)
 بَنَصَرَ الإلهَ والرسولَ ^(٢) ودينه وألبَسناه أسماءَ مضى ماله مِثْلٌ ^(٣)
 أولئك قومي خَيْرُ قومٍ بأُسْرهم فسا عُدَّ من خيرِ قَومِي له أهلُ
 يَرُبُون بالمعروفِ معروفٍ من مضى وليسَ عليهمَ دونَ معروفهم قُتْلٌ ^(٤)
 إذا اختَبَطوا لم يُعجِسوا في نديهم وليسَ على سؤالهم عندم بُخْلٌ ^(٥)
 وإن حاربوا أو سالما لم يُشَبِّهوا فحَرَبهم حَتْفٌ وسِلْمهم سَهْلٌ ^(٦)
 وجارهم مُوفٍ بعلياءِ بيتِه له مائتوي فينا الكرامةُ والهُدْلُ ^(٧)
 وحاملهم مُوفٍ بكلِ حمالة تحمَل لا غُرْمٌ عليها ولا حَذْلٌ ^(٨)
 وقائلهم بالحقِّ إن قال قائلٌ وحِلْمهم عَوْدٌ وجُحْمهم عَدْلٌ ^(٩)
 ومنا أمينُ المُسلمينَ حياتِه ومن غسَلته من جَنابته الرُّسُلُ ^(١٠)
 قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه أسماء » عن غير ابن إسحاق :

- (١) شكل : مثل .
 (٢) في الديوان : « والنبي » .
 (٣) في الديوان : « وأكرمنا باسم مضى . . . الخ » .
 (٤) يربون : يصلحون . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وليس على معروفهم أبداً قتل »
 (٥) اختبطوا : قصدوا في مجلسهم ؛ والمختبط : الطالب للمعروف . وروى : « اختبطوا »
 من الخطبة : ونديهم : مجلسهم .
 (٦) جاء هذا البيت في الديوان قبل آخر بيت في القصيدة .
 (٧) العلياء : الموضع المرتفع . ورواية الشطر الأول في الديوان : « وجارهم فيهم . . . الخ »
 وترتيب هذا البيت في الديوان بعد البيت الذي يليه .
 (٨) الحمالة : ما يتحملة الإنسان من غرم في دية .
 (٩) عود : قديم متكرر . ورواية هذه البيت في الديوان :
 وقائلهم بالحق أول قائل حكهم عدل ، وقولهم فصل
 (١) أمير المسلمين : يعنى سعد بن معاذ . ومن غسلته : يعنى « حنظلة » الذي غسلته الملائكة حين
 استشهد يوم أحد . والرسل (هنا) : الملائكة .

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت أيضاً :

قَوْمِي أَوْلَيْتُكَ إِنْ تَسَأَلِنِي كِرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ^(١)
عِظَامَ التُّدُورِ لِأَيْسَارِهِمْ يَكْتَبُونَ فِيهَا الْمُسِنَّةَ السَّيْمَ^(٢)
يُؤَاسُونَ جَارَهُمْ فِي الْغِنَى وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلِمَ
فَكَانُوا مَلُوكًا بِأَرْضِهِمْ يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ عُثْمِ^(٣)
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُمْلِكُوا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^(٤)
فَأَنْبِؤًا بَعَادٍ وَأَشْيَاعِيهَا تَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِزْمَ^(٥)
بِيَثْرَبَ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدَجَّنَ فِيهَا النَّعْمَ^(٦)
تَوَاضَحَ قَدْ عَلَّمَتَهَا الْيَهُودُ (عَلَّ) إِلَيْكَ وَقَوْلَاهُمْ^(٧)
وَفِيهَا اشْتَهَرُوا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَا فِ الْعَيْشِ رِخْوًا عَلَى غَيْرِهِمْ^(٨)
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَانِنَا عَلَى كُلِّ فَخْلٍ هِجَانَ قَطَمِ^(٩)
جَنَبْنَا بَهْنَ جِيَادِ الْخِيُو لَ قَدْ جَلَّلَ لَهَا جِلَالَ الْأَدَمِ^(١٠)
فَلَمَّا أَنَاخُوا بِجَنَبِي صِرَارَ وَشَدُّوا الشَّرُوحَ بَلَى الْخَزْمِ

(١) ألم . نزل . ورواية الشطر الأول في الديوان : « أولئك قومي فإن تسألني » . وفي ١ :

١٥ « إن تسألوا » .

(٢) الأيسار : جمع يسر ، وهو الذي يدخل في الميسر . والمسن : الكبير . والسيم :
العظيم السنام .

(٣) عشم : من الفشم ، وهو أسوأ الظلم . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « ينادون
غضباً . . . الخ » .

٢٠ (٤) يريد بحل القسم فترة قصيرة .

(٥) فأنبؤا : فأنبؤوا ، تخفف الهمزة . وإزم : هي عاد الأولى .

(٦) دجن فيها النعم : اتخذت في البيوت . والداجن : كل ما ألفت الناس كاللحم والديجاج
ونحو ذلك . والنعم : الإبل والبقر والغنم .

(٧) التواضح : الإبل التي يستقى عليها الماء . وعل (بفتح العين وسكون اللام) : زجر
ترجر به الإبل . وهلم : أقبل .

٢٥ (٨) القطاف : اسم لما يقطف من العنب وغيره . ورواية الشطر الثاني في الديوان :
« وعيش رضى علي غيرهم » .

(٩) الهجان : الأبيض . وقطم : هائج يشتهي الصراب .

(١٠) جنبنا : قدنا . وجللوا : غطوها . والأدم : الجلد . ورواية هذا البيت في الديوان :

٣٠ جِيَادِ الْحِيُولِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّلُوا خَتَانِ الْأَدَمِ

فإراعهم غيرُ معسجِ الخيولِ ل والزَّخْفُ من خلفهم قد دَمِمْ (١)
 فطاروا سِراعاً وقد أفرَعوا وجِئنا إليهم كأشدِّ الأَجْمِ
 على كلِّ سَهَابَةٍ فِي الصَّيَا ن لا يَشْتَكِينُ نُحُولَ السَّأَمِ (٢)
 وكلِّ كَمِيَّتِ مُطَارِ القُوَادِ أمينِ الفُصُوصِ كمثلِ الزُّلْمِ (٣)
 عليها فوارسُ قد عُوِدُو قِرَاعَ الكُمَاةِ وَصَرَبَ البُهْمِ (٤)
 مُلُوكِ إِذَا غَشَمُوا فِي البَلَا د لا يَنْكَلُونَ وَلَكِنْ قُدُمِ (٥)
 فأبنا بساداتِهِم والنساءِ وأولادِهِم فِيهِمُ تُقَنَّمِ (٦)
 ورثنا مساكِنَهُم بَعْدَهُمْ وكنا ملوكاً بهما لم نَرِمِ (٧)
 فلما أتانا الرِّسُولُ الرَّشِيدَ بِالْحَقِّ والنورِ بَعْدَ الظُّلْمِ
 قُلْنَا صَدَقَ رَسُولُ المَلِكِ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَفِينَا أَقِيمِ
 فَشَهِدْنَا أَنَّكَ عِبْدُ الإِلهِ أُرْسِلْتَ نُوراً بِدِينِ قِيَمِ (٨)
 فَأَنَا وَأَوْلَادُنَا جُنَّةٌ تَقِيكَ وَفِي مَالِنَا فَاحْتَكِمِ
 فَحَنُّ أَوْلَتِكَ (٩) إِنْ كَذَبُوكَ فَنَادِ نِدَاءً وَلَا تَحْتَسِمِ

- (١) معج الخيول : سرعتها . ودم : جاء غفلة على غير استعداد .
 (٢) السهبة : الفرس الطويلة . والصيان : ما يصان به من الجلال . والسأم : الملل .
 (٣) مطار القواد : ذكى القواد ، والفصوص : مفاصل العظام ، وأمين الفصوص : قويا .
 والزلم : القدح .
 (٤) الكمأة الشجمان : جمع كمي ، وهو المنتر في سلاحه . والبهم : جمع بهمة ، وهو
 البطل الشجاع .
 (٥) غشوا : اشتد ظلمهم . ولا ينكلون : لا يرجعون هائنين : ورواية هذا البيت
 في الديوان :

ليوث إذا غضبوا في الحروب الخ

(٦) أبنا : رجعنا . ورواية هذا البيت في الديوان :

فأبنا بسادتهم والنساء . قدرا وأموالهم تقنم

(٧) لم نرم : لم تتحول .

(٨) بدين قيم : لاعوج فيه .

(٩) تحدير المعنى نحن أولئك الذين نصدقك وتصرك . وفي الديوان : « ولانك » .

وناد بما كنت أخفيتَه نداءً جِهَاراً ولا تكتمِ
فسار^(١) الفؤادُ بأسِيفهم إليه يظنون أن يُحترَم^(٢)
فمنا إليهم بأسِيفنا نجالدُ عنه بُغَاةَ الأُممِ
بكل صقيل له مِيعَةٌ رقيقِ الذِّبابِ عَضُوضِ خَدَمِ^(٣)
إذا ما يصادفُ صُمَّ العظا م لم ينبُ عنها ولم ينثَلِمِ^(٤)
فذلك ما ورتتْنَا القُرو مُ مجدّاً تليداً وعِزّاً أَشَمِ^(٥)
إذا مرَّ نسلٌ كفى نسله وغادرَ نَسلاً إذا ما انفصم^(٦)
فإِن من الناسِ إلَّا لنا عليه وإن خاسَ فضلُ النعمِ^(٧)

قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

١٠ فكانوا ملوكاً بأرضيهم ينادون غضباً بأمرِ غُثمِ

وأنشدني :

يثيربَ قد شيدوا في النَّخِيلِ حصوناً ودُجْنَ فيها النعمِ

وبيته « وكل كُمية مطار القواد » : عنه^(٨)

١٥

(١) في الديوان : « فطار » .

(٢) يحترم : يهلك .

(٣) له مِيعه : أي له صقال يشبه الماء في صفائه . والذباب : حد طرف السيف . وخدم :

فاطم . وفي الديوان « غموس خدم » .

(٤) لم ينب : لم بكل .

(٥) القروم : السادة . وفي الديوان : « القرون » . والتليد : القديم . والأشم : المرتفع .

٢٠

(٦) انفصم : انقطع وانقرض . ورواية هذا البيت في الديوان :

إذا مر قرن كفى نسله وخلف قرناً إذا ما انفصم

(٧) خاس : غدر .

(٨) إلى هنا ينتهي الجزء الثامن عشر من أجزاء السيرة .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق :

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلت
ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفودُ العرب من كل وجه .

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت
تسمى سنة الوفود .

قال ابن إسحاق :

أقياد العرب
وإسلامهم

وإنما كانت العرب ترَبِّصُ بالإسلام أمرَ هذا الحَيِّ من قريش ، وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم ،
وأهل البيت الحرام ، وصریح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة
العرب لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودَوَّخها
الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقَةَ لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجا ، يضربون إليه من
كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفره
إنه كان تواباً .

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، قدم عليه عطارد

ابن حاجب بن زُرارة بن عدس التيمي ، في أشرف بني تميم ، منهم الأقرع
ابن حابس التيمي ، والزُّبرقان بن بدر التيمي ، أحد بني سعد ، وعمرو بن الأهم
والحَبَاب بن يزيد^(١) .

٥

قال ابن هشام : الحُتَات ، وهو الذي آخى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
شئ من الحنات

بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد آخى
بين نفر من أصحابه من المهاجرين ، بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين
أبي ذرّ الغفاري والمقداد بن عمرو البهزاني ، وبين معاوية بن أبي سفيان
والحُتَات بن يزيد المجاشعي ، فمات الحُتَات عند معاوية في خلافته ، فأخذ
معاوية ما ترك ورأته بهذه الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

١٠

أبوك وعمي يا معاويَ أورثنا ثرانا فيختاز الثرأتَ أقاربهُ
فما بال ميراثِ الحُتَاتِ أكلته وميراثِ حربِ جامدٍ لك ذائبه
وهذان البيتان في أبيات له .

١٥

قال ابن إسحاق :

سائر رجال
الوفد

وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ،
أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة

(١) كذا في الإصابة ، وفيما سيأتى في جميع الأصول . وفي م ، ر : « زيد » . وفي ١ ٢٠
« وعمرو بن الأهم الحباب » كأنهما شخص واحد .

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، والأقرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك (١) والْحُتَات بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزَّبْرَقَان بن بدر ، أحد بني بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعمرو بن الأهم ، أحد بني منقر ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقيس ابن عاصم ، أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق :

ومعهم عُيَيْنَةُ بنِ حِصْنِ بنِ حذيفة بن بدرِ الفَزَارِيُّ ، وقد كان الأقرع بن حابس وعُيَيْنَةُ بنِ حِصْنِ شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنينًا والطائف .

فلما قدم وفد بني تميم كانوا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجْرَاتِهِ : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جئناك تَفَاخِرُكَ ، فأذن لساعرنا وَحَطِينَا ؛ قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عَطَارِدُ بنِ حَاجِبٍ ، فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن (٢) ، وهو أهله ، الذي جعلنا مُلُوكًا ، ووهب لنا أموالاً عِظَامًا ، فعمل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عددا ، وأيسره عدَّةً ، فمن مثلتنا في الناس ؟ ألسنا برءوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولسكننا نجحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وأنا نعرف بذلك .

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ، أخي بني الحارث ابن الخزرج : قم ، فأجب الرجل في خطبته . فقام ثابت ، فقال :

كلمة ثابت
في الرد على
عطارد

(١) في م ، ر : « أحد بني مالك بن دارم بن مالك » .

(٢) هذه الكلمة : « المن » ساقطة في أ .

الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه
علمه ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ،
وإصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسا ، وأصدقه حديثا ، وأفضله حسبا .
فأنزل عليه كتابه وأتمته على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس
إلى الإيمان به ، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرم
الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا . ثم كان أول الخلق
إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، فنحن
أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فمن آمن بالله ورسوله
منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول
قولى هذا واستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

شعر الزبيرقان
في الفخر بقومه

فقام الزبيرقان بن بدر ، فقال :

نحن الكرام فلا حتى يعادانا
وكم قسرنا من الأحياء كلهم
ونحن يطعمهم عند التخط مطعما
بما ترى الناس تأتينا سراهم
فنتنحر الكوم عبطا في أرومتنا
فلا ترانا إلى حتى نفاخرهم
فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه
إنا أينا ولا يابى لنا أحد
منا الملوك وفيما نُنصب البيع^(١)
عند الهاب وفضل العز يتبع
من الشوا . إذا لم يؤنس القرع^(٢)
من كل أرض هويًا ثم نصطنع^(٣)
للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا^(٤)
إلا استفادوا فكانوا الرأس يُقتطع
فيرجع القوم والأخبار تُسمع
إنا كذلك عند الفخر ترتفع

- ٢٠ (١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة (بكسر الباء) .
(٢) القرع (بالتحريك) : السحاب الرقيق . يريد إذا لم تطرم السماء ، فأجدت أرضهم .
(٣) هويًا : سراعا .
(٤) الكوم : جمع كوما ، وهو العظيمة السنام من النوق . و طا : أى عن غير علة .
وفى أرومتنا : أى هذا الكرم متأصل فينا .

قال ابن هشام : و يروى :

منا الملوك وفيما تُقسم الربيع^(١)

و يروى :

مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوَانًا ثُمَّ نَتَّبِعُ

رواه لى بعض بنى تميم ، وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكرها للزبرقان .

قال ابن إسحاق :

شعر حسان
في الرد على
الزبرقان

وكان حسان غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حسان :

جاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بنى تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

مَتَمَّنَّا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍ وَرَاغِمِ

منعناه لما حل بين بيوتنا بأَسْـيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ

بَيْتِ حَرِيدِ عِرْزِهِ وَتَرَاوِهِ بِجَايِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعَاجِمِ^(٢)

هل المجد إلا السؤدد العود والندى وجاءه الملوك واحتمل المظالم^(٣)

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ،

فقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان ، قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجل

فيما قال . فقام حسان ، فقال :

(١) وفيما تقسم الربيع : أى أثار رؤساء وسادة ، وذلك لأن الرئيس كان يأخذ ربيع الغنمية في الجاهلية .

(٢) البيت الحريد : الفريد الذى لا يختلط بغيره لعزته . وجاية الجولان : بلد بالشام . يريد أن النبي نزل وسط حى من الأنصار ذوى منعة ، وجاههم قديم ، متصل بجاه الفاسنة ملوك الشام . وسيعود الشاعر إلى هذا المعنى في البيت الذى بهد هذا .

(٣) السؤدد العود : المجد القديم الذى يتكرر على الزمان . وهذه الأبيات من قصيدة لحسان عدة أبياتها أربعة عشر .

- إن الذوائب من نهور وإخوتهم
 يرضى بهم كل من كانت سريره
 قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم
 سجية تلك منهم غير محدثة
 إن كان في الناس سابقون بعدهم
 لا يرفع الناس ما أوهت أكتفهم
 إن سابتوا الناس يوماً فاز سبتهم
 أعة ذكرت في الوحى عفتهم
 لا يبتلون على جار بفضلهم
 إذا نصبتنا لحي لم ندب لهم
 نسو إذا الحرب نالتنا مخالها
 لا يفخرون إذا نالوا عدوهم
 كأنهم في الوغى والموت مكتنع
 خذ منهم ما أتى عفواً إذا غضبوا
- قد بينوا سنة للناس تبع (١)
 تقوى الإله وكل الخير يصطنع (٢)
 أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعا
 إن الخلائق فاعلم شرها البدع (٣)
 فكل سبق لأذى سبقهم تبع
 عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا (٤)
 أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا (٥)
 لا يطبعون ولا يردبهم طمع (٦)
 ولا يمتهم من مطمع طبع (٧)
 كما يدب إلى الوحشية الذرع (٨)
 إذا الزعاف من أظفارها خشعوا (٩)
 وإن أصدبوا فلا خور ولا هلع (١٠)
 أسد بحلية في أرساغها فدع (١١)
 ولا يكن همك الأمر الذى منعوا (١٢)

- ١٥ (١) الذوائب : السادة ، وأصله من ذوائب المرأة ، وهى غدائرها التى تعلق الرأس .
 (٢) رواية الشطر الثانى فى الديوان : « تقوى الإله وبالأمس الذى شرعوا » وسيرويه
 ابن هشام بهذه الرواية بعد قليل .
 (٣) السجية الطيبة .
 (٤) ما أوهت : ماهدمت .
 ٢٠ (٥) متعوا : زادوا ، يقال : متع النهار ، إذا ارتفعت شمس .
 (٦) لا يطبعون : لا يتدنسون .
 (٧) الطبع الدنس .
 (٨) نصبتنا : أظهرنا المداوة ولم نسهها . والذرع : ولد البقرة الوحشية .
 (٩) نسو : نهض . والزعاف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تقلبوا .
 ٢٥ (١٠) الحور : الضعفاء ؛ والهلع (ككعب) الجازعون ، الواحد : هلوع .
 (١١) مكتنع : دان . وحلية : مأسدة بالين . والأرساغ : جمع رسيخ ، وهو موضع القيد
 من الرجل . وفدع : اعرجاج إلى ناحية .
 (١٢) عفوا : من غير شفقة .

فَبَانَ فِي حَرْبِهِمْ فَاتْرَكَ عِدَاوَتَهُمْ
أَكْرَمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يَرْضَى بِهَا كُلٌّ مِنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ
تَقْوَى الْإِلَهَ وَالْأَمْرَ الَّذِي شَرَعُوا

شعر آخر
لنزيرقان

وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم : أن الزبير بن
ابن بدر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
إِذَا احْتَفَلُوا^(٤) عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ^(٥)
بَأَنَا فَرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَنَا نَدْوُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا^(٦)
وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ
وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ^(٧)
تَغْيِيرُ بَنَجْدٍ أَوْ بَأَرْضِ الْأَعَاجِمِ^(٨)
فقام حسان بن ثابت فأجابته ، فقال :

شعر آخر
لحسان في الرد
على الزبيرقان

هَلِ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُ دَاوُدَ الْوَدُودِ
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ
نَصْرَنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مَعَدِّ زَوَاغِمِ

١٠

١٥

(١) السلع : نبات مسموم .

(٢) صنع : يحسن القول ويبيده .

(٣) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : الطرب واللهو ، ومنه جارية شموع ، إذا كانت
كثيرة الطرب .

(٤) في ١ : « اختلفوا » .

(٥) المواسم : جمع موسم ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة ، كاجتماعهم
في الحج ، واجتماعهم بمكاتب وذى الحجاز وأشباههما .

(٦) دارم من بني تميم .

(٧) الملمون : الذين يلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ، وروى : « العالين » .

(٨) انتخوا ، من النخوة ، وهي التكبر والإعجاب . والأصيد : التكبر الذي لا يلوى عقبه
يمينا ولا شمالا . والمتفاقم : المتعاطف ، من تفاقم الأمر : إذا عظم واشتد .

(٨) المرباع (بكسر الميم) : أخذ الربع من الفئمة ، يريد أنهم رؤساء . والنجد : ما ارتفع
من الأرض ، ويريد بنجد : بلاد العرب .

بجي حريده أصله و تراؤه
 نصرناه لما حل وسط ديارنا
 جعلنا بنينا دونه و بناتنا
 ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
 ونحن ولدنا من قريش عظيمها
 بنى دارم لا تفخروا إن فخركم
 هبتم علينا تفخرون وأتم
 فإن كنتم جتم لحقن دمائكم
 فلا تجملوا لله ندأ وأسلوا
 بجايمة الجولان وسط الأعاجم
 بأسيا فنا من كل باغ وظالم
 وطبنا له نفسا بنى الغانم
 على دينه بالمرهفات الصوارم^(١)
 ولدنا نبي الخير من آل هاشم^(٢)
 يعود وبالأ عند ذكر المكارم^(٣)
 لنا حول ما بين ظئر و خادم؟^(٤)
 وأموالكم أن تقسموا في القاسم
 ولا تلبسوا زيبا كزيب الأعاجم^(٥)

قال ابن إسحاق :

إسلامهم
 وتحميهم
 الرسول إليهم

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي ، إن
 هذا الرجل لمؤتى له^(٦) ، نخطيبه أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا
 ولأصواتهم أحلى^(٧) من أصواتنا . فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فأحسن جوائزهم .

وكان عمرو بن الأهم قد خانفه القوم في ظهرهم^(٨) ، وكان أصغرهم سينا ،
 فقال قيس بن عاصم ، وكان يبيض عمرو بن الأهم : يارسول الله ، إنه قد كان

شعر ابن
 الأهم في هجاء
 قيس لتحقيره
 إياه

(١) المرهفات الصوارم : السيوف الفاطمة .

(٢) يشير بهذا البيت إلى أن أم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم كانت جارية
 من الأنصار .

(٣) الويال : التفل .

(٤) هبتم : قدمت وتمكلم . والظئر : التي ترضع ولد غيرها ، وقد تأخذ على ذلك أجرا ؛
 وأصله الناقة تعطف على ولد غيرها .

(٥) الند : التل والشبه .

(٦) لمؤتى له : لمؤتى له .

(٧) في ١ : « أعلى » .

(٨) في ظهرهم : في إبلهم .

٣٥

رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حَدَّثَ ، وأزرى به ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، فقال عمرو بن الأهم حين بلغه أن قيساً قال ذلك ، يهجوهُ :

ظَلَمْتَ مُقْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتَمِنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ (١)
سُدْنَا كُمْ سُودًا رَهْوًا سُودَدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِدُهُ مُقْعَرٌ عَلَى الذَّنْبِ (٢)

قال ابن هشام : بقى بيت واحد تركناه ، لأنه أقدع فيه .

قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفاة عن بني عامر

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر ^{بعض رجال} ابن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جزي (٣) بن خالد بن جعفر ، وجبار بن سلمى ابن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ^{تدبير عامر} يريد الفدر به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقي ، أفأنا أتبع عقيب هذا الفتى من قريش ! ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل ، فإني سأشغل عنك

(١) الهلباء : يريد بها دبره ، من الهلب ، وهو الحشيش من الشعر .

(٢) الرهو : المتسع . والنواجذ : الأسنان . ومقع على الذنب : جالس على إلبته ، صام سانيه ، يمر ذنبه خلفه .

(٣) كذا في الأصول . وقال أبوذر : وأربد بن قيس بن جزي ، كذا وقع هنا في الأصل ، وذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي فقال : ابن جزي .

وجبه ، فإذا ضلّت ذلك فاعله^(١) بالسيف ، فلما قدّموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالني^(٢) قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يُخَيِّرُ شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد خالني ، قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمّا • والله لا مثلاً لها عليك خيلاً ورجالا ، فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكنفى عار بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلك يا أربد ! أين ما كنت أمرتُك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسى منك . وأيمُ الله لا أخافك بعد اليوم أبداً قال : لا أبالك ! لا تمجّل على ، والله ما هممت بالذى أمرتني به من ١٠ أمره إلا دخلت بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، فأضربك بالسيف ؟

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول : يا بنى عامر ، أغدّة^(٣) كغدّة البكر^(٤) في بيت امرأة من بنى سلول !

قال ابن هشام : ويقال أغدّة كغدّة الإبل ، وموت في بيت سلولية ! ١٥

قال ابن إسحاق :

موت امر
بدعاء الرسول
عليه

ثم خرج أصحابه حين وازوه ، حين قدّموا أرض بنى عامر شاتين ، فلما قدّموا

موت امر
بصاعقة وما
نزل فيه وفي
عامر

(١) اعله بالسيف : افنله به .

(٢) خالني (بتخفيف اللام) : تفرد لي خالياً حتى أحدث معك . و (بتشديد اللام) :

٣٠ اتخذني خيلاً وصاحباً من المحالة ، وهي الصداقة .

(٣) الغدّة : داء يصيب البعير فيموت منه ، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان .

(٤) البكر : التي من الإبل . وإنما تأسف عامر أن لم يمت مقتولاً ، كما يتأسف الشجعان ، وتأسف أيضاً على موته في بيت امرأة من سلول ، لأن بنى سلول قبيل موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك للؤم أصولهم ، لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شيء غلب عليهم كما غلب على محارب وباهلة .

أَتَاهُمْ قَوْمَهُمْ فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَرْبُدُ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ لَوْ دِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ ، فَأَرَمِيهِ بِالتَّبَلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَاتِلِهِ يَوْمَ أَرْبُومِينَ مَعَهُ جَمَلٌ لَهُ يَتَّبِعُهُ ^(١) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَخْرَقَتْهُمَا وَكَانَ أَرْبُدُ بْنُ قَيْسِ أَخَا لَيْبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ لِأُمِّهِ .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، قال :

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَامِ وَأَرْبُدِ : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) إِلَى قَوْلِهِ (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) .

قال : المَعْتَبَاتُ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا . ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبُدَ وَمَا قَتَلَهُ اللَّهُ بِهِ ،

قال : (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ، إِلَى قَوْلِهِ شَدِيدُ اللَّحَالِ) .

قال ابن إسحاق : فقال لبيد يبيكي أربد :

مَا إِنْ تَعَدَّى النَّوْنُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدِ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ ^(٢)
 أَخَشَى عَلَى أَرْبَدِ الْمُتَوَفِّ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءِ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
 فَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النَّسَاءُ فِي كَبَدٍ ^(٣)
 إِنْ يَشْتَبُوا لِأَيْبَالِ شَقِيمٍ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ بِقَتِيدِ
 حُلُوْ أَرْبِدٍ فِي حَلَاوَتِهِ مَرٌّ لَطِيفُ الْأَخْشَاءِ وَالْكَئِيدِ ^(٤)
 وَعَيْنٌ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدَ إِذْ أَلَوْتُ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ بِالْعَضْدِ ^(٥)
 وَأَصْبَحَتْ لَأَقِصًا مُصْرَمَةً حَتَّى نَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمُدَدِ ^(٦)

شعر لبيد في
بكاه أربد

(١) في : « يبعه » .

(٢) تعدى : تترك .

(٣) كبد : حزن ومشقة .

(٤) الأربيد : العاقل الداهي .

(٥) العصد : الشجر ذهب الریح بأوراقه . يريد عند الجذب وذبول الأشجار .

(٦) المصرمة : التي لا لبن لها . والنوابر : البقايا . وفي ١ : « حين تجلت » .

أشجع من ليث غابة لحم ذو نهمة في الملا ومنتقد^(١)
 لا تبلغ العين كل نهمتها ليلة تسمى الجياد كالقدد^(٢)
 الباعث النوح في مآتمه مثل الظباء الأبنكار بالجرود^(٣)
 فجعتي البرق والصواعق بالفارس يوم الكريمة النجد^(٤)
 والحارب الجابر الحريب إذا جاء نكيباً وإن يعد يعد^(٥)
 يعرف على الجهد والشوال كما ينبت غيث الربيع ذو الرصد^(٦)
 كل بني حرة مصيرهم قل وإن أكرت من العدد^(٧)
 إن يبطوا يبطوا وإن أمروا يوماً فهم للهلاك والنقد^(٨)

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » . عن أبي عبيدة ،

وبيته « يعرف على الجهد » : عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يكي أزيد :

ألا ذهب الحافظ والمحامي وما نبع ضيمها يوم الحصام^(٩)
 وأيقنت التفرق يوم قالوا تقسم مال أزيد بالسهم

(١) اللحم : الكثير أكل اللحم . وذو نهمة : طموح إلى بلوغ الغايات . وروى :

« ذو نهمة » أي عقل . ومنتقد : أي بصر بالأمر .

(٢) القدد : جمع قدة ، وهي السير يقطع من الجلد ، يشبه الخيل بالسير

في التحول والضعف .

(٣) النوح : جماعة النساء اللاتي ينحن . والمآتم : جماعات النساء يجتمعن في الناحات .

والجرود : الأرض التي لا نبات فيها .

(٤) التجد (بفتح التون المشددة ، وضم الجيم) : الشجاع .

(٥) الحارب : السالب . والحريب : السلوب . والنكيب : المنكوب العاصب .

(٦) يعرف على الجهد : يكثر عطاؤه ويزيد عند الجهد والمشقة ، والرصد (محركا) :

كلا قليل .

(٨) قل (كقفل) : قليل .

(٩) إن يبطوا إن تتحسن أحوالهم . ويبطوا : تغير أحوالهم الأعراس . وأمروا :

كثروا . والنقد : انقطاع الصبى وذمها .

(٩) الضيم : القل .

تَطِيرُ عِدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَتْرًا وَالزُّعَامَةَ لِلْعُلَامِ (١)
فَوَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ وَقَلَ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ
وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْجَزْعُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ (٢)
وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْمَيْجَا إِذَا مَا تَقَعَّرَتِ الشَّجَرُ بِالْفَيْثَامِ (٣)
إِذَا بَكَرَ النِّسَاءُ مُرَدَّفَاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِئْنَ عَلَى الْخِدَامِ (٤)
فَوَاءَلِ يَوْمَ ذَلِكَ مَنْ أَنَاهَا كَمَا وَأَلِ الْمُحِلُّ إِلَى الْحَرَامِ (٥)
وَيُحَمَّدُ قَدْرَ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَاذَمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ (٦)
وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا نَفْلٌ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ (٧)
فَإِنْ تَقَعَّدُ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ وَإِنْ تَقَطَّنَ فَمُحْسِنَةٌ الْكَلَامِ (٨)
وَهَلْ حُدِّثَتْ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنَى شَمَامِ (٩)
وَإِلَّا الْفَرَقْدَيْنِ وَآلَ نَعْشِ خَوَالِدَ مَا عُدَّتْ بِأَنْهَادِمِ (١٠)

قال ابن هشام : وهي في قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

وقال لبيد أيضا يبكي أربد :

١٥ (١) المدائد : الأنصبا . والأشراك : الشركاء . والزعامة : الرياسة ، وقيل : أفضل مال للوروث .

(٢) الجزع : الحرز الجاني .

(٣) المشاجر : ضرب من الموادج . والفثام : ما ينسط في الموادج ووطأ به .

(٤) حواسر : كاشفات عن وجوههن . وروى : « جوائر » أي صائحات ، من جار ،

٢٠ إذا رفع صوته بالصياح . ولا يجئن : أي لا يفتنين . وروى : « لا يجين » : أي لا يسترن ،

كما يروى : « لا يجين » أي لا يستر (بالبناء للمجهول فيهما) . والخدم : جمع خدمة ، وهي الساق .

(٥) واءل : ألجأ إلى موئل .

(٦) اللعام : جمع لحم ..

(٧) النفل : العطية .

(٨) حسان : عفيفة لم يمرض لها . وتقطن : ترحل .

(٩) ابنا شمام : جبلان .

(١٠) الفرقدان وآل نعش (بنات نعش) : من النجوم .

انْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَزْبَدَا انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبِدَا^(١)
يُحْذِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَذْمَا يَشْبَهَنَّ صَوَارًا أَبْدَا^(٢)
السَّائِلِ^(٣) الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَّدَا وَيَمْلَأُ الْجَفْنََةَ مِثْلًا مَدَدَا
رَفْهًا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِي فِي الْعَيْلِ يَقْرُؤُ مُجْدَا^(٤)
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْرَثْنَا تَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا^(٥)
غَبًّا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا شَرَحَا صُقُورًا يَافِعًا وَأَمْرَدَا^(٦)

وقال لبيد أيضا :

لَنْ تُفْنِيَا خَيْرَاتِ أَرْ بَدَ فَابْكِيَا حَتَّى يَبُودَا
قَوْلًا هُوَ الْبَطْلُ الْمُحَا مِي حِينَ يُكْسَوْنَ الْحَدِيدَا^(٧)
وَيَصُدُّ عَنَا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صَيِّدَا^(٨)
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا^(٩)
فَتَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْفَقِيدَا^(١٠)

وقال لبيد أيضا :

- (١) انْع : أعلم بموته .
(٢) يحذى : يعطى ، من الحذاء ، وهي العطية . ويروى : « يجدى » وهو بمناه .
والأدم (يسكون الدال) الأبل البيض : والصور (بضم الصاد وكسرهما) : القطيع من بقر الوحش . وأبدا : جمع أبد ، وهو المستوحش النافر .
(٣) في م ، ر : « السائل » .
(٤) رفها : أى يفعل ذلك دائما كل يوم . والضريك : الفقير . والفيل : أجة الأسد ويريد بالذى فى الفيل : الأسد . ويقرو : يتتبع . قال أبو ذر : « وجد اسم جبل ؛ ومن رواه (جهدا) فهو من الجهد ، وهي الطاقة » .
(٥) يوعد : يهدد . والترات : الميراث . وغير أكد : أى ترات رجل غير مصر .
(٦) غبا : بدمونك . والطارف : المال المتحدث . وشرخا : شابا . وصقورا : كالصقور واليافع : الذى قارب الحلم . والأمرد : الذى لم تثبت لحيته .
(٧) يريد بالحديد : الدروع . ويكسون الحديد ، أى حين يلبسون الدروع للحرب .
(٨) الصيد : جمع أصيد وهو المائل بعنقه كبرا .
(٩) اعتاقه : منعه من بلوغ أمه . ويروى « فاعتاقه » : أى قصده . ورواية هذا البيت فى :
« فاعتاقه ريب . . . الخ »
(١٠) لم يوصب : لم يصبه وصب ، وهو الألم .

يُدَّ كَرْنِي بَارِدَ كُلِّ خَصْمٍ أَلَدَّ تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارًا (١)
 إِذَا اقْتَصَدُوا فَمَقْتَصِدْ كَرِيمٌ وَإِنْ جَارُوا سِوَاءَ الْحَقِّ جَارًا (٢)
 وَيَهْدِي الْقَوْمَ مَطْلَعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَاءِ حَارًا (٣)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : آخِرُهَا بَيْتًا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قال ابن إسحاق : وقال ليبيد أيضا :

أَصْبَحْتُ أَمْشِي بَعْدَ سَلْمَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعَرُوزَةَ كَالْأَجَبِ (٤)
 إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْفَرَابِ أُضْجِعُهُ حِذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَاسِنِ وَالْمَصَبِ (٥)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي آيَاتٍ لَهُ .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق :

وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم ، يقال له
 ضمام بن ثعلبة .

سؤال
 الرسول
 أسئلة ثم
 إسلامه

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن الوليد بن نُوَيْفِعٍ عن كُرَيْبِ ، مولى
 عبد الله بن عباس ، عن ابن عباس ، قال :

بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 فقدم عليه ، وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ؛ وكان ضمام رجلاً جلدًا أشمرًا ذا غديرتين (٦)

(١) ألد : شديد الحصومة . والضرار : الضر .

(٢) اقتصدوا : عدلوا .

(٣) الموماء : الفلاة . يصف أخاه بالبصر بالأمور .

(٤) الأجب : العير المقطوع النام .

(٥) أضجه ، من الضجيج وهو الصياح . والناسن : عظام الظهر ، وهي قفاره .

(٦) الغديرة : القوابة من الشعر .

- فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، قال : أيكم
ابن عبد المطلب ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبد المطلب .
قال : أمحمد ؟ قال : نعم ؛ قال : يا ابن عبد المطلب ، إني سألتك ومُعاظ عليك
في المسئلة ، فلا تجِدَنَّ^(١) في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فسَلَّ عما بدالك .
قال : أنشدك الله إهلك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كأئن بعدك ، آله ٥
بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إهلك وإله من كان
قبلك ، وإله من هو كأئن بعدك ، آله أمرنا أن نعبده وحده لأنشرك به
شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم ،
قال : فأنشدك الله إهلك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كأئن بعدك ، آله
أمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : ثم جعل يذكر
فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ،
ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ؛ وسأؤدى هذه الفرائض ،
وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بيعة راجعا .
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو العقيصتين^(٢) دخل
الجنة . قال : فأتى بيعة فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا
إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بأست^(٣) اللات والعزى ! قالوا : مه
يا ضمام ! اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون ! قال : وبأسكم ! إنهما والله
لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به
مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا

دعوتهم قومه
للإسلام

(١) كذا في « وفي سائر الأصول : » فلا تحدث بها على .

(٢) العقيصتان : الضغيرتان من الشعر .

(٣) كذا في شرح المواهب . وفي الأصول « بأست » .

عنده ورسوله ، وقد جئتمكم من عنده بما أمركم به ، ومانهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره ^(١) رجلٌ ولا امرأةٌ إلا مسلماً .

قال : يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوفاء قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

• قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنّس أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المَعْلَى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً .

قال ابن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن الحسن ^(٢) قال : ١٠

ضمان الرسول
دينه وإسلامه

لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هدّك الله إلى ما هو خير منه . قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان ، فقال ^(٣) : والله ما عندي ما أحملكم عليه . قال : يا رسول الله ، فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس : أفنتبغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها . فإنما تلك حرّق النار .

(١) الحاضر : الحمى .

(٢) في م ، س : « الحيين » .

(٣) الحملان : ما يركبون عليه من دوات

فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه ، وكان حسن الاسلام ، صليبا^(١)
على دينه ، حتى هلك وقد أدرك الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم
إلى دينهم الأول مع الغرور^(٢) بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود
فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .

قال ابن هشام : ويروى : وأكفى من لم يشهد .

قال ابن إسحاق :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث القلاء من الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي ، فأسلم فحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على البحرين .

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مسيلة
ابن حبيب الحنفي الكذاب .

قال ابن هشام : مسيلة بن نمامة ، ويكنى أبا نمامة .

قال ابن إسحاق :

فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار ،
فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم تستره بالثياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ،

٢٠

(١) في ١ : « صليبا » .

(٢) الغرور : اسمه المنذر ، سمي كذلك لأنه غر قومه يوم حرب الردة (السهيلي) .

معهُ عَسِيبٌ^(١) من سَعَفِ النَّخْلِ ، في رَأْسِهِ خُوصَاتٌ ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يَسْتَرُونَهُ بِالثِّيَابِ ، كَلَّمَهُ وَسَأَلَهُ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيبَ ما أعطيتكهُ .
قال ابن إسحاق :

وقد حدثني شيخٌ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلقوا مسيلة في رحالمهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ؛ وقال : أما إنه ليس بشرٍّ كم مكاننا ؛ أي لحِفظه ضَيْعَةٌ أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما أعطاه ، ارتداده وتنبؤوه .
فله اتهموا إلى اليمامة ارتدعدوا الله وتنبأ وتكذَّب لهم ، وقال : إني قد أشركتُ في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتُموني له : أما إنه ليس بشرٍّ كم مكاننا ؛ ماذا إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ؛ ثم جعل يَسْجَعُ لهم الأَساجيعَ^(٢) ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة^(٣) للقرآن :
« لقد أنعم الله على الحلي ، أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صِفاق^(٤) وحسَى . »
وأحل لهم الحجر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفت^(٥) معه حنيفة على ذلك ، فالله أعلم أيُّ ذلك كان .

(١) العسيب : جريدة النخل .

(٢) في ١ : « السجعات » .

(٣) مضاهاة : مشابهة .

(٤) الصفاق مارق من الطن .

(٥) أصفقتوا على ذلك : أجمعوا عليه .

قدوم زيد الخيل في وفد طي

الإسلام وموته قال ابن إسحاق :

- وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طي ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كَلَّمُوهُ وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
- كما حدثني من لا أتهم من رجال طي ؛ ما ذكر لي رجلٌ من العرب بفضل ثم جاءني ، إلا رأيتُه دون ما يُقال فيسه ، إلا زيد الخيل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه . ثم سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقطع له فَيْدًا^(١) وأَرْضَيْنَ معه ؛ وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا إلى قومه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يَنْجُ زيد من هُمَى المدينة فإنه قال : قد سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمي ، وغير أم ملِّم ، فلم يشبهه - فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فَرْدَة أصابته الحمي بها فمات ، ولما أحس زيد بالموت قال :
- أمرتُحلُّ قومي المِشَارِقَ غُدُوَّةً وَأُتْرَكُ في بَيْتِ بَفَرْدَةٍ مَنْجِدٍ^(٢)
- ١٥ أَلَا رَبِّ يَوْمَ لَوْ مَرَّضْتُ لِعَادِنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرَأْ مِنْهُنَّ يَجْهَدُ^(٣)
- فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحرقتها بالنار .

(١) فيد : اسم مكان .

(٢) منجد : أى بنجد .

(٣) يبرى (بالبناء المجهول) أى يبريه السفر ويضعفه .

أمر عدى بن حاتم

- وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغني : ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى ، أما أنا فكنت امرأ شريفا ، وكنت نصرانيا ، وكنت أسير في قومي بالربيع^(١) ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكا في قومي ، لما كان يصنع بي . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، قتلته لفلان كان لي عربى ، وكان راعيا لإيلي : لا أبالك ، أعدد لي من إيلي أجمالا ذللا^(٢) سمانا ، فاحتبسها قريبا منى ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ؛ ففعل ؛ ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا عدى ، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنني قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : قتلته : فقرب إلى أجمالي ، فقربها ، فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : ألتق بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الجوشية^(٣) ، ويقال : الحوشية فيما قال ابن هشام - وولدت بنتا لحاتم في الحاضر^(٤) ، فلما قدمت الشام أقمت بها . وتخافني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصيب ابنة حاتم ، فيمن أصابت ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طي ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة^(٥) بباب المسجد ، كانت السبايا يحبسن فيها ، فرّبها رسول الله

أسر الرسول
ابنة حاتم
ثم إطلاقها

(١) أسير بالربيع : أى أخذ الربيع من الغنم ، لأنى سيدم .

(٢) ذلل : جمع ذلول ، وهو الجمل السهل الذى قد رين .

(٣) الجوشية : جبل للضباب قرب ضرية . من أرض نجد .

(٤) بنت حاتم هذه هي سفانة كما رجحه السهيلي ، إذ لا يعرف له بنت غيرها . والحاضر : الحى .

(٥) الحظيرة : شبيهة بالزرب الذى يصنع للإبل والنعم ليكنها .

صلى الله عليه وسلم ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جَزَلَةٌ ، قالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد^(١) ، فأمُنُّنُ على مَنْ الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت : عدِيّ بن حاتم . قال : الفارّ من الله ورسوله ؟ قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّ بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد ينست منه ، فأشار إلى رجل من خلفه أن قومي فكلميه ؛ قالت : فمتمت إليه . فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن على من الله عليك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلتُ ، فلا تعجلى بمخرج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم آذيني . فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه ، فقيل : على بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأمت حتى قدم ركب من ليلى أو قضاة ، قالت : وإنما أريد أن آتي أخي بالشام . قالت : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، قد قدم رهط من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحمّلتني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

قال عدى : فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة^(٢) تصوب^(٣) ١٥ إلى توثؤنا ، قال : فقلت ابنة حاتم . قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على أنسحت^(٤) تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدت وتركت بقية والدك عورتك ! قال : قلت : أي أختي ، لا تقولى إلا خيرا ، فوالله مالي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها ، وكانت امرأة حازمة ، ماذا ترين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق ٢٠

أشارة ابنة
حاتم على عدى
بالإسلام

(١) الوافد : الزائر .

(٢) الظعينة : المرأة في هودجها ، وقد نسي ظعينة وإن لم تكن فيه .

(٣) تصوب إلى : تقصد وتؤم .

(٤) انسحت : أخذت في اللوم ومضت فيه بجدة .

به سرى ما ، فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكا فلن تذلل
في عز اليمن ، وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأي .

قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت
عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ قلت : عدى بن حاتم ؛

قدوم عدى
على الرسول
وإسلامه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامدٌ بي
إليه ، إذ لقيته امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلا تُكلمه

في حاجتها ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ؛ قال : ثم مضى بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من آدمٍ محشوةً ليفا ،

فقدفها إلي ؛ فقال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال :
بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ؛ قال : قلت

في نفسي ، والله ما هذا بأمر ملك ؛ ثم قال : إيو يا عدى بن حاتم ، ألم تك
رَكُوسِيًّا^(١) ؟ قال : قلت . بلى . [قال^(٢)] أولم تكن تسيرُ في قومك بالمرِباع ؟

قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؛ قال : قلت :
أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبي مرسل ، يعلم ما يُجهل ؛ ثم قال : لعلك يا عدى

إنما يمنعك من دخولٍ في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليؤشكنَّ المالُ
أن يفيض فيهم حتى لا يُوجد من يأخذه ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخولٍ فيه

ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم ، فوالله ليؤشكنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من
القادسية على بعيرها [حتى^(٣)] تزور هذا البيت ، لا تخاف ؛ ولعلك إنما يمنعك

من دخولٍ فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإثمُ الله ليؤشكنَّ أن تسمع
بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ؛ قال : فأسلمت .

وفروع ما وعد
به الرسول
عديا

وكان عدى يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونن ، قدرأيت
القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية

(١) الركوسى : من الركوسية ، وم قوم لهم دين بين دين النصارى والصابئين .

(٢) زيادة عن ١ .

على بعيرها لا تخاف حتى تمجج هذا البيت ، وإني والله لتكونن الثالثة ، لَيْفِيضَنَ
المال حتى لا يوجد من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق :

وقَدِمَ فروة بن مُسَيِّك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مفارقاً للملوك
كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة ، أصابت فيها همدان من
مراد ما أرادوا ، حتى أنخنوم^(١) في يوم كان يقال له : يوم الرِّذَم ، فكان
الذي قادهم إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم .

يوم الردم
بين مراد
وهمدان

قال ابن هشام : الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني .

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول قُرَوة بن مُسَيِّك :

شعر فروة
في يوم الردم

مَرَرْنَا عَلَى لُفَاتٍ وَهِيَ خُوصٌ يُنَازِعِنَ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا^(٢)

فَإِنْ تَقَلَّبَ فَعَلَّابُونَ قَدِمَا وَإِنْ تَقَلَّبَ فَضِيرٌ مُغْلِبِينَا

وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَطُغْمُهُ آخِرِينَا^(٣)

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكْرَرٌ صَرُوفُهُ حِينَا فَحِينَا^(٤)

فِينَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَتَرَضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا^(٥)

١٥

(١) أنخنوم : أكثروا القتل فيهم والجراحات .

(٢) لفات (ضم أوله ، كما في معجم البلدان) : من ديار مراد . وفي معجم ما استعجم
لبكري : « مررن على لفات وهي خوص » بالكسر ، على أنه جمع « لفت » بفتح أوله أو

كسره : موضع بين مكة والمدينة . وخوص : غائرات الميول ، وينتحين : يعترضن ويعتمدن .

(٣) طبنا : قال في لسان العرب : « يجوز أن يكون ممتاه : مادهرنا وشأتنا وعادتنا ، وأن
يكون معناه شهوتنا . ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فلبتنا ،
فغير مغلبين ، والمغلب : الذي يغلب مراراً ، أي لم تغلب إلا مرة واحدة » . ورواية اللسان
« ودولة آخرينا » . والدولة (بفتح الدال وضمها) : العقبية في المال والحرب سواء .

(٤) سجال : تارة للإنسان ، وتارة عليه . وهو من المسجلة على البئر ، يستق هذا مرة ،
وذلك مرة

(٥) غضارة الشيء : طراوته ونعمته .

إذ اهلبت به كراتُ دهرٍ فألقيت الألى غُبطوا طَحِيناً^(١)
 فمن يُغبط برَبِّ الدهرِ منهم يجذُّ ريبَ الزمانِ له خَثُوناً
 فلو خَلَدَ الملوكُ إذنَ خَلَدْنَا ولو بقى الكرامُ إذنَ بقِينَا
 فأفنى ذلكم سرّواتِ قَوْمِي كما أفنى القرونَ الأولينا^(٢)

قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فإن تغلب » عن غير ابن إسحق .

قال ابن إسحاق :

قدوم فروة
 على الرسول
 وإسلامه

ولما توجه فروة بن مُسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك

كِنْدَةَ قال :

لم أرَ أيتُ ملوكِ كِنْدَةَ أعرَضتُ كالرَّجلِ خانِ الرجلِ عرقِ نَسائِها^(٣)
 قرَّبتُ راحتي أُوْمَ محمداً أرجو فواضلها وحُسنَ ثرائِها

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قال ابن إسحق :

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسولُ الله صلى الله
 عليه وسلم ، فيما بلغني : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرِّدِّم ؟ قال :
 يا رسول الله ، مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرِّدم لا يسوءه ذلك ! قتل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم له : أمّا إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً .
 واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزُبيد ومدججٍ كلها ، وبعث
 معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) غبطوا : استحسنت حالهم .

(٢) سرّوات القوم : أشرافهم .

(٣) النسا : عرق مستبطن في الفخذ ، وسو مقصور ، ومد (هنا) للشر .

قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زيد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زيد، فأسلم؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا قيس، إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبياً كما يقول، فإنه لن يخفى عليك، وإذا لقيناه اتبعناه، وإن كان غير ذلك علمنا علمه، فأنى عليه قيس ذلك، وسفه رأيه، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأسلم، وصدقه، وأمن به.

١٠ فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً، وتحطم^(١) عليه، وقال: خالفتي وترك رأيتي؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك:

أمرتك يوم ذى صنعا ، أمراً بادياً رشده^(٢)

أمرتك بانتقاء الله والمعروف تتعد

خرجت من المنى مثل الحمير غره وتد

تمتاني على فرس عليه جالساً أسد

١٥ على مفاضة كالنقى أخلص ماءه جدده^(٣)

ترد الرمح مثنى^(٤) السنان عواثرأ قصده^(٥)

فلولاقيمتني للقيمت ليثاً فوقه لبدته^(٦)

(١) تحطم عليه: اشتد عليه .

(٢) دوصنعا: موضع .

(٣) المفاضة: البرع الواسعة . والنهى: الفدير من الساء . والجدد: الأرض الصلبة .

(٤) في ١: « مثنى » .

(٥) عواثر: متطايرة . والفصد جمع قصدة، وهي ما تكسر من الرمح .

(٦) اللبد: جمع لبد، وهي ما على كتفي الأسد ورأسه من الشعر .

تُلاقِي شَنْبِنًا شَتْنُ الْبِرَائِنِ نَائِزًا كَتْدُهُ (١)
يُسَاسِي التَّرْنَزْنَ إِنْ قَرْنَ تَيْمَمَهُ فَيَقْتَصِدُهُ (٢)
فِيَأْخُذُهُ فَيَزْنِمُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ (٣)
فَيَدْمِنُهُ فَيَحْطِمُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَزْدَرِدُهُ (٤)
ظَلُومِ الشَّرْكِ فِيمَا أَحْرَزْتَ أَنْبِيَاءَهُ وَيَدُهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أمرتك يوم ذى صنعا ، أمراً يتنازشده
أمرتك باتقاء الله تأتيه وتتمده
فكنت كذي الحمير غره مما به وتده

ولم يعرف ساثرها .

١٠

قال ابن إسحاق :

ارتلده
وشعره في
ذلك

فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد ، وعليهم فروة بن مسيك .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معد يكرب ، وقال

حين ارتد :

وجدنا مُلْكَ فَرَوَةَ شَرَّ مُلْكَ حِمَارًا سَافَ مُنْخُورُهُ بِشَفْرِ (٥)
وكنت إذا رأيت أبا محمد ترى الحولاء من خبث وغدر (٦)

١٥

قال ابن هشام : قوله « بشفر » عن أبي عبيدة .

(١) الشنب : الذي ينس بقرنه ولا يزياله . والشتن : الغليظ الأصابع . والبرائن للبياع

منزلة الأصابع للإنسان . ونائز : مرتفع . والكند ما بين السكتين .

(٢) يقتصده : يأخذه تحت عضده ليصرعه .

٢٠

(٣) يقتصده : يقتله .

(٤) يدمنه : يصيب دماغه . ويحطمه : يكسره . ويخفضه : يأكله . وفي : « يخفضه »

وهي بمنائها . ويزدرده : يبتله .

(٥) ساف : شم . والتفر في البهائم : بمنزلة الرحم من الإنسان .

(٦) الحولاء (بضم الحاء وكسرهما وفتح الواو) : جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها

٢٥

أغراس وعروق وخطوط خضر وحر . يشبه المهجو بما فيه من خبث وغدر بهذه الحولاء .

دناة وقنارة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق :

قدومهم
وإسلامهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس ، في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد رجّلوا^(١) بهمهم^(٢) وتكحلّوا ، عليهم جيب الحبرة ، وقد كفّفوها^(٣) بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألم تُسَلِّمُوا ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال : فسقوه منها ، فألقوه .

انتساب الوفد
إلى آكل المرار

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار ؛ قال فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسئلا من هما . قالوا : نحن بنو آكل المرار ، يتمزان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكا . ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النضر بن كنانة ، لا تقفوا^(٤) أمنا ، ولا تنتفي من أيننا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يا معشر كندة ؟ والله لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين .

نسب الأشعث
إلى آكل المرار

قال ابن هشام :

الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن نور

(١) رجّلوا : سرحوا ومشطوا .

(٢) الجهم : جمع جمة ، وهي مجتمع شعر الناصية الذي يصل إلى المنكبين .

(٣) جعلوا لها سجعاً من الحرير .

(٤) لا تقفوا أمنا : لا تتبع نسب أمنا . وقد كان من جدات الرسول صلى الله عليه وسلم من هي من ذلك القبيل ، منهن دعد بنت سريز بن ثعلبة بن الحارث السكدي المذكور ، وهي أم كلاب بن مرة ، وقيل : بل هي جدة كلاب ، أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هنا هذه ، وذكر أنها ولدت كلاباً (عن السهيلي) .

ابن مَرْتَع بن معاوية بن كندی ؛ ويقال كندة ، وإنما سمي آكل المرار ، لأن عمرو بن الهبولة النسائي أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، فضم وسي ، وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محمّ الشيباني ، امرأة الحارث بن عمرو ، قتلت لعمرو في مسيره : لكأني برجل أدّم^(١) أسود ، كأن مشاقره مشافر بغير آكل مرار^(٢) قد أخذ برقبتك ، تعني الحارث ، فسمى آكل المرار ، والمرار : شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلحقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب . فقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر ، وهو عمرو ابن هند اللخمي :

وَأَقْدَنَّاكَ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرَّهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ

لأن الحارث الأعرج النسائي قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعتني من استقصائه ما ذكرت من القُطْع . ويقال : بل آكل المرار : حُجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ؛ وإنما سمي آكل المرار ، لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الفزوة شجراً يقال له المرار .

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

قال ابن إسحاق :

إسلامه

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم ، وحسن إسلامه ، في وفد من الأزدي ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(١) الأدّم : المسترخى الشفتين .

(٢) المرار (بضم الميم) : بنت إذا أكلته الإبل قبضت مشافرها ، لمرارتها .

من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ،
من قبل ابن .

قاله أهل
جرش

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى
نزل بجِرش^(١) ، وهي يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد
صوت^(٢) إليهم ختمهم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم
فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان
إلى جبل لهم يقال له شكر ، ظن أهل جِرش أنه إنما ولي عنهم منهزما ،
فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلا شديدا ،

إخبار
الرسول
وافدى
جرش بما
حدث لقومها

وقد كان أهل جِرش يمشوا رجالين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيبة بعد صلاة العصر،
إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بأى بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان
فقالا: يارسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر؛ وكذلك يسميه أهل جِرش،
فقال: إنه ليس بكشر، ولكنه شكر؛ قالوا: فما شأنه يارسول الله؟ قال: إن
بُذِنَ الله لتُنحَرِ عنده الآن، قال: جلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال
لهما، ويحكما! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينعى لكما قومكما^(٣)، فقوما
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما؛
فقاما إليه، فاسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجوا من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد
ابن عبد الله، في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، وفي
الساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

إسلام أهل
جرش

وخرج وفد جِرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا،
وسمى لهم حمر حول قريتهم، على أعلام معلومة، للفرس والراحلة والمثيرة، بقره
الحمرث، فنرعاه من الناس فماله سُخت. فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد:

(١) جرش (بوزن عمر): خلاف من مخاليف اليمن (كورة).

(٢) صوت إليهم: لجأت إليهم.

(٣) أى يجبركما بقتلهم.

وكانت خَشَمَ تُصِيبُ مِنَ الْأَزْدِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا يَمْدُونُ ^(١) فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ :
 يَازِغُورَةَ مَاغَزُونَا غَيْرَ خَائِبِهِ فِيهَا الْبِغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمْرُ
 حَتَّى أَتَيْنَا حَمِيرًا فِي مِصَانِعِهَا وَجَمَعَ خَشَمٌ قَدِ شَاعَتْ لَهَا التُّذْرُ ^(٢)
 إِذَا وَضَعْتُ غَلِيلاً كُنْتُ أَحْمَلُهُ فَمَا أَبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا ^(٣)

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدّمه من
 قدام رسول ملوك حمير
 تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ،
 والنعمان قيل ^(٤) ذى رعين ومعاقر وهمدان ؛ وبعث إليه زرعهُ ذوير بن
 مالك بن مرة الزهاوى بإسلامهم ، ومفارقتهم الشرك وأهله .

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال
 كتاب الرسول إليهم
 وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان ، وقيل ذى رعين ومعاقر وهمدان .
 أما بعد ذلك ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا
 رسولكم منقلبنا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم ،
 وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتم وأطعتم
 ١٥
 الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغنم خمس الله ، وسهّم

(١) يمدون : يعتدون .

(٢) حمير : تصغير ترخيم لمير . وفي الزرقاني : « أتينا جريشا » . والمصانع : القرى والحصون
 والأبنية الضخمة . وشاعت : ذاعت وانتشرت . وفي ١ : « ساعت » أى سهلت .

(٣) الغليل حرارة الجوف ، من عطش أو نحوه . ودانوا : خضعوا للدين .

(٤) القيل : واحد الأقيال ، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر .

الرسول وصفيه^(١)، وما كُتِبَ على المؤمنين من الصدقة من العَقَارِ^(٢)، عشر
 مَسَقَتِ العين وسقت السماء، وعلى ماسقِ الغَرَبِ^(٣) نصف العشر، وأن في الإبل
 الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل
 شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين
 من البقر تبيع، جَذَعٌ أوجذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة،
 ٥ وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، ومن
 أدى ذلك، وأشهد على إسلامه، وظاهر^(٤) المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين،
 له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي
 أو نصراني، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو
 نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية، على كل حالم ذكر أو أنثى، حر أو عبد،
 ١٠ دينار واف، من قيمة الماعز^(٥) أو عوضه ثيابا، فمن أدى ذلك إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو الله ورسوله.
 أما بعد فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أتاكم رُسُلِي
 فأوصيكم بهم خيرا: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة،
 ١٥ وعقبة بن نمر، ومالك بن مرة، وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة
 والجزية من مخاليفكم، وأبلغوها رُسُلِي، وأن أميرهم معاذ بن جبل، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا
 راضيا. أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك
 ابن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت المشركين،
 فأبشُر بحمير، وأمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تتخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي^(٦)

٣٠ (١) الصفي: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تقسم المغانم .
 (٢) العقار: الأرض .
 (٣) الغرب: الدلو .
 (٤) ظاهر: عاون وقوى .
 (٥) الماعز: ثياب من ثياب اليمن .
 (٦) في ١: « مولى » .

غنيكم وقصيركم ، وأن الصدقة لا تحمل لحمد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يُرَكى بها على قراء المسلمين وابن السبيل ، وأن مالكا قد بلغ الخبر ، وحفظ التيب ، وأمركم به خيرا ، وأتى قد أرسلتُ إليكم من صالحى أهل وأولى دينهم وأولى علمهم ، وأمرك بهم خيرا ، فإنهم ^(١) منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى اليمن

بشارة رسول
معاذًا على اليمن
وشى من
أمره بها

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذًا ، أوصاه وعهد إليه ، ثم قال له : يَسِّرْ ولا تعسر ، وبَشِّرْ ولا تنفِّرْ ، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب ، يستلونك مايفتح الجنة ؛ فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ قال : فخرج معاذ ، حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة من أهل اليمن ، فقالت : يا صاحب رسول الله ، ما حقُّ زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تقدر على أن تؤدى حق زوجها ، فأجهدى نفسك فى أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تنثب ^(٢) منخراه قيحا ودما ، فصصت ذلك حتى تذهب ما أذيت حقه

إسلام فروة بن عمرو الجذامى

إسلامه

قال ابن إسحاق :

وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى ، ثم النفاثى ، إلى رسول الله

(١) فى ١ : فإنه .

(٢) تنثب منخراه : تسيل .

صلى الله عليه وسلم رسولا بإسلامه ، وأهدى له بقلّة بيضاء ، وكان فروة عاملاً
للروم على من يلبسهم من العرب ، وكان منزله ممان وما حولها من أرض الشام .
فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ،
فقال في محبسه ذلك :

حبس الروم
له وشعره
في محبه

٥ طرقت سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وللروم بين البابِ والقِرْوَانِ^(١)
صَدَّ الْخَيْالُ وَسَاءَ مَا قَدَرَأَى وهمتُ أَنْ أُغْنِيَّ وَقَدْ أَبْكَانِي^(٢)
لَا تَكْخُنِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِئْمَدًا سَلِمَى وَلَا تَدِينَنَّ لِلْإِثْيَانِ^(٣)
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كَبَيْشَةَ أَنْتَى وَضَطَّ الْأَعْرَةَ لِأَيُّحَصَ لِسَانِي^(٤)
فَلَنْ هَلَكْتُ لِتَفْقِدَنَّ أَخَاكُمْ وَلَنْ بَقَيْتُ لِتَعْرِفَنَّ مَكَانِي
١٠ ولقد جمعت أجمل ما جمع الفتى من جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ
فَمَا أَجَمْتُ الرُّومَ لصلبه على ماء لهم ، يقال له عَفْرَاءُ^(٥) بِفِلَسْطِينَ ، قال :

أَلْأَهْلُ أُنَى سَلِمَى بَأَنْ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَافِقٍ إِحْدَى الرِّوَاهِلِ^(٦)
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَهَا مُشَدَّبَةً أَطْرَافًا بِالْمَنَاجِلِ^(٧)
فَرَعِمَ الزَّهْرِيُّ بْنُ شَهَابٍ :

أنهم لما قدّموه ليقتلوه ، قال :

مفتاه

١٥ بَلَغَ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بَأَنْتَى سَلِمَ لِرَبِي أَعْظَمَى وَمَقَامِي
ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : جمع قرو (بالكسر) وهو حويض من
خشب تسق فيه الدواب ، وتلغ فيه الكلاب .

(٢) أغفل : أنام نوما خفيفا .

(٣) الإئمد : ضرب من السكحل .

(٤) لا يمحس : لا يقطع .

(٥) في شرح المواهب للزرقاني : « عفراء » بفتح العين وسكون الفاء وألف مدحا همزة ،
فيكون بمدودا وهمرة في الشعر ضرورة . وفي الأصول : « عفرا » بالتصير .

(٦) الحليل : الزوج . والرواحل في الأصل : الإبل . ويريد بإحدى الرواحل : الحشبة
التي صلّبوه عليها . وسيعود إلى ذكر هذا في البيت الآتي .

(٧) المشدبة : التي أزيلت أغصانها .

إسلام بني الحارث بن كعب على يدى خالد بن الوليد

لسا سار إليهم

قال ابن إسحاق :

دعوة خالد
الناس إلى
الإسلام
واسلامهم

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بني الحارث بن كعب بنجران^(١) ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركبان يضرّون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

كتاب خالد
إلى الرسول
بأنه رأى
في البقاء أو
الحي

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم : لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقت فيهم^(٢) ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به

(١) نجران : بلد بين اليمن و هجر .

(٢) هذه العبارة : « أقت فيهم » ساقطة في :

وأنهم عما نهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتاب
لرسول إلى
خالد بن
المجبي .

- بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد .
سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك جاءني مع رسولك تُخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقانلهم ، وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدئهم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قدوم خالد
مع وفد
على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني الحارث ابن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْن^(١) ذى الفُصّة ، ويزيد بن عبد المَدان ، ويزيد بن الحَجَل ، وعبد الله بن قُرَاد الزَّيَادِي ؛ وشَدَاد بن عبد الله التَّنَافِي ، وعمرو بن عبد الله الصَّبَابِي^(٢)

- فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآهم ، قال : من هؤلاء .
مع حديث وفد
مع الرسول

القوم الذين كأنهم رجال الهند ، قيل : يا رسول الله . هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكنوا ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعهم منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد المَدان : نعم ،

(١) سمى ذا الفُصّة ، لأنه كان إذا تكلم أصابه كالعصص .

(٢) ضباب (بكسر الضاد) في بني الحارث بن كعب ، وفي قريش ، وفي بني عامر ابن صعصعة . و (بالفتح) في نسب النابغة الذبياني . و (بالضم) في بني بكر (انظر السهلي) .

يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، فألما أربع مِرار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدًا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا ، لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم ؛ فقال يزيد بن عبد اللدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا ؛ قال : فمن حَمدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : بِمَ كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نكن نغلب أحدا ؛ قال : بلى ، قد كنتم تغلبون مَنْ قاتلكم ؛ قالوا : كنا نغلب مَنْ قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نَتَفَرِّق ، ولا نبداُ أحداً بظلم ؛ قال : صدقتم . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى الحارث بن كعب قيس بن الحَصِين .

١٠ فرجع وفدُ بنى الحارث إلى قومهم في بَقِيَّة من شِوَال ، أو في صدر ذى القعدة ، فلم يَمَكُثُوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى تَوَفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأنعم .

من الرسول
عمرو بن
حزم بعده
اليهم

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولى وفدُهم عمرو بن حزم ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا بيان من الله ورسوله ، يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن حزم ، حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذي لهم ، والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشدد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظالم ، ونهى عنه ، فقال : « أَلَا لَمَنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » ، ويبشر الناس بالجنة وبعمَلها ، ويُنذِر

- الناس النارَ وعملها ، ويستأف الناس حتى يُفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معلم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينهى الناس أن يصلّ أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتجى أحد في ثوب واحد يُفضى بقرّجه إلى السماء ، وينهى أن يقص أحد شعر رأسه في قناه ، وينهى
- إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود^(١) والخشوع ، ويفلّس
- ١٠ بالصبح ، ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدبرة ، والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدؤ النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ؛ وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نُودي لها ، والغسل عند الرّواح إليها ؛ وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله ؛ وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العتار
- عشر ما سقت العين وسقت السماء ، وعلى ماسق القرب نصف العشر ؛ وفي كل
- ١٥ عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع ، جذع أو جذعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي اقترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيراً فهو خير له ؛ وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاماً خالصاً من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن
- ٢٠ كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرُدُّ عنها ، وعلى كل حالم : ذكر أو أنثى ،

(١) هذه الكلمة « السجود » ساقطة في ١

حُرُّ أَوْعَبِد ، دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عَوَّضُهُ نِيَابًا .
 فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

٥ وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هُدْنَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، قَبْلَ حَيْبَرَ ،
 رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ ثُمَّ الصُّبَيْئِيَّ ، فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا ،
 وَأَسْلَمَ ، فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا إِلَى قَوْمِهِ .
 وَفِي كِتَابِهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ . إِنِّي
 ١٠ بَعَثْتُهُ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ أَقْبَلَ
 مِنْهُمْ فِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ أَذْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ .
 فَلَمَّا قَدِمَ رِفَاعَةُ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوا وَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ : حَرَّةَ
 الرَّجُلَاءِ ، وَنَزَلُوهَا .

قدوم وفد همدان

١٥ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ .

وَقَدِمَ وَفْدَ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا حَدَّثَنِي مِنْ أَثَقِ بِهِ
 عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُذَيْنَةَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ :

(٢) فِي ١ : « ابْنُ إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ » . وَهُوَ تَحْوِيفٌ .

أَسْمَاءُ وَكَلَّةُ
 ابْنِ عَطَّيْنِ
 يَدِي الرَّسُولِ

قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نَمَط ،
وأبو ثور . وهو ذو المشعار ، ومالك بن أَيْع ، وصَمَام بن مالك السَّمَانِي ، وعميرة
ابن مالك الخارفي ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجَعَهُ من تبوك ، وعليهم
مُقَطَّعَاتِ الحَبْرَات^(١) ، والعمائم العدينية ، برحال الميس^(٢) على المَهْرِيَّة^(٣) والأزْحَبِيَّة^(٤) ،
ومالك بن نَمَط ورجل آخر يرتجزان بالقوم ، يقول أحدهما :

همدان خير سوقٍ وأقيالٍ ليس لها في العالمين أمثال^(٥)
محلها الهضب ومنها الأبطال لها إطابات بها وآكال^(٦)
ويقول الآخر :

إليك حاوزن سواد الرِّيفِ في هَبَوَاتِ الصَّيْفِ والخَرِيفِ^(٧)
* مَحْطَمَاتٍ بِجبالِ اللَّيْفِ^(٨) *

١٠

فقام مالك بن نَمَط بين يديه ، فقال : يا رسول الله ، نَصِيَّةُ^(٩) من همدان ، من
كل حاضر وباد ، أتوك على قُلُصِ نَوَاجِ^(١٠) ، متصلة بجبائل الإسلام ، لاناخذهم
في الله لومة لأثم ، من مَخْلَافِ^(١١) خارف ويام وشاكر^(١٢) أهل السود والقود^(١٣) ،

١٥

(١) مقطعات : ثياب مخبطة . والحبرات : برود يمنية .
(٢) الميس : خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهور الإبل .
(٣) المهرية : الإبل النجبية ، تنسب إلى مهرة ، قبيلة باليمن .
(٤) الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب . وهم قبيلة من همدان ، أو غل ، أو مكان تنسب إليه النجاش .
(٥) السوق : من دون الملوك من الناس . والأقيال : الملوك دون الملك الأكبر ، واحدم قيل .
(٦) الهضب : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة : هضبة . يصف علو منزلتها . والإطابات :

٢٠

الأموال الطيبة . والآكال : ما يأخذه الملك من رعيته وظيفه له عليهم .
(٧) السواد (هنا) : القرى الكثيرة الشجر والنخل . والرِّيف : الأرض التي تقرب من
الأنهار والمياه الغزيرة . والهَبَوَات : جمع هبوة ، وهي الغبرة .
(٨) محطمات : جعل لها خطم ، وهي الجبال التي تشد في رؤوس الإبل على آناقها .
(٩) النصية : خيار القوم .

٢٥

(١٠) القلص (ككتب) : الإبل الفتية ؛ الواحد : فلوس (كر-ول) . ونواج : مسرعة .
(١١) المخلاف : المدينة ، بلغة اليمن .
(١٢) خارف ، ويام ، وشاكر : قبائل من اليمن .
(١٣) السود : الإبل . والقود : الخيل .

أجابوا دعوة الرسول ، وفارقوا الآلمات^(١) الأنصاب^(٢) ، عهدهم لا ينقض ما أقامت
لعل^(٣) ، وما جرى اليعفور^(٤) بصلع^(٥)

كتاب
الرسول
بالنهي

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه : بسم الله الرحمن
الرحيم . هذا كتاب من رسول الله محمد ، لخلاف خارف وأهل جناب
المهذب وحقاف^(٦) الرمل ، مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ، ومن أسلم
من قومه ، على أن لهم فراعها^(٧) ووهاطها^(٨) ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ،
بأكلون علافها^(٩) ويرعون عافيتها^(١٠) ، لهم بذلك عهد الله وذمناه رسوله ،
وشاهدهم للمهاجرون والأنصار . فقال في ذلك مالك بن نمط :

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ونحن بأعلى رخرحان وصلدد^(١١)
وهن بنا خوص طلائح تفتلى بر كبانها في لاجب متمد^(١٢)
على كل فتلاء الدراعين جسرة تمر بنا مر المهجف الخفيدد^(١٣)
حلفت برب الرافصات إلى منى صوادر بالركبان من هصب قررد^(١٤)

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(١) الآلمات : جمع لمة .
(٢) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها وفي ١ : « الإلهات والأنصاب »
(٣) لعل : جبل .
(٤) اليعفور : ولد الظبية .
(٥) كذا في م ، ر . وصلع : اسم موضع . وفي ١ : « بصلع » أى بقوة .
(٦) الحقاف : جمع حقف ، وهو الرمل المستدير .
(٧) الفراع : أعلى الأرض .
(٨) الوهاط : التنفض الطمئن من الأرض .
(٩) العلاف : ثمر الطلح .
(١٠) عافيتها : نباتها الكثير ؛ يقال : عفا التبت وغيره إذا كثرت .
(١١) الفحمة : السواد . والدجى : جمع دجبة ، وهى الظلمة . ورحر . ن وصلدد : موضعان .
(١٢) الخوص : الفائرة العيون ، الواحدة : خوصاء . وطلائح : معيبة . وتفتلى (بالعين
المجعة) : تشتد في سيرها . واللاجب : الطريق البين .
(١٣) الجسرة : الناقة القوية على السير . والمهجف : الذكر الضخم من النعام والمفيدد ،
بمعنى المهجف .
(١٤) الرافصات : الإبل . والرقس والرقتان : ضرب من السير فيه حركة وسوادر :
رواجع . والقررد : ما ارتفع من الأرض .

بأن رسول الله فينا مُصَدِّق رسولُ أنى من عند ذى العرش مُهْتَدِي
فما حلت من ناقةٍ فوق رَحْلِهَا أشدَّ على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالبُ العُرفِ جاءه وأمضى بِحُدِّ المَشْرِفِ المَهْنَدِ

ذكر الكذابين مسيلة الحنفى والأسود العنسى

قال ابن إسحاق :

وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذبان ، مُسِيلَةَ
ابن حَبِيبٍ باليمامة في بني حنيفة ، والأسود بن كعب العنسى بصنعاء .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قُسيط ، عن عطاء بن يسار
أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال :

رؤيا الرسول
فيهما

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب الناس على منبره ، وهو
يقول : أيها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي
سوارين من ذهب ، ففكرتهم ، فنفتخمتها فطارا ، فأولتتهما هذين الكذابين :
صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم عن أبي هريرة أنه قال :

حديث الرسول
عن الدجالين

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج
ثلاثون دجالا ، كلهم يدعى النبوة .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق :

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات ،

لأمراء وأعمال
وما
تولوه

إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى

صنعاء ، فخرج عليه القنوص وهو بها ، وبعث زياد بن لبيد ، أخا بني بياضة الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ، وبعث عدى بن حاتم على طيبي وصدقاتها ، وعلى بني أسد ؛ وبعث مالك بن نويرة قال ابن هشام : اليربوعي - على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، نبث الزبيرقان بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ، ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بميزيتهم .

كتاب مسيلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسيلة بن حبيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 ١٠ من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ؛ سلام عليك ؛ أما بعد فإني قد أشركت في الأمر مذك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ، ولكن قریشاً قوم يعتدون .

فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نمير بن مسعود الأشجعي ، عن أبيه نعم ، قال :
 ١٥

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فاقولان أتيا ؟ قالا : تقول كما قال ، فقال : أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ، ثم كتب إلى مسيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .
 ٢٠ وذلك في آخر سنة عشر .

حجة الوداع

قال ابن إسحاق :

بجهاز الرسول
واستعماله
على المدينة
أباد جاة

فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ، تجهز للحج ، وأمر
الناس بالجهاز له .

- ٥ قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من
ذى القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دُجانة الساعدي ، ويقال : سِبَاع
ابن عذُفلة الغفاري .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة ، قالت :

ما أمر
الرسول
عائشة في
حبسها

لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج^(١) ، حتى إذا كان بسرف وقد ساق
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس ،
أمر الناس أن يُحِلُّوا بعمرة ، إلا من ساق الهدى ؛ قالت : وحضت ذلك اليوم ،
فدخل عليّ وأنا أبكي ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ لملك نفسيّت ؟ قالت : قلت :
نعم ، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ؛ فقال : لا تقولن
ذلك ، فإنك تفضين كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت :
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فحل كل من كان لا هدى معه ،
وحل نساؤه بعمرة ، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير ، فطرح في بيتي ،
فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نساؤه البقر ، حتى

٢٠

(١) هذا الكلام موصول بقولها السابق : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة » .

إذا كانت ليلة الحَضْبَةِ ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبدالرحمن ابن أبي بكر ، فأعمرني من التَّعْنِيمِ ، مكان عُمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله ابن عمر عن حفصة بنت عمر ، قالت :

لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أن يُحَلِّينَ بِعُمْرَةِ ، قُلْنَ : فما يَمْتَعُكَ يا رسول الله إن نُحِلَّ معنا ؟ فقال : إني أُهْدِيْتُ ولبَدْتُ (١) ، فلا أُحِلُّ حتى أُنْحَرُ هَدْيِي .

موافاة عليّ في قفوله من اليمين رسول الله في الحج

ما أمر به
الرسول عليا
من أمور الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث عليّاً رضي الله عنه إلى نجران ، ففقيه بمكة وقد أحرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، فوجدها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله .

قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُحِلَّ بعمره فحللنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطُفْ بالبيت ، وحِلِّ كما حل أصحابك ؟ قال :

يا رسول الله ، إني أهلت كما أهلت ؛ فقال : ارجع فاحلِّ كما حلَّ أصحابك : قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمتُ : اللهم إني أهلٌ بما أهلَ به نبيُّك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هدي ؟ قال :

لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغ من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما .

(١) لبِدت : أى وضعت في شمري شيئاً من صمغ عند الأحرام لئلا يشعث ويفعل .
وإنما يلد من بطول مكته في الأسرام . (عن النهاية لأن الأثير) .

شكا عليا
جنسه لى
الرسول
لا تتراعه عنهم
ملا من بز
البن

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ،
عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال :

لما أقبل على رضى الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف على جنده الذين معه
رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البرز
الذى كان مع على رضى الله عنه . فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم
الحلل ؛ قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا
في الناس ؛ قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال : فاتزع الحلل من الناس ، فردّها في البرز ، وأظهر الجيش
شكواه لما صنّع بهم .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن
سليمان بن محمد بن كعب بن مُجبرة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند
أبي سعيد الخدري ، عن أبي سعيد الخدري ، قال .

اشتكى الناس علياً رضواناً الله عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيينا خطيباً ، فسمعتة يقول : أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن
في ذات الله ، أو في سبيل الله ، من أن يشكى .

١٥

قال ابن إسحاق :

خطبة الرسول
في حجة
الوداع

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه ، فأرى الناس مناسكهم ،
وأعلمهم سنن حجاجهم ، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله
وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم
بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم
حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم
ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها

٢٠

إلى من أئتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رهوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني ليث ، قتلته هذيل ، فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد ينس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يطلع فيا سوى ذلك قد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا . يحلونه عاما ويحرمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية ، ورجب ^(١) مضر ، الذى بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ^{١٥} ضربا غير مبرح ^(٢) ، فإن اتهمن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان ^(٣) لا يملك لأفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرأيتنا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ

(١) ورجب مضر : إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان ، وتسميه رجا ،

فبين عليه السلام أنه رجب مضر لارجب ربيعة . وأنه الذى بين جمادى وشعبان .

(٢) غير مبرح : غير شديد .

(٣) عوان : جمع عانية ، وهى الأسيرة .

للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب
نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت ؟

فذكر لي أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم اشهد .

اسم الصارخ
بكلام الرسول
وما كان
برده

- قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: ٥
كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بعرفة ، ربعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
قل : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ شَهْرٍ
هَذَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : الشَّهْرُ الْحَرَامُ ؛ فَيَقُولُ : قُلْ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ
عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ؛ ثُمَّ يَقُولُ : قُلْ : ١٠
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : هَلْ تَدْرُونَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟
قَالَ : فَيَصْرُخُ بِهِ ؛ قَالَ : فَيَقُولُونَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ ؛ قَالَ ؛ فَيَقُولُ : قُلْ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ
قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا ؛ قَالَ : ثُمَّ
يَقُولُ : قُلْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : هَلْ تَدْرُونَ
أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُهُمْ . فَيَقُولُونَ : يَوْمَ الْحِجِّ الْأَكْبَرِ ؛ قَالَ : فَيَقُولُ : ١٥
قُلْ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ كَحُرْمَةِ
يَوْمِكُمْ هَذَا .

قال ابن إسحاق : حدثني إيث بن أبي سَليم عن سَهْر بن حَوْشَب الأشعري
عن عمرو بن خارِجة قال :

رواية ابن
خارِجة عَمَّا
سَمِعَهُ مِنَ
الرَّسُولِ فِي
حِجَّةِ الْوُدَاعِ

- بعثني عَتَّاب بن أُسَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَةٍ ، ٢٠
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ ، فَبَلَغْتَهُ ، ثُمَّ وَقَفْتُ تَحْتَ نَاقَةٍ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ لُغَامَهَا^(١) لَيَقَعُ عَلَى رَأْسِي ، فَسَمِعْتَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

(١) اللغام : الرغوة التي تخرج على فم البعير .

أيها الناس، إن الله قد أذى إلى كل ذي حق حقه، وإنه لا يجوز وصية لوارث،
والولد للفرش، وللعاشر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواله فليبه
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

بعض تعليم
الرسول في
الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال : هذا الموقف، للجبيل
الذي هو عليه ، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قُزَح (١) صبيحة المزدلفة :
هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال : هذا المنحر ، وكل
منى منحر . فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم ،
وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم : من الموقف، ورُمي الجمار، وطواف بالبيت،
وما أحل لهم من حجهم، وما حُرّم عليهم، فكانت حجة البلاغ، وحجة الوداع ،
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق :

ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم
وصفر ، وضرب على الناس بعتاً إلى الشام ، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة
مولاه ، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ،
فتجهز الناس ، وأوعب (٢) مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

(١) قزح (بضم فتح) جبل بالمزدلفة .

(٢) أوعب المهاجرون : جموا ما استطاعوا من جمع .

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

قال ابن هشام :

وقد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه ،
وكتب معهم إليهم يدعومهم إلى الإسلام .

تذكير
الرسول
قومه بما
حدث
للحواريين
حين اختلفوا
على عيسى

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال :

بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرَّج على أصحابه ذات يوم بعدُ عمرته
التي صُدَّ عنها يوم الحُدَيْبية ، فقال : أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمةً وكافةً ،
فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه :
وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ،
فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرَضِي وسَلِمَ ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه
وتناقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح للمتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم
بلغة الأمة التي بعث إليها .

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتباً
إلى الملوك يدعومهم فيها إلى الإسلام . فبعث دِحْيَةَ بن خليفة الكلابي إلى قيصر ،
ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن خُذافة السهمي إلى كِسْرَى ، ملك فارس ؛
وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ؛ وبعث حاطب
ابن أبي بلتعة إلى المُوقِس ، ملك الإسكندرية ؛ وبعث عمرو بن العاص
السهمي إلى جَيْفِرٍ وعِيَاذِ ابني الجُنْدِي الأزديين ، ملكي عُمان ؛ وبعث
سَلَيْطَ بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى مُنَمامة بن أنال ، وهُوَذَةَ بن علي
الخنفيين ، ملكي اليمامة ؛ وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى
العَبْدِي ، ملك البحرين ؛ وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث
ابن أبي شمر الغساني ، ملك تخوم الشام .

أسماء الرسل
ومن أرسلوا
إليهم

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم النسائي ، وبعث المهاجر بن أبي أمية الخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ، ملك اليمن .
قال ابن هشام : أنا نسبت سَلِيْطًا وَثَمَامَةَ وَهُوَ ذُو الْمُنْدَرِ .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري :

أنه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعثت به إلى محمد

ابن شهاب الزهري نرفه ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمةً وكافةً ، فأدواعني برحمتكم الله ، ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ قالوا : وكيف يارسول الله كان

اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرَّب به فأحبَّ وسلم ، وأما من بعد به فكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكل

رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجِّه إليهم .

قال ابن إسحاق :

أسماء رسل
عيسى

وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع ، الذين

كانوا بعدهم في الأرض : بطرُوسَ الحواريِّ ، ومعه بولس ، وكان بولس من

الأتباع ، ولم يكن من الحواريين إلى رومية ؛ وأندرائسَ ومنتا إلى الأرض التي

يأكل أهلها الناس ؛ وتوماسَ إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبسَ إلى

قرطاجنة ، وهي إفريقية ؛ ويحنسَ ، إلى أفسوس ، قرية الفتيحة ، أصحاب الكهف ؛

ويعمؤبسَ إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن تلماء^(١) إلى الأعرابية ،

وهي أرض الحجاز ؛ وسيمونَ إلى أرض التبزر ، ويهوذا ، ولم يكن من الحواريين ،

جعل مكان يوديس^(٢) .

(١) في م ، ر : « تلماء » .

(٢) إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من أجزاء السيرة .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله

البكائي ، عن محمد بن إسحاق المُطَّلبي :

- وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة ، منها غزوة ودَّانَ ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية رَضَوَى ، ثم غزوة العُشَيْرَةِ ، من بطن يَنْبُع ، ثم غزوه بدر الأولى ، يطلب كُرُزَ ابن جابر ، ثم غزوة بدر ، الكبرى التي قتل الله فيها صنديد قريش ، ثم غزوة بني سُلَيم ، حتى بلغ الكُدُر ، ثم غزوة السَّوِيق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غَطَفَانَ ، وهي غزوة ذي أمير ، ثم غزوة بَحْرَانَ ، معدن الحجاز ، ثم ١٠ غزوة أُحُدٍ ، ثم غزوة حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، ثم غزوة بني النَّضِيرِ ، ثم غزوة ذات الرِّقَاعِ من نخل ، ثم غزوة بدر الآخِرَةِ ، ثم غزوة دُومَةَ الْجَنْدَلِ ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قُرَيْظَةَ ، ثم غزوة بني لِحْيَانَ ، من هُدَيْلٍ ، ثم غزوة ذي قَرَدٍ ، ثم غزوة بني الْمُصْطَلِقِ من خُزَاعَةَ ، ثم غزوة الحُدَيْبِيَّةِ ، لا يريد قتلاً ، فصدّه المشركون ، ثم غزوة خَيْبَرَ ، ثم مُحَرَّمَةُ الْقَضَاءِ ، ثم غزوة الْفَتْحِ ، ثم غزوة حُنَيْنٍ ، ١٥ ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تَبُوكَ . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمُصْطَلِقِ ، وخَيْبَرَ ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بَعَثٍ
 وسَرِيَّةٍ : غزوةُ عُبَيْدَةَ بنِ الحارثِ أسفل من ثنيةِ المَرَّةِ^(١) ، ثم غزوةُ حَمْزَةَ
 ابنِ عبدِ المطلبِ ساحلِ البحرِ ، من ناحيةِ العيصِ ؛ وبعضُ الناسِ يقدمُ
 غَزْوَةَ حَمْزَةَ قِبْلَ غَزْوَةِ عُبَيْدَةَ ؛ وغزوةُ سَعْدِ بنِ أَبِي وقَّاصِ الخَرَّارِ ، وغزوةُ
 عبدِ اللهِ بنِ جَحْشِ نَخْلَةَ ، وغزوةُ زَيْدِ بنِ حَارِثَةَ التَّرُودَةَ ، وغزوةُ مُحَمَّدِ بنِ مَسْلَمَةَ
 كَعْبِ بنِ الأشرفِ ، وغزوةُ مَرْثَدِ بنِ أَبِي مَرْثَدِ النَّوَيْيِّ الرَّجِيعِ ، وغزوةُ المُنْذِرِ
 ابنِ عمروِ بئرِ مَعُونَةَ ، وغزوةُ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ ذَا القِصَّةِ ، من طريقِ العراقِ ،
 وغزوةُ عمرِ بنِ الحَطَّابِ تَرْبَةَ من أرضِ بنيِ عامرِ ، وغزوةُ عليِّ بنِ أَبِي طالبِ
 اليَمَنِّ ، وغزوةُ غالِبِ بنِ عبدِ اللهِ الكَلْبِيِّ ، كَلْبِ لَيْثِ ، الكَدِيدِ ، فأصاب
 بنى المَلُوحِ .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوخ

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن الفيرة بن الأخنس ، حدثني
 عن مُسَلِّمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ خُبَيْبِ الجُهَنِيِّ ، عن المُنْذِرِ^(٢) ، عن جُنْدَبِ بنِ مَكِيثِ
 الجُهَنِيِّ ، قال : ١٥

(١) في م ، ر : « ثنية ذى المروة » . وهو تحريف .

(٢) في ١ : « الجهني عن جندب » .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي، كلب بن عوف ابن ليث، في سرية كنت فيها، وأمره أن يشن الغارة على بني اللوح، وهم بالكديد، فخرجنا، حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك، وهو ابن البرصاء اللبي، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقلنا له: إن تك مسلماً فلن يصيرك رباط ليلة، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك، نشددناه رباطاً، ثم خلفنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازك^(١) فاحترز رأسه.

بلاء ابن مكيب
في هذه العزوة

قال: ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، فكنا في ناحية الوادي، وبعثنى أصحابي ربيعة^(٢) لهم، فخرجت حتى آتت تلاً مشرفاً على الحاضر^(٣)، فأسندت^(٤) فيه، فملوت على رأسه، فنظرت إلى الحاضر، فوالله إني لمنبطح على التل، إذ خرج رجل منهم من خيائه، فقال لامرأته: إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يوم، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً، لا تكون الكلاب جرت بعضها؛ قال: فنظرت، فقالت: لا، والله ما أفقد شيئاً؛ قال: فناوليني قوسى وسهمين، فناولته، قال: فأرسل سهماً، فوالله ما أخطأ جنبي، فأنزعه، فأضعه، وثبت مكاني، قال: ثم أرسل الآخر، فوضعه في منكبى، فأنزعه^(٥) فأضعه، وثبت مكاني، فقال: لامرأته: لو كان ربيعة^(٥) لقوم لقد تحرك، لقد خالطه سهمى، لا أبالك، إذا أصبحت فابغيهما، فخذيهما، لا يَمْضُضُهُمَا عَلَى الكلاب. قال: ثم دخل.

قال: وأمهلتناهم، حتى إذا اطمانوا واناموا، وكان في وجه السحر، شننا^(٦)

نساء المسلمين
بالنعم

٢٠

(١) عازك: غالبك.

(٢) الربيعة: الطليعة.

(٣) الحاضر: الجماعة النازلون على الماء.

(٤) أسندت: ارتفعت.

(٥) پروى: «زائلة» أى لو كان ممن يزول.

٢٥

(٦) شننا عليهم الغارة: فرقنا عليهم الخيل المغيرة.

عليهم الغارة ، قال : قتلنا ، واستقمنا النعم ، وخرج صريح^(١) القوم ، فجاءنا دهم^(٢) لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررتنا ببن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناها معنا ؛ قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ، فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة نراها ، ولا مطر ، فجاء بشىء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون إلينا ، وإننا لنسوق نهمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يُجيز^(٣) إلينا ، ونحن نحدوها^(٤) سیراعا ، حتى فتناهم ، فلم يقدرُوا على طلبنا .

شعار المسلمين
في هذه
الغزوة

قال : قدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم :

أن شعار^(٥) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أمت أمت . فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها :

أبي أبو القاسم أن تعزبي^(٦) في خضيل نباته مغلوب^(٧)

صفر أعاليه كلون الذهب

قال ابن هشام : وروى : « كلون الذهب » .

تم خبر الغزوة . وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعث^(٨)

تعريف بعدة
غزوات

قال ابن إسحاق :

وغزوة على بن أبي طالب رضی الله عنه بنی عبد الله بن سعد من أهل

(١) صريح القوم : مستفيهم .

(٢) الدم : الجماعة الكبيرة .

(٣) في ١ : « يجوز » .

(٤) نحدوها : نسوقها .

(٥) الشعار : العلامة التي كان يعرف بها بعضهم بعضا في الحرب .

(٦) كذا في الأصول ، وتعزبت الإبل : غابت في المرعى ولم ترجع . وروى نعرني

بالراء المهللة (أي تردى) بالبناء للمجهول) يقال : عربت عليه القول : إذا رددته عليه .

(٧) الخضيل . النبات الأخضر المتبل . والمغلوب الكبير الذي يغاب على المشية حين تراه .

(٨) هذه العبارة ، من قوله « تم خبر » إلى قوله « والبعث » : ساقطة من .

فَدَكَ ؛ وِغزوةِ أَبِي المَوْجاءِ السُّلَمِيِّ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ ، أُصِيبَ بِهَا هُوَ وَأَصْحَابُهُ
 جَمِيعًا ؛ وِغزوةِ عُكَّاشَةَ بَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْصَنِ القَمَرَةِ ؛ وِغزوةِ أَبِي سَلَمَةَ بَنِ عَبْدِ الأَسَدِ
 قَطَنًا ، ماءً مِنْ مِياهِ بَنِي أَسَدٍ ، مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ ، قُتِلَ بِهَا مَسْعُودُ بَنِ عَرُوةَ ؛ وِغزوةُ
 مُحَمَّدِ بْنِ مَسَلَّةَ ، أَخِي بَنِي حارِثَةَ ، التَّمُرِطَاءِ مِنْ هَوَازِنَ ؛ وِغزوةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ
 بَنِي مُرَّةَ بِفَدَكَ ؛ وِغزوةُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ نَاحِيَةِ خَيبَرَ ، وِغزوةُ زَيدِ بْنِ حارِثَةَ الجُمُومِ ٥
 مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ ، وِغزوةُ زَيدِ بْنِ حارِثَةَ جُدَّامَ ، مِنْ أَرْضِ خُثَينَ .
 قال ابن هشام : عن نفسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق :
 من أرض حِمْيَرَ .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

١٠ سببها قال ابن إسحاق :

وكان من حديثها كما حدثني من لآتهم ، عن رجال من جُدَّامَ ، كانوا
 علماء بها ، أن رفاعَةَ بَنِ زَيدِ الجُدَّامِيِّ ، لما قدم على قومه من عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن
 قدم دِخْيَةُ بَنِ خَلِيفَةَ الكَلْبِيِّ مِنْ عِنْدِ قَيْصَرَ صاحِبِ الرُّومِ ، حين بعثه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوادٍ من أوديتهم يقال له
 ١٥ شِنَارَ ، أغار على دِخْيَةَ بَنِ خَلِيفَةَ الهِنْدِيُّ بَنِ عَوْصِ ، وابنه عَوْصُ بَنِ الهِنْدِ
 الضُّلَعِيَّانِ . والضُّلَعِيُّ : بطن من جُدَّامَ ، فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك
 قوما من الضُّبَيْبِ ، رهطِ رفاعَةَ بَنِ زَيدِ ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى
 الهِنْدِ وابنه ، فيهم من بني الضُّبَيْبِ الثَّمَمَانِ بَنِ أَبِي جِعالَ ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا ،
 وانتمى يومئذ قُرَّةُ بَنِ أَشقرِ الضُّفَّارِيِّ ثم الضُّلَعِيِّ ، قال : أنا ابن بُنَيَّ ، ورمى ٢٠

النعمان بن أبي جَعَالٍ بسهم ، فأصاب ركبته ؛ فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبَيْثَى ، وكانت له أم تدعى لُبَيْثَى ، وقد كان حَسَّانُ بن مِلَّةَ الضُّبَيْبِيِّ قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك ، فعلمه أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال ، قُرَّةُ بن أَشَقَرَ الضَّفَّارِيُّ ، وَحَيَّانُ بن مِلَّةَ .

تمكن المسلمين
من الكفار

قال ابن إسحاق : حدثني من لآئتهم ، عن رجال من جُذَامَ ، قال :

فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردوه على دِحْيَةَ ، فخرج دحية ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاها دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وأذلك الذي هاج غزوة زيد جُدَّامَ ، وبعث معه جيشا ، وقد وَجَّهَتْ غطفانُ من جُدَّامَ ووائلُ ومن كان من سَلَامَانَ وسعد بن هُدَيْمٍ ، حين جاءهم رفاعة بن زيد ، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحرة : حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ ، ورفاعة بن زيد بكراع رِبَّةَ ، لم يعلم ، ومعه ناس من بني الضُّبَيْبِ ، وسائر بني الضُّبَيْبِ بوادي مَدَّانَ ، من ناحية الحرة ، مما^(١) يسيل مُشَرَّفًا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقص من قِبَلِ الحرة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف .

قال ابن هشام : من بني الأحنف^(٢) .

شأن حسان
وأئيف ابني
ملة

قال ابن إسحاق في حديثه :

ورجلا من بني الخصيب . فلما سمعت بذلك بنو الضُّبَيْبِ والجيش بفيء مَدَّانِ ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب معهم حَسَّانُ بن مِلَّةَ ، على فرس لسويد ابن زيد ، يقال لها العَجَّاجَةُ ، وأئيف بن مِلَّةَ على فرسٍ لَمِلَّةَ يقال لها : رِغَالُ ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شَمِيرُ ، فانطلقوا حتى إذا دنوا

(١) في م ، ر : « من ماء » .

(٢) في م ، ر هنا : « الأخبف » . وفيما يأتي : « الأحنف » .

من الجيش ، قال أبو زيدٌ وحسانٌ لأنيفٌ بن مَلَّةَ : كَفَّ عَنَّا وانصرفتُ ، فإنَّا نَحْشَى لسانك ، فوقفَ عنهما ، فلم يَبْعُدَا منه حتى جملتَ فَرَسُهُ تبحتُ بيديها وتَوَثَّبَ ، فقال : لَأَنَا أَضَنُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ بِالْفَرَسَيْنِ ، فَأَزْحَى لَهَا ، حتى أدركهما ، فقال له : أما إذ فَعَلْتَ ما فَعَلْتَ فَكُفَّ عَنَّا لسانك ، ولا تَشَأْمُنَا اليومَ ، فتواصَّوا أن لا يتكلمَ منهم إلا حَسَّانُ بن مِلَّةَ ، وكانتَ بينهم كَلِمَةٌ في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ، إذا أراد أحدهم أن يضربَ بسيفه قال : بُورَى أو ثُورَى ، فلما برزوا على الجيش ، أقبلَ القومُ يبتدرونهم ، فقال لهم حسان : إنا قومٌ مُسلمون ، وكان أولُ من لقيهم رجلٌ على فَرَسٍ أدمٍ ، فأقبلَ يسوقهم ، فقال أنيفٌ : ثُورَى ، فقال حسانٌ هَلْلا ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حَسَّانُ : إنا قومٌ مسلمون ، فقال له زيد ، فاقرءوا أمَّ الكتابِ ، فقرأها ١٠ حَسَّانُ ، فقال زيد بن حارثة : نادوا في الجيشِ أن الله قد حرَّم علينا ثُغْرَةَ^(١) القومِ التي جاءوا منها إلا من حَتَرَ^(٢)

قال ابن إسحاق :

وإذا أختُ حَسَّانَ بن مَلَّةَ ، وهي امرأةُ أبي وَبَرٍ بن عَدِي بن أَمِيَّةَ بن الصُّبَيْبِ في الأَسارى ، فقال له زيد : خذها ، وأخذتُ بِحَقْوِيهِ^(٣) فقالت أم الفِرَزْرِ ١٥ الصُّلَمِيَّةُ : أُنْتَظَلِقُونَ بَيْناتِكُمْ وَتَدْرُونَ أُمَّهَاتِكُمْ ؟ فقال أحدُ بني الحَصِيبِ : إنها بنو الصُّبَيْبِ وسِخْرُ أَسِنَّتِهِمْ سائرَ اليومِ ، فَسَمِعَهَا بعضُ الجيشِ ، فأخبر بها زيد ابن حارثة ، فأمرَ بأختِ حسان ، فَكُتَّ يداها من حَقْوِيهِ ، وقال لها : اجلسي مع بناتِ عمك حتى يحكمَ اللهُ فيكِنَّ حُكْمَهُ ، فرجعوا ، ونهَى الجيشُ أن يَهْبِطُوا إلى وادِيهِم الذي جاءوا منه ، فأمسوا في أَهْلِيهِمْ ، واستمتعوا ذودا^(٤) لسويد ٢٠

قدومهم على
الرسول
وشعر أبي
جمال

(١) ثغرة القوم : ناحيتهم التي يحمونها .

(٢) حتر : قض العهد .

(٣) بحقويه : بخصريه .

(٤) الذود : ما بين الثلاث إلى العصر من الإبل . واستمتعوا ذودا : انتظروه إلى عتمة

ابن زيد ، فلما شربوا عَتَمْتَهُمْ^(١) ركبوا إلى رفاعة بن زيد ، وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ؛ وثلبة بن زيد^(٢) ، ومخربة ابن عدى ، وأنيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صبَّحُوا رِفاعَةَ بن زيد بكرايح ربة ، بظهر الحرة ، على بئر هالك من حرة ليشي ؛ فقال له حسان بن ملة : إنك لجالس تحلب المغزى ونساء جذام أسارى قد غرَّها كتابك الذى جثت به ! فدعا رفاعة بن زيد بجمل له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا

ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخى الخصبى المقتول ، مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ، فلما دخلوا المدينة ، واتهوا إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تُنَبِّخُوا إِيَّكُمْ ، فَتَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ ، فَنَزَلُوا عَنْهُمْ وَهَنَ قِيَامُ ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم الأبح^(٣) إليهم بيده : أن تعالوا من وراء الناس ، فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سحررة ، فوددنا مرتين ، فقال رفاعة بن زيد : رحم الله من لم يحذنا^(٤) فى يومه هذا إلا خيرا . ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتبه له . فقال : دونك يا رسول الله قديما كتابه ، حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأه يا غلام ، وأعلن ، فلما قرأ كتابه استخبره ، فأخبروه الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع بالقتلى ؟ (ثلاث مرات^(٥)) . فقال رفاعة : أنت يا رسول الله أعلم ، لا يحرم عليك حالا ، ولا تحلل لك حراما . فقال

(١) عتمتهم : لبهم الذى انتظروه إلى ذلك الوقت .

(٢) فى م . ر . : « عمرو » .

(٣) الأبح : أشار .

(٤) كذا فى الأصول ، ولم يحذنا : لم يعطنا . وتروى : « لم يحذنا » : لا ينفعنا

(٥) فى : « مرار »

أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدسي هذه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو زيد ، اركب مهمم يا علي . فقال له علي رضي الله عنه : إن زيدا لن يُطيعني يا رسول الله ، قال : فخذ سيفي هذا ، فأعطاه سيفه ، فقال علي : ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه على بعير ثعلبية بن عمرو ، يقال له مكحال ، فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة • على ناقة من إبل أبي وبرة ، يقال لها الشمر ، فأنزله عنها ، فقال : يا علي ، ما شأنني ؟ فقال: ما لهم ، عرفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجيش بفياء الفحلين ، فأخذوا ما في أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرجل ، فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم :

١٠ وعاذلة ولم تمذل بطب
 ولولا نحن حش بها السعير^(١)
 تدافع في الأسارى بابتها
 ولا يرُجى لها عتق يسير
 ولو وكت إلى عوص وأوس
 لحار بها عن العتق الأمور^(٢)
 ولو شهدت ركائبنا بمضير
 تُحاذر أن يُعل بها المسير^(٣)
 ورذنا ماء يثرب عن حفاظ
 لربع إنه قرب ضرير^(٤)
 بكل مجرب كالسيد نهدي
 على أفتاد ناجية صبور^(٥)
 فدى لأبي سليمي كل جيش
 بيثرب إذ تناطحت النحور^(٦)
 غداة ترى المجرب مستكينا
 خلاف القوم هامته تدور

(١) طب برفق . وحش : أوقد .

(٢) حار : رجع .

(٣) يعل : يكرر .

(٤) الحفظ : الغضب . والريع : أن ترد الإبل الماء لأربعة أيام . والقرب : السير في طلب الماء . وضرير : مضر .

(٥) السيد : الذئب . والنهد : الغليظ . والأناد : أدوات الرجل . والناجية : السريعة . وصبور : صابرة . وتروى : « صبور » . والنبور : الموقرة الخلق .

(٦) النحور : الصدور .

قال ابن هشام : قوله : « ولا يُرَجَى لها عِتْقٌ يَسِيرٌ » . وقوله : « عن
الْمِتْقُ الْأَمُورُ » عن غير ابن إسحاق .

تمت القزاة ، وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث .

قال ابن إسحاق :

وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطرف من ناحية نخل ، من طريق العراق .

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى ، لقي به بنى فزارة ، فأصيب بها ناس
من أصحابه ، وارتث^(١) زيد من بين القتلى ، وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش ،
وكان أحد بني سعد بن هذيل ، أصابه أحد بني بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هذيم .

قال ابن إسحاق :

فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يفزؤ
بنى فزارة ؛ فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة
في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيس بن المسحر اليغمري
مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة
ابن بدر ، كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، و بنت لها ، وعبد الله^(٢)
ابن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة ، فقتلها قتلا
عنيفا ؛ ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة ، و ابن مسعدة .
وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذي أصابها ، شأن أم قرفة

(١) ارتث : (بالياء للمجهول) حمل من المعركة رثينا ، أى جريعا وبه رمق .

(٢) فى م : « عبد الله » :

وكانت في بيت شرف من قومها؛ كانت العرب تقول: (لو كنت أعز من أم
قرفة مازدت). فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة، فوهبها له، فأهداها
لخاله حزن بن أبي وهب، فولدت له عبد الرحمن بن حزن.

فقال قيس بن المسحرفي قتل مسعدة:

شعر ابن
المسحرفي
قتل مسعدة

٥ سَعَيْتُ بَوْرِدٍ مِثْلَ سَعِيِ ابْنِ أُمِّهِ وَإِنِّي بَوْرِدٌ فِي الْحَيَاةِ لِنَاثِرٍ^(١)
كَرَرْتُ عَلَيْهِ الْمَهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ عَلَى بَطَلٍ مِنْ آلِ بَدْرِ مُغَاوِرٍ^(٢)
فَرَكِبْتُ فِيهِ قَعْضِيًّا كَأَنَّهُ^(٣) شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ^(٤) يُذَكِّي لِنَاظِرٍ^(٥)

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين: إحداهما التي أصاب فيها اليسير

ابن رزام.

قال ابن هشام: ويقال ابن رازم^(١)

١٠ وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
في نفر من أصحابه، منهم عبد الله بن أنيس، حليف بني سلمة، فلما قدموا عليه
كلموه، وقرَّبوا له، وقالوا له: إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ استعملك وأكرمك، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود، فعمله
عبد الله بن أنيس على بعيره، حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر، على ستة أميال،

مقتل اليسير

(١) ناثر: أخذ بأثره. وفي هذا الشعر إقواء.

(٢) المغاور: الكثير الإغارة.

٢٠ (٣) قعصيا: ستانا منسوباً إلى قعصب، رجل كان يصنع الأستة.

(٤) كذا في ر، م. والمعراة: الموضع الذي لا يستره شيء. وفي أ: «بمعزاة».

(٥) ويذكي: يشعل.

(٦) وردت هذه العبارة في أ بعد «ابن رزام» التي في السطر التالي.

ندم اليُسَيْر بن رِزَام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقطعن له عبداً
 ابن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربه بالسيف ، فقطع رجله ،
 وضربه اليُسَيْر بمخْرَش^(١) في يده من شوحط^(٢) ، فأَمَّهُ^(٣) ، ومال كل رجل من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود قتلته ، إلا رجلاً واحداً
 أفلت على رجله ؛ فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نقل^(٤) على شَجَّتِهِ ، فلم تَقَحَّ ولم تُؤَذِهِ .

وغزوة عبد الله بن عتيك خبير ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

غزوة ابن
 عتيك خبير

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهدلي

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح ، بشه رسول الله

مفتي ابن نبيح

صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بعُرنة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 الناس ليغزوه ، فقتله .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله
 ابن أنيس :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان
 ابن نبيح الهدلي يجمع لي الناس ليغزوني ، وهو بنخلة أو بعُرنة ، فأنه
 فاقته . قلت : يا رسول الله ، انعتت لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيت
 أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيت وجدت له قشعيرة^(٥) .

(١) كذا في ١٠ . وفي م ، ر : « بمخراش » . والمخراش والمخراش : المحجن ، وهو عصا
 معقوفة يجذب بها البعير ونحوه .

(٢) الشوحط : شجر من النبع .

(٣) أمه : جرحه في رأسه .

(٤) نقل : بصق بصاقاً خفيفاً .

(٥) قشعيرة : رعدة .

قال : فخرجت مُتَوَشِّحًا سَيْفِي ، حتى دُفِعت إليه وهو في ظُنِّين^(١) يرتادهن منزلاً^(٢) ، وحيث كان وقت العصر ، فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من التَّشْعِيرِية ، فأقبلت نحوه ، وخشيت أن تكون بيني وبينه مجاولة تشغلني عن الصلاة ، فصلَّيت وأنا أمشي نحوه ، أومئ برأسي ، فلما اتهمت إليه قال : مَنِ الرَّجُلُ ؟ قلت : رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل .
 ٥ . فجاءك لذلك . قال : أَجْرٌ ، إني لفي ذلك^(٣) . قال فَمَشَيْتُ معه شيئاً ، حتى إذا أمكنتني حماة عليه بالسيف ، فقتلته ، ثم خرجت ، وتركت ظعائنه مُنْكَبَّاتٍ عليه ؛ فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني ، قال : أفلح الوجه ؛ قلت : قد قتلته يارسول الله . قال : صدقت

١٠ . ثم قام بي ، فأدخلني بيته ، فأعطاني عَصًا ، فقال : أُمْسِكْ هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس . قال : فخرجت بها على الناس ، فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، لم أعطيتني هذه العَصَا ؟ قال : آيةُ بني وبينك يوم القيامة . إن أقل الناس المتخصِّرون^(٤) يومئذ ، قال : ١٥ فقرَّرها عبد الله بن أنيس بسيفه ، فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمرها فضمَّتْ في كفنه ، ثم دُفِنَا جميعاً .

إمام
الرسول
عصا
لابن أنيس

قال ابن هشام : وقال عبد الله بن أنيس في ذلك :

تَرَكَتُ ابنَ نُورٍ كَالْحُورِ وَحَوْلَهُ نَوَاحٍ تُقْرِئُ كُلَّ جَيْبٍ مُقَدِّدٍ^(٥)

٢٠ تَنَاوَلْتُهُ وَالظُّعْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مَهْنَدٍ^(٦)

شعر ابن
أنيس في قتله
ابن نبيح

(١) الظمن (ككتب) : النساء في الهودج . جمع ظمينة .

(٢) يرتادهن منزلاً : يطلب لهن موضعا .

(٣) في ١ : « أنا في ذلك » .

(٤) المتخصرون : المتكثرون على الخناصر ، وهي العصي ، واصلتها مخصرة .

(٥) الحوار ولد النانة إذا كان صغيراً . ونفري : تقطع .

(٦) الأبيض السيف . والمهند : المنسوب إلى الهند .

مَجْجُومٌ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ شَهَابٌ غَضِيٌّ مِنْ مُلْهَبٍ مُتَوَقِّدٍ (١)
 أَقُولُ لَهُ وَالسِّيفُ يَعْجَمُ رَأْسَهُ أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قَعْدُدٍ (٢)
 أَنَا ابْنُ الذِّي لَمْ يُنْزَلِ الدَّهْرُ قَدْرَهُ رَحِيبٌ فَنَاءَ الدَّارِ غَيْرُ مَرْزَدٍ (٣)
 وَقَلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ حَنِيفٌ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (٤)
 وَكُنْتُ إِذَا مَمَّ النَّسَبُ بِكَافِرٍ سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
 تَمَّتِ الْغَزَاةُ وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْبَعُوثِ (٥) .

قال ابن إسحاق :

غزوات آخر

وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤمنة من
 أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن جهمير الفخاري ذات أطلاق ،
 من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عيينة بن حصن بن حذيفة
 ابن بدر بن العنبر من بني تميم .

غزوة عيينة بن حصن بن العنبر من بني تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم ، فأغار عليهم ،
 فأصاب منهم أناسا ، وسبى منهم أناسا .
 فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
 يا رسول الله ، إن كَلَى رَقَبَةً من ولد إسماعيل . قال : هذا سبى بني العنبر يقدم
 الآن ، فنعطيك منهم إنسانا فتمتعينه .

وعد
 الرسول عائشة
 بأعطائها سبيا
 منهم لتضعه

- (١) مججوم : عضوض . يقال : عجمه ، إذا عضه . والهام : الرؤوس . والشهاب : النقطه من النار . والنضى : شجر يشتد التهاب النار فيه .
- (٢) القعدد : اللثيم .
- (٣) رحيب : متسع . والمزند : الضيق البخليل .
- (٤) الماجد : الشريف : والحنيف (هنا) : الذي مال عن دين الشرك إلى دين الإسلام .
- (٥) هذه العبارة ساقطة في ١ .

قال ابن إسحاق :

بنى من
سبي ومن
حل وشمر
سلى في
ذلك

فلما قَدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم
وفد من بنى تميم ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم
رَبِيعَةُ بن رُفِيع ، وَسَبْرَةُ بن عمرو ، والقَعْقَاع بن معبد ، وَوَرْدَان بن مُحْرِز ،
وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفِرَاس بن حابس ؛
فكَلَّمُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضا ، وأفدى بعضا ، وكان
من قُتِل يومئذ من بنى العنبر : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشَدَّاد
ابن فِرَاس ، وحَنْظَلَةُ بن دارم ، وكان ممن سُبِيَ من نساءهم يومئذ : أسماء بنت
مالك ، وكاس بنت أري ، ونَجْوَةُ بنت نهد ، ومُجَيْعَةُ بنت قيس ، وعمرة
بنت مَطَر . فقالت في ذلك اليوم سَلَمَى بنت عَتَّاب :

١٠

لَعَمْرِي لقد لاقت عدى بن جندب من الشرمهواة شديدا كثودها^(١)

تكنفها الأعداء من كل جانب وعُيِبَ عنها عزها وجُدودها^(٢)

قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

شمر
الفرزدق في
ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابس بِحُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى المجدِّ حازِمٍ^(٣)

له أطلق الأشرى التي في حباله مُقَلَّلَةٌ أعناقها في الشكائم^(٤)

كفَى أهاتِ الخالفين^(٤) عليهم غِلاءُ المُفَادِي أو سِهَامِ المُقَائِمِ

وهذه الأبيات في قصيدة له . وعدى بن جندب من بنى العنبر ، والعنبر

ابن عمرو بن تميم .

(١) المهواة : موضع منخفض بين جبلين . والكثود : عقر صفة .

٢٠

(٢) الجدود : جمع جد (بالفتح) وهر السعد والبخت .

(٣) الحطة : الحصلة . والسوار : الذي يرتقي ويشب .

(٤) قال أبو ذر : « الخالفين : يريد الذين تخلفوا في أهلهم » . وفي ١ ، م ، ر : « الخائفين » .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

مقتل مرداس

قال ابن إسحاق :

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلب ليث - أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك ، حليفاً لهم من الحرقة ، من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار .

قال ابن هشام : الحرقة ، فيما حدثني أبو عبيدة^(١)

قال ابن إسحاق :

وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شہرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : فلم تنزع عنه حتى قتلناه ؛ فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ؛ فقال : يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تموتاً بها من القتل . قال : فمن لك بها يا أسامة ؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأني كنت أسلمت يومئذ ، وأني لم أقتله ؛ قال : قلت : أنظرني يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، قال : تقول بعدى يا أسامة ؛ قال : قلت بعدك .

(١) كذا في ١ . وسياق هذه العبارة في م ، م مضطرب . فقد جاء فيهما : « من الحرقة قال ابن هشام : الحرقة من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار ، فيما حدثني أبو عبيدة » .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

لرسال عمرو
ثم إمداده

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُذرة . وكان من

حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام . وذلك

أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بليّ ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

إليهم يَسْتَأْتِمُهُمْ لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جُدَام ، يقال له السَّلْسُل ،

وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ، فلما كان عليه خاف ، فبعث

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسول الله صلى الله

عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ؛ وقال

لأبي عبيدة حين وجهه : لا تَخْتَلِفَا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه ، قال له

عمرو : إنما جئتَ مددًا لي ؛ قال أبو عبيدة : لا ، ولكنني على ما أنا عليه ، وأنت

على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلا لنا سهلا ، هينا عليه أمر الدنيا ، فقال له

عمرو : بل أنت مدد لي ؛ فقال له أبو عبيدة : يا عمرو ، إن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لي : لا تَخْتَلِفَا ، وإنك إن عصيتني أطعتك ؛ قال : فإني الأمير عليك ،

وأنت مدد لي ، قال : فدونك . فصلى عمرو بالناس .

قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو

رافع بن عميرة ، كان يحدث فيما بلغني عن نفسه ، قال : كنت امرأ نصرانيا ،

وسميت سَرَجِس ، فكنت أدلّ الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء

في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أُغِيرَ على إبل الناس ، فإذا أدخلتها

الرمل غلبتُ عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمرَ بذلك الماء الذي

خَبأت في بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ؛ فلما أسلمت خرجت في تلك

الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات

السلاسل ؛ قال : فقلت : والله لأختارن لنفسى صاحبًا ؛ قال : فصحبت أبا بكر ،

وصية أبي
بكر رافع
ابن أبي رافع

قال : فكنت معه في رحله ، قال : وكانت عليه عبادة له قد كية^(١) ، فكان إذا
نزلنا بسطها ، وإذا ركبنا لبسها ، ثم شكها عليه^(٢) بخلال له ، قال : وذلك الذي
له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا : نحن نبايع ذا القبالة قال : فلما دنونا من
المدينة قافلين ، قال : قلت : يا أبا بكر ، إنما صحبتك لينفعني الله بك ، فانصحنى
وعلمنى ، قال : لو لم تسألنى ذلك لفعلت ، قال : آمرك أن تؤخذ الله ولا تشرك به
شيئا ، وأن تقيم الصلاة ، وأن تؤتي الزكاة . وتصوم رمضان ، وتحج هذا البيت ،
وتغتسل من الجنابة ، ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبدا . قال : قلت :
يا أبا بكر ، أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحدا أبدا ؛ وأما الصلاة فلن
أتركها أبدا إن شاء الله ؛ وأما الزكاة فإن يك لى مال أودها إن شاء الله ؛
وأما رمضان فلن أتركه أبدا إن شاء الله ؛ وأما الحج فإن أستطع أحجج إن شاء الله
تعالى ؛ وأما الجنابة فساغتسل منها إن شاء الله ؛ وأما الإمارة فإني رأيت الناس
يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها ،
فلم تهاننى عنها ؟ قال : إنك إنما استجهدتنى لأجهدك لك ، وسأخبرك عن ذلك :
إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ، فجاهد عليه حتى دخل
الناس فيه طوعا وكرها ، فلما دخلوا فيه كانوا عوآذ الله وجيرانه ، وفي ذمته ، فإياك
لا تخفر الله^(٣) في جيرانه ، فيتبعك الله في خفرته ، فإن أحدكم يخفر في جاره ؛
فيظل نائثا عضله^(٤) ، غضبا لجاره أن أصيبت له شاة أو بعير ، فإله أشد غضبا
لجاره . قال : فقارقتة على ذلك .

(١) العبادة : الكساء الطليظ ، ويقال فيها عبادة بالياء . والفدية : النسوة للى فدىك ،
وهى بلدة ببحير .

(٢) شكها عليه : أفغدها بالخلال الذى كان يخلها به .

(٣) لا تخفر الله : لاتنقض عهده .

(٤) النائى* : الرئع المتفخ . والمضل : جمع عضلة ، وهى القطعة من اللحم الشديدة .

قال: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر أبو بكر على الناس ، قال :
 قدمت عليه ، فقلت له : يا أبا بكر ، ألم تك نهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين ؟
 قال : بلى ، وأنا الآن أنهارك عن ذلك ؛ قال : فقلت له : فما حملك على أن تلي أمر الناس ؟
 قال : لا أجد من ذلك بُدًا ، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة .

قال ابن إسحاق : أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف
 ابن مالك الأشجعي ، قال :

تسم عوف
 الأشجعي
 الجزور بين
 قوم

كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
 إلى ذات السلاسل ، قال : فصحبت أبا بكر وعمر ، ففرتُ بقوم على جزور لهم
 قد نحرها ، وهم لا يقدرون على أن يعصوها^(١) ، قال : وكنت امرأً لبقاً^(٢)
 جازرا ، قال : فقلت : أتعطونني منها عشيراً^(٣) على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا : نعم ،
 قال : فأخذت الشفرتين ، فجزأتها مكاني ، وأخذت منها جزءاً ، فحملته إلى أصحابي ،
 فاطبخناه فأكلناه . فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : أتى لك هذا اللحم
 يا عوف ؟ قل : فأخبرتهما خبره ؛ فقالا : والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ،
 ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك ؛ قال : فلما قفل الناس من ذلك السفر ،
 كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجئته وهو يصلي
 في بيته ؛ قال : فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ قال :
 أعوفُ بن مالك ؟ قال : قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي ؛ قال : أصحاب الجزور ؟
 ولم يردني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً^(٤) .

(١) يعصوها : يسبونها .

(٢) اللب : الحاذق الرقيق في العمل .

(٣) العشير : النصيب ، لأن الجزور كانت تقسم على عشرة أجزاء ، فكل جزء منها عشير .
 (عن أبي ذر) .

(٤) زادت ا : « ولم يردني على السلام » .

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم، وقتل عامر ابن الأضبط الأشجعي

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم، وكانت قبل الفتح

مقتل ابن
الأضبط وما
نزل فيه

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن القمقاع بن عبد الله
ابن أبي حدرد، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد، قال:

بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِضْمَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ
الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ، وَحَلْمٌ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضْمَ .
مَرَّ بِنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيِّ، عَلَى قَمُودٍ ^(١) لَهُ، وَمَعَهُ مُتَيْعٌ ^(٢) لَهُ، وَوُطْبٌ ^(٣)
مِنْ لَبَنٍ . قَالَ : فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ ، وَحَمَلَهُ عَلَيْهِ
حَلْمٌ بْنُ جَثَامَةَ ، فَقَتَلَهُ لَشَىءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ ، وَأَخَذَ مُتَيْعَهُ . قَالَ : فَلَمَّا
قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبْرَ ، نَزَلَ فِينَا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ
مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

قال ابن هشام: قرأ أبو عمرو بن العلاء: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا) لهذا الحديث.

ابن حارس
وابن حصن
بمخضمان في
دم ابن
الأضبط إلى
الرسول

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: سمعت زياد بن
صُخَيْرَةَ ^(٤) بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده،
وكانا شهدا حُتَيْنًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

(١) القمود: البعير يقتد به الراعي في كل حاجة.

(٢) المتيع: تصغير متاع.

(٣) الوطب: وعاء اللبن.

(٤) قال أبو ذر: «كذا وقع هنا في الأصل بالميم، ويروى أيضا: «ضيرة» بالباء.
والصواب: «ضيرة» بالميم. وكذلك ذكره البخاري».

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو بجنين ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر ، يختصمان في عامر بن الأضبط الأشجعي : عُيينة يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غطفان ، والأقرع بن حابس يدفع عن محمّل بن جثامة ، لكانه من خندف ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، فسمعنا عُيينة بن حصن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة^(١) مثل ما أذاق نسائي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا ، وخمسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مُكَيْثِرٌ ، قصيرٌ مجموع - قال ابن هشام : مُكَيْتِلٌ - قال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتييل شبيها في غرة الإسلام^(٢) إلا كَفَمَ وردت فرُميت أولاهما ، فنفرت أخراها ، استن^(٣) اليوم ، وعَبَّرَ^(٤) غدا. قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . قال : بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا . قال : قبلوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقام رجل آدم ضَرْبُ^(٥) طويل ، عليه حُلَّةٌ له ، قد كان تهيأ للقتل فيها ، حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا محمّل ابن جثامة ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لاتنفر لحمّل بن جثامة ، ثلاثا . قال : فقام وهو يتلقى دَمعه بفضل ردائه . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا لنترجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ،

٢٠

(١) في ١ : « من الحر » .

(٢) غرة الإسلام : أوله .

(٣) استن اليوم : احكم لنا اليوم بالهم في أمرنا هذا ، واحكم غدا بالدية لمن شئت .

(٤) وغير : من النفرة ، وهي الدية (هنا) وذلك أن قتله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خطأ لاعدا . وروى : « غير » بالياء للوحده ، أي أبقى حكومة الدية إلى وقت آخر .

٢٥

(عن أبي ذر) .

(٥) ضرب : خفيف اللحم .

وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

موت محمداً
وما حدث له

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمَّنْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتَهُ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةَ الَّتِي قَالَ ؛ قَالَ . فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ مُحَمَّدُ بْنُ جَثَامَةَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى مَاتَ ، فَلَفِظْتَهُ ^(١) ، وَالَّذِي نَفَسَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ ، الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ ، فَلَفِظْتَهُ الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا فَلَفِظْتَهُ ، فَلَمَّا غَلِبَ قَوْمُهُ عَبْدُوا إِلَى صُدَّيْنِ ^(٢) ، فَسَطَّحُوهُ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ رَضَمُوا ^(٣) عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ : فَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَأْنَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضَ لَتَطَّابِقَ عَلَيَّ مِنْ هُوَ شَرِّ مِنْهُ ، وَلَكِنْ اللَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعْظِمَكُمْ فِي حُرْمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَاكُمْ مِنْهُ .

دية ابن
الأضط

قال ابن إسحاق : وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث :

أَنْ عُيِّنَتْ بَنُ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ ، يَامَعِشَرَ قَيْسٍ ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتِيلًا يَسْتَصَلِحُ بِهِ النَّاسُ ، أَفَأَمَنْتُمْ أَنْ يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَلْعَنَكُمْ اللَّهُ بِأَمْنَتِهِ ، أَوْ أَنْ يَفْضَبَ عَلَيْكُمْ فَيَفْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَغْضِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفَسَ الْأَقْرَعُ بِيَدِهِ تَسَلَّمْتَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَيَّصَنْتُمْ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَاتَيْنَ بَخْمَسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَيْمٍ يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كَأَهِمْ : لَتَقْتُلَ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَاصِلِي قَط . فَلَا طُلْنَ ^(٤) دَمَهُ فَلَمَّاسَمُوا ذَلِكَ قَبَلُوا الدِّيَةَ .

قال ابن هشام : محمداً في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق ، وهو محمداً

ابن جثامة بن قيس الليثي .

وقال ابن إسحاق : ملجئهم ، فيما حدثناه زياد عنه .

(١) لفظته الأرض : ألفته على وجهها .

(٢) الصد (بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال) : الجبل .

(٣) رضموا عليه الحجارة : جعلوا بعضها فوق بعض .

(٤) فلا طلن دمه : فلا يؤخذ بثأره .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

قال ابن إسحاق :

سبها

وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة .

- وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لا أتهم ، عن ابن حدرد ، قال : تزوجتُ امرأةً من قومي ، وأصدقتهما مئتي درهم ، قال : فنجت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
أستعينه على نكاحي ؛ فقال : ولم أصدقك ؟ فقلت : مئتي درهم يارسول الله ، قال : سبحان الله ! لو كنتم تأخذون الدرهم من بطن واد ما زدتم ، والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبثتُ أياما ، وأقبل رجل من بني جُشم بن معاوية ، يقال له : رفاعة بن قيس ، أو قيس بن رفاعة ، في بطن^(١) عظيم من بني جُشم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة ، يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله ١٠
عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جُشمٍ وشرف . قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدّم لنا شارفا عجماء^(٢) ، فحمل عليها أحدا ، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمَهَا^(٣) الرجالُ من خلفها بأيديهم ، حتى استقلت^(٤) وما كادت ، ثم قال : تبلغوا عليها واعتقبوها^(٥) .

انتصار المسلمين
ونصيب ابن
أبي حدرد
من فيه
استعان به
على الزواج

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف ، حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عَشْبِيَّة^(٦) مع غروب الشمس . قال : كَمَنْتُ في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فكنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ؛ وقلت لهما : إذا سمعتماني

(١) البطن : أصغر من القبيلة .

(٢) الشارف : الناقة المسنة . والعجماء المهزولة .

(٣) دعمها الرجال : قووها بأيديهم .

(٤) استقلت : نهضت .

(٥) اعتقبوها : اركبوها ممامقة ، أي واحداً بعد الآخر .

(٦) عشبية : نصغير عشبة على غير قياس .

قد كبرت وشدتُ في ناحية المسكر فكبرا وشدًا معي . قال : فوالله
 إنا لكذلك ننتظر غيرة^(١) القوم ، أو أن نصيب منهم شيئًا . قال : وقد غشينا
 الليل حتى ذهب فحمة^(٢) المشاء ، وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد ،
 فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه . قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس ، فأخذ
 سيفه ، فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأتبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شر ؛
 فقال له فمر من ممة : والله لا تذهب ، نحن نكفيك ؛ قال : والله لا يذهب إلا
 أنا ؛ قالوا : فنحن معك ؛ قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى
 يمرّ بي . قال : فلما أمكنني تفحته^(٣) بسهمي ، فوضعت في فؤاده . قال : فوالله
 ما تكلم ، ووئبت إليه ، فاحتزرت رأسه . قال : وشدت في ناحية المسكر ،
 وكبرت ، وشدت صاحباي وكبرا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه ،
 عندك ، عندك^(٤) ، بكل ماقدروا عليه من نساءهم وأبنائهم ، وما خف مهمم من
 أموالهم . قال : واستقنا إبلا عظيمة ، وغنا كثيرة ، فجئنا بها إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . قال : وجئت برأسيه أحمله معي . قال : فأعانتني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرا في صدقي ، فجمعت
 إلى أهلي . ١٥

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

قال ابن إسحاق :
 وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلا من أهل
 بني مسعود وعظ الرسول
 قومه

- (١) الغرة : الفللة .
 (٢) حمة المشاء : أول ظلام الليل .
 (٣) تفحته بسهمي : رميته به .
 (٤) عندك عندك : كنان بمعنى الإغراء .

البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العِمامة من خلف الرجل إذا اعتم ، قال : فقال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم : كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومُعَاذ بن جبل ، وحذيفة ابن اليمان ، وأبوسعيد الخُدري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتى من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، قال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا ؛ قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت ، وأحسنهم استعدادا له ، قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ؛ ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمسُ خصال إذا نزلن بكم ، وأعوذ بالله أن تُدركوهن : ١٠ إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يُعلنوا بها^(١) إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم ينقصوا الكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين^(٢) وشدة الموائنة وجور السلطان ؛ ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، فلولا الهائم ما مطروا ؛ وما تقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سُلط عليهم عدو من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان في أيديهم ؛ وما لم ١٥ يَحْكُم أئمتهم بكتاب الله وتجيروا^(٣) فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » . ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بشه عليها ، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس^(٤) سوداء ، فأذناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ثم تقضها ، ثم عتمه بها ، وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ، ثم قال : هكذا يابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء ٢٠

تأثير ابن عوف
واعتمه

(١) يعلنونها : يجاهروا بها .

(٢) بالسنين : الجذب .

(٣) كذا في م ، ر . وتجيروا : تماظموا عن أن يحكموا بما أنزل الله . وفي أ : « وتجيروا » .

(٤) الكرايس : جمع كرايس ، وهو النطن .

فدفعه إليه ، فحمد الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذته يابن عوف ، اغزوا جميعا في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله ، لا تملوا^(١) ، ولا تغدروا ، ولا تملوا ، ولا تقتلوا وليدا ، فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبدالرحمن بن عوف اللواء . قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نقاد والطعام
وخبر دابة
البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جدّه عبادة بن الصامت ، قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر^(٢) ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزودهم جراباً من تمر ، فجعل يقوتهم إياه ، حتى صار إلى أن يعده عليهم عددا . قال : ثم نعد التمر ، حتى كان يعطى كل رجل منهم كل يوم تمرة . قال : فقسّمها يوماً بيننا . قال : فنقصت تمرة عن رجل ، فوجدنا قدّها ذلك اليوم . قال : فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر ، فأصبنا من لحمها وودّكها^(٣) ، وأقمنا عليها عشرين ليلة ، حتى سمنا وابتلنا^(٤) ، وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها ، فوضعا على طرفه ، ثم أمر بأجسم بهير معنا ، فحمل عليه أجسم رجل منا . قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه . قال : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال : رزق رزقكموه الله .

(١) لا تغلوا : لا تخونوا في المعام .

(٢) سيف البحر : جانبه وساحله .

(٣) الودك : الشحم .

(٤) ابتلنا : أقمنا من ألم الجوع الذي كان بنا ، من فوكت : بل فلان من مرضه ، وأبل ، واستبزل ، إذا أخذ في الراحة .

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قال ابن هشام :

تدومه مكة
وتعرف القوم
عليه .

- ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسراياه^(١) بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
٥ حدثني من أتق به من أهل العلم ، بعد مقتل حُيَيب بن عديّ وأصحابه إلى مكة ،
وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري ،
فخرجا حتى قدما مكة ، وحسبا جليلهما بشعب^(٢) من شعاب يأجيج^(٣) ثم دخلا
مكة ليلا ؛ فقال جبار لعمرو : لو أنا طُفنا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو :
١٠ إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئدتهم ؛ فقال : كلا ، إن شاء الله ؛ فقال عمرو : فطفنا
بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل
من أهل مكة فعرَفني ، فقال : عمرو بن أمية : والله إن قدمها إلا لشر ؛ فقلت
لصاحبي : النجاء ، فخرجنا نشتد ، حتى أصددنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى
إذا علونا الجبل يئسوا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفا في الجبل ، فبتنا فيه وقد أخذنا
١٥ حجارة فرَضَمناها^(٤) دوننا ، فلما أصبحنا غدا رجلا من قريش يقود فرسا له ،
ويُخلى عليها^(٥) ، ففَشِينَا ونحن في الغار ، فقلت : إن رأنا صاح بنا ، فأخذنا فقتلنا .

(١) ذكر السهيلي هنا حديثاً يخفى فيه ابن هشام فيما ادعاه على ابن إسحاق من إغفاله
بعض البعث ، قال : « هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق ، عن جعفر بن عمرو بن أمية
ابن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء ، عن ابن إسحاق » (انظر الروض الأنف
ج ٢ ص ٢٦٣) .

(٢) الشعب (بتشديد الشين المكسورة) : الطريق الخفي بين جبلين .

(٣) يأجيج : اسم موضع بمكة ، ذكره الفاموس في أجيح ويحجج ، ومنبسطه كيسع وينصر ويضرب .

(٤) رَضَمناها دوننا : جعلنا بعض الحجارة فوق بعض لتكون حاجزا بيننا وبين من يطلبنا .

(٥) يُخلى عليها : يجمع لها الخلى ، وهو الريع ، وبسعى خلى ، لأنه يخلى ، أي يقطع .

قال : ومعى خنجر قد أعددت له لأبى سفيان ، فأخرج إليه ، فأضربه على نُدْبِهِ
ضربة ، وصاح صيحةً أسمع أهل مكة ، وأرجعُ فأدخلُ مكاني ، وجاءه الناس
يشتمون وهو بأخر رمق ، فقالوا : من ضربك ؟ فقال : عمرو بن أمية ، وغلبه
الموت ، فمات مكانه ، ولم يدلل على مكاننا ، فاحتملوه . فقلت لصاحبي ، لما
أمسينا : النجاء ؛ فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة ، فمررنا بالحرس وهم يحرسون
جيفة خبيب بن عدى ؛ فقال أحدهم : والله ما رأيت كالكليلة أشبه بمشية عمرو
ابن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية ؛ قال : فلما حاذى الخشبة
شدت عليها ، فأخذها فاحتملها ، وخرجاً شديداً ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرفاً بمهبط
مسيل يأجج ، فرمى بالخشبة في الجرف ، فغيبه الله عنهم ، فلم يقدروا عليه ، قال :
وقلت لصاحبي : النجاء النجاء ، حتى أتى بميرك فتعدت عليه ، فإني سأشقل^(١)
عنك القوم ، وكان الأنصاري لا رجلة له^(٢) .

قال : ومضيتُ حتى أخرج على ضحبان^(٣) ، ثم أويتُ إلى جبل ، فأدخل
كهفاً ، فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الدليل أعور ، في غنيمة له ؛ فقال
من الرجل ؟ فقلت : من بني بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بني بكر ، فقلت :
مرحبا ، فاضطجع ، ثم رفع عقيرته ، فقال :

ولستُ بمُسلمٍ مادمتُ حياً ولا دارٍ لدينِ المُسلمينا

فقلت في نفسي : ستعلم ، فأهلته ، حتى إذا نام أخذتُ قوسى ، فجعلت سببها^(٤)
في عينه الصَّحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النجاء ،
حتى جثت العرج^(٥) ، ثم سلكت ركوبة^(٦) ، حتى إذا هبطت التقيع^(٧) إذا

٢٠ (١) في ١ : « شاغل » .

(٢) لارجلة له : ليس له قوة بالمشى على رجله ؛ يقال . فلان ذو رجله ، إذا كان
يقوى على المشى .

(٣) ضحبان (كسكران) : اسم جبل قرب مكة .

(٤) سبة القوس : طرفها .

(٥) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو واد بالحجاز . (انظر القاموس) .

(٦) ركوبة ، قال في القاموس : ثنية بين الحرمين .

(٧) التقيع : موضع يبلد مزينة عن لبنتين من المدينة .

رجالان من قريش من المشركين ، كانت قريش بعثتهما عينا إلى المدينة ينظران ويتحسنان ، فقلت استأسرا ، فأيا ، فأرعى أحدهما بسهم فأقتله ، واستأسر الآخر ، فأوثقه رباطا ، وقدمت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

قال ابن هشام^(١) :

بشه هو
وضميرة
وقصة السي

وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن^(٢) حسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سبيا من أهل مينا ، وهي السواحل ، وفيها مجمع^(٣) من الناس ، فبيعوا ، ففرق بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله ، فرّق بينهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبيعوهم إلا جميعا .
قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

قال ابن إسحاق :

سبب نفاق
أبي عفك

وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عفك^(٤) ، أحد بني عمرو بن عوف ثم من

(١) هذه العبارة ساقطة في ١ .

(٢) في ١ : « عبد الله بن حسين بن حسن » وهو تحريف .

(٣) الجماع : من الأضداد ، يكون تارة المجتمعين ، وتارة المفترقين ، وأراد به هنا جماعات

من الناس مختلطين .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « غزوة سالم بن عمير أبا عفك .

بنى عبيدة ، وكان قد نجح^(١) نفاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحارث بن سويد بن صامت ، قال :

لقد عشتُ دهرًا وما إن أرى من الناس دارًا ولا تجمعا
أبرءَ عهودًا وأوفى لمن يُقاد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قبيلة في جمهم يهدُّ الجبال ولم يخضما^(٢)
فصدعهم راكبٌ جاءهم حلال حرامٍ لشيئتي^(٣) معا^(٤)
فلو أن بالعرز صدقتم أو الملك تابعتُم تبئما^(٥)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الخبيث ، فخرج سالم بن
مُحير ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أحد البكائين ، فقتله ؟ قالت أمامة
المزيرية في ذلك :

تُكذِّب دين الله والمرء أحدا لعمر الذي أمناك أن يئس ما يئيني^(٥)
حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفاك خذها على كبر السن^(٦)

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

وغزوة عمير بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية
ابن زيد ، فلما قُتل أبو عفاك ناقت ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل
عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني حطمة ، ويقال له يزيد بن زيد ،
قالت تعيب الإسلام وأهله :

- (١) نجح : ظهر .
(٢) قبيلة : اسم امرأة نسب إليها الأوس والخزرج أنصار النبي . ولم يخضما : أراد يخضن
بالتوف الحنيفة ، فلما وقف عليها أبدل منها ألفا ..
(٣) صدعهم : فرقهم .
(٤) تبئ : أحد ملوك اليمن .
(٥) أمناك : أمناك .
(٦) حنيف : مسلم .

باشت بنى مالك والنبيت وعوف وباست بنى الخزرج
 أطمم أتاوى من غيركم فلا من مراد ولا مذحج (١)
 ترجونه بعد قتل الرؤوس كما يرتهجي مرق المنضج (٢)
 ألا أنف يبتنى غيرة فيقطع من أمل المرتجي (٣)

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، فقال :

شعر حسان
 في الرد عليها

بنو وائل وبنو واقفٍ وخطمةٌ دون بنى الخزرج
 متى ما دعت سفعاً ونجها بعوتها والمنايا تهي (٤)
 فهزت فتى ما جدا عرفه كريم المداخل والمخرج
 فصرجها من نجيع الدما بعد الهدوء فلم يخرج (٥)

١٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، ألا آخذ (٦) لى من ابنة
 مران ؟ فسمع ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمير بن عدى
 الخطمى ، وهو عنده ، فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها فقتلها ، ثم
 أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني قد قتلتها .
 فقال نصرت الله ورسوله يا عمير ؛ فقال : هل على شىء من شأنها يا رسول الله ؟
 فقال لا ينتطح فيها عتران (٧) .

خروج
 الخطمى لقتلها

١٥ فرجع ثمير إلى قومه ، وبنو خطمة يومئذ كثيرٌ موجهم (٨) فى شأن
 بنت مروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم ثمير بن عدى من
 خطمه

شأن بنى
 خطمه

(١) الأتاوى : الغريب . ومراد ومذحج : قبيلتان من اليمن .

(٢) الرؤوس : أشرف القوم .

(٣) الأنف : الذى يترفع عن السوء . والقرة : الفلاة .

(٤) العولة : ارتقاع الصوت بالبكاء . وتجيى : مسهل من تجيى .

(٥) صرجهما : لطنها بالدم . والنجيع : الشديد الحمرة . والهدوء : أى بعد ساعة من الليل .

ولم يخرج : لم يأثم .

(٦) فى ١ : « أحد »

(٧) لا ينتطح فيها عتران : أى أن شأنهاين ، لا يكون فيه طلب نأر ولا اختلاف .

(٨) موجهم : اختلاط كلامهم .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : يا بني خَطْمَةَ ، أنا قتلت ابنة مروان ، فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظِّرون . فذلك اليومُ أولُ ما عزَّ الإسلامُ في دارِ بني خَطْمَةَ ، وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أولُ من أسلم من بني خَطْمَةَ مُحمِر بن عدى ، وهو الذي يُدعى القارى ، وعبد الله بن أوس ، وخزيمَة ابن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلت ابنة مروان ، رجال من بني خَطْمَةَ ، لما رأوا من عز الإسلام .

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي

إسلامه

بلغني عن أبي سعيد المَقْبُرِي عن أبي هُرَيْرَةَ أنه قال :

١٠ خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بني حَنيفَةَ ، لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أتدرون من أخذتم ؛ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره . ورجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ؛ فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به إليه ، وأمر بِلِفْحَتِهِ ^(١) أن يُغَدَى عليه بها ويُرَّاح ، فجعل لا يبع من ثمامة موقعا ،

١٥ ويأتيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيقول : أسلم يا ثمامة ، فيقول : إني ^(٢) يا محمد ، إن تقتل تقتل ذادم ، وإن تُرِدِ النِّدَاءَ فسل ماشئت ، فكث ما شاء الله أن يمكث ؛ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع ، فتنظَّر فأحسن طُهوره ، ثم أقبل فَبَايعَ النبي صلى الله

(١) اللفحة : واحدة اللقاح من الإبل ، وهي الناقة التي لها لبن .

(٢) أي : حيك .

عليه وسلم على الإسلام ؛ فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلا ، وباللَّحْجَة فلم يُصب من حِلابها إلا يسيرا ، فمجب المسلمون من ذلك ؛ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه ذلك : مَ تعجبون ؟ أمن رجل أكل أولَ النهار في مَعَى كافرٍ وأكل آخرَ النهار في مَعَى مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في مَعَى واحد .

قال ابن هشام :

خروجه إلى مكة ونصته مع قريش

فبلغني أنه خرج مُعْتَمِرًا ، حتى إذا كان ببطن مكة آتياً ، فكان أول من دخل مكة يُلبّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجترأت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه ، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطماعكم ، فخلّوه ، فقال الحنفي في ذلك :

ومنا الذي لبي بمكة مُعَلِّناً برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

وحُدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم ، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلى ، ولقد أصبح وهو أحبُّ الوجوه إلى . وقال في الدين والبلاد مثل ذلك .

ثم خرج معتمراً ، فلما قدم مكة قالوا : أصبوت يا مُمام ؟ فقال لا ، ولكني اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لاتصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع^(١) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلى بينهم وبين الحمل .

(١) العبارة : « وقد قتلت الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع » ساقطة من ١

سرية علقمة بن مجرز

سبب إرسال
علقمة

دعابة ابن
حذافة مع
جيشه

وبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجرز .
لما قُتل وقاص بن مجرز المدلجي يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجرز
رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ناره فيهم .
فذكر عبدُ العزيز بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن عمر بن الحكم
ابن ثوبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجرز - قال أبو سعيد الخدري :
وأنا فيهم - حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كتنا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من
الجيش ، واستعمل عليهم عبدُ الله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسولِ
الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فيه دعابة^(١) ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ،
ثم قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال : أفما أنا أمركم
بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توابتم
في هذه النار ؛ قال : فقام بعض القوم يحتجز^(٢) ، حتى ظن أنهم واثبون فيها ،
فقال لهم : اجلسوا ، فإنما كنت أضحك معكم ، فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن قدموا^(٣) عليه ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم
بمعضية منهم فلا تطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجرز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا .

(١) الدعابة : المزاح .

(٢) يحتجز : يشد ثوبه على خصره بمنزلة الخزام .

(٣) في ١ : « قدمنا » .

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

حدثني بعضُ أهل العلم ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان
ابن عبد الرحمن ، قال :

شأن يسار أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنى ثعلبة ، عبدآ
يقال له يسار ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لِقاح له كانت ترعى في
ناحية الجماء^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر من قيس كُبة^(٢) من
بجيلة ، فاستوثبوا^(٣) ، وطَحَلوا^(٤) ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم
إلى اللقاح فشرَّبتهم من البانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

قتل البجليين
وتكبير
الرسول بهم
فلما صحوا وانطوت بطونهم^(٥) ، عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسار ، فذبحوه وعرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح . فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر ، فلحقهم ، فأتى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرَّجه من غزوة ذى قرد ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم^(٦) .

غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اليمن ، غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو المدني :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث

(١) كذا في ١ . والجماء : موضع . وفي سائر الأصول : « الحى » .

(٢) كبة : قبيلة من بجيلة .

(٣) فاستوثبوا : من الوباء ، وهو كثرة الأمراض وعمومها .

(٤) طحلوا : أصابهم وجع الطحال وعظمه .

(٥) انطوت بطونهم : صارت فيها طرائق الشحم وعكته .

(٦) سمل أعينهم : قفاها .

خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال : إن التقيماً فالأمير علي بن أبي طالب .
وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في
عدة البعوث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعوث

قال ابن إسحاق :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ،
وأمره أن يُوطي الخليل تُحوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتجهز
الناس ، وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

بدء الشكوى

فبينما الناس على ذلك ابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذي
قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، في ليالٍ بقين من صفر ،
أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدى به من ذلك ، فيما ذكر
لي ، أنه خرج إلى بقيع الفرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى
أهله ، فلما أصبح ابتدى بوجعه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير ، مولى
الحكم بن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي مؤهبة ،

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

بمثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مويهبة ،
 إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما
 وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهنيئ لكم ما أصبحتم فيه
 مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ،
 الآخرة شر من الأولى ؛ ثم أقبل على ، فقال : يا أبا مويهبة ، إني قد أوتيت
 مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، تم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
 والجنة . قال : قلت : بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم
 الجنة ؛ قال : لا والله يا أبا مويهبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر
 لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي
 قبضه الله فيه .

١٠

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن عبيد الله
 ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
 رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعا
 في رأسي ، وأنا أقول : وارا ساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة وارا ساه . قالت : ثم
 قال : وما ضررك لو مت قبلي ، فممت عليك وكفنتك ، وصليت عليك ودفنتك ؟
 قالت : قلت : والله اكأني بك ، لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست
 فيه ببعض نساءك ، قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنام به وجعه ،
 وهو يدور على نساءه ، حتى استعز به ^(١) ، وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه ،
 فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذن له .

عريضه في
 بيت عائشة

٢٠

(١) استعز به : اشتد عليه وجعه وغلبه على نفسه .

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أمهات المؤمنين

أسماءهن

قال ابن هشام:

وكن تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة. ابن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: خديجة زواجه بخديجة

بنت خويلد، وهي أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال أخواها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله وجارية.

قال ابن هشام: جارية من الجوارى، تزوجها صيفي بن أبي رفاعه^(١).

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة، زواجه بمكة

وهي بنت سبع سنين، وبني بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيرها، تزوجه إياها أبوها أبو بكر، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس زواجه بسودة

ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي،

(١) العبارة من قوله: «قال ابن هشام» إلى آخرها: ساقطة في ١.

زوجه إياها سَلِيط بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِثْل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم .

قال ابن هشام :

٥ ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سَلِيطاً وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت .

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حِثْل .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب الأسديّة ،

زواجه زينب بنت جحش

١٠ زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيها أنزل الله تبارك وتعالى : (قَلَمًا قَصَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوْجَنَا كَمَا) .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سَلَمَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة

زواجه بأم سلمة

١٥ الخزومية ، واسمها هند ؛ زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف ، وقدحا ، وصحفة ، ومجشّة^(١) ؛ وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب ، زوجه

زواجه بحفصة

٢٠ إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذافة السهمي .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حَبِيبَةَ ، واسمها رَمَلَة بنت أبي سفيان

زواجه بأم حبيبة

(١) المجنة : الرمي ؛ يقال : جمشت الطعام فالرسي ، إذا طحنته طحنا غليظاً ، ومنه الجمشيش والجمشيثة .

ابن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وها بأرض الحبشة ، وأصدقها
النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة دينار ، وهو الذي كان خطبها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

زواجه
بجويرية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
الخرزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوتمت في التسم لثابت بن قيس
ابن الشّمس الأنصاري ، فكتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستعينه في كتابتها ، فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال :
أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، فتزوجها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد
ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قال ابن هشام :

ويقال : لمّا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ،
ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجيش ، دفع جويرية إلى رجل من
الأنصار وديعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل
التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، فبيعهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداءها ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين البعيران اللذان غيّبت بالعقيق في شعب
كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله
عليك ، فوالله ما أطع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنان له
وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فنجاه بهما ، فدفع الإبل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ، ودُفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ،
وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة

درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عمّ لها ، يقال له عبد الله .
قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من ثابت
ابن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مئة درهم .

زواجه بصفية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حُبي بن أخطب ، سبأها من
خير ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ، ما فيها شحم
ولا لحم ، كان سويقا وتمرًا ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .

زواجه بميمونة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن خَزْن بن بَجِير
ابن هُزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجه إياها
العباسُ بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رُهم بن عبد العزّمي بن أبي قيس بن عبدود
ابن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال إنها التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها
وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ؛ فأنزل الله تبارك وتعالى :
« وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » .

ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،
ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص
ابن عامر بن لؤي ، ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي ، فأرجأها^(١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زواجه زينب
بنت خزيمة

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت سمي
أم المساكين ، لرحمتها إياهم ، ورقتها عليهم ، زوجه إياها قبصة بن عمرو الهلالي ،

(١) أرجأها : أخر أمرها .

وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو
ابن الحارث ، وهو ابن عمها .

- فهؤلاء اللاتي بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فمات
قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع قد
ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان
الكنديّة ، تزوجها فوجد بها بياضا^(١) ، فمتّعها^(٢) وردّها إلى أهلها ، وعمرة بنت
يزيد الكلابية ، وكانت حديثه عهد بكفر ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : منيعٌ عائذ الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال إن التي استعادت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت : إنا قوم نُؤتَى ولا نأتى ؛ فردّها
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

تسمية القرشيات
منهن

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست :

- خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي ؛ وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمر بن الخطاب
ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن
كعب بن لؤي ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة بنت
أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن

(١) البياض : البرص . تكنى عنه العرب بالبياض ، لكراهيتها إياه .

(٢) متّعها : وصلها بشيء تنفع به .

لؤى ؛ وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
ابن حسل بن عامر بن لؤى .

والعريبات وغيرهن سبع :
تسمية العريبات
وغيرهن

- زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن عثم
ابن دؤدان بن أسد بن خزيمه ؛ وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم
ابن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وزينب بنت
خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن
صعصعة بن معاوية ؛ وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، ثم المصطلقية ؛
وأسماء بنت النعمان الكندية ؛ وعمرة بنت يزيد الكلاية^(١) .

١٠

ومن غير العريبات :

صفية بنت حبي بن أخطب ، من بني النضير .

تمرير رسول الله في بيت عائشة

قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن

بجته إلى بيت
عائشة

- عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
١٥ نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما
الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، تخط قدماه ، حتى دخل بيتي .
قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال :
هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال . قلت : لا ؟ قال : علي بن أبي طالب .

- ٢٠ (١) ذكر السهلي من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير من ذكرهن ابن إسحاق :
شراف بنت خليفة ، أخت دحية بن خليفة الكلبي ، والعالية بنت ظبيان ، ووسى بنت الصلت ،
ويقال فيها : سنا بنت أسماء بنت الصلت ، وأسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

ثم عُمر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجهه ، فقال هَرَبُوا شدة المرض
على سبع قَرَب من آبار شتى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت :
فأقعدناه في مَحْض^(٢) لحفصة بنت عمر ، ثم صَبَبْنَا عليه الماء حتى طَفِقَ يقول :
حسبكم حسبكم .

٥ قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أيوب بن بشير :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ،
ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أُحُد ، واستغفر لهم ، فأكثر
الصلاة عليهم ، ثم قال: إن عبدا من عباد الله خَيْرَه الله بين الدنيا وبين ما عنده ،
فاختار ما عند الله . قال : ففهمها أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فسكى وقال :
بل نحن نَقْدِيك بأقْسِنَا وأبْنَانَا ، فقال : على رِسْلِكَ يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا
هذه الأبواب اللالفة^(٣) في المسجد ، فسُدُّوها إلا بيت أبي بكر ، فإني لا أعلم
أحدًا كان أفضل في الصُّحبة عندي يدًا منه .
قال ابن هشام : ويروى إلا باب أبي بكر .

١٥ قال ابن إسحاق: وحدثني عبدالرحمن بن عبد الله، عن بعض آل أبي سعيد
ابن المعلّى :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : فإني لو كنت
متخذًا من العباد خليلًا لا اتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن صحبة وأخاء إيمان
حتى يجمع الله بيننا عنده

٢٠ وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير
وغيره من العلماء .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بث أسامة بن زيد ،

(١) عمر : أصابه عمرة المرض ، وهي شدته .

(٢) المحض : إناء يفتل فيه .

(٣) اللالفة في المسجد : النافذة إليه .

وهو في وجهه، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر، وقد كان الناس قالوا في إمارة أسامة: أمرٌ غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: أيها الناس، أنفذوا بعث أسامة، فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله، وإنه خلّيق للإمارة، وإن كان أبوه خلّيقاً لها .

قال: ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانكش^(١) الناس في جهازهم، واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه، فخرج أسامة، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف، من المدينة على فرسخ، فضرب به عسكره، وتنام إليه الناس، وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقام أسامة والناس، لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ: يامعشر المهاجرين، استوصوا بالأنصار خيراً، فإن الناس يزيدون، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنهم كانوا عيبي^(٢) التي أويت إليها، فأحسنوا إلى محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم .

قال عبد الله: ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل بيته، وتنام به وجهه، حتى غمير .

وصية الرسول
بالأنصار

قال عبدالله: فاجتمع إليه نساء من نسائه: أم سلمة، وميمونة، ونساء من نساء المسلمين، منهن أسماء بنت عميس، وعنده العباس عمه، فأجمعوا أن يلدوه^(٣)، وقال العباس: لألذنه. قال: فلدوه، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من صنع هذا بي؟ قالوا: يا رسول الله: عمك، قال: هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو

شان الادود

(١) انكش الناس: أسرعوا .

(٢) عيبي: موضع تقى وسرى . والعيبة في الأصل: ما يجعل فيه الثياب .

(٣) أن يلدوه أي يجعلوا الدواء في شق فيه .

هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب ، فقال : إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقدفني به ، لا يَبْقَ في البيت أحدٌ إلَّا لَدَّ إلا عَمَى ، فلقد لُدَّت ميمونة وإنها لصائمة ، لِقَسَم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صنعوا به .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال :

دعاء الرسول
لأسامة
بالإشارة

لما ثَقُل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أُصِمَت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعوى .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عبيد بن عبد الله ابن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما أسمعته يقول :

إن الله لم يقبض نبيا حتى يُحَيَّرَهُ . قالت : فلما حُضِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : بل الرفيق الأعلى ^(١) من الجنة ، قالت : فقلت إذا والله لا يختارنا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبيا لم يقبض حتى يُحَيَّرَ .

قال الزهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت :

صلاة أبي بكر
بالناس

لما استُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **مُرُوا أبا بكر فليصل بالناس** . قالت : قلت : يا نبي الله ؛ إن أبا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن . قال : مروه فليصل بالناس . قالت : فعدت بمثل قولي ، فقال :

(١) يشير إلى قوله تعالى : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين)
والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتنون في صلاحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه، فرحوا به، وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم؛ قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة، قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق^(١) من وجعه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، حين سمع تكبير عمر في الصلاة: أين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون. فلو لا مقالة قالها عمر عند وفاته، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر، ولكنة قال عند وفاته: إن استخلف قد استخلف من هو خير مني، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني. ففرغ الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا، وكان عمر غير متهم على أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة، قال:

لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس، ففرغ أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره، وقال: صل بالناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فصلى قاعدا عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلهم رافعا صوته،

(١) أفرق: برى.

(٢) السُّنْح (بوزن قفل): موضع كان فيه مال لأبي بكر، وكان ينزله بأهله.

إنك صواحبُ يوسف ، فرؤوه فليصل بالناس ، قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أنى كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس ، لا يُحبون رجلاً قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر
ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة بن الأسود
ابن المطلب بن أسد ، قال :

لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في قر من المسلمين ،
قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مروا من يصلى بالناس . قال فخرجت فإذا
عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ؛ قلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال : فقام ،
فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوتَه ، وكان عمر رجلاً يجهراً^(١) ،
قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإين أبو بكر ؟ يا أبا الله ذلك والمسلمون ،
يا أبا الله ذلك والمسلمون . قال : فبُعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك
الصلاة ، فصلّى بالناس . قال : قال عبد الله بن زمعة : قال لي عمر : ويحك ، ما ذا
صنعت بي يا بن زمعة ، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال : قلت : والله ما أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق
من حضر بالصلاة بالناس .

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أنس بن مالك :
أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله الله صلى الله عليه وسلم ،

اليوم الذي
قبض الله فيه
نبيه

(١) مجهر : عال الصوت .

حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سَعَرَت النار ، وأقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ، وإني والله ما تَمَسَّكون عليّ بشيء ، إني لم أُحِلَّ إلا
ما أحل القرآن ، ولم أُحرِّم إلا ما حرَّم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر :
يا نبي الله ، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نُحِب ، واليوم يوم بنت
خارجة ، أفأنتها ؟ قال : نعم . ثم دَخَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج
أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن
عبد الله بن عباس ، قال :

شأن العباس
وعلى

١٠ خرج يومئذ على بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال :
يا عليّ ، أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث ، أحاف بالله لقد عرفت الموت في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ،
١٥ فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ،
وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له عليّ : إني والله لأفعل ،
والله لئن مُنِعناه لا يؤتيناها أحد بعده .

فتوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضَّحَاء من ذلك اليوم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ،

سواك
الرسول
قبيل الوفاة

٢٠ قال : قالت :

رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ،
فاضطجع في حجرى ، فدخل عليّ رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سِوَاكٌ أخضر . قالت :
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يرُيد ، قالت :

قلت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا السَّوَّك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فضغته له حتى لئنته ، ثم أعطيته إياه ؛ قالت : فاستنَّ به كأشد ما رأيتَه يستنَّ بسَّوَّك قطَّ ، ثم وضعه ؛ ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنقل في حجرى ، فذهبت أنظرُ في وجهه فإذا بصره قد شَخَّصَ ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ؛ قالت : قلت : خيَّرت فاخترت والذي بعثك بالحق . قالت : وقُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :

سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَخْرَى ونَحْرَى (١) وفي دَوَّائِي ، لم أظلم فيه أحدًا ، فَمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثَةِ سِنِّي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُبِضَ وهو في حِجْرِي ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقتت ألتدم (٢) مع النساء ، وأضرب وجهي .

مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهري ، وحدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، قال :

لما تُوِّفَى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب ، فقال : إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تُوِّفَى ؛ وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مامات ، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ؛ ووالله ليرجعَنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقتطن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مات .

موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم

(١) السحر : الرثة وما يتصل بها إلى الحقوم . والنحر : أعلى الصدر .

(٢) ألتدم : أضرب صدرى .

الناس ، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجَّى^(١) في ناحية البيت ، عليه بُرْد حَبْرَة^(٢) ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أقبل عليه قبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذُقْتها ، ثم لَنْ تُصِيبَكَ بعدها مَوتَةٌ أبداً . قال : ثم ردَّ البُرْدَ على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رِسْلِكَ يا عمر ، أَنْصِتْ ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصتُ أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .

قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فأبى في أفواههم ؛ قال : فقال أبو هريرة : قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فقمرت^(٣) حتى وقعت إلى الأرض ماتمِلُنِي رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

أمر سقيفة بني ساعدة

قال ابن إسحاق :

تفرق الكلمة

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحى من الأنصار إلى

٢٠

(١) مسجى : مغطى .

(٢) الحبرة : ضرب من ثياب اليمن

(٣) قمرت : دهشت . يقال : عقر الرجل إذا تحير ودهش .

سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير
ابن العوام وطلحة بن عبید الله في بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى
أبي بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حُصير ، في بني عبد الأشهل ، فأتى آت
إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادة
في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا
قبل أن يتفارق أمرهم ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفرغ من أمره ،
قد أغلقتُ دُونه البابَ أهلهُ قال عمر : قتلنا لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا
هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر مام عليه .

ابن عوف
ومشورته على
عمر بشأت
بيعة أبي بكر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن
عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف ، قال :
وكننت في منزله بمنى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع
عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله بمنى أنتظره ، وكننت
أقرنه القرآن ، قال ابن عباس ، فقال لي عبد الرحمن بن عوف :

لورأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول :
والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة
فتمت . قال : فغضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لتقائم العشيّة في الناس ، فحذّرهم
هؤلاء الذين يريدون أن يقصّبوا أمرهم ، قال عبد الرحمن : قتلنا : يا أمير المؤمنين ،
لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رِعاة الناس وغوغاهم^(١) ، وإنهم هم الذين يظلمون على
قُرْبك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك
عنك كل مطير ، ولا يعوها ولا يسهها على مواضعها ، فأهل حتى تقدّم المدينة ،

(١) الغوغاء : سفلة الناس ، وأصل الغوغاء الجراد ، فشبه سفلة الناس به ، لكثرةهم .

فإنها دار السنّة ، وتخلّص بأهل الفقه وأشرف الناس ، فتقول ماقلت بالمدينة
متمكّنا ، فيعي أهلُ الفقه مقاتلتك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما
والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

خطبة عمر عند
بيعة أبي بكر

قال ابن عباس : فقدمنا المدينة في عقب ذى الحجة ، فلما كان يوم الجمعة

عجلت الرّواح حين زالت ^(١) الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
جالساً إلى رُكن المنبر ، فجلست حذوه ، تمس رُكبتى ركبتيه ، فلم أنسب أن أخرج
عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولنّ المشية على هذا
المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال :
ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله ، فجلس عمر على المنبر ، فلما سكت المؤذنون قام ،
فأثنى على الله بما هوله أهل ثم قال :

١٠

أما بعد ، فإنني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، ولا أدري لعلها
بين يدي أجلى ، فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحته ، ومن خشى
أن لا يعيها فلا يجزئ لأحد أن يكذب علي ؛ إن الله بعث محمداً ، وأنزل عليه الكتاب
فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، فقرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله
ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب
الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت البينة ، أو كان
الحبل أو الاعتراف ؛ ثم إننا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : (لَا تَرْغَبُوا عَنْ
آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كَفَرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ) . ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم ، وقولوا : عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه
قد بلغني أن فلاناً قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، فلا
يغرنّ امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، وإنها قد كانت كذلك

٢٠

(١) في « زاعت » .

إلا أن الله قد وثق شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فن بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا يبيعة له هو ولا الذي بايعه تَصْرِيحاً^(١) أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا حين تَوَفَّى اللهُ نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرفهم في سقيفة بني ساعدة ، وتحلف عنا على ابن أبي طالب والزيير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، قلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا تؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا ، فذكر لنا مائلا عليه القوم ، وقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قالا : فلا عليكم أن لا تقر بوم يامعشر المهاجرين ، اقضوا أمركم . قال : قلت : والله لناؤنيهم . فانطلقنا حتى أتينا في سقيفة بني ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجلٌ مُزْمَلٌ^(٢) قلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عبادة ، قلت : ماله ؟ فقالوا : وجع . فلما جلسنا تشهد خطيبهم ، فأثنى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأتم يامعشر المهاجرين رهط منا ، وقد دفت^(٣) دافة من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، ويعصبونا الأمر ، فلما سكت أردت أن أتكم ، وقد زورت^(٤) في نفسى مقالة قد أعجبتنى ، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد^(٥) ، فقال أبو بكر : على رِسْلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلم ، وهو كان أعلم منى وأوقر ، فوالله

- (١) التفرقة : من التفرير ، والكلام على حذف مضاف ، تقديره : خوف تفرقة أن يقتلا . والمعنى : أن البيعة حقا أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة ، فبايع أحدهما الآخر ، فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة . فإن عقد لأحد يعة ، فلا يكون المقود له واحدا منهما ، وليكونا موزولين من الطائفة التي تنفق على تمييز الإمام منها ، لأنه لو عقد لواحد منهما ، وقد ارتكبا تلك القلة الشنيعة ، التي أحفظت الجماعة ، من التهاون بهم ، والاستئناء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يقتلا . (انظر لسان العرب مادة غرر) .
- (٢) مزمل : ملثف في كساء أو غيره .
- (٣) الدافة : القوم يسيرون جماعة سيرا ليس بالشديد .
- (٤) زورت مقالة : أصلحتها وحستها .
- (٥) الحد : أى أنه كان في خلق عمر حدة ، كان يسترها عن أبي بكر .

ماترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته ، أو مثلها أو أفضل ، حتى سكت ؛ قال : أما ما ذكرتم فيكم من خير ، فأنتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحمي من قريش ، هم أوسط العرب نسبا^(١) ودارا^(٢) ، وقد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ بيدي وييد أبي عبيدة ابن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئا مما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي ، لا يُقرَّبُ بِنِي ذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر .

قال : فقال قائل من الأنصار : أنا جُذيلها المُحَكَّكُ^(٣) وعُذَيْبُهَا^(٤) المُرَجَّبُ ، منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش . قال : فكثرت اللغظ^(٥) ، وارتفعت الأصوات ، حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا^(٦) على سعد بن عُبادة ، فقال قائل منهم : قتلت سعد بن عبادَةَ . قال : فقلت : قتل الله سعد بن عبادَةَ .

قال ابن إسحاق : قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عُويم بن ساعدة ، والآخِرُ معن ابن عدى ، أخو بني العجلان . فأما عُويم بن ساعدة ، فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَعَمْ المرء منهم عُويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدى ، فبلغنا أن الناس بكوا على

تفسير
بالرجلين اللذين
لقيا أبا بكر
وعمر في
طريقهما إلى
السقيفة

- (١) أوسط العرب نسبا : أشرفهم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .
 (٢) دارا : أي بلدا ، وهي مكة ، لأنها أشرف البقاع .
 (٣) الجذيل : تصغير جذل ، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل ، تحنك به ، وتسترخ إليه ، تضرب به اللث للرجل يستشفى برأيه ، وتوجد الراحة عنده .
 (٤) العذيق : تصغير عنق ، وهي النخلة بنفسها . والمرجب : الذي تبنى إلى جانبه دطمة ترفده لكثرة حمله ، ولزعه على أهله ، تضرب به اللث في الرجل الشريف الذي يعظمه قومه .
 (٥) واسم الدطمة التي تدعم بها النخلة الرجبية ، ومنه اشتقاق شهر رجب ، لأنه يعظم في الجاهلية والإسلام .
 (٦) اللغظ : اختلاف الأصوات ، ودخول بعضها على بعض .
 (٧) نزونا على سعد : وتبنا عليه ووطنناه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله لوددنا
أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن نفتتن بعده . قال معن بن عديّ : لكنى والله
ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً ؛ فقتل معن يوم اليمامة
شهيداً فى خلافة أبى بكر ، يوم مُسَيْلَمَةَ الكذاب .

خطبة مسر
قبل أبى بكر
عند البيعة
العلمة

قال ابن إسحاق : وحدثنى الزهرى ، قال : حدثنى أنس بن مالك ، قال :

لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام

عمر ، فتكلم قبل أبى بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :

أيها الناس ، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها فى كتاب

الله ، ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنى قد

كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبّر أمرنا ؛ يقول : يكون

آخرنا ؛ وإن الله قد أتى فيكم كتابه الذى به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ،

فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على

خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانى اثنين إذ هما فى الفار ، فقوموا

فبايعوه ، فبايع الناس أبى بكر بيعة العامة ، بعد بيعة السقيفة .

خطبة أبى بكر

فتكلم أبو بكر ، فحمد الله ، وأثنى عليه بالذى هو أهله ، ثم قال : أما بعد

أيها الناس ، فإني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ؛ وإن

أسأت فقومونى ؛ الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوىّ عندى

حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوىّ فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق

منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا

تشيع الفاحشة فى قوم قطّ إلا عظمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ،

فإذ اعصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لى عليكم . قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثنى حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس ، قال :

والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له ، وفي يده النِّرة ،
ومامعه غيرى ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشياً^(١) قدمه بَدْرَته ، قال :
إذ التفت إليّ ، فقال : يابن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلتُ
حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ،
أنت أعلم ؛ قال : فإنه والله ، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ
هذه الآية : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بأخرا أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

- قال ابن إسحاق :
فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما
من أصحابنا :
أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ،
وقم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم
الذى ولوا غسله ، وأن أوس بن خويلد ، وأحد بنى عوف بن الخزرج ، قال لعلي
ابن أبي طالب : أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ،
فدخل فجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده علي بن أبي طالب
إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقم يلقبونه معه ، وكان أسامة بن زيد
(١) الوحشى من أعضاء الإنسان : ما كان إلى خارج . والإيسى : ما أقبل على جسده منها .

وشقران مولاه، هما اللذان يصبان الماء عليه، وعلى يفسله، قد أسنده إلى صدره،
وعليه قميضه يدلّكه به من ورائه، لا يُفَضَى بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وعلى يقول: بأبي أنت وأمي، ما أطيبك حيا وميتا! ولم يُر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرَى من الميت.

كيف غسل
الرسول

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبد الله
عن عائشة، قالت:

لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا: والله
ماندري، أنجز رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجز موتانا، أو نسله
وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا
ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا
النبي وعليه ثيابه؛ قالت: فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغسلوه وعليه
قميضه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلّكونه والقميص دون أيديهم.

تكفين الرسول

قال ابن إسحاق:

فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب،
ثوبين صحاريين^(١) وبرد حبرة، أدرج فيه إدراجا، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين عن أبيه، عن جده علي بن الحسين والزهرى، عن علي بن الحسين.

حفر القبر

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله، عن عكرمة، عن
ابن عباس، قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو عبيدة
ابن الجراح يضرح^(٢) كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي
يحفر لأهل المدينة، فكان يتلحد، فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب،

(١) صحاريين: نسبة إلى صحار، وهي مدينة من اليمن كما في لسان العرب أو هي في بلاد بني تميم
من اليمامة أو ما يليها (عن معجم ما استعجم للبكري).

(٢) يضرح: يشق الأرض للقبر.

إلى ابى عبيدة بن الجراح ، وللآخر اذهب إلى أبى طلحة . اللهم خير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبى طلحة بأطلحة ، فجاء به ، فلقد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دفن الرسول
والصلاة عليه

- فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وضع على سريره فى بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه . فقال قائلٌ : ندفنه فى مسجده ، وقال قائلٌ : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى توفى عليه ، فضمير له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسلًا^(١) ، دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان . ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

دفن الرسول

- ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبى بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عمارة ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ابن أسعد^(٢) بن زُرارة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت :

١٥

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

من تولى دفن
الرسول

- قال محمد بن إسحاق : وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث . قال محمد بن إسحاق : وكان الذين نزلوا فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠

(١) أرسلًا : جماعة بعد جماعة .

(٢) كذا فى ١ . وفى سائر الأصول : أسعد .

وقد قال أوس بن خَوْلِي لعل بن أبي طالب : يا على ، أنشدك الله ، وحفظنا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : انزل ، فنزل مع القوم ، وقد كان
مولاه شُقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُفْرته وبنى عليه قد
أخذ قطيفة ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ، فدفعها
في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا .

قال فدفتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان للمغيرة بن شُعبة يدعى أنه أحدثُ الناس عهداً برسول الله صلى الله
عليه وسلم ، يقول : أخذت خاتمي ، فألقيته في القبر ، وقلت إن خاتمي سقط
مني ، وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث
الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : حدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مقسم أبي القاسم ، مولى
عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال .
اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أوزمان عثمان ،
فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عُمرته رجع فسُكب
له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ،
فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ؟ قال : أظن
للمغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدثُ الناس عهداً برسول الله صلى الله
عليه وسلم . قالوا أجل ، عن ذلك جئنا نسألك ؛ قال : كذب ؛ قال : أحدثُ الناس
عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قُتم بن عباس .

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته ، قالت :

كان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خيصة^(١) سوداء حين اشتد به خيصة الرسول

(١) خيصة سوداء : هي ثوب خز أو صوف ممل .

وجسه ، قالت : فهو يضمها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله
قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! يُحَذَّرُ من ذلك على أمته .

قال ابن إسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت :

- كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يُترك بجزيرة
العرب دينان .

قال ابن إسحاق :

- ولما تُوِّفَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَظُمَتْ به مصيبة المسلمين ، فكانت
عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما تُوِّفَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ،
واشرأبت^(١) اليهودية والنصرانية ، وَنَجِمَ^(٢) النفاق ، وصار المسلمون كالنعم المَطِيرَةِ
في الليلة الساتية ، لفقدهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر .
قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة
لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا
ذلك ، حتى خافهم عَتَّابُ بن^(٣) أسيد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله ،
وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يَزِدْ
الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضَرَبْنَا عَنْقَهُ ، فتراجع الناس وكَفَّوْا عما هموا به ،
وظهر عتاب بن أسيد .

افتتان المسلمين
بسد موت
الرسول

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن
الخطاب : إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذته .

٢٠

(١) اشرأبت : تطلعت .

(٢) نجم : ظهر .

(٣) كان عتاب بن أسيد والى مكة حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان
أمره عليها .

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

بَطِيئَةَ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ	مُنِيرٍ وَقَدْ تَنَفَّو الرُّسُومَ وَتَهْمَدُ (١)	٥
وَلَا تَمْتَحِي الأَيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ	بِهَا مِنْبَرِ المَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ (٢)	
وَوَاضِحِ آثَارِ وَبَاقِي مَعَالِمِ	وَرَبْعِهِ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ (٣)	
بِهَا حُجُرَاتُ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَا	مِنْ اللّهِ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ (٤)	
مَعَارِفٍ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيَهَا	أَتَاهَا البَيْتِ فَالآيِ مِنْهَا تَجَدَّدُ (٥)	
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرِّسُولِ وَعَهْدَهُ	وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْحَدُ (٦)	
ظَلَمْتُ بِهَا أَبْيَكِي الرِّسُولَ فَاسْعَدْتُ	عَيُونٌَ وَمِثْلَاهَا مِنْ الجَفْنِ تُسْعَدُ (٧)	١٠
يَذُكَّرْنَ آلَاءَ الرِّسُولِ وَمَا أَرَى	لَهَا مُخْصِيَا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلَدُ (٨)	
مُفَجَّعَةً قَدْ شَفَّهَهَا قَدُّ أَحْمَدِ	فَطَلَّتْ لِآلَاءِ الرِّسُولِ تُعَدُّ (٩)	
وَمَا بَلَغْتَ مِنْ كَلِّ أَمْرِ عَشِيرَةٍ	وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدُ مَا قَدْ تَوَجَّدُ (١٠)	
أَطَالَتْ وَقَوْفًا تَذْرِفُ العَيْنُ جُهْدَهَا	عَلَى طَلَالِ القَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ (١١)	
فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرِّسُولِ وَبُورِكَتْ	بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ المُسَدَّدُ	١٥

(١) طيبة : اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . والرسم : مانق من آثار الدار . وتنفو : تدرس وتتغير . وتهمد : تبلى .

(٢) تمتحي : تزول . والآيات : العلامات .

(٣) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يعرف به الشيء .

(٤) الحجرات : جمع حجرة ، يعني مساكنه . صلى الله عليه وسلم .

(٥) لم تطمس : لم تغير .

(٦) الملحد : الذي يضع البيت في لحده .

(٧) تسعد : تبين .

(٨) الآلاء : النعم ، جمع ألى وإلى (بفتح الهمزة وكسرهما وتحريك اللام) .

(٩) شفهها : أضعفها .

(١٠) العشير : العشر . وتوجد ، من الوجد ، وهو الحزن .

(١١) تذرف العين : تسيل بالدمع . والطلل : ما شخص من الآثار :

وَبُورِكَ لِحَدِّ مَنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا
 تَهِيلٌ عَلَيْهِ التَّرْبَ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
 لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً
 وَرَاحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ
 يُبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ
 وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رِزْيَةٌ هَالِكٌ
 تَقَطَّعَ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
 يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مِنْ يَقْتَدِي بِهِ
 إِمَامٌ لَهُمْ يَهْدِيهِمْ الْحَقَّ جَاهِدًا
 عَفْوًا عَنْ^(٥) الزَّلَاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
 وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقَوْمُوا بِحَمَلِهِ
 نَبِيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ بَيْنَهُمْ^(٦)
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْهُدَى
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُثَقِّلُ جَنَاحَهُ
 فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النَّوْرِ إِذْ غَدَا
 فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
 عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ^(١)
 عَلَيْهِ وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ أُسُودٌ^(٢)
 عَشِيَّةَ عَالُوهُ الثَّرَى لَا يُؤْسَدُ
 وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورًا وَأَعْضُدًا
 وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالِنَاسُ أَكْمَدُ^(٣)
 رِزْيَةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟
 وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجَدُ^(٤)
 وَيُنْقَدُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشَدُ
 مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا
 وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
 فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
 دَلِيلٌ بِهِ تَهْتَجُ الطَّرِيقَةُ بِقُصْدٍ^(٧)
 حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
 إِلَى كَنْفٍ يَحْنُو عَلَيْهِمْ وَيَهْمَدُ^(٨)
 إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدٌ^(٩)
 يُبَكِّغِيهِ حَقَّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ^(١٠)

(١) الصفيح : الحجارة الريضة . والمنضد : الذي جعل بعضه على بعض .

(٢) تهيل : نصب .

(٣) أكمد : أحزن .

(٤) يغور : يبلغ الغور ، وهو النخف من الأرض . وينجد : يبلغ النجد ، وهو المرتفع

من الأرض .

(٥) في ١ : « من » .

(٦) في ١ : « وسطهم » .

(٧) التهج : الطريق البين .

(٨) الكنف : الجانب والناحية .

(٩) مقصد : مصيب ، يقال : أقصد لهم ، إذا أصاب .

(١٠) المرسلات (هنا) : الملائكة . وروى : « جن المرسلات » يريد الملائكة المستورين

عن أعين الآدميين .

وأمست بلاد الحُرْمِ وحشاً بقاعها
 قفارا سوى معمورة الحدِ ضافها
 ومسجده فالوَحْشَاتُ نَفَقده
 وبالجمرة الكبرى له تَمَّ أَوْحشتُ
 فبكي رسول الله يا عينُ عبْرَة
 ومالك لا تبكين ذا النعمة التي
 فُجودى عليه بالدموعِ وأعولى
 وما قد الماضون مثلَ محمد
 أعفَّ وأوفى ذمة بعد ذمة
 وأبدلَ منه للطريفِ وتالِد
 وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى
 وأمنع ذرّوات وأثبت في العُلا
 وأثبت فرعاً في الفروعِ ومَنبَتاً
 رباه وليداً فاستم تمامه
 تناهت وصاةُ المسلمين بكفّه

٥

١٠

١٥

- (١) بلاد الحرم (ضم الحاء وكسرهما) : يعنى مكة وما اتصل بها من الحرم .
 (٢) ضافها : نزل بها . وبلاط : مستو من الأرض . والفرقد : شجر .
 (٣) عرصات : ساحات ، سكنت الرءاء ضرورة .
 (٤) سابغ كثير تام . ونفد : يستر .
 (٥) أعولى : ارفعى صوتك بالبكاء .
 (٦) لا ينكد : لا يكدر بالبن الذى يفسد النائل .
 (٧) الطريف : المال المستحدث . والتالِد : المال القديم الموروث . وضمن : بخل . ويتلد :
 يكتسب قديماً .
 (٨) الصيت : الذكر الحسن . والأبطحى : للنسب إلى أبطح مكة ، وهو موضع سهل متسع .
 (٩) الدرّوات : الأطل . وشاهقات : مرتفعات . وفى : « شامحات » .
 (١٠) المزن : السحاب . وأغيد : ناعم متين .
 (١١) يفند : يعاب .

٢٠

٢٥

أقول ولا يُلقَى^(١) لقولِي عائب من الناس إلا عازب العقل مُبعد^(٢)
 وليس هوائى نازعاً عن ثنائه لعلّى به فى جنة الخلدِ أخلا
 مع المصطفى أرجو بذلك جواره وفى نيل ذلك اليوم أسمى وأجهد



وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- ٥ ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت ما قىها بكحل الأرمد^(٣)
 جزعاً على المهدي أصبح ناوياً ياخير من وطىء الحصى لا تبعد
 وجهى يقيك التراب لهفى لىتنى غيبت قبلك فى بقيع الفرقد^(٤)
 أبى وأمى من شهدت وفاته فى يوم الاثنين النبى المهدي
 فظلت بعد وفاته متبلداً متلداً ياليتنى لم أولد^(٥)
 أقيم بعدك بالمدينة بينهم ياليتنى صبغت سمّ الأسود^(٦)
 أو حل أمر الله فىنا عاجلاً فى روحة من يومنا أو من غد
 فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً محضاً ضرائبه كريم المحتد^(٧)
 يا بكر أمانة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الأسنود
 نوراً أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتدى
 ١٥ يارب فاجحنا معنا معا ونبينا فى جنة تثنى عيون الحسد^(٨)
 فى جنة الفردوس فاكتبها لنا إذا الجلال وذا العلا والشودد

(١) فى ١ : « ولا يلقى لما فات » .

(٢) عازب العقل : بعيد العقل .

(٣) الملقى : مجارى الدموع من العين ، الواحد ملقى . والأرمد : الذى يشكى وجع العينين

٢٠ ورواية هذا البيت فى ديوان حسان :

« ما بال عينى . . . »

(٤) بقيع الفرقد : مقبرة أهل المدينة . ورواية هذا البيت فى الديوان :

« جنه يقيك .. الخ »

(٥) متلداً : متحير .

٢٥ (٦) صبغت : سقيت صباحاً . والأسود : ضرب من الحيات .

(٧) الضرائب : الطابع . والمحتد : الأصل .

(٨) تثنى : تصرف وتدفع .

والله أسمع ما بقيت بهالكِ إلا بكيتُ على النبيِّ محمدٍ ^(١)
 يا ويحَ أنصارِ النبيِّ ورهطِهِ بمدِ المُغيَّبِ في سواءِ المَلْعَدِ ^(٢)
 ضاقت بالانصارِ البلادُ فأصبحوا سُودًا وجوهُهُم كلونِ الإِئِمَدِ ^(٣)
 ولقد ولدناه وفينا قبرُهُ وفضولِ نِعْمته بنا لم نَجْعَدِ ^(٤)
 والله أكرمنا به وهدي به أنصارَهُ في كلِّ ساعةٍ مَشْهَدِ
 صلى الإلهُ ومن يحفُّ بعرشه والطيبون على المَبَارِكِ أحمدِ ^(٥)
 قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَبِّ المساكينَ أن الخيرَ فارقمهم مع النبي تولى عنهم سَعْرًا ^(٦)
 من ذا الذي عنده رَحْلِي وراحلتي ورزقُ أهلي إذا لم يؤنِسوا المَطْرًا ^(٧)
 أم من نُعَاتِبِ لا نَحْشَى جنادعَهُ إذا اللسان عتا في القول أو عَتْرًا ^(٨)
 كان الضياءَ وكان النورَ تَبَعَهُ بمدِ الإلهِ وكان السمعَ والبصرا
 فليتنا يوم واروهُ بِأُجْحِدِهِ وغيبوه وألقوا فوقه المَدْرَا
 لم يترك اللهُ منا بعدَهُ أحدًا ولم يَمِشْ بعده أنثى ولا ذَكَرًا
 ذَلَّتْ رِقَابُ بني النجَارِ كُلِّهِمْ وكان أمرًا من أمرِ الله قد قَدِرًا

(١) والله أسمع : أي والله لا أسمع .

(٢) سواء الملعذ : وسط القبر .

(٣) الإئمد : كل أسود يكتحل به .

(٤) ولدناه : يشير إلى أن بني النجار أخوال النبي عليه السلام من قبل آتائه .

(٥) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان باختلاف في بعض كلماتها وترتيب آياتها .

(٦) نب : نبيء وأعلم ، سهله ، ثم عامله معاملة الغنل .

(٧) لم يؤنسا المطر : لم يحسوه .

(٨) الجنادع : أوائل السر : وعتا : زاد وطنى .

واقْتَسَمَ النَّبِيُّ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَبَدَّدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدْرًا^(١)

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

آلَيْتَ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا مَنَى أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^(٢)
تَا اللَّهُ مَا حَمَلْتُ أَتَى وَلَا وَضَعْتُ مِثْلَ الرَّسُولِ نَبِيَّ الْأُمَّةِ الْهَادِي
وَلَا بَرًّا لَلَّهِ خَلَقًا مِنْ بَرِّيَّتِهِ أَوْفَى بِذِمَّةِ جَارٍ أَوْ بِمِيعَادِ
مِنَ النَّبِيِّ كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مَبَارَكَ الْأَمْرِ ذَا عَدْلٍ وَإِرْشَادِ
أَمْسَى نَسَاؤُكَ عَطَلْنَ الْبُيُوتَ فَمَا يَضْرِبُنْ فَوْقَ قَفَا سِتْرِ بَأْوِتَادِ
مِثْلَ الرَّوَاهِبِ يَلْبَسُنَ الْمِبَاذِلَ قَدْ أَيَقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعْمَةِ الْبَادِي^(٣)
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمِثْلِ الْمَفْرَدِ الصَّادِي^(٤)
قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق^(٥) .

انتهى الجزء الرابع من سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه تم الكتاب

(١) هدرا : باطلا .

(٢) الألية : التمين والحلف . والإفناد : العيب . ورواية الشطر الأول من هذا البيت
في الديوان : « آليت حلقة برغير ذى دخل »

(٣) المبازل : جمع مبذل (بكسر الميم) وهو الثوب الذى يتبذل فيه .

(٤) الصادى : العاطش . وقد وردت هذه القصيدة في الديوان يعض اختلاف عماتها .



(٥) في م ، ر بعد هذا وردت العبارة الآتية :

وجد بأخر بعض النسخ مانصه : وهذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاته وسلامه
على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .

أنشدنى أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال : أوعب أبو محمد عبد الملك
ابن هشام كتاب السيرة وبمحضرتة رجال من فصحاء العرب ، فقال :

تم الكتاب وصار في القرض عشرين جزءاً كلها ترضى

كلمت بلا لحن ولا خطل في الشكل والاعجام والقرض

والحمل حتى صحح ناقله يعض من اللساء عن بعض

فهرس
الجزء الرابع
من
السيرة النبوية
لابن هشام

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

كتاب الصلاة

فهرس رجال السند

أم هانئ بنت أبي طالب — ٥٣
أنس بن مالك ١٧٠ ، ٣٠٢
أيوب بن بشير — ٢٩٩

ب

بريدة بن سفيان الأسلمي — ١٦٨
البكائي = زياد بن عبد الله البكائي

ج

جندب بن مكيث — ٢٥٧

ح

حصه بنت عمر — ٢٤٩
حكيم بن حكيم بن عباد — ١٩٠
حمزة بن عبد الله بن عمر — ٣٠١

ز

الزهري محمد بن مسلم بن شهاب — ٤٤٢، ٣٢٢، ٢٥٠
١٦٥ ، ١٥٩ ، ١٣٧ ، ٨٠ ، ٦٠ ، ٥٩
١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨
٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
٣٠٢ ، ٣٠٤

زياد بن ضبيعة — ٢٧٥
زياد بن عبد الله البكائي — ١٥٩ ، ١٤١
٢٩٥ ، ٢٥٦

زيد بن أسلم — ١٣٥ ، ١٤٣ ، ٢١٥
زينب بنت كعب — ٢٥٠

س

سالم أبو الضر — ٢٧٧
سعيد بن أبي سعيد القبري — ٥٧
سعيد بن أبي سنذر الأسلمي — ٥٦

ا

أبان بن صالح — ١٤
ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص — ١٦٣
ابن أخي أبي رم — ١٧٢
ابن أكيمة اللثمي — ١٧٢
ابن شهاب الزهري = الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب

ابن عباس عبد الله — ١٢ ، ١٤ ، ٤٢ ، ٥٩ ،
١٣٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،
٣٠٤

أبو إسحاق السبيعي — ٢٤٣
أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة — ٣٠٣
أبو بكر المهنلي — ٢٥٤
أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين — ١٩٠ ، ١٤٠
أبو سعيد الخدري — ١٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
أبو سعيد القبري — ٢٨٧
أبو شريح الخزازي — ٥٧
أبو عبيدة — ٢٠٥

أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر — ١٣٩
أبو عمرو اللدني — ١٤٤ ، ٢٩٠
أبو مرة (مولى عقيل بن أبي طالب) — ٥٣

أبو مويهبة — ١٩١
أبو هريرة — ٢٤٦
أبو وجزة يزيد بن عبيد السدي — ١٠١ ، ١٣٢
الأجلح — ٣

أسامة بن زيد — ٣٠١
إسحاق بن إبراهيم — ١٦٠
أسماء بنت أبي بكر — ٤٨
أسماء بنت عميس — ٢٢
أم جعفر بنت محمد بن جعفر — ٢٢
أم سلمة (زوج النبي) — ٢٤
أم عيسى الخزازية — ٢٢

عبد الله بن عبد الرحمن — ٢٥٠
عبد الله بن عمر — ١٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩١
عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣١ ، ٢٩١
عبد الله بن كعب بن مالك — ١٧٥ ، ٣٠٠ ،
٣٠٤

عبد الله بن مسعود — ١٦٨ ، ١٧١
عبد الملك بن أبي بكر — ٣٠٢
عبيد بن جبير — ٢٩١
عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور — ٥٤
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود — ٤٢ ،
٨٠٠ ، ١٣٧ ، ١٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ،
٣٠١

عثمان بن عبد الرحمن — ٢٩٠
عروة بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٤٠ ،
٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤

عطاء بن أبي رباح — ١٤
عطاء بن يسار — ٢١٥ ، ٢٤٦
علي بن زيد بن جدعان — ١٥٨
عمر بن الحكم بن ثوبان — ٢٨٩
عمرو بن خليفة — ٢٥٢
عمرو بن شعيب — ١٣١
عمرو بن عبد الله بن أذينة — ٢٤٣
عيسى بن عبد الله — ١٨٥

ق

القاسم بن محمد — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٣٠٣
القضاع بن عبد الله بن أبي حنيفة — ٣٧٥

ك

كريب — ٢١٩

ل

ليث بن أبي سليم — ٢٥٢

م

مجاهد أبو الحجاج — ١٤

سميد بن أبي هند — ١٨٦ ، ٥٣
سمد بن أبي وقاص — ١٦٣
سميد بن عبد الرحمن بن حسان — ٦١
سميد بن عبد بن السباق — ٣٠١
سميد بن السيب — ٥٧
سفيان بن عيينة — ٣ ، ٥٥
سلفة بن نصير — ٢٤٧
سلفة بن هشام بن العاص — ٢٤
سليمان بن محمد — ٢٥٠

ش

الشمي — ٣
شهر بن حوشب الأشعري — ٢٥٢

ص

صفية بنت شيبة — ٥٤

ع

عاصم بن عمر بن قتادة — ١٤١ ، ١٤٦ ،
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٦٩ ،
عاصم بن عبد الله بن الزبير — ٢٤
عائشة (زوج النبي) — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ ،
٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٢٩٨
عبادة بن عبد الله — ٢٥٢
عبادة بن الصامت — ٢٨١
عبادة بن الوليد — ٢٨١
عباس بن سهل بن سعد الساعدي — ١٦٥
عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي — ٥٧
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب — ١٧٥ ، ٢٩٩
عبد الرحمن بن القاسم — ٢٣ ، ٢٤٨
عبد العزيز بن محمد الدراوردي — ١٦٢ ، ٢٨٩
عبد الله بن أبي بكر — ١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ،
٢٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ،
٢٣٧
عبد الله بن أبي نعيم — ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣
عبد الله بن عباس = ابن عباس عبد الله

ن

نافع (مولى عبد الله بن عمر) — ١٣٣ ، ٢٤٩ ،
نعيم بن مسعود — ٢٤٧

و

الوليد بن عباد — ٢١

ي

يحيى بن سعيد — ٥٩
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠ ،
٢٥٢ ، ٤٨
يحيى بن عبد الله — ٢٥٠
يزيد بن أبي حبيب — ٢٧٤ ، ٢٥٥
يزيد بن رومان — ١٥٩
يزيد بن طلحة — ٢٥٠
يزيد بن عبد الله بن قسيط — ٢٤٦ ، ٢٧٥
يزيد بن عبيد السمدى = أبو وجزة يزيد بن عبيد
السمدى
يعقوب بن عقبة بن المغيرة بن الأخنس — ١٨٣ ،
٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤
يونس النحوى — ١٣٧

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي — ١٣٩ ،
١٧١ ، ٣٠٣
محمد بن أسامة — ٣٠١
محمد بن جعفر بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ،
٢٩٩ ، ٢٩٥
محمد بن طلحة — ٢٨٩ ، ٢٩٠
محمد بن طلحة بن عبد الرحمن — ١٦٠
محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة — ١٦٣
محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر = أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسين
محمد بن عمرو بن علقمة — ٢٨٩
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري = الزهري محمد
ابن مسلم بن شهاب
محمد بن الوليد — ٢١٩
محمود بن لبيد — ١٤١ ، ١٦٦
مروان بن الحكم — ٣٢
مسلم بن عبد الله بن خبيب — ٢٥٧
المسور بن مخزومة — ٣٢
مطرف بن عبد الله — ١٨٦
مقسم أبو القاسم (مولى عبد الله بن الحارث)
— ١٣٩
المنذر — ٢٥٧

فهرس الأعلام

ابن لبي = قرّة بن أشقر
 ابن لذعة = ربيعة بن رفيع
 ابن هندة = الحارث بن أويس
 ابن هوزة — ٨٣
 ابن يامين بن عمير — ١٦١
 أبو أحمد بن جعش — ٢٩٤
 أبو أمية = صفوان بن أمية
 أبو برزة الأسلمي — ٥٣
 أبو بكر الصديق — ٤ ، ٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ،
 ١٧١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦
 أبو ثور — ٢٤٤
 أبو جهم بن حذيفة — ١٣٨
 أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس — ٥ ، ٢٩٤
 أبو حبيبة بن الأزعر — ١٧٤
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 أبو حنظلة = أبو سفیان بن حرب
 أبو خيشمة مالك بن قيس — ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤
 أبو داود — ٢٠
 أبو دجاجة السعدي — ٢٤٨
 أبو ذر — ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤
 الخ...
 أبو رافع (مولى الرسول) — ١٤
 أبو رافع بن أبي الحقيق — ٢٦٧
 أبو رهم بن عبد العزى — ٢٩٦
 أبو رهم كلثوم بن الحصين — ١٢ ، ٤٢ ، ١٧٢
 أبو الروم بن عمير بن هاشم — ٧

١

أكل المرار = الحارث بن عمرو بن حجر
 أكل المرار = حجر بن عمرو بن معاوية
 أمّنة بنت أبي سفیان — ١٢٦
 إبراهيم (عليه السلام) — ٥٥
 ابن أبي حنيفة = عبد الله بن أبي حنيفة
 ابن أبي الحديد — ٥٨
 ابن أبي قحافة = أبو بكر الصديق
 ابن الأتوع الهذلي — ٥٦ ، ٥٧
 ابن الأسود بن مسعود — ١٢٦
 ابن أم قطام = حجر بن أم قطام
 ابن أم مجالد = عكرمة بن أبي جهل
 ابن الأنباري — ١٤٥
 ابن البرصاء اللبي = الحارث بن مالك
 ابن ثلثاء — ٢٥٥
 ابن جعفر = عبد الله بن جعفر
 ابن جعفر = عبد الله بن ربيعة
 ابن الخطاب = عمر بن الخطاب
 ابن دريد — ١٣٣
 ابن الدغنة = ربيعة بن رفيع
 ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — ٢٥١
 ابن ربيعة = عبد الله بن ربيعة
 ابن الزبير = عبد الله بن الزبير
 ابن سفیان بن نبيح — ٢٦٧
 ابن الصريد = كنانة بن الحكم
 ابن شهاب — ٣٠
 ابن عباس = عبد الله بن عباس
 ابن عبد البر — ٧ ، ٣٥
 ابن عقبة — ٧ ، ٢٠
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 ابن العوراء = عبد الله بن قيس

أبو زيد — ٢١١ ، ٨٦
 أبو زيد بن عمرو — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٦٤
 أبو سعيد الخدري — ٢٨٩ ، ٢٥٠
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 أبو سفيان بن حرب — ٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ،
 ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٦
 أبو سلمة عبد بن عبد الأسد — ٢٩٤
 أبو السنابل بن بلك — ١٣٧
 أبو شريح الخزازي — ٥٨
 أبو شماس بن عمرو — ٢٦٣
 أبو صخرة = خنيس بن خالد بن ربيعة
 أبو صرد = زهير أبو صرد
 طلحة (زيد بن سهل) — ٨٨ ، ٨٩ ،
 ٩١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عامر الأشعري — ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ،
 ١١٨
 أبو عبيدة — ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٧١
 أبو عبيدة بن الجراح — ٤٩ ، ٢١٦ ، ٢٧٢ ،
 ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر — ١٤٠
 أبو عقيل — ١٩٦
 أبو عمرو الشيباني — ٧٥
 أبو الفيث — ١٠٤
 أبو الفضل = العباس بن عبد المطلب
 أبو قتادة — ١٧٨
 أبو قحافة — ٤٨
 أبو قطن جزابة — ١٠٤
 أبو قيس — ٢١٩
 أبو قيس بن الحارث بن قيس — ٨
 أبو كلاب = أبو كليب بن عمرو
 أبو كليب بن عمرو — ٣٠
 أبو لياحة بن عبد المنذر — ١٧٤

أبو ليلي عبد الرحمن بن كعب — ١٦١
 أبو مرة بن عروة بن مسعود — ١٢٦
 أبو معشر — ٧
 أبو مليح بن عروة — ١٨٦ ، ١٨٧
 أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس — ٤ ،
 ٩٧ ، ١٠٠
 أبو مويبة — ٢٩١
 أبو هالة بن مالك — ٢٩٣
 أبو وبرة بن عدى — ٢٦٢ ، ٢٦٤
 أبو يزيد = سهل بن عمرو
 أبو اليسر — ٢١
 أبي بن مالك القشيري — ١٢٨
 الأجدع بن مالك الهمداني — ١٩٠ ، ٢٢٨
 أحر بأسا — ٥٦ ، ٥٧
 أحر بن الحارث — ٨٠
 أحيحة بن أمية بن خلف — ١٣٨
 أربد بن قيس — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 أسامة بن زيد — ٨٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٢
 أسماء بنت عميس الخثعمية — ١١ ، ٣ ، ٣٠٠
 أسماء بنت النعمان — ٢٩٧ ، ٢٩٨
 أسماء بنت مالك — ٢٧٠
 إسماعيل (عليه السلام) — ٢٠٥ ، ٢٦٩
 الأسود بن رزن — ٣١
 الأسود بن كعب المنسي — ٢٤٦
 الأسود بن مسعود — ١٨٧
 الأسود بن نوفل بن خويلد — ٥
 أسيد بن حضير — ٣٠٧
 الأشعث بن قيس — ٢٣٢
 الأصمى — ١٣٠ ، ١٧٢
 الأقرع بن حابس — ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،
 ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٢ ، ٢٧٠

أكيدر دومة = أكيدر بن عبد الملك
 أكيدر بن عبد الملك — ١٦٩ ، ١٧٠
 أم أناس بنت عوف بن محم — ٢٣٣

البرقي — ٨٣
بركة بنت يسار — ١١ ، ٦
بشر بن الحارث بن قيس — ٨
بطرس الحواري — ٢٥٥
بعجة بن زيد — ٢٦٣
بلال (مولى الرسول) — ١٨٠ ، ٥٦ ، ٥٥
٣٠٢ ، ١٨٥ ، ١٨١
بنت خارجة — ٣٠٤
بولس — ٢٥٥

ت

تليد بن كلاب الليثي — ١٣٩
تميم بن أسد — ٣٣ ، ٣٢
التميمي = ذو الحويصرة
توماس — ٢٥٥

ث

ثابت بن أقرم — ٢١
ثابت بن الجندع — ١٢٩
ثابت بن قيس بن التماس — ٢٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٩٥ ،
٢٩٦
ثعلبة بن حاطب — ١٩٦ ، ١٧٤
ثعلبة بن زيد — ٢٦٣
ثمالة بن أنال = ٢٥٤ ، ٢٥٥

ج

جابر بن سفيان بن معمر — ٨
جابر بن عمرو — ٣٠
الجارود بن بشر = الجارود بن عمرو
الجارود بن عمرو — ٢٢٢ ، ٢٢١
جارية بن طامر — ١٧٤
جبار بن سلمي — ٢١٣
جيلة بن الأيهم — ٢٥٥
جيلة بن الحنبل — ٨٦
جبير بن مطعم — ٩١
جحدم — ٧٤ ، ٧٣ ، ٧١
الجد بن قيس — ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٩٤
جدف = حذف

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان — ١٠ ، ٦ ،
٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٣٨
أم حرمة بنت عبد الأسود — ٥
أم حكيم بنت الحارث بن هشام — ٦٠ ، ٥٣
أم سلمة بنت أبي أمية (زوج النبي صلى الله عليه
وسلم) — ١٠ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ١٢٥ ،
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠

أم سليم بنت ملحان — ٨٨ ، ٨٩
أم شريك غزيرة بنت جابر — ٢٩٦
أم الفزر الضلعية — ٢٦٢

أم الفضل بنت الحارث — ١٤

أم قرقة فاطمة بنت ربيعة — ٢٦٥ ، ٢٦٦

أم كلثوم بنت الرسول — ٥٢

أم الساكنين = زينب بنت خزيمة

أم هانئ بنت أبي طالب — ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ،
٣١٥

أمة بنت خالد — ٤ ، ١١ ، ١٢

أمنة بنت خلف بن أسد — ٣ ، ٤

أمية بن صفارة — ٢٦٣

أمية بنت قيس — ٦

أندرائس — ٢٥٥

أنيف بن ملة — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

أوس بن خولى — ٣١٢ ، ٣١٥

أوس بن عوف — ١٨٢ ، ١٨٣

أوفى بن الحارث — ٩٩ ، ١٠٠

أيمن بن أم أيمن — ٨٦

أيمن بن عبيد — ١٠١

ب

بادية بنت غيلان — ١٢٧

بثينة — ١١٤

بجاد (من بني سعد) — ١٠٠

بجاد بن عثمان — ١٧٤

بجبر بن بجرة — ١٧٠

بجبر بن زهير بن أبي سلمى — ١٤٤ ، ١٤٥

بجرج — ١٧٤

بدليل بن ورقاء — ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤

برذع بن زيد — ٢٦٣

جعفر بن أبي سفيان — ٨٦
 جعفر بن أبي طالب — ٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦٩
 جميل بن سراقه — ١٣٩
 الجلاح — ٩٣
 الجلاس بن سويد بن صامت — ١٩٦
 جليحة بن عبد الله — ١٢٩
 جبيعة بنت قيس — ٢٧٠
 جميل بن ممر الجمحي — ١١٤ ، ١١٥
 الجناح (قرس ابن زمعة) — ١٠١
 جنادة بن سفيان بن ممر — ٨
 جنيد بن الأكوخ — ٥٨
 جهم بن عمرو بن الحارث — ٢٩٧
 جهم بن قيس بن عبد شريحيل — ٥
 جويرية بنت الحارث — ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨
 جيفر بن الجندى — ٢٥٤

ح

الحارث بن أبي شمر — ١٣١ ، ٢٥٤
 الحارث بن أبي ضرار — ٢٩٥
 الحارث بن أويس — ٩٣
 الحارث بن الحارث بن قيس — ٨
 الحارث بن الحارث بن كلدة — ١٣٥
 الحارث بن حاطب — ٧
 الحارث بن سهل بن أبي صعصعة — ١٢٩
 الحارث بن عبد قيس بن لقيط — ٥
 الحارث بن عبد كلال — ٢٣٥ ، ٢٥٥
 الحارث بن عمرو بن حجر — ٢٣٢ ، ٢٣٣
 الحارث بن كلدة — ١٢٨
 الحارث بن مالك — ٨٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
 الحارث بن النعمان — ٣٠
 الحارث بن هشام — ٥٤ ، ٥٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨
 حارثة بن ثعلبة — ١٢٣
 حاطب بن أبي بلتعة — ٤٠ ، ٤١ ، ٢٥٤
 حاطب بن الحارث بن ممر — ٧ ، ١٠
 الحافظ — ٢٠

الحباب بن يزيد = الحنات بن يزيد
 حبيبة بنت عبيد الله — ١٠
 الحنات بن يزيد — ٢٠٦ ، ٢٠٧
 حجر بن أم قطام — ٤٦
 حجر بن عمرو بن معاوية — ٢٣٣
 حذف — ٨٤
 حرملة بن هوذة — ١٣٨
 حزن بن أبي وهب — ٢٦٦
 حسان بن ثابت — ٤٠ ، ٦١ ، ٢٠٩ ، ٢١٢
 حسان بن عبد الملك — ١٧٠
 حسان بن ملة — ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
 حسن بن علي بن أبي طالب — ٣٨
 حسنة أم شرحبيل — ٨ ، ١١
 خطاب بن الحارث — ١٠
 حفصة بنت عمر بن الخطاب — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٨

الحكم بن أبي العاص — ٢٩١
 الحكم بن عمرو بن وهب — ١٨٣
 حكيم بن حزام — ٤٢ ، ١٣٥
 حسان بن قيس بن خالد — ٤٩ ، ٥٠
 حمزة بن عبد المطلب — ٢٧
 حنظلة بن دارم — ٢٧٠
 الحويرث بن تهيد بن وهب — ٥٢ ، ٥٣
 حويطب بن عبد المزي — ١٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨
 حيان بن ملة = حسان بن ملة

خ

خالد بن أسيد بن أبي اليمس — ١٣٧
 خالد بن سعيد بن العاص — ١٨٤ ، ٢٢٩ ،
 ٢٩٥
 خالد بن سفيان بن نبيح — ٢٦٧
 خالد بن هشام بن الفيرة — ١٣٨
 خالد بن هوذة — ١٣٨
 خالد بن الوليد — ٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٩ ،
 ٥٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٦٩ ،
 ١٧٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٩١

رافع بن عميرة = رافع بن أبي رافع
 ربيعة بن أمية بن خلف — ٢٥٢
 ربيعة بن الحارث — ٢٣٢ ، ٨٦ ، ٨٥
 ربيعة بن حارثة — ١٢٣
 ربيعة بن رفيع — ٢٧٠ ، ٩٦ ، ٩٥
 رعال (فرس ملة) — ٢٦١
 رفاعه بن زيد الجذامي — ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٣
 رقيم بن ثابت بن ثعلبة — ١٢٩
 رقية بنت أبي سلمة — ٢٩٤
 رقيه (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ١٠
 رملة بنت أبي سفيان = أم حبيبة رملة بنت أبي
 سفيان
 رملة بنت أبي عوف — ١١ ، ٧
 الرميضاء = أم سليم بنت ملحان
 رميلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان
 ريطه بنت الحارث — ١١
 ريطه بنت هلال — ١٣٢

ز

الزبرقان بن بدر — ٢٠٧ ، ٢٠٦
 الزبير بن العوام — ٤١ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ٢٠٦ ،
 ٣١٠ ، ٣٠٧
 زرة ذوزن — ٢٣٥ ، ٢٣٦
 الزرقاني — ١٥ ، ٢٠ ، ١٤٥ . الخ
 زهير أبو صرد — ١٣١ ، ١٣٣
 زهير بن أبي أمية بن المنيرة — ١٣٨ ، ٥٤
 زهير بن العجوة — ١١٤
 زياد بن ليلى — ٢٤٧
 زيد بن حارثة — ٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ،
 ٢٩ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤
 زيد الخيل — ٢٢٤
 زيد بن سهل = أبو طلحة زيد بن سهل
 زيد بن اللصيت القينقاعي — ١٦٦ ، ١٦٧
 زينب بنت أبي سلمة — ١١ ، ١٢ ، ٢٩٤
 زينب بنت أبي حاة — ٢٩٣

خديجة بنت خويلد — ٢٩٣ ، ٢٩٧
 خنم بن خالد — ١٧٤
 خراش بن أمية — ٥٧
 الخزرجي = عبد الله بن رواحة
 خزيمه بن جهم — ٥
 الخطاب بن ثعلب — ٤٥
 خفاف بن أيماء — ١٩٧
 خنيس بن خالد بن ربيعة — ٥٠
 خنيس بن حنيفة السهمي — ٢٩٤
 خويلد بن أسد — ٢٩٣
 خويلة بنت حكيم — ١٢٧

د

الدارقطني — ٣١ ، ٥
 داود بن أبي مرة — ١٢٦
 دحية بن خليفة الكلبي — ٢٥٤ ، ٢٦٠ ،
 ٢٦١
 دريد بن الصمة — ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ٩٨ ، ٩٧
 دعد بنت سرير — ٢٣٢
 دهمان بن نصر — ٩٨

ذ

ذكوان — ١٠٧
 ذو البجادين = عبد الله ذو البجادين المزني
 ذو الحمار سبيع بن مالك — ٨٠
 ذوالحمار عوف بن الربيع — ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٧ ،
 ١٠٩
 ذو الحويصرة — ١٣٩ ، ١٤٠
 ذو المقيصتين = ضام بن ثعلبة
 ذو النصبة = قيس بن الحصين
 ذو المعمار = أبو ثور
 ذو المشاعر = مالك بن نعط

ر

رافع بن أبي رافع — ٢٧٢

زينب بنت جحش — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
زينب بنت الحارث — ١١
زينب بنت حيان — ١٣٢
٢٩٨

زينب بنت خزيمة — ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

س

سارة (مولاة بني عبد المطلب) — ٤٠ ، ٥٣ ،
سالم بن عمير — ١٦١
السائب بن أبي السائب بن فائد — ١٣٨
السائب بن الحارث بن قيس — ٨ ، ١٢٩
سباع بن عرفة — ١٦٢ ، ٢٤٨
سبرة بن عمرو — ٢٧٠
سبيع بن مالك = ذو الحار سبيع بن مالك
سراقة بن الحارث — ١٠١
سراقة بن عمرو — ٣٠
سرجس = رافع بن أبي رافع
سعاد — ١٤٧
سعد بن أبي وقاص — ٧
سعد بن عباد — ٤٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٧ ،
٣١٠

سعد بن عبد قيس بن لقيط — ١٠
سعد بن معاذ — ١٧٠ ، ٢٠١
سعد بن هذيم — ٢٦٥
سعید بن الحارث بن قيس — ٨
سعید بن حريث المخزومي — ٥٣
سعيد بن خالد — ٤ ، ١١
سعید بن زيد بن عمرو بن نفيل — ٣٠٩
سعید بن سعید بن العاص — ١٢٩
سعيد بن سهم — ٨
سعید بن العاص — ٤
سعید بن عبيد — ١٢٧
سعید بن عمرو — ٨
سعید بن ربوع — ١٣٦
سفيان بن عبد الأسد — ١٣٨
سفيان بن معمر بن حبيب — ٨
السكران بن عمرو — ٢٩٤
سلام بن مشكم اليهودي — ٦٤

سلمة بن أبي سلمة — ٢٩٤
سلمة بن عمرو بن الأكوع — ٢٦٥
سلمة بن البلاء — ٥٠
سلمة بن هشام بن العاص — ٢٤
سلي بن مالك — ٢١٩
سليط بن عمرو — ٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٤
سليم بن منصور — ٧١ ، ٨٤
سهل بن حنيف — ١٧٤
سهلة بنت سهيل — ١١
السهمي = عدى بن عدى بن قيس
سهيل بن عمرو — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
١٣٦ ، ٣١٦
سهيلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان
السهيلي — ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٦ ... الخ
سودة بنت زمرة — ١١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨
سويد بن زيد — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
سويلم اليهودي — ١٦٠
سيمن — ٢٥٥

ش

الشافعي — ٢٦٠
شجاع بن وهب — ٢٥٤ ، ٢٥٥
شداد بن عبد الله القناني — ٢٤٠
شداد بن فراس — ٢٧٠
شرحبيل بن حسنة — ٨
شرحبيل بن غيلان — ١٨٣
شعثة بنت سلام بن مشكم — ٦٤
شقران (مولى الرسول) — ٣١٢ ، ٣١٣ ،
٣١٤ ، ٣١٥
شمام — ١٤٠
شمر (فرس أبي زيد) — ٢٦١
الشمر (ناقة أبي وبر) — ٢٦٤
شيبه بن عثمان بن أبي طلعة — ٨٧ ، ١٣٧
الشيء بنت الحارث — ١٠٠

ص

صرد بن عبد الله الأزدي — ٢٣٣ ، ٢٣٤

عباس بن مرادس — ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٣٢ ،
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨
 عباية بن مالك — ١٩
 عبد الرحمن بن أبي بكر — ٢٤١
 عبد الرحمن بن حزن — ٢٦٦
 عبد الرحمن بن عوف — ٧٣ ، ٧٤ ، ١٩٦ ،
 ٣٠٧ ، ٢٠٦
 عبد الرحمن بن قارب — ١٢٦
 عبد الرحمن بن كعب = أبو ليلى عبد الرحمن
 ابن كعب
 عبد الله — ٢٩٦
 عبد الله = أبو سلمة بن عبد الأسد
 عبد الله بن أبي أمية — ٤٢ ، ١٢٩
 عبد الله بن أبي بكر الصديق — ١٢٩
 عبد الله بن أبي حنيفة السلمي — ٧٦ ، ٧٧ ،
 ٨٢ ، ٨٣
 عبد الله بن أبي بن سلول — ١٦٢ ، ١٩٤ ،
 ١٩٧ ، ١٩٦
 عبد الله بن أنيس — ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
 عبد الله بن جعفر — ٣ ، ١١ ، ٢٤
 عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي — ٨ ،
 ١٠ ، ١٢٩
 عبد الله بن الحارث بن نوفل — ١٣٩
 عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي — ٨ ،
 ٧٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٩
 عبد الله بن خطل — ٥٢ ، ٥٣
 عبد الله ذو البجادين المزني — ١٧١ ، ١٧٢
 عبد الله بن رواحة — ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،
 ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٦٦ ،
 ٢٦٩
 عبد الله بن الزبير — ٦١
 عبد الله بن الزبير — ٥٨
 عبد الله بن زمعة — ٣٠٢
 عبد الله بن زيد — ٢٣٦
 عبد الله بن سعد — ٥١
 عبد الله بن عامر بن ربيعة — ١٢٩
 عبد الله بن عباس — ١٣ ، ٢١٩ ، ٣٠٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣١١
 عبد الله بن عتيق — ٢٩٣

صفوان بن أمية — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
 ٦٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨
 صفية بنت حمي — ٢٩٦ ، ٢٩٨
 صفي بن أبي رفاعة — ٢٩٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠
 الضحاك بن سفيان الكلبي — ٨٩ ، ١٠٦ ،
 ١٢٨
 ضمام بن ثعلبة — ٢١٩ ، ٢٢٠
 ضمار (صم) — ٦٩
 ضمام بن مالك السلماني — ٢٤٤

ط

الطاغية (صم) — ١٨٦ ، ١٨٧
 الطبراني — ٢١
 طلحة بن عبيد الله — ١٦٠ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧
 طليحة بن - غيان بن أمية — ١٣٧

ع

العاص بن وائل — ٢٧٢
 عاصم بن عدى — ١٧٤ ، ١٩٦
 عامر بن أبي وقاص — ٥
 عامر بن سعد — ٣٠
 عامر بن الطفيل — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥
 عائشة (رضي الله عنها) — ٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٦
 عائشة بنت الحارث — ١١ ، ١٢
 عباد بن حنيفة — ١٧٤
 عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠
 عباد بن قيس — ٣٠
 عبادة بن مالك = عباية بن مالك
 العباس بن عبد المطلب — ١٤ ، ٢٧ ، ٤٢ ،
 ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٨٥ ،
 ٢٣٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٢ ، ٣١٣

عبد الله بن عمر — ١٣٢، ٥٥، ١٣٣، ٢٤٩
عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣٩
عبد الله بن عمرو الزني = عبد الله بن المغفل الزني
عبد الله بن قراد الزيادي — ٢٤٠
عبد الله بن قنبح — ٩٧
عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري عبد الله
ابن قيس
عبد الله بن مسعدة — ٢٦٥
عبد الله بن مسعود — ١٦٨
عبد الله بن المطلب — ١١، ٧
عبد الله بن المغفل الزني — ١٦١
عبد الله بن وهب — ٢٧٠
عبد المطلب — ٢١٢
عبد ياليل بن عمرو — ١٨٣، ١٨٤
العبيد (فرس ابن مرداس) — ١٣٦، ١٣٧
عبيد الله بن جعش — ١٠، ٦، ٢٩٥
عبيدة بن الحارث — ٢٩٧
عتاب بن أسيد بن أبي العيص — ٥٦، ٨٣،
١٤٣، ١٤٤، ٢٥٢، ٣١٦
عتبة بن مسعود — ٥
عتيق بن عابد بن عبد الله — ٢٩٣
عثمان بن أبي العاص — ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦
عثمان بن ربيعة بن أهبان — ٥
عثمان بن طلحة — ٥٤، ٥٥
عثمان بن عبد غنم — ٩
عثمان بن عبد الله — ٩٢
عثمان بن عفان — ٥٢، ٧٤، ١٢٧، ١٣٢،
١٦١، ١٦٨، ٢٠٦، ٢٣٤، ٣١٥
العجاجة (فرس سويد) — ٢٦١
عدى بن جندب — ٢٧٠
عدى بن حاتم — ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،
٢٤٧
عدى بن قيس بن حنيفة السهمي — ١٣٦،
١٣٨
عدى بن فضلة بن عبد العزى — ٩، ١٠
عرياض بن سارية التزاري — ١٦١
عرفطة بن جناب — ١٢٩

عرفطة بن جناب — عرفطة بن جناب
عرقوب — ١٤٩
عروة بن عبد العزى — ٩، ١٠
عروة بن مسعود الثقفي — ٩٣، ٩٥، ١٢١،
١٢٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧،
٢١٩
العزى (صم) — ٧٩، ٢٢٠
العضباء (ناقة الرسول) — ١٩٠
عطارد بن حاجب — ٢٠٦، ٢٠٧
عفان بن أبي العاص — ٧٤
عقبة بن عمر — ٢٣٦
عقيل بن أبي طالب — ١٣٥
عقيل بن عبد المطلب — ٢٧
عكرمة بن أبي جهل — ٤٠، ٤٩، ٥٠، ٥١،
٥٣، ٦٠، ٦١
عكرمة بن عامر بن هانم — ١٣٨
العلاء بن جارية الثقفي — ١٣٦
العلاء بن الحارث — ٩٩، ١٠٠
العلاء بن الحضرمي — ٢٢٢، ٢٤٧، ٢٥٤
علبة بن زيد — ١٦١
علقمة بن علاثة — ١٣٨
علقمة بن مجزر — ٢٨٩
علي بن أبي طالب — ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٤١،
٤٩، ٥٣، ٥٥، ٧٢، ٧٣، ٨٥،
٨٨، ١٣٢، ١٦٣، ١٩٠، ٢٢٦،
٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٩٠،
٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٠،
٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥
عمار بن ياسر — ١٣، ١٦٨، ١٦٩
عمارة بن حزم — ١٦٦، ١٦٧
عمر بن أبي سلمة — ٢٩٤
عمر بن الخطاب — ٤، ٧، ٨، ٩، ٣١،
٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥٢،
٥٣، ٨٣، ٨٥، ١١٨، ١٢٧، ١٣٢،
١٣٩، ١٧١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦،
٢٧٢، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥،
٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢،
٣١٥، ٣١٦
عمرو بن أمية — ١٨٣

عينة بن حصن — ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣،
١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٧،
٢٦٩

غ

غالب بن عبد الله الكلبى — ٢٥٨، ٢٧١
الفرور بن المنذر — ٢٢٢
القيصاء = أم سليم بنت ملحان
غيلان بن سلمة الثقفى — ٩٣، ٩٥، ١٢١

ف

فاخته بنت الوليد — ٦٠
الفاخرة بنت عقيل — ١٢٧
فاطمة بنت أسد بن هاشم — ٢٩
فاطمة بنت الحارث — ١١، ١٢
فاطمة (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ٣٨،
٥٢، ٢٤٩

فاطمة بنت سعد الخزاعية — ٣٦
فاطمة بنت شيبه — ١٣٥

فاطمة بنت صفوان — ٤، ١١

فاطمة بنت الجبل — ٧

الفاكه بن المغيرة — ٧٤

فراس بن حابس — ٢٧٠

فراس بن النضر بن الحارث — ٧

الفراسية بنت سويد — ١٢٦

فرتمى (قينة عبد الله بن قطن) — ٥٢

فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٧، ٢٣٨

فروة بن مسيك المرادى — ٢٢٨، ٢٢٩

٢٣١

فضالة بن عمرو الليثى — ٥٩

الفضل بن العباس — ٨٥، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٤

الفضيلية أميمة بنت النسيء — ١٢٦

فكيفة بنت يسار — ١١، ٨

فيلبس — ٢٥٥

ق

قارب بن الأسود — ٨٠، ٩٣، ٩٤، ١٨٦

١٨٧

عمرو بن أمية بن الحارث — ٧، ١٠

عمرو بن أمية الضمرى — ٣، ٥، ٢٥٤

عمرو بن أمية بن وهب — ١٢٥

عمرو بن الأهم — ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٣

عمرو بن جهم — ٥

عمرو بن حبيب — ٢٦٠

عمرو بن حزم — ٢٤١

عمرو بن حمام بن الجموح — ١٦١

عمرو بن خويلد — ٢٣٩

عمرو بن الزبير — ٥٨

عمرو بن سالم الخزاعى — ٣٦، ٣٧، ٦٦

عمرو بن سعد — ٣٠

عمرو بن سعيد بن العاص — ٤، ٥٨

عمرو بن العاص — ٢٥٤، ٢٧٢

عمرو بن عامر — ٨١

عمرو بن عبد الله الضبابى — ٢٤٠

عمرو بن عثمان — ٧

عمرو بن معد يكرب — ٢٣٠، ٢٣١

عمرو بن الهبولة السنانى — ٢٣٣

عمرة بنت السدى — ٥

عمرة بنت مطر — ٢٧٠

عمرة بنت يزيد الكلابية — ٢٩٧، ٢٩٨

عمير بن رثاب بن حذيفة — ٨

عمير بن سعد — ١٩٦

عمير بن وهب الجمعى — ٦٠، ١٣٦، ١٣٨

١٦٤

عميرة بن مالك الخارفى — ٢٤٤

العنبر بن عمرو بن عمير — ٢٧٠

العنسى — ٢٤٧

عومر بن الهنيد — ٢٦٠

عوف بن الربيع = ذو الحمار عوف بن الربيع

عوف بن عامر — ٨١

عوف بن عوف بن الحارث — ٧٤

عوف بن الأضبط الديلى — ١٢

عويم بن ساعدة — ٣١٠

عياذ بن الجندى — ٢٥٤

عياض بن زهير بن أبي شدا — ١٠

عيسى بن مريم — ٢٥٥، ٣٠٩

ليد بن ربيعة — ١٣٨ ، ٢١٥
لجلى بنت أبي حنيفة — ١١

م

مالك بن أبيغ — ٢٤٤
مالك بن حذيفة — ٢٦٥
مالك بن حريم الهمداني — ٢٢٨
مالك بن الدخيم — ١٧٤
مالك بن رافله = مالك بن زافلة
مالك بن ربيعة بن قيس — ٥
مالك بن زافلة — ٢٣
مالك بن عباد — ٣١
مالك بن عبادة — ٢٣٦
مالك بن عمرو — ٢٧٠
مالك بن عوف النصرى — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ ،
١٣٨ ، ١٣٦

مالك بن قيس = أبو خزيمة مالك بن قيس
مالك بن مرة — ٢٣٦
مالك بن نمط — ٢٤٤ ، ٢٤٥
مالك بن نوبرة — ٢٤٧
مجمع بن جارية — ١٧٤
مجاج (فرس مالك بن عوف) — ٨٩ ، ٩٨
محمد بن أبي حذيفة — ١١
محمد بن جعفر — ٤٠
محمد بن حاطب — ٧
محمد بن شهاب الزهرى — ٢٥٥
محمد بن مسلمة الأنصارى — ١٦٢
محمية بن الجزء — ٥
مخربة بن عدنى — ٢٦٣
مخرمة بن نوفل الزهرى — ١٣٦
مخشن بن حمير الأشجعي — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٥
مخشى بن حمير = مخشن بن حمير الأشجعي
مدلج بن مرة — ٧١
مرارة بن الربيع العمري — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨

قيصة بن عمرو الغلابى — ٢٩٦
ثم بن العباس — ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥
قرة بن أشقر — ٢٦٠ ، ٢٦١

قطبة بن قتادة المذرى — ١٩ ، ٢٣
القصاع بن معبد — ٢٧٠
قيس بن الحارث — ٢٠٦
قيس بن حذافة بن قيس — ٨
قيس بن الحصين — ٢٤٠
قيس بن عاصم — ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ،
٢٧٠
قيس بن عبد الله — ٦
قيس بن المسعر — ٢٦٥
قيس بن مكشوح — ٢٣٠

ك

كأس بنت أرى — ٢٧٠
كرز بن جابر — ٥٠ ، ٢٥٦
كسرى — ٨
كعب بن الأشرف — ٢٥٧
كعب بن زهير — ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
١٤٧
كعب بن عمرو — ٧٠
كعب بن مالك بن أبي كعب — ١٦٢ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١
كلاب بن مرة — ٢٣٢
كلدة بن الحنبل — ٨٦
كنانة بن الحكم — ١١٣
كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق — ٢٩٦

ل

للات (صم) — ٤٣ ، ٩٩ : ١٢٣ ، ١٨٤ ،
٢٢٠

المهاجر بن أبي أمية - ٢٤٦ ، ٥٥
موسى بن الحارث - ١٠ ، ١١
موسى بن عمران (عليه السلام) - ١٦٣ ،
٣٠٥
ميمونة بنت الحارث (زوج النبي) - ١٤
٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠

ن

نبتل بن الحارث - ١٧٤ ، ١٩٥
التجاشي - ٣ ، ٦ ، ٥ ، ١٠ ، ٢٩٥
نجوة بنت نهد - ٢٧٠
نصر بن معاوية - ٨٣
نصير بن الحارث بن كلدة = الحارث بن الحارث
ابن كلدة
النضر بن كنانة - ٢٣٢
النعمان - ٢٣٥
النعمان بن أبي جمال - ٢٦٠ ، ٢٦١
النمطان بن عدى - ٩
النعمان بن المنقر - ١٣١
نسيم بن كلال - ٢٣٥
نسيم بن يزيد - ٢٠٦
نمير بن خربشة - ١٨٣
نميلة بن عبد الله - ٥٣
نوفل بن معاوية الديلي - ٣٢ ، ٣٦ ، ١٣٨

هـ

هارون - ١٦٣
هاتم بن أبي حذيفة = هشام بن أبي حذيفة
هار بن سفيان - ٧
هيرة بن أبي وهب الخزومي - ٥٣ ، ٦٢
هرقل - ١٦ ، ١٩
هرم بن عبد الله - ١٦١
هشام بن أبي حذيفة بن النيرة - ٧
هشام بن عمرو - ١٣٦ ، ١٣٨
هشام بن الوليد بن النيرة - ١٣٨
هلال بن أمية الوائلي - ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨
١٧٩

مرداس السلمي - ٦٩ ، ١٣٧
مرداس بن سبيك - ٢٧١
مروان بن قيس الدوسي - ١٢٨
مسروق بن الأجدع الفقيه - ١٩٠
مسعدة بن حكمة - ٢٦٥ ، ٢٦٦
مسعود بن الأسود - ٣٠
مسعود بن عروة - ٢٦٠
مسعود بن عمرو الفخاري - ١٠١
المسعودي - ٥٨
مسلة بن أبي سلة - ٢٩٤
مسيلة بن ثمامة = مسيلة الكذاب
مسيلة بن حبيب = مسيلة الكذاب
مسيلة الكذاب - ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٣١٢
المطلب بن أزمهر - ٧
مطيع بن الأسود - ١٣٨
مماذ بن جبل - ١٤٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
معاوية بن أبي سفيان - ١٣٥ ، ٢٠٦
معتب بن قشير - ١٧٤ ، ١٩٦
معمر بن الحارث بن قيس - ٨
معمر بن عبد الله بن نضلة - •
معن بن عدى - ١٧٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
٣١٢
مصعب بن أبي قاطمة - ٤
المغيرة بن الحارث = أبو سفيان بن الحارث
المغيرة بن شعبة - ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣١٥
المقداد بن عمرو - ٢٠٦
مقسم أبو القاسم - ١٣٩
مقنع - ١٠٤
مقيس بن حباب - ٥٢ ، ٥٣
مليكة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان
منه - ٣٢ ، ٣٣
متا - ٢٥٥
المنذر بن ساوى العبدي - ٢٢٢ ، ٢٣٣ ،
٢٥٤ ، ٢٥٥
المنذر بن عبد الله - ١٢٩

وهب بن جابر — ١٨٢
وهب بن سعد بن أبي سرح — ٣٠

س

يامين بن عمرو = يامين بن عمير
يامين بن عمير .

يحنس — ٢٥٥

يحنة بن رؤبة — ١٦٩

يزيد بن زمة بن الأسود — ١٠١، ٧

بريد بن عبد المدان — ٢٤٠

يزيد بن الحنبل — ٢٤٠

يزيد بن معاوية — ٥٨

يسار — ٢٩٠

اليسير بن رزام — ٢٦٧، ٢٦٦

يعقوبس — ٢٥٥

يهوفا — ٢٥٥

يودس — ٢٥٥

مهينة بنت خلف = أمينة بنت خلف بن أسد

هند = أم سلمة بنت أبي أمية المخزومية

هند بنت أبي طالب = أم هانئ بنت أبي طالب

هند بنت عتبة — ٤٧

الهنيد بن عوس — ٢٦١، ٢٦٠

هوفة بن علي الحنفي — ٢٥٥، ٢٥٤، ٩

و

واسع — ١٠٤

الواقدى — ٨٣، ٢٠، ١٢، ٧

وهبة بن ثابت — ١٦٨، ١٦٩، ١٧٤، ١٩٥

ورد بن عمرو — ٢٦٥

وردان بن محرز — ٢٧٠

وقاص بن مجزر الدلبسى — ٢٨٩

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان — ٥٨

وهب (من بنى غيرة) — ٩٣

فهرس الشعراء

ح

- الحارث بن حلزة البشكري — ٤٦ ، ٢٣٣ ،
 حبيب بن عبد الله الأعمى — ٣٤
 حسان بن ثابت — ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ ،
 ٤٠ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ١٤٠ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢
 حماس بن قيس بن خالد — ٥٠

خ

- خالد بن سعيد — ٤
 خديج بن العوجاء النصرى — ١٢٠

د

- دريد بن الصمة — ٨٢
 الرطاش الهنلى — ٥١

ز

- الزبرقان بن بدر — ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 زيد الجبل — ٢٢٤

س

- سعيد بن العاص بن أمية — ٤
 سلمة بن دريد — ٩٧ ، ٩٩
 سلمى — ٧٤
 سلمى بنت عتاب — ٢٧٠
 سليمان بن يسار — ٢٤٦

ا

- أبان بن سعيد بن العاص — ٤
 ابن الزبيرى = عبد الله بن الزبيرى
 أبو أحيحة = سعيد بن العاص بن أمية
 أبو ثواب زيد بن صهار — ١١٨
 أبو ثواب زياد بن ثواب = أبو ثواب زيد بن صهار
 أبو جلال — ٢٦٤
 أبو خراش الهنلى — ١١٤
 أبو خيثمة — ١٦٤
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٣
 أبو عجين بن حبيب — ١٣٤
 الأجدع بن مالك الهمدانى — ١٩٠ ، ١٩٣
 الأخرز بن لعط الديلى — ٣٤
 امرؤ القيس — ١٧٢
 أنس بن زميم — ٦٦
 أوس بن حجر — ١٨٩

ب

- بجير — ١٤٥
 بجير بن عمران الخزاعى — ٧٠
 بجير بن زهير — ٦٨ ، ١٠١ ، ١٢٩
 بديل بن أم أصرم = بديل بن عبد مناة
 بديل بن عبد مناة — ٣٥
 بديل بن عبد مناف — ٦٧

ت

- تميم بن أسد — ٣٣ ، ٩٥

ج

- الجحاف بن حكيم السلمى — ٧٥
 جعدة بن عبد الله الخزاعى — ٧٠

ق

قطبة بن قتادة — ٢٣
قيس بن عاصم — ٢١٣
قيس بن المسهر اليمري — ٢٦٦، ٢٥

ك

كرز بن جابر — ٥٠
كعب بن زهير — ١٥٧، ١٤٧
كعب بن مالك — ١٢١، ٢٧
كنانة بن عبد البليل — ١٢٣

ل

ليد بن ربيعة — ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧،
٢١٩، ٢١٨

م

مالك بن حبيب = أبو محجن بن حبيب
مالك بن عوف — ٩٠، ٨٩، ٩٠، ٩٨، ١١٧، ١٣٤
مالك بن قيس = أبو خيشمة
مالك بن نمط — ٣٤٥
محمد بن كعب القرظي — ١٦٨

ن

النعمان بن عدس، — ٩

هـ

هيرة بن أبي وهب المخزومي — ٦٢

و

وهب (من بني ليث) — ٧٧

ش

شداد بن عامر الجشمي — ١٢٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠
الضحاك بن سفيان — ١٢٨
ضمضم بن الجبارث — ١١٣، ١١٤

ع

عباس بن مرداس — ٦٩، ٧١، ٧٥، ٨٣،
٩٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥،
١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٢،
١٣٦

عبد الرحمن بن حسان — ١٩٩

عبد الله بن أنيس — ٢٦٨

عبد الله بن رواحة — ١٣، ١٥، ١٦، ١٩،

٢١

عبد الله بن الزبيرى — ٦١

عبد الله بن وهب — ١١٩

عطية بن عفيف النصرى — ١٠٣

عمرة بنت دريد — ٩٦

عمرو بن معدى كرب — ٢٣١

ف

الفرزدق — ٢٠٦، ٢٧٠

فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٨

فروة بن مسيك — ٢٢٨، ٢٢٩

فضالة بن عمير الليثي — ٥٩

فهرس القبائل

أهل البحرين — ٢٢٢
 أهل بدر — ٣١٢، ٢٦٥
 أهل جرباء — ١٦٩
 أهل جرش — ٢٣٤
 أهل جناب المنصب — ٢٤٥
 أهل حفاف الرمل — ٢٤٥
 أهل حنين — ٩٢
 أهل ريان — ١١٣
 أهل الطائف = تقيف
 أهل العراق — ١٦٨، ٣١٥
 أهل فدك — ٢٥٩، ٢٦٠
 أهل المدينة — ٢٢٢، ٣١٣
 أهل مكة — ١٢، ٥٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧،
 ٩١، ٣١٣، ٣١٦
 أهل نجد — ١٠٢
 أهل نجران — ٢٤٧
 أهل اليمامة — ٢٢٣
 الأوس — ٥١، ٨٤، ٩٨، ١٢٩

ب

الجبليين — ٢٩٠
 بجيلة — ٢٩٠
 بلخزرج = الخزرج
 بلى — ١٧، ٢٢٦، ٢٧٢
 بنو الأحنف = بنو الأحنف
 بنو الأحنف — ٢٦١
 بنو أسد — ٦٣، ٩٥، ٨٤، ٢٤٧، ٢٦٠
 بنو أسد بن خزيمية — ٦
 بنو أسد بن عبدالمزى بن قصي — ٥، ٧، ١٠،
 ١٠١
 بنو الأسود بن رزن الديلي — ٣١
 بنو الأسود من مسعود — ١٢٦

ا

آل أبي بكر — ٣٠٤
 آل أبي سعيد بن الملق — ٢٩٩
 آل جعفر بن أبي طالب — ٢٢
 آل الحارث بن هشام — ٢٤
 آل سعيد بن العاص — ٤
 آل عتبة بن ربيعة — ٤
 آل عمرو بن العاص — ٨
 آل عمرو بن هند — ١٣٠
 آل محرق = آل عمرو بن هند
 آل هاشم = بنو هاشم
 الأحلاف — ٨٠
 اراشة — ١٧
 لادم = الأولى
 الازد — ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥
 أسد = بنو أسد
 الأسد بن الفوث — ١٢٩
 أسلم — ٤٩، ١٧٣، ٢٥٩
 أشجع — ١٦٨، ٢٤٧
 الأشعريون — ١٠١
 أصحاب أحد — ٢٩٩، ٣٠٠
 أصحاب بدر — ٤١
 أصحاب مؤتة — ٢٥
 إنسان — ٨٣
 الأنصار — ١٩، ٣٠، ٤٢، ٤٧، ٥٢،
 ٥٩، ٦٣، ٨٥، ٨٧، ١٠١، ١١٢،
 ١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠،
 ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧،
 ١٥٧، ١٦١، ١٧٣، ١٨١، ١٩٨،
 ٢١٢، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٩٥
 ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١
 أهل أذرح — ١٦٩

بنو أسيد — ١٩١
 بنو أسيد بن عمرو — ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ١٨٩
 بنو الأصفر = الروم
 بنو أمية بن عبد شمس — ١٢٩ ، ٥٨ ، ١٠ ، ٦
 بنو أمية بن زيد — ١٩٥ ، ١٧٤
 بنو أنيف — ١٩٦
 بنو بدر = أهل بدر
 بنو بكر بن عبد مناة — ٣٦ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ١٣٨
 بنو بكر بن وائل — ٢٣٣ ، ١٨٩
 بنو بياضة — ٢٤٧
 بنو بهدلة — ٢٠٧
 بنو تميم — ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٦٣ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦
 بنو سلول — ٢١٤
 بنو سليم — ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١٤٠ ، ١٣٢
 بنو سليم بن منصور — ١٣٨
 بنو سهم بن عمرو بن هصيص — ١٠ ، ٨ ، ٥
 ١١ ، ١٣٨
 بنو شيبان — ٧٩
 بنو ضبيعة بن زيد — ١٧٤
 بنو الضبيب — ٢٦٠ ، ٢٦١
 بنو عامر بن ربيعة — ١٣٨
 بنو عامر بن صفصة — ١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢٤٠
 بنو عامر بن لؤي بن غالب — ١١ ، ٩ ، ٥
 ٥١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٤٥
 بنو عيد الأشهل — ١٦٦ ، ٣٠٧
 بنو عبد البار بن قصي — ١٣٥ ، ٨٧ ، ٧ ، ٥
 ١٣٧ ، ٢٩٣
 بنو عبد شمس بن عبد مناف — ٣ ، ١٠ ، ١١
 بنو عبد الله بن دارم — ١٠٢
 بنو عبد الله بن سعد — ٢٥٩
 بنو عبد المطلب — ٥٣ ، ١٣٢ ، ٣٠٤
 بنو عبد مناف — ٣٦ ، ٤٥
 بنو عيس — ٨٤
 بنو عبيد بن زيد — ١٧٤

بنو أسيد — ١٩١
 بنو أسيد بن عمرو — ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ١٨٩
 بنو الأصفر = الروم
 بنو أمية بن عبد شمس — ١٢٩ ، ٥٨ ، ١٠ ، ٦
 بنو أمية بن زيد — ١٩٥ ، ١٧٤
 بنو أنيف — ١٩٦
 بنو بدر = أهل بدر
 بنو بكر بن عبد مناة — ٣٦ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ١٣٨
 بنو بكر بن وائل — ٢٣٣ ، ١٨٩
 بنو بياضة — ٢٤٧
 بنو بهدلة — ٢٠٧
 بنو تميم — ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٦٣ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦
 بنو تميم بن غالب — ٥٢
 بنو تميم بن مرة — ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢٩
 بنو ثعلبة — ٢٤
 بنو جذيمة بن عامر — ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨
 بنو جشم بن بكر — ٨٣
 بنو جشم بن معاوية — ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٨
 بنو جمع بن عمرو بن هصيص — ٧ ، ١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٨
 بنو الحارث بن بهثة — ١٣٨
 بنو الحارث بن الخزرج — ٣٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٧
 بنو الحارث بن فهر بن مالك — ٩ ، ٥
 بنو الحارث بن كعب — ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 بنو حارثة — ١٦١ ، ٢٦٠
 بنو الحساس — ٦٤
 بنو الحضرمي — ٣١
 بنو حطيظ — ٩٤
 بنو حنظلة — ١٣٨ ، ٢٤٧
 بنو حنيفة — ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦
 بنو الخزرج = الخزرج
 بنو الحصيب — ٢٦١
 بنو خفاف — ٦٨ ، ١٠٧

بنو مساحق — ٧٨
 بنو المصطلق — ٢٩٥
 بنو معاوية بن بكر — ٩٥
 بنو معتب — ١٨٦
 بنو الملوح — ٢٥٨ ، ٢٥٧
 بنو منقذ — ٥٠
 بنو منقر — ٢٢٢ ، ٢٠٧
 بنو النجار — ٣٢١
 بنو نصر — ١٣٨ ، ١٠٥ ، ٩٧ ، ٨٣ ، ٨٠
 بنو النصير — ٢٩٨
 بنو هاشم بن عبد مناف — ١١ ، ١٠ ، ٣ ،
 ٢٦ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ٢١٢
 بنو هلال — ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٠
 بنو واقف — ١٦٢ ، ١٦١
 بنو وهب بن رثاب — ٩٧
 بنو يسار — ١٨٣
 بهراء — ١٧

ت

تميم = بنو تميم
 تهامة — ٨٥

ث

تقيف — ٤٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
 ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٥
 ثعلبة — ١٣٤
 تمود — ٢٠٢

ج

جفام — ٦١ ، ١٦
 جسم — ٨
 جعفر — ٩٨
 جهينة — ٢٧١ ، ١٤٦ ، ١٠٣ ، ٥٠ ، ٤٩

ح

حدس ، ٢٤
 حرب — ٩٥
 الحرقة — ٢٧١

بنو عتاب بن مالك — ١٨٢
 بنو عثمان — ٦٨
 بنو العجلان — ٣١٠ ، ١٩٦ ، ١٧٤ ، ١٠١ ، ٢١
 بنو عدى بن سعيد — ٨
 بنو عدى بن كعب بن لؤي — ١٠٠ ، ٩٠ ، ٥٠ ،
 ١١ ، ٤٥ ، ١٢٩ ، ١٣٨
 بنو عنزة — ١٩
 بنو علاج — ١٨٣
 بنو عمرو بن حزم — ١٦٦
 بنو عمرو بن عامر — ١٢٣
 بنو عمرو بن عوف ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،
 ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ١٩٦
 بنو العنبر — ٢٧٠ ، ٢٦٩
 بنو عوف بن الخزرج — ٣١٢ ، ١٠٤ ، ٩٤
 بنو غزية — ٩٥
 بنو غطفان — ١٣٨
 بنو غفار — ١٩٧ ، ١٧٣ ، ١٦٢ ، ٩٠ ، ٦٣ ، ٤٩
 بنو غم بن مالك — ٣٠ ، ٢٤
 بنو غيرة — ٩٥ ، ٩٣
 بنو فزارة — ٢٦٥ ، ١٣٨ ، ١٣٢
 بنو قسي — ١٠٢
 بنو قيس = تقيف
 بنو كبة — ٩٣
 بنو كعب — ٥٨ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤ ،
 ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٨
 بنو كلاب — ١٣٨ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٣ ، ٨٠
 بنو كنانة — ٧٠ ، ٣٩ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣١
 بنو ليث — ٢٥٧ ، ٢٥١ ، ١٢٥
 بنو مازن بن النجار — ١٢٩ ، ٣٠
 بنو مالك — ١٨٩ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ٩٢ ، ٨٠
 بنو مالك بن أقيص — ٣٠
 بنو مالك بن حل — ٣٠
 بنو مجاشع بن دارم — ١٣٨
 بنو محارب بن فهير — ٥٠
 بنو مخزوم بن يقظة — ١٠٠ ، ٧ ، ٥٣ ، ١١ ،
 ١٣٨ ، ١٢٩
 بنو مرة — ٢٦٠
 بنو مرة بن عوف — ٢٠

سلي = بنو الأسود بن رزن الديلي
سليم = بنو سليم

ش

شاكر - ٢٤٤

ض

الضبيب = بنو الضبيب
الضبيغ - ٢٦٣

ط

طوي - ٢٤٧، ٢٤٥، ٢٢٤

ع

عاد الأولى - ٢٠٢
عاصر - ٨١، ٤٣
عبد القيس - ٢٢١
عتبان - ٨٤
العجم - ٢٥٥
عدى بن كعب - ٣٠

العرب - ١١، ١٨، ١٩، ٤٣، ٤٩، ٥٠،
٧١، ٨٤، ٩٢، ١٣١، ١٤٠،
١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٨، ١٨٣،
١٨٨، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٥، ٢٠٦،
٢١٣، ٢٢٥، ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٦٦،
٢٨٦، ٢٧٢، ٣١١، ٣١٦، ٣٢٢

غ

غسان - ١٧٩، ٨٤
غفار = بنو غفار
غطفان - ٢٦٦، ٢٦١
غيلان - ٩٣

ف

فهر - ٢١٠

حمير - ٢٣٦، ٢٣٥

خ

خارف - ٢٤٥، ٢٤٤

خنتم - ٢٣٥

خزاعة - ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦،

٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٤، ٥٠، ٥٧،

٥٨، ٦٤، ١٢٣، ٢٥٦، ٢٩٥،

الخزرج - ٥١، ٥٨، ١٤٧، ١٥٧

د

دهمان بن نصر - ٨٣

دوس - ١٣٤

الديل = بنو الديل

ذ

ذيان - ٨٤

ذكوان - ١٠٩

ذعرين - ٢٣٥

ذؤيب = بنو الأسود بن رزن الديلي

ر

ربيعة - ٢٥١

رعيل - ٨٣

رفاعة - ١٠٣

الروم - ٨، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٥٩،

١٦٨، ١٩٣، ١٩٥، ٢٣٨، ٢٦٠

ز

زيد = بنو زيد

زهرة بن كلاب - ٧

س

سعد - ٨٣

سعد بن بكر = بنو سعد بن بكر

سعد بن هديم - ٢٦١

- لاملان - ٢٦١

سلعة = بنو سلعة

م

مفجع — ٢٢٩
 مراد — ٢٢٨ ، ٢٢٩
 مزينة — ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٤
 مضر — ٧٩ ، ١٤١ ، ٢٥١
 مفاقر — ٢٣٥
 معد — ٦٦ ، ١٩٩
 المهاجرون — ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ،
 ٨٥ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ،
 ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٠
 مهاجرة الحبشة — ٦

ن

نصر = بنو نصر

هـ

هذيل — ٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٦
 هلال = بنو هلال
 همدان — ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
 همدان — ٢٣٥
 هوازن — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
 ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،
 ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٦٠

و

وائل — ٢٦١

ي

ايام — ٢٤٤
 الين — ٢٤ ، ٤٧ ، ١٥٧ ، ٢٣٤
 اليهود — ٢٠٢ ، ٢٦٦

ق

قريش — ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ ،
 ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٤ ،
 ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ،
 ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
 ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٣١١

القرطاء — ٢٦٠

قصي — ٣٦

قضاة — ٢٢٦

قيس — ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٣٤

قيس عيلان — ٨٠ ، ١٢٠

قيس كبة — ٢٩٠

القيين — ١٧

ك

كعب = بنو كعب

كلاب = بنو كلاب

كلب ليت — ٢٧١

كلثوم = بنو الأسود بن رزن الديلمي

كنانة = بنو كنانة

كندة — ١٦٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢

ل

لحم — ١٦ ، ٢٤

لؤي — ٦١

ليت = بنو ليت

فهرس الأماكن

- أ
- أبان — ١٧٢
 الابرقى — ١٢٩ ، ١٣٠
 أبو قبيس — ٤٨
 أجا — ١٧
 أجنادين — ٨ ، ٧ ، ٤
 الأخشبان — ١٠٦
 الأخضر ، ١٧٤
 الاردن — ٦٤
 أرض البربر — ٢٥٥
 أرض بنى سليم — ٢٦٠
 أرض بنى عامر — ٢١٤ ، ٢٥٧
 أرض بنى عنزة — ٢٧٢
 أرض بنى مرة — ٢٧١
 أرض جفام — ٢٧٢
 أرض الحبار = الأعرابية
 أرض حسمى = أرض خشين
 أرض خزاعة — ٣١
 أرض خشين — ٢٦٠
 أرض الروم — ٢٣٥
 الأسكندرية — ٢٥٤
 الأعرابية — ٢٥٥
 أفريقية = قرطاجنة
 آلاء — ١٧٤
 أمج — ٤٢
 أنصاب الحرم — ٣١
 أورشلم — ٢٥٥
 أووال — ١٠٢
 أوربة — ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٠
 أوطاس — ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٩
- ب
- الأولاج — ٢٦١
 أبله — ١٦٩
 لبلياء = أورشلم
- باب السكبة — ٥٤
 بابل — ٢٢٧ ، ٢٥٥
 بحرة الرقاد — ١٢٣ ، ١٢٥
 البحرين — ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤
 بس — ١٠٢
 ببيع الفرقد — ١٩١ ، ٢٩٢
 البصرة — ٩
 بلاد بنى نعيم — ٣١٣
 بلاد الحرم = مكة
 البقاء — ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ،
 البيت الحرام — ٥٤ ، ٥٩ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،
 ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٥
 بيت رأس — ٦٤
 بيت سويلم اليهودى — ١٦٠
 بيت عائشة — ٣٠٦
 بيت فاطمة — ٣٠٧
 بيت القدس ٢٥٥
 بيت مال المسلمين — ٤
 بئر معونة — ٢٥٧
 بيش — ٣٥
- ت
- تبوك — ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢
 تربة — ٢٥٧
 التميم — ١٤ ، ٢٤٩
 تهامة — ٧١ ، ١٢١ ، ١٣٥

الجوشية = الجوشية
الحيرة — ١٣٠

خ

الخزاد — ٢٥٧
خليقة بنى أبي أحمد — ٤١
الخنمة — ٤٩ ، ٥٠
خير — ٣ ، ١٢ ، ١٢١ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ ،
٢٩٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٦

د

دار أبي سفيان — ٤٦ ، ٤٧
دار بديل بن ورقاء — ٣٣
دار بنت الحارث — ٢٢٢
دار رافع مولى خزاعة — ٣٣ ، ٣٤
دار الكتب المصرية — ١١٥
دار الندوة — ١٢
الداروم — ٢٥٣ ، ٢٩١
دحنا — ١٣٠
دمشق — ٤ ، ٨ ، ٦٤
ديار هوازن — ٨٠ ، ١٣٠

ذ

ذات الأصابع — ٦٤
ذات أنواط — ٨٥
ذات الجيش — ٢٩٥
ذات الحيفة — ١٧٤
ذات الحطمي — ١٧٤
ذات الزراب — ١٧٤
ذات السلاسل — ٢٧٢
ذنب كواكب — ١٧٤
ذو أوان — ١٧٣ ، ١٧٤
ذو بقر — ٩٦
ذو خشب — ١٧٥
ذو شفر — ٨٤
ذو طوى — ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
ذو القصة — ٢٥٧

ث

ثنية مطاران — ١٧٤
ثنية المرة — ٢٥٦
ثنية الوداع — ١٦٢
ثور — ٣٤

ج

جاسوم — ١٦٠
جبل طي = أجأوسلي
جدة — ٦٠
جفام — ٢٦٠
جرش — ١١٣ ، ١٢١ ، ٢٣٤
الجرف — ١٦٣ ، ٣٠٠
جزيرة العرب — ٣١٦
الجحفة — ٤٢
الجمراة — ١٠١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
١٤٣
الجماء — ٢٩٠
الجواء — ٦٤
الجوشية — ٢٢٥

ح

حائط أبي قتادة — ١٧٨
الحبشة — ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
١٠ ، ١١ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
٣٠١
الحبلق — ٦٨
الحجاز — ٣٥ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦
الحجر — ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤
الحديبية — ٣
حرة الرجلاء — ٢٤٣ ، ٢٦١
حرة ليلي — ٢٦٣
حصن مالك بن عوف — ١٢٥
حضر موت — ٢٤٧
حضن — ٨٤ ، ١٣٠
المحوم — ٢٩٠
حنين — ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦

الشديق — ٩٨
الشق — ١٧٤
شقة بنى عنزة — ١٧٥
شق تارا = الشق
شكر — ٢٣٤
شار — ٢٦٠

ص

الصادرة — ١٢٥
صهار — ٣١٣
صدر حوض — ١٧٤
الصعيد — ١٧٤
الصفاء — ٥٩
صلدر — ٢٤٥
صلح — ٢٤٥
ضناه — ٢٤٧، ٢٤٦

ض

الضيقة — ١٢٥

ط

الطائف — ٤، ٨، ٩٣، ٩٥، ١٢١،
١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩،
١٣٠، ١٣٣، ١٤٤، ١٨٤، ١٨٦

طرف البترا — ١٧٤
طية = المدينة

ظ

الظريبة — ٤

ع

عتود — ٣٥
عدراء — ٦٤
العراق — ١٣١، ٢٥٧
عربة — ٢٦٧
عرفة — ٣١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٦٧
عسكان — ٣٧، ٤٢

ذو المروة — ١٧٥
ذو الهدم — ١٨٦
ذباب — ١٦٢

ر

الربذة — ١٦٨
الرجيع — ٢٥٧
رحرمان — ٢٤٥
رضوى — ٣٥، ٢٥٦
الرقعة — ١٧٥
رفوقين = رفوقين
رفوقين — ٢٣
الركن الأسود — ١٣
الركن اليماني — ١٣
الروم — ٢٥٤
رومية — ٢٥٥
ريان — ١١٣

س

سردد — ٤٤
سرف — ١٤، ٢٤٨
سقيفة بنى ساعة — ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠
٣١١
السلل — ٢٧٢
سلي — ١٧
سلوان — ٨٤
سميرة — ٩٦
السنح — ٣٠٣
سهام — ٤٤

ش

الشم — ٣، ٧، ٨، ١٥، ١٦، ١٧،
١٨، ١٩، ٦٤، ١٧١، ١٧٩، ٢٢٥،
٢٢٦، ٢٣٨، ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٧٢،
٢٩١
شبكة شدخ — ١٧٣

السكندر — ٢٥٦
السكيد — ٢٥٨ ، ٢٥٧ ، ٤٢
كدي — ٤٩
كراع ربة — ٢٦١ ، ٢٦٣
كسر = شكر
الكبة — ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦

ل

لغات — ٢٢٨
الليط — ٤٩
لية — ٩٣ ، ١٢٣

م

مآب — ١٦ ، ١٨
الماقص — ٢٦١
متالح — ١٠٥
مجدل — ١٠٥
مجنة — ١٤٣
المدينة — ١٢ ، ١٤ ، ٢٤
المدينة — ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ،
٥٨ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ،
٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣١٧
مرج الصفر — ٤
مر الظهران — ٤٢ ، ٤٤ ، ١٤٣
المزدلفة — ٢٥٣
السجد الحرام — ١٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥
مشارف — ١٩
معان — ١٦ ، ١٧ ، ٢٣٨
المعلاة — ٤٩
مكة — ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣١ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

عفراء — ٢٣٨
العقيق — ١٢٦ ، ٢٩٥
عمان — ٣٥٤
العيص — ٢٥٧
عين البئر — ٨

غ

الغمرة — ٢٦٠
الغصم — ٣٥

ف

قائور — ٣٤
فارس — ٢٥٤
فند — ٢٦٠
فرح — ١٧
الفرك — ١٧
فلسطين — ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٩١
الفم — ١١٣
الفيفاء — ١٧٥
فيفاء الفحلين — ٢٦٤

ق

القادسية — ٧ ، ٢٢٧
قديد — ١١٢ ، ٢٥٨
قرح — ١٨
القردة — ٢٥٧
قرطاحنة — ٢٥٧
القرقرة — ٢٦٦
قرن — ١٢٣
قرية الفنية أصحاب الكهف — ٢٥٥
قزح — ٢٥٣
قطس — ٢٦٠
قناة — ١٨٤

ك

كداء — ٣٧ ، ٦٤

أ

الهند — ١٢٢
الوادي — ١٧٤، ١٧٥، ٢٦٥
وادي حنين — ٨٥
وادي القرى — ٢٦٥
وادي القرى = الوادي
وادي مدان — ٢٦٢
وادي الشقق — ١٧١
الوتير — ٣١، ٣٢، ٣٥، ٣٧
وج — ٩٣، ١٢١-

ي

يترب — ٢٦، ٢٠٢
البيامة — ٨، ٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٦،
٢٥٤، ٣١٣٢٩٠،
البيين — ٥٣، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧٤، ١١٣،
٢٢٧، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٥٠،
٢٥٥، ٢٥٧، ٢٩٠، ٣١٣
ينبع — ٢٥٦

٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٤٩،
٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩،
٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٣،
٨٧، ١٠٦، ١١٣، ١٣٣، ١٣٤،
١٤٣، ١٤٤، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٤٨،
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٩٣، ٣١٩

المليح — ١٣٣

منزل الحارث بن أبي شمر النسائي — ٦٤
منى — ٢٥٣، ٣٠٧
مؤتة — ٣، ١٩، ٢٦٩
ميهان — ٩

ن

نجد — ٣٤، ١٣٠، ٢١١، ٢٦٠
نجران — ٦١، ٦٢، ٢٣٩، ٢٤٩
نخب — ١٢٥
نخل — ٢٥٦
نخلة — ٧٩، ٩٥، ٢٥٧، ٢٦٧
نخلة البيانية — ١٢٣
التهلق — ٩٦
نيل الطاب — ٤٢

فهرس أسماء الكتب

ش	ا
شرح السيرة لأبي ذر — ١٥، ٥، ٢٧... الخ	الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر — ٦
شرح القاموس — ٥٢، ٤٩... الخ	٨، ٧... الخ
شرح المواهب اللدنية للزرقاني — ١٥، ١٢،	الإصابة في تمييز أسماء الصحابة — ٢٠٦
١٦... الخ	
شرح نهج البلاغة — ٥٨	
	ب
ق	البخارى = الجامع الصحيح للبخارى
القاموس المحيط — ٥٢، ٤٩... الخ	
ل	ج
لسان العرب — ١٩، ٣٦، ٥٤... الخ	الجامع الصحيح للبخارى — ٤٦
م	د
معجم البلدان لياقوت — ٩، ٨، ٤... الخ	ديوان حسان — ٦٦، ٦٣، ٢٦... الخ .
معجم ما استعجم للبكري — ٣١٣، ٢٢٨	ديوان المهذلين — ١١٥
ن	ر
التهاية لابن الأنير — ١٧٩، ١٧٣، ١٥	الروض الأنف للسهيلى — ٣٦، ٢٧، ١٥
نوادير ابن الاعرابى — ١٦٢	... الخ .

فهرس الأيام

- غزوة أبي سلمة بن عبد الأسد - ٢٦٠
 غزوة أبي عبيدة بن الجراح - ٢٥٧
 غزوة أبي العوجاء - ٢٦٠
 غزوة أحد - ٨٧، ١٤١، ١٩٩، ٢٠١،
 ٢٥٦
 غزوة بجران - ٢٥٦
 غزوة بشير بن سعد - ٢٦٠
 غزوة بني سليم - ٢٥٦
 غزوة بني قريظة - ٢٥٦
 غزوة بني لحيان - ٢٥٦
 غزوة بن المصطلق - ٢٥٦
 غزوة بني النضير - ٢٥٦
 غزوة بدر - ٦، ١٠، ٤١، ٤٧، ٦٠،
 ٢٥٦، ١٩٩، ١٧٥، ٨٨
 غزوة تبوك - ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤،
 ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٧٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩،
 ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٦
 غزوة جيش الأمراء = غزوة مؤتة
 غزوة الحديبية - ١٨٩، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة حراء الأسد - ٢٥٦
 غزوة حمزة بن عبد المطلب - ٢٥٧
 غزوة حنين - ٧، ٥١، ٧١، ٨١، ٨٧،
 ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٠٣،
 ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٤،
 ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠،
 ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٥٦
 غزوة الخندق - ١٥٦
 غزوة خيبر - ٣، ٨، ٢٠٠، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة دومة الجندل - ٢٥٦
 غزوة ذات الرقاع - ٢٥٦
 غزوة ذات اللاسل - ٢٧٢

أ

أحد = غزوة أحد
 أوطاس = يوم أوطاس

ب

بدر = غزوة بدر

ت

تبوك = غزوة تبوك

ح

الحديبية = غزوة الحديبية
 حنين = غزوة حنين

خ

خيبر = غزوة خيبر

س

سرية علقمة بن مجزر - ٢٨٩

سرية كرز بن جابر - ٢٩٠

ص

صلح الحديبية - ٣٢، ٢٥٤

ط

الطائف = يوم الطائف

ع

عمرة القضاء = ٢٥٦

غ

غزوة الأبواء = غزوة ودان

غزوة الأبواط - ٢٥٦

غزوة ودان — ٢٥٦ ، ٢٠٠
غزوة اليرموك — ٨

ف

فتح مكة — ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥١
٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٠
٢٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٠
وقعة حنين = غزوة حنين

ي

يرموك = غزوة اليرموك
يوم أوطاس — ١٠٩ ، ٩٩
يوم بدر = غزوة بدر
يوم الجعرانة — ١٣٧
يوم الحديبية = غزوة الحديبية
يوم حنين = غزوة حنين
يوم الخندمة — ٥١
يوم خيبر = غزوة خيبر
يوم ذي قرد — ١٩٩
يوم اليرموك — ٢٢٨ ، ٢٢٩
يوم الشدخة — ١٢٦
يوم صفين — ١٣
يوم الطائف — ٥١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٠٧
يوم الفتح = فتح مكة
يوم نخل — ٨
يوم مؤتة = غزوة مؤتة
يوم ودان = غزوة ودان
يوم البياضة — ٨ ، ١٦٩ ، ٣١١

غزوة ذي أمر = غزوة عطفان

غزوة ذي قرد — ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٥٦
غزوة زيد بن حارثة — ٢٦٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥٧
غزوة زيد وجعفر وابن رواحة — ٢٦٩
غزوة سعد بن أبي وقاص — ٢٥٧
غزوة السوق — ٢٥٦
غزوة الطائف — ٢٥٦ ، ١٢١
غزوة عبد الله بن أنيس — ٢٦٧
غزوة عبد الله بن جحش — ٢٥٧
غزوة عبد الله بن رواحة — ٢٦٦
غزوة عبد الله بن عتيك — ٢٦٧
غزوة عبيدة بن الحارث — ٢٥٧
غزوة محارب وبنى ثعلبة — ٢٩٠
غزوة المشيرة — ٢٥٦
غزوة عكاشة بن محسن — ٢٦٠
غزوة علي بن أبي طالب — ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠
غزوة عمر بن الخطاب — ٢٥٧
غزوة عمرو بن العاص — ٢٧٢
غزوة عيينة بن حصن — ٢٦٩
غزوة غالب بن عبد الله الكلبي — ٢٥٧ ، ٢٧١
غزوة عطفان — ٢٥٦
غزوة الفتح = فتح مكة
غزوة القاع — ٢٠٠
غزوة محارب وبنى ثعلبة — ٢٩٠
غزوة محمد بن مسلمة — ٢٥٧ ، ٢٦٠
غزوة مرثد بن أبي مرثد — ٢٥٧
غزوة النضر بن عمرو — ٢٥٧
غزوة مؤتة — ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩
٣١ ، ٣٠

فهرس القوافي

ج		ح		د			
صدر البيت قافيته	بحره	س	س	صدر البيت قافيه	بحره	س	س
لما بلخزرج	كامل	٤٧	٢	الا	طويل	٤	١١
				لعمرك محمد	د	٤٣	٨
				أأنت أشهد	د	٦٦	١٥
				بكي وتبعد	د	٦٧	١٣
				أمر محل منجد	د	٢٢٤	١٤
				ذكرت وصلد	د	٢٤٥	٩
				تركت مقدد	د	٢٦٨	١٩
				امصري كثودها	د	٢٧٠	١١
				بطية وتهمد	د	٣١٧	٤
				لكنني الزيدا	بيط	١٥	١٩
				ما ولد	د	٢١٥	١٢
				أليت وإفناد	د	٣٢٢	٣
				تبارك هادي	د	١٧٠	٢٠
				فلا جهدا	د	١٨٩	٢١
				أمرتك رشده	مجزوء الوافر	٢٣٠	١٢
				ما محمد	كامل	١٣٤	٤

ا		ب		ت			
صدر البيت قافيته	بحره	س	س	صدر البيت قافيته	بحره	س	س
إذا الحساء	وافر	١٨	١١	جزى وحلت	طويل	٧٧	١١
عضت خلاء	وافر	٦٤	١	وعونا تولت	د	٧٧	١٧
لما نائها	كامل	٢٢٩	٩	يانفس صليت	رجز	٢١	٧
ثم خضراء	خفيف	٤٦	٢٠	قد بالثبات	د	٩٢	٤
وأفدناك الدماء	د	٢٣٣	٩	غلبت د	د	٩٢	٦

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
قل المسجد	كامل	٦٩	١٣
ما الأرمد	»	٣٢٠	٥
لن يسودا	مجزوء الكامل	٢١٨	٨
يا الأتلا	رجز	٣٦	١١
أقسمت برده	»	٧٩	٢
انع كبدا	»	٢١٨	١
إن يسندا	متقارب	١٠٠	٤
أعيني تحمد	»	١١٨	١٢

س

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
لمرى بمقيس	طويل	٥٣	٨
أتنسى أشوس	»	١٢٨	١٤
يايها عرمس	كامل	١١٠	٤
قد نهسا	رجز	٧٨	١٣

ط

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
ألا شروط	وافر	١١٨	١٦
بصرط الشروط	»	١١٩	١١

ع

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
عفا فالصانع	طويل	١٠٥	١٠
إن تنبع	بسيط	٢١٠	١
نحن البيع	»	٢٠٨	١٢
إما وطلع	كامل	١٠٤	٥
يصطادك والإيضاع	»	١٩٤	١٠
يا وأضع	رجز	٨٢	٦
لتيكين الرضاع	»	١٨٦	١٤
كانت الأجرع	متقارب	١٣٦	٥

ف

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
لولا والشرف	يسيط	١٨٩	١٧
نقى خفاف	وافر	٦٨	٥
قضينا السيوفا	»	١٢١	٩
لما أخصفا	كامل	١٢٠	٦
إليك والحريف	رجز	٢٤٤	٩

ق

أريتك بالخواق	طويل	٧٦	١١
أذكر نختفق	بسيط	١١٨	٤
لممرك العناق	وافر	٩٦	٦
ولولا الطريق	»	٩٨	٤

ر

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
أخى مقصر	طويل	٤	١٤
تأويني مسهر	»	٢٦	١
كفر أقر	»	٣٠	٤
أيا وشمى	»	٠٧٩	١١
نصرنا حواسره	»	١١١	١٠
وكان ومنكرا	»	١٩٠	٣
سعيت لثائر	»	٢٦٦	٥
فثبت نصروا	بسيط	١٦	٦
زادت درر	»	١٤٠	٧
قالوا ينحدر	»	٩٧	١
ما الشقر	»	١٠٨	٨
لا ينتصر	»	١٢٣	٩
يا والحمر	»	٢٣٥	٢
غب سمرا	»	٣٢١	٩
ألا الحبير	وافر	٩٣	٦
وجدنا بفر	»	٢٣١	١٥
وعاذلة السعير	»	٢٦٤	٢٠
أبلغ حمار	»	١١٤	٣
من الأنصار	»	١٥٧	١٢
قد الصدر	رجز	٥٠	١٢
أقدم ويكر	»	٨٨	٩
أقدم نادره	»	٩٠	٦
عين القبور	خفيف	٢٩	٨
يا بور	»	٦١	٨

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
من يمينا	طويل	٣ : ١١٢	
نحن والقم	د	٩ : ١١٣	
لما وأكرما	د	١١ : ١٦٤	
من أحرم	د	١٦ : ١٤٦	
منفا وراغم	د	١٠ : ٢٠٩	
أثيناك المواسم	د	٩ : ٢١١	
هل المعظام	د	١٤ : ٢١١	
وعند حازم	د	١٤ : ٢٧٠	
هابت سلمة	مديد	١١ : ١٣٤	
جلينا المكوم	وافر	١٠ : ١٧	
شهدن الغلام	د	١٢ : ٧٥	
ألا الخصام	د	١٢ : ٢١٦	
وسنان بنائم	كامل	٢٥ : ٥٧	
قالت والإسلام	د	١ : ٦٠	
لا لثيم	د	٥ : ٦١	
منع بحيم	د	١٤ : ٦١	
منا مسوم	د	٢ : ٦٩	
منع مخضرم	د	٣ : ١١٧	
من لانريمها	د	١٢ : ١٢٣	
بلغ دمقاي	د	٢٦ : ٢٣٨	
لأنك عكرمه	رجز	١ : ٥١	
إن تومسه	د	١٣ : ٩٧	
طعنت انخطم	مقارب	١٣ : ٢٣	
فور ألم	د	١ : ٢٠٢	

ن

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
أصاب الوان	بيط	١٧ : ٨٣	
مردن ينتحينا	وافر	١٢ : ٢٢٨	
لولا جبان	كامل	١ : ١٠٢	
طرفت والفردان	د	٥ : ٣٢٨	
أقسمت لتكرهه	رجز	٣ : ٢١	
رضين يفزع عن	د	٦ : ٧٨	

ق

كانت الابرق	كامل	١١ : ١٢٩
كادت إيبرق	د	١٨ : ١٦٠

ك

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
من لك	طويل	٦ : ١٤٥	
يا هداكا	كامل	١١ : ١٠٣	

ل

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
فوالله قبل	طويل	٦ : ٢٥	
ألا ناصل	د	٧ : ٣٤	
تفاقد نافل	د	٣ : ٣٥	
أشافتك واقناها	طويل	١٦ : ٦٢	
رأيت حنبل	د	١٨ : ٨٦	
عجف الأرامل	د	١ : ١١٥	
كأن مزمل	د	٧ : ١٧٢	
ألا الروامل	د	١٢ : ٢٣٨	
بانت مكبول	بيط	٥ : ١٤٧	
ألت حصلوا	بيط	١١ : ١٩٩	
خلف وخليل	كامل	١٧ : ١٦	
نام المحضل	د	٦ : ٢٧	
واقعد كلها	د	١١ : ٢٨	
كنا الفضل	د	١ : ٢٠١	
خلوا رسوله	رجز	١١ : ١٣	
يازيد فانزل	د	٧ : ١٩	
إن دأله	د	٤ : ٥٠	
قد لابل	د	١٠ : ٧٨	
هدان أمثال	د	٦ : ٢٤٤	

م

صدر البيت قافيته	بحره	س	س
إلا وحس	طويل	٥ : ٩	
قان مقدا	د	٥ : ٧١	

فهرس الموضوعات

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة .

فرح الرسول بقدوم جعفر ، مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية ، من بني هاشم ، من بني عبد شمس ٣ — شعر سعيد بن العاص لابن عمرو ، شعر أبان ابن العاص لأخويه خالد وسعيد ورد خالد ٤ — من بني أسد ، من بني عبد الدار ، من بني زهرة ، من بني تيم ، من بني جحج ، من بني سهم ، من بني عدى ، من بني عامر ، من بني الحارث ، عدة من حملهم أمية ٥ — سائر مهاجرة الحبشة ، من بني أمية ، تصير ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته ٦ — من بني أسد ، من بني عبد الدار ، من بني زهرة ، من بني تيم ، من بني مخزوم ، من بني جحج ٧ — من بني سهم ٨ — من بني عدى ، تولية عمر النعمان على ميسان ثم عزله ، من بني عامر ، من بني الحارث ٩ — المهالكون منهم ، من عبد شمس ، من بني أسد ، من بني جحج ، من بني سهم ، من بني عدى ، من الأبناء ، مهاجرات الحبشة ، من قريش ، من بني أمية ، من بني مخزوم ١٠ — من بني تيم ، من بني سهم ، من بني عدى ، من بني عامر ، من غرائب العرب ، أبنائهم بالحبشة ، من بني هاشم ، من عبد شمس ، من بني مخزوم ، من بني زهرة ، من بني تيم ، المذكور منهم ، الإناث منهم ١١

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

خروج الرسول معتمرا في ذي القعدة ابن الأضبط على المدينة ، سبب تسميتها بعمرة القضاء ، خروج المسلمين الذين صدوا أولا معه ، سبب الهرولة بين الصفا والمروة ١٢ — ارتجاج ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول ١٣ — زواج الرسول بميمونة ، لإرسال قريش حويطبا إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة ، منزل من القرآن في عمرة القضاء ١٤

ذكر غزوة مؤتة

بعث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء ، بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول ١٥ — تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن رواحة يشجعهم ١٦ — شجيع ابن رواحة الناس على القتال ١٧ — لقاء الروم ، مقتل ابن حارثة ١٩ — إمارة جعفر ومقتله ، إمارة ابن رواحة ومقتله ٢٠ — ابن الوليد وانصرافه بالناس ٢١ — تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم ، حزن الرسول على جعفر ووصاه بآله ٢٢ — كاهنة حدس وإنذارها قوميا ، رجوع الجيش وتلقى الرسول له وغضب المسلمين ٢٤ — شعر قيس في الاعتذار عن تمهتر خالد ، شعر حسان

في بكاء قتلى مؤتة ٢٥ - شعر كعب في بكاء قتلى مؤتة ٢٧ - شعر حسان في بكاء جعفر
 ابن أبي طالب ٢٨ - شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة ٢٩ - شهداء
 مؤتة ، من بني هاشم ، من بني عدى ، من بني مالك ، من الأنصار ، من ذكرهم
 ابن هاشم ٣٠

ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان .

القتال بين بكر وخزاعة ٣١ - شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منه ٣٣ -
 شعر الأخرز في الحرب بين كنانة وخزاعة ٣٤ - شعر بديل في الرد على الأخرز
 ٣٥ - شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة ، شعر عمرو الخزامي للرسول
 يستنصره ورده عليه ٣٦ - ذهب ابن ورقاء إلى الرسول بالمدينة شاكيا وتعرف
 أبي سفيان أمره ٣٧ - خروج أبي سفيان إلى المدينة للصلح وإخفاقه ٣٨ - تجهيز
 الرسول لفتح مكة ٣٩ - شعر حسان في تحريض الناس ، كتاب حاطب إلى قريش وعلم
 الرسول بأمره ٤٠ - خروج الرسول في رمضان واستخلافه بأبهم ، نزولهم مر الظهران
 وتحسس قريش أخبار الرسول ، هجرة العباس ، إسلام أبي سفيان بن الحارث
 وعبد الله بن أمية ٤٢ - شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه ٤٣ -
 قصة إسلام أبي سفيان على يد العباس ٤٤ - عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان
 ٤٦ - رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة بمحرم ، وصول النبي إلى ذي طوى ٤٧ -
 إسلام أبي عفاة ، دخول جيوش المسلمين مكة ٤٨ - تخوف المهاجرين على قريش من
 سعد وما أمر به الرسول ، طريق المسلمين في دخول مكة ، تعرض صفوان في نفر معه
 للمسلمين ٤٩ - شعار المسلمين يوم الفتح وحنين والطائف ، عهد الرسول إلى أمراءه
 بقتل نفر سماهم ٥١ - سبب أمر الرسول بقتل سعد وشفاعته عثمان فيه
 أسماء من أمره الرسول بقتلهم وسبب ذلك ٥٢ - حديث الرجلين اللذين أمنتها أم
 هاني ٥٣ - طواف الرسول بالبيت وكلمته فيه ٥٤ - إقرار الرسول ابن طلحة
 على السدانة ، أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور ، صلاة الرسول بالبيت وتوخي
 ابن عمر مكة ٥٥ - سبب إسلام عتاب والحارث بن هشام ، سبب تسمية الرسول
 لحراش بالقتال ٥٦ - ما كان بين أبي شريح وابن سعيد حين ذكره بحرمه مكة
 ٥٧ - أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح ٥٨ - تخوف الأنصار من بقاء الرسول
 في مكة وطماننة الرسول لهم ، سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول ، كيف أسلم
 فضالة ٥٩ - أمان الرسول لصفوان بن أمية ، إسلام عكرمة وصفوان ٦٠ - إسلام
 ابن الزبير وشعره في ذلك ٦١ - بقاء هيرة على كفره وشعره في إسلام زوجته
 أم هاني ٦٢ - عدة من شهد فتح مكة من المسلمين ، شعر حسان في فتح مكة ٦٣ -
 شعر أنس بن زبني في الاعتذار إلى الرسول مما قال ابن سالم ٦٦ - شعر

بدل في الرد على ابن زيم ٦٧ - شعر بجير في يوم الفتح ٦٨ - شعر ابن
مرداس في فتح مكة ٦٩
إسلام عباس بن مرداس .

سب إسلام ابن مرداس ٦٩ - شعر جعدة في يوم الفتح ، شعر بجيد في يوم
الفتح ٧٠
مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة ومسير على لتلافى
خطأ خالد

وصاة الرسول له وما كان منه ٧٠ - غضب الرسول مما فعل خالد وإرساله
عليه ٧٢ - معذرة خالد في قتال القوم ، ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن وزجر
الرسول لخالد ٧٣ - ما كان بين قريش وبني جذيمة من استعداد للعرب ثم صلح ،
شعر سلمي فيما بين جذيمة وقريش ٧٤ - شعر ابن مرداس في الرد على سلمي ، شعر
الجحاف في الرد على سلمي ٧٥ - حديث ابن أبي حنر والفتح الجذمي يوم الفتح
٧٦ - شعر رجل من بني جذيمة في يوم الفتح ، شعر وهب في الرد عليه ٧٧ -
شعر غلام جذمي هارب أمام خالد ، ارتجاز غلعة من بني جذيمة حين سمعوا بخالد ٧٨
مسير خالد بن الوليد لهدم العزى .

خالد وحده للعزى ٧٩

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح .

اجتماع هوازن ٨٠ - الملائكة وعيون مالك بن عوف ، بث ابن أبي حنر عينا
على هوازن ٨٢ - سأل الرسول صفوان أذراعه وسلاحه قبل ، خروج
الرسول بجيشه إلى هوازن ، قصيدة عباس بن مرداس ٨٣ - أمر ذات أنواط ٨٤ -
لقاء هوازن وثبات الرسول ، أسماء من ثبت مع الرسول ٨٥ - ثمانية أبي سفيان
وغيره بالمسلمين ، شعر حسان في هجاء كعدة ، مجزئية عن قتل الرسول وقدم به ، رجوع
الناس ببناء العباس والأنتصار بعد الهزيمة ، بلاء على وأنصارى في هذه الحرب ٨٧ -
شأن أم سليم ٨٨ - شعر مالك بن عوف في هزيمته الناس ٨٩ - شأن أبي قتادة
وسلبه ٩٠ - نصرة الملائكة ٩١ - هزيمة المشركين ، الغلام النصراني الأغرل
وما كاد يلحق تقيفا بسبيه ، فرار قارب وقومه وشعر ابن مرداس في هجائهم ٩٢ -
قصيدة أخرى لابن مرداس ٩٣ - مقتل دريد بن الصمة ٩٥ - مقتل أبي عامر
الأشعري ، دعاء الرسول لبني رثاب ، وصية مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبير
لهم ٩٧ - شعر سلمة في فراره ، بقية حديث مقتل أبي عامر ٩٩ - نهى الرسول
عن قتل الضعفاء ، شأن مجاد والشيا ١٠٠ - تسمية من استشهد يوم حنين ، جمع سبايا حنين ،
شعر بجير يوم حنين ١٠١ - شعر لعباس بن مرداس في يوم حنين ١٠٢ - شعر ابن عفيف

في الرد على ابن مرداس ١٠٣ — شعر آخر لباس ابن مرداس ، شعر مضمم
 في يوم حنين ١١٣ — شعر أبي خراش في رثاء ابن العجوة ١١٤ — شعر ابن
 عوف في الاعتذار من فراره ١١٧ — شعر لهوازي يذكر إسلامه ، شعر جشمية
 في رثاء أخويها ، شعر أبي ثواب في هجاء قريش ١١٨ — شعر أبي وهب
 في الرد على أبي ثواب ١١٩ — شعر خديج في يوم حنين ١٢٠

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

فلول تهيف ، المتخلفون عن حنين والطائف ، سير الرسول إلى الطائف وشعر
 كعب ١٢٢ — شعر كنانة في الرد على كعب ١٢٣ — شعر شداد في السير إلى
 الطائف ، الطريق إلى الطائف ١٢٤ — الرسول أول من رمى بالمنجنيق يوم الشدخة ،
 المفاوضة مع تهيف ١٢٦ — رؤيا الرسول وتفسير أبي بكر لها ، ارتجال المسلمين
 وسبب ذلك ، عينة وما كان يخفى من نيته ، عقاب تهيف ١٢٧ — إطلاق أبي بن
 مالك من يد مروان وشعر الضحاك في ذلك ، شهداء المسلمين يوم الطائف ١٢٨ —
 من قريش ، من الأنصار ، شعر بجير في حنين والطائف ١٢٩

أمر أموال هوزان وسباياها وعطايا المؤلفات قلوبهم منها

دعاء الرسول لهوازن ١٣٠ — من الرسول على هوازن ١٣١ — إسلام مالك
 ابن عوف النصرى ١٣٣ — قسم النوى ١٣٤ — عطاء المؤلفات قلوبهم ١٣٥ —
 شعر ابن مرداس يستقل ما أخذوا ولإرضاء الرسول له ١٣٦ — توزيع غنائم حنين
 على المبايعين ١٣٧ — سئل الرسول عن عدم إعطائه جميلا فأجاب ، اعتراض ذى
 الخوصرة التيمى ١٣٩ — شعر حسان في حرمان الأنصار ١٤٠ — وجد الأنصار
 لحرمانهم فاسترضاهم الرسول ١٤١

عمرة الرسول من الجمرانة

اعتماد الرسول واستخلافه ابن السيد على مكة ، وقت العمرة ١٤٣

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحته له ١٤٤ — قدوم كعب على الرسول وقصيدته
 اللامية ١٤٦ — استرضاء كعب الأنصار بمدحه لإمام ١٥٧

غزوة تبوك

أمر الرسول الناس بالتهيؤ لتبوك ، تخلف الجند وما نزل فيه ١٥٩ — ما نزل
 في القوم الثبطين ، تحريق بنت سويلم وشعر الضحاك في ذلك ١٦٠ — حث الرسول
 على النفقة وشأن عثمان في ذلك ، شأن البكائين ١٦١ — شأن المنزيرين ، تخلف نفر
 عن غير شك ، خروج الرسول واستعماله على المدينة ، تخلف المناقنين ١٦٢ — شأن
 على بن أبي طالب ، شأن أبي خيثمة ١٦٣ — النبي والسلمون بالجمر ١٦٤ — ناقة

للرسول صلت وحديث ابن الصيت ١٦٦ — شأن أبي ذر ١٦٧ — تخذيل المنافقين
للسلمين وما نزل فيهم ١٦٨ — والصلح بين الرسول ومحنة ، كتاب الرسول ليحنة ،
حدث أسر أكيدر ثم مصالحته ١٦٩ — الرجوع إلى المدينة ١٧٠ — حديث وادي
المشقق ومائه ، وفاة ذى الجادين وقيام الرسول على دفنه ١٧١ — سبب تسميته ذا
الجادين ، سؤال الرسول لأبي رهم عن تخلف ١٧٢

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوتهم الرسول للصلاة فيه ١٧٣ — أمر الرسول اثنين بهدمه ، أسماء بناته ،
مسجد الرسول فيما بين المدينة إلى تبوك ١٧٤

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المذريين في غزوة تبوك

نهى الرسول عن كلام الثلاثة الخلفين ، حديث كعب عن خلفه ١٧٥ — توبة الله
عليهم ١٨٠

سر وفد ثقيف وإسلامها

إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه ، دعاؤه للإسلام ومقتله ١٨٢ —
اتجار ثقيف على إرسال نفر للرسول ١٨٣ — قدومهم المدينة وسؤالهم الرسول
أشياء أباهما عليهم ١٨٤ — تأمير عثمان بن أبي العاص عليهم ، بلال ووفد ثقيف
في رمضان ١٨٥ — عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على ثقيف ، هدم
الطاغية ، إسلام أبي مليح وقارب ١٨٦ — سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال
الطاغية ، كتاب الرسول لثقيف ١٨٧

حجج أبي بكر بالناس سنة تسع

تأمر أبو بكر على الحجج ، نزول براءة في نقض ما بين الرسول والمشركين ١٨٨ —
تفسير ابن هشام لبعض الغريب ١٨٩ — اختصاص الرسول عليا بتأدية براءة عنه
١٩٠ — منازل في الأمر بجهاد المشركين ، تفسير ابن هشام لبعض الغريب
١٩١ — منازل في الرد على قريش بادعائهم عمارة البيت ، منازل في الأمر بقتال
المشركين ١٩٢ — منازل في أهل الكتابين ، منازل في النسب ، منازل في تبوك
١٩٣ — منازل في أهل النفاق ، تفسير ابن هشام لبعض الغريب ، عود إلى منزل
في أهل النفاق ١٩٤ — منازل في ذكر أصحاب الصدقات ، منازل فيمن أذوا الرسول
١٩٥ — منازل سبب صلاة النبي على ابن أبي ١٩٦ — منازل في المتأذنين ١٩٧ —
منازل فيمن نافع من الأعراب ، منازل في السابقين من المهاجرين والأنصار ١٩٨

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي ١٩٩

ذكر سنة تسع وتسيثها سنة الوفود

اتقياد العرب وإسلامهم ٢٠٥

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد ، شيء عن الخنات ، سائر رجال الوفد ٢٠٦ — صياحهم بالرسول

وكلة عطارد ، كلة ثابت في الرد على عطارد ٢٠٧ — شعر الزبرقان في الفخر بقومه

٢٠٨ — شعر حسان في الرد على الزبرقان ٢٠٩ — شعر آخر للزبرقان ، شعر

آخر لحسان في الرد على الزبرقان ٢١١ — إسلامهم وتجويز الرسول لإياهم ، شعر

ابن الأهم في هجاء قيس لتحقيره إياه ٢١٢

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

بعض رجال الوفد ، تدبير عامر للفسد بالرسول ٢١٣ — موت عامر بدعاء

الرسول عليه ، موت أربد بصاعقة ، وما نزل فيه وفي عامر ٢١٤ — شعر لبيد في

بكاء أربد ٢١٥

قدوم ضمام ابن ثعلبة وفدا عن بني سعد بن بكر

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه ٢١٩ — دعوته قومه للإسلام ٢٢٠

قدوم الجارود في عبد القيس

ضمان الرسول دينه وإسلامه ٢٢١ — موقفه من قومه في الردة ، إسلام ابن ساوي ٢٢٢

قدوم وفد بني حنيفة ومهم مسيلمة الكذاب

ما كان من الرسول لمسيلمة ٢٢٢ — إرتداده وتنبؤه ٢٢٣

قدوم زيد الخليل في وفد طيء

إسلامه وموته ٢٢٤

أمر عدى بن هاشم

هربه إلى الشام فرارا من الرسول ، أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها ٢٢٥ —

إشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام ٢٢٦ — قدوم عدى على الرسول وإسلامه ،

وقوع ما وعد به الرسول عديا ٢٢٧

قدوم فروة بن مسيك المرادي

يوم الردم بين مراد ومهدان ، شعر فروة في يوم الردم ٢٢٨ — قدوم فروة

على الرسول وإسلامه ٢٢٩

قدوم عمرو بن معدى كرب في أناس من بني زبيد

ارتداه وشعره في ذلك ٢٣١.

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قدومهم وإسلامهم ، انتساب الوفد إلى كل المرار ، نسب الأشعث إلى كل المرار ٢٣٢

قدوم صرد بن عبد الله الأسدي

إسلامه ٢٣٣ — قتاله أهل جرش ، إخبار الرسول وافدى جرش بما حدث

لقومها ، إسلام أهل جرش ٢٣٤

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

قدوم رسول ملوك حمير ، كتاب الرسول إليهم ٢٣٥

وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى اليمن

بعث الرسول معاذًا على اليمن ونهى من أمره بها ٢٣٧

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

إسلامه ٢٣٧ ، حبس الروم له وشعره في محبسه ، مقتله ٢٣٨

إسلام بني الحارث بن كعب على يدى خالد بن الوليد

دعوة خالد الناس إلى الاسلام وإسلامهم ، كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء

أو المحي . ٢٣٩ — كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالمحى . ، قدوم خالد مع وفد

على الرسول ، حديث وفد مع الرسول ٢٤٠ — بعث الرسول عمرو بن حزم

بعده إليهم ٢٤١

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه ٢٤٣

قدوم وفد حمدان

أحمازم وكلمة ابن تمط بين يدى الرسول ٢٤٣ — كتاب الرسول بالنهى ٢٤٥

ذكر الكذابين مسيلمة الخنفي والأسود العنسي

رؤيا الرسول فيهما ، حديث الرسول عن النجابين ٢٤٦

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

الأمراء وأسماء العمال وما تولى ٢٤٦

كتاب مسيلة إلى الرسول والجواب عنه ٢٤٧ .

حجة الوداع

تجهز الرسول واستعماله على المدينة أبادجاة ، ما أمر به الرسول عائشة في حبسها ٢٤٨

موافاة علي في قوله من اليمين رسول الله في الحج

ما أمر به الرسول عليا من أمور الحج ٢٤٩ — شكوا عليا جنده إلى الرسول

لاقتزاعه عنهم حلالا من بز اليمين ، خطبة الرسول في حجة الوداع ٢٥٠ — اسم الصارخ

بكلام الرسول وما كان يردده ، رواية ابن خارجة عما سمعه من الرسول في حجة

الوداع ٢٥٢ — بعض تعليم الرسول في الحج ٢٥٣

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٥٣

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين اختلفوا على عيسى ، أسماء الرسل ومن

أرسلوا إليهم ٢٥٤ — رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسوله ، أسماء رسل عيسى ٢٥٥

ذكر جملة الغزوات ٢٥٦

ذكر جملة السرايا والبعوث ٢٥٧

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوخ

شأن ابن البراء ٢٥٧ — بلاء ابن مكيت في هذه الغزوة ، نجاء المسلمين بانتم

٢٥٨ — شعار المسلمين في هذه الغزوة ، تعريف بعدة غزوات ٢٥٩

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

سبها ٢٦٠ — تمكن المسلمين من الكفار ، شأن حسان وأنيف ابني سلمة ٢٦١ —

قدومهم على الرسول وشعر أبي جمال ٢٦٢

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة .

بعض من أصيب بها ، معاودة زيد لهم ، شأن أم قرفة ٢٦٥ وشعر ابن السعري قتل سمدة ٢٦٦

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

مقتل اليسير ٢٦٦ — غزوة ابن عتيك خبير ٢٦٧

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهدلي

مقتل ابن نبيح ٢٦٧ — إهداء الرسول عصا لابن أنيس ، شعر ابن أنيس في

مقتله ابن نبيح ٢٦٨ — غزوات آخر ٢٦٩

غزوة عيينة بن حصن بنى العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبيا منهم لتعتقه ٢٦٩ — بعض من سبي ومن قتل

وشعر سلبى في ذلك ، شعر الفرزدق في ذلك ٢٧٠

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

مقتل مرداس ٢٧١

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

إرسال عمرو ثم إمداده ، وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع ٢٧٢ - تسميم عوف الأشجعي - الجزور بين قوم ٢٧٤

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن الأصبط الأشجعي

مقتل ابن الأصبط وما نزل فيه ، ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأصبط إلى الرسول ٢٧٥ - موت معلم وما حدث له ، دية ابن الأصبط ٢٧٧

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

سبها ، انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حدرد من فية استعان بن علي الزواج ٢٧٨

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شيء من وعظ الرسول لقومه ٢٧٩ - تأييد ابن عوف واعتماده ٢٨٠

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نقاد الطعام وخبر دابة البحر ٢٨١

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قدومه مكة وتعرف القوم عليه ٢٨٢ - قتله أبا سفيان وهربه ، قتله بكريا

في غار ٢٨٣

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بثه هو وضميرة وقصة النسي ٢٨٤

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

سبب نفاق أبي عفك ٢٨٤ - قتل ابن عمير له وشعر الزيرية ٢٨٥

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

نفاقها وشعرها في ذلك ٢٨٥ - شعر حسان في الرد عليها ، خروج الخطمي لقتلها ،

شأن بني خزيمة ٢٨٦

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

إسلامه ٢٨٧ - خروجه إلى مكة وقصته مع قريش ٢٨٨

سرية علقمة بن مجزز

سبب لإرسال علقمة، دعاية ابن حذافة مع جيشه ٢٨٩

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

شأن يسار، قتل البجليين وتكليف الرسول بهم ٢٩٠

غزوة علي بن أبي طالب ٢٩٠

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٩١

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدء الشكوى ٢٩١ — تمرضه في بيت عائشة ٢٩٢

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أسماؤهن ، زواجه لحديجة ، زواجه بعائشة ، زواجه بسودة ٢٩٣ — زواجه بزینب ،
زواجه بأم سلمة ، زواجه بحفصة ، زواجه بأم حبيبة ٢٩٤ — زواجه لجويرة ٢٩٥ —
زواجه بصفية ، زواجه بميمونة ، زواجه بزینب بنت خزيمه ٢٩٦ — عمدتهن وشأن
الرسول معهن ، تسمية القرشيات منهن ٢٩٧ — تسمية المريات وغيرهن ،
غير المريات ٢٩٨

تمرير رسول الله في بيت عائشة

مجيئه إلى بيت عائشة ٢٩٨ — شدة المرض وصب الماء عليه ، كلمة النبي واختصاصه
أبا بكر بالتكريم ، أمر الرسول بانفاذ بعث أسامة ٢٩٩ — وصية الرسول بالأنصار ،
شأن اللدود ٣٠٠ — دعاء الرسول لأسامة بالإشارة ، صلاة أبي بكر بالناس ٣٠١ —
اليوم الذي قبض الله فيه نبيه ٣٠٣ — شأن العباس وعلي ، سواك الرسول قبيل
الوفاة ٣٠٤ — مقالة عمر بعد وفاة الرسول ، موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول ٣٠٥

أمر سقيفة بني ساعدة

تفرق الكلمة ٣٠٦ — ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر ٣٠٧ —
خطبة عمر عند بيعة أبي بكر ٣٠٨ — تعريف بالرجلين اللذين لقيأبا بكر وعمر في طريقهما
إلى السقيفة ٣١٠ — خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة ، خطبة أبي بكر ٣١١

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

من تولى غسل الرسول ٣١٢ — كيف غسل الرسول ، تكفين الرسول . حفر القبر ٣١٣

دفن الرسول والصلاة عليه .

دفن الرسول . من قولى دفن الرسول . ٣١٤ — أحدث الناس عهدا بالرسول ،

خمسة الرسول ٣١٥ — افتتاح المسلمين بعد موت الرسول ٣١٦

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول ٣١٧

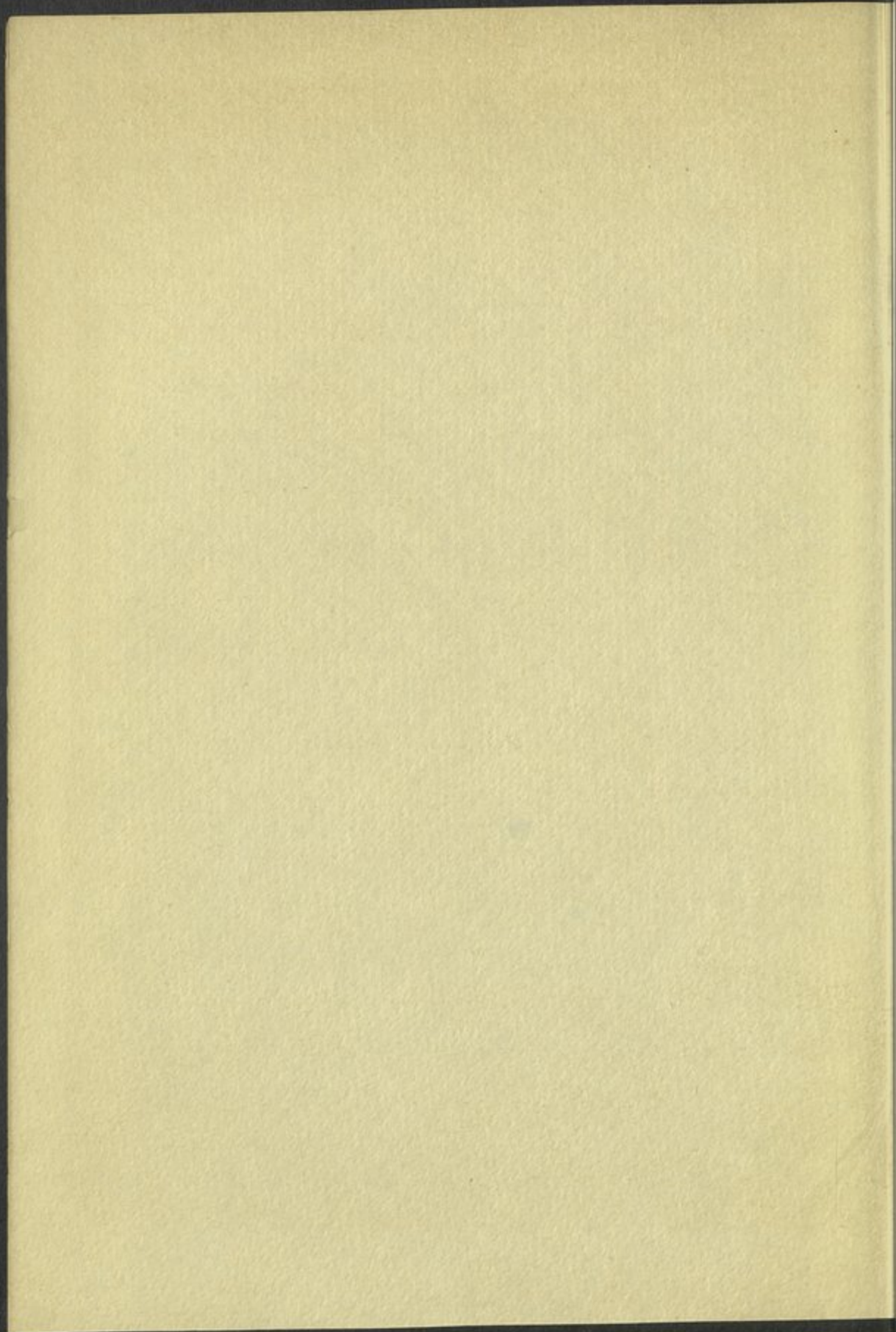
استدراك

قلنا في صدر الجزء الأول من هذه الطبعة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التعريف بأبي ذرٍّ مُصعب بن محمد بن مسعود الخشني أحد شراحها : إنه خُشَني جَيَّاني . وحسبنا أنه منسوب إلى خُشَن : بلدة يافريقية ، على ما أفاده ياقوت في معجم البلدان . وقد هدانا البحث بعد ذلك إلى أن «الخشني» نسبة إلى خُشَيْن كقريش ، وهي قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة يُنسبُ إليها طائفة من أعلام العلماء الذين ظهرُوا بالأندلس ، والمغرب وقد صرح بذلك السيوطي في معجم النحويين ، ونقله عنه عبد القادر البغدادى في خزنة الأدب إذ يقول^(١) :

«وأما مُصعب الخشني فهو ابن محمد بن مسعود الخشني ، الأندلسي ، الجياني ، كان أحد الأئمة المتفنين ، وأحد المعتمدين في الفقه والأدب : إماما في العربية : جال الأندلس في طلب العلم ، ورَوَى عن ابن فرقول وابن بشكوال وعبد الحق الأشبيلي ، وأجاز له السلفي . وولى قضاء بلده ، ولم يكن في وقته أتم وقارا ، ولا أحسن سمتمنه ، واتفقوا على أنه لم يكن في وقته أضبط منه ، ولا أتقن في جميع علومه : حفظا وقلما ؛ وكان نقادا للشعر وعارفا أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، متقدما في كل ذلك .

والخشني «بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ، وبالنون» : نسبة إلى خُشَيْن كقريش ، قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو خُشَيْن بن النمر بن وبرة بن تغلب بن عمران بن حُلوان بن الحاف بن قضاة . كذا في معجم النحويين للسيوطي» اهـ .

(١) انظر الجزء الثاني من خزنة الأدب في شرح الشاهد الثاني والثلاثين بعد الأربع مئة ص ٥٢٩ من طبعة بلاق .



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00502380

